الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية
قسنطينة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

رقم التسجيل :.....

الرقم الترتيبي:.....

الـــواقع الشعري في كتابات محمد الصالـح خبشاش (مقاربة فنيـــة)

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية والدراسات القرآنية

إعداد الطالب: رابـح طبجون

إشراف الأستاذ الدكتور:محمد العيد تاورته

لجنة المناقشة

– الأستاذ الدكتور :رابـح دوب	–	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	رئيسا
الأستاذ الدكتور محمد العيد تاورته		جامعـــة منتـــوري قسنطينة	مشرفا ومقررا
– الدكتور: عبدالوهاب بوشليحة	–	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا
– الدكتور:ناصـــر لوحيشي	–	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	عضوا
– الدكتور: بوجمعـــة بوبعيو	–	جامعة باجي مختـــار عنـــابة	عضوا

السنة الجامعية: 1426-1427هـ/ 2005-2006م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

❖ المقدمـــــــــة	
الباب الأول : حياته وثقافته	
الفصل الأول :البيئة الجزائرية في مطلع القرن العشرين	
1- الحياة السياسية	03
2- الحياة الإجتماعية	04
3- الحياة الثقافية والواقع الأدبي والشعري	06
الفصل الثاني : محمد الصالح خبشاش حياته وثقافته	
1- شخصيته الأدبية	9
2- حياته ودراسته	10
3- آثـــاره الشعرية والنثرية	11
4 نشاطه الثقافي والأدبي	13
5- نشاطه الصحفي	18
6- مواقفه الوطنية والسياسية	21
7- دوره الاصلاحي والاجتماعي	24
8- وفاته ودفنه	25
الفصل الثالث : شعره وشاعريته	
1- شاعرية خبشاش	28
أولا : البدايات	30
ثانيا : المؤثرات	33
3- الأدوار	40

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الثاني : اتجاهاته وأغراضه الشعرية	
الفصل الأول : اتجاهات خبشاش الشعرية	
أولا: إتجاهات خبشاش الشعرية	45
1- الشعر السياسي	45
2- الشعر الاجتماعي	59
ثانيا: الأغراض الشعرية عند خبشاش	72
1- شعر المديح	72
2- شعر الرثاء	74
3- شعر الوصف	78
4- شعر الغزل	82
5- شعر الحكمة والتأمل	84
الفصل الثاني: الخصائص الفنية والأسلوبية	
1- الإلتـــزام	87
2- الواقعية والموضوعية	89
3- التجديد والإبداع	92
4- براعة التصوير	97
5- الأداء البياني في شعر خبشاش	98
6- براعة الأساليب	101
7- أصالة الوزن والقافية	106
8- استخدام المحسنات البديعية	112
الباب الثالث :خصائصه الفنية ومنزلته الشعرية	
الفصل الأول : خصائص شعر خبشاش :	
أولا : الوضوح والشفافية	123
ثانيا :سهولة البيان والألفاظ	124
ثالثا :دقة التصوير وعمق الفكرة	127

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رابعا : التقنيات الأسلوبية	129
خامسا : التراث	134
سادسا : السخرية والتعريض	136
سابعا : حضور المكان	140

الفصل الثاني : منزلته في موكب الشعراء	
أولا :الحمام بين خبشاش والحمداني	144
ثانيا : خبشاش واللغة العربيـــــة	147
❖ الخاتمة	153
❖ ملحق المتن الشعري	306-158
❖ ملحق المتن النثري	368-307
الفهـــــــــــــــارس	
❖ فهرس البحور الشعرية	391-370
فهرس المتن الشعري	399-392
فهرس المتن النثري	491-400
قائمة المصادر والمراجع	414-402
فهرس الموضوعات	418-415

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقـــدمة :

لقد شكل الشاعر محمد الصالح خبشاش ظاهرة بارزة في الشعرية الجزائرية الحديثة، وعلامة مميزة خالفت المألوف وحركت السواكن في ليل الاستعمار البغيض ،ورصدت ســيرورة حيــاة الجزائري وخاطبت وجدانه وهو في أشد أيامه إحراجا وجراحـــا.

امتلكت هذه الشخصية الشعرية زمام الفرادة في ثرائها وعنفوانها فحُــقَّ لهـــا أن تُرصــد ويُكتب عنها: بحثا وتمحيصا وتوثيقا، لكنها بعد أن أدت ما عليها من ضـــريبة القول والموقف لم يشأ لها زمانها الذي عاشه شاعرها إلا غمطا وظلما.. على أن الشاعر محمد الصالح خبشاش كان وسيبقى حاضرا بكل عطائه وحدائه المميزين في الذاكرة حتى عند من لم يحضره أو يــعاصره ..

ولم تزل المدونة الشعرية الجزائرية الحديثة حافلة بمشاهير الشعراء وكبار الأدباء والعلماء ممن أسهموا مساهمة فعالة في التعبير عن هموم الوطن وإحياء تراثه ، وصيانته من هجمات الاســتعمار الفرنسي ومحاولات الطمس والتشويه التي تعرضت لها الشخصية العربية الإسلامية في الجزائر.

ومن هؤلاء الشاعر الكبير محمد الصالح خبشاش الذي رصّع سماء المدينة المتلألـــئ بنجـــوم العلم وأعلام الأدب ، ولقلما شهدت قسنطينة على مر عصورها مـــثـــيلا له من حيث التجديد والإبداع الشعري والحضور والجرأة في طرح ما يراه صائبا مخرجا للأمة من محنتها وسباتها ، ومـــع ذلك فقد كاد النسيان أن يلف تلك الشخصية النادرة برداء من الصمت الثقيل .

والغريب أن شاعرا كهذا ، وبهذا الكم الهائل من الإبداع الأدبي من أشعار، ومقـــالات، وترجمات، لم يُعن باهتمام النقـــاد والباحثين في شؤون الأدب ،الأمر الذي دفعـــني إلي دراســـة حياته، والتعمق في شعره على الرغم من ضآلة المصادر وقلة المراجع المتعلقة بهـــذا الموضـــوع ، في حين توجهت جهود معتبرة ومتنوعة لشعراء وأدباء جزائريين آخرين أقل منه- في اعتقادي — قوة وحضورا .

حقا إن هناك من الباحثين السابقين من وقف بإشارات جزئية إلى هذا الأديب ولكن تلك الإشارات كانت ضمن استعراض عام لقضايا الأدب الجزائري بشكل عام ، ولم تكن تهـــدف إلى إبراز هذا الأديب بكل جوانبه الإبداعية والفنية الشاملة والعميقة .

وقد ضمت الدراسة مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وملحقين :

جاء الباب الأول موسوم بخبشاش حياته وثقافته ، وتناول الفصل الأول : البيئة الجزائريـــة في بداية القرن العشرين ، وواقعها الاجتماعي والسياسي والثقافي ، وقد كان ضروريا بحث هـــذه الجوانب من بيئة الشاعر نفسها لأن هذه البيئة لم تعد تشكل هاجسا عاطفيا لدى الشاعر لكونهـــا مهد طفولته وموطن نشأته فحسب ، بل أصبحت تجسد في فكره مفهوما حضاريا راقيا وواقعـــا تاريخيا هاما كما سيتضح من خلال البحث .

أما الفصل الثاني فقد سلط الضوء على جوانب مختلفة مما يتصل بحياة الشاعر الخاصة مـــن شخصيته الأدبية ، حياته ودراسته ، آثـــاره الشعرية والنثرية ، نشاطه الثقـــافي والأدبي ، نشـــاطه الصحفي ، موافقه الوطنية والسياسية ، دوره الاصلاحي والاجتماعي ، وفاته ودفنه .

وفي الفصل الثالث تركز الحديث على شاعرية خبشاش ، وأدوار حيـــاته.

و الباب الثاني :تمحور حول اتجاهاته وأغراضه الشعرية ، ففـــي الفصـــل الأول تنـــاول الإتجاهات الشعرية وهي : السياسة ، والاجتماع ، والفصل الثاني : بحث الأغراض الشعرية المتمثلة بشعر المـــديح ، والرثاء، والوصف ، والغزل ، والحكمـــة والتأمل .

و الباب الثالث :تناول خصائصه الفنية ومنزلته الشعرية ،وفيه حديث عن خصائص شعره ومنـــزلته بين شعراء العربية .

وقد ضم الملحق رقم واحد متنه الشعري ، أما الملحق رقم اثنين فقد جـــاء جامعـــا لمتنـــه النثري ، بالإضافة إلى فهارس الأبيات الشعرية ، وقائمة بمصادر المتن الشـــعري وقائمـــة أخـــرى بمصادر المتن النثري ، وقائمة بالمراجع المعتمدة في البحث .

وعليه كانت هذه المراجع متفاوته من حيث الأهمية والموضوع، من أهمها: جريدة النجاح التي كانت تصدر بقسنطينة في العشرينيات من القرن الماضي ، وجرائد المنتقد والشهاب بدرجـــة أقل ،وكتاب نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار لسليمان الصيد، وكتـــاب الشـــعر الجزائري الحديث لمحمد ناصر ،وكتاب الشعر الديني الجزائري الحديث لعبد الله ركيبـــي،وأطروحة شرفي أحمد الرفاعي عن الشعر الوطني الجزائري .

إضافة إلى هذه الكتب وكتب أخرى فقد بقي جمع المتن الشعري والنثري لمحمد الصـــالح خبشاش من أهم مراحل هذا البحث.

أما منهجية العمل فقد حرصت في بادئ الأمر على أن يخرج البحث بموضوعية تامة بعيدا عن الأحكام التعسفية والنقد اللاذع الذي من شأنه أن يدخل البحث في متاهـــات لا تتماشـــى وروح البحث وصميم الدراسة ،وخاصة أن الفترة التي عاشها الشاعر كانت من أصعب المراحـــل التاريخية التي مرت بها بلادنا ، وارتباطه بالعمل المتواضع الذي وفـــرته لـــه جريـــدة (النجـــاح) المشبوهة بارتباطاتها بالإدارة الفرنسية ابتداء من سنوات 1927 وما بعدها .

وقد استعنت في هذا البحث بالمنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، كما ركزت على تحليل النصوص الشعرية ودراستها من الناحية الموضوعية في استقصاء يهدف في الوهلة الأولى إلى تعـــيين مواطن اهتمام الشاعر وواقعه الشعري ، ثم تقييم نتاجه الأدبي تقييما علميا يـــبرز مـــدى قابليتـــه وتفوقه في عالم الشعر والقريض ، وبيان موقعه من خارطة الشعرية الجزائرية الحديثة ،متشلا له من خانة النسيان القسري وقد غيبته الأحداث وحجبته السنون .

ختاما أتقدم بوافر شكري وجزيل الامتنان لأستاذي المشرف : الأستاذ الدكتور محمـــد العيد تاورته على مـــا بـــذله من جهد وما أسدى من نصح خلال إعداد الرسالة . كما أشيد بالجهود والملاحظات القيمة التي أبداها الدكتور شرفي أحمد الرفاعي عند مشاورته في تنـــاول مثل هذا الموضوع في الأدب الجزائري الحديث وأعلامـــه .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الأول

خبشـــاش حيـاتـــه وشعـــره

الفصل الأول : البيئة الجزائرية في مطلع القرن العشرين

الفصل الثاني : محمد الصالح خبشاش حياته وثقافته

الفصل الثالث: شعـــره وشاعريته

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

البيئة الجزائرية في مطلع القرن العشرين

1- الحيـــاة السيـاسيـة

2- الحيـــاة الاجتماعية.

3- الحياة الثقافية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1ـ الحياة السياسية:

لقد أحدث الاستعمار الفرنسي في الجزائر صدوعا عميقة في بنية المجتمع الجزائري، حيث عملت فرنسا على إيقاف النمو الحضاري والمجتمعي للجزائر مئة واثنتين وثلاثين سنة، وحاولت طمس هوية الجزائريين ، وتقويض الأسس المادية والمعنوية التي يقوم عليها هذا المجتمع، بضرب وحدته القبلية والأسرية، وإتّباع سياسة تبشيرية تهدف إلى القضاء على دينه ومعتقده الإسلامي.

و"عاش الشعب الجزائري من جرّاء هذه السياسة الظالمة محروما من أبسط حقوقه في الحياة الحرة الكريمة،محروما من حقه في العلم والعدل،في حرية الفكر والتعبير،في العمل والرعاية الصحية ، في الاستفادة من خيرات بلاده والمساهمة في تسيير شؤونها"[1].

وكان التوجّه الفرنسي يعتمد على معاداة العروبة والإسلام، فعملت على محو اللغة العربية، وطمس الثقافة العربية والإسلامية ، وبدأ ذلك بإغلاق المدارس والمعاهد، ثم تدرج مع بداية القرن العشرين إلى منع تعلّم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية، وعدم السماح لأي شخص أن يمارس تعليمها إلا بعد الحصول على ترخيص من الإدارة الفرنسية وفي حالات استثنائية، ومن ناحية أخرى عملت على نشر الثقافة واللغة الفرنسية، واشترط الاستعمار في كل ترقية اجتماعية ضرورة تعلم اللغة الفرنسية، كذلك عمل على الفصل بين اللغة العربية والإسلام،والترويج لفكرة أن الجزائريين مسلمون فرنسيون ، فجاءت"وضعية الجزائر في الاحتلال على أقسى ألوانه ، تمثلت في الاتجاه إلى إدماجها إدماجا نهائيا ، وتضمن الدستور الفرنسي نصوصا مبكرة تعتبرها مقاطعة فرنسية" [2]

---

[1] محمد بن سمينة : في الأدب الجزائري الحديث ، النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر ، مطبعة الكاهنة ، الجزائر ، سنة: 2003، ص : 21.

[2] أنور الجندي : الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، سنة : 1965 ، ص: 41.

2 ــ الحياة الاجتماعية :

كانت معظم الأراضي في الجزائر، قبل الاحتلال الفرنسي، ملكاً مشاعاً للأعراش التي كانت تستثمرها جماعياً لتحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي " وما كادت تستقر أقدام الجند الفرنسي ببعض جهات البلاد الجزائرية رغم المقاومات والحروب المستمرة حتى أصبحت سياسة حكومة فرنسا تبلور ثلاث غايات :

الغاية الأولى :إقتطاع الأرض للفرنسيين ، والإتيان بأكبرعدد منهم إلى البلاد حتى تغدو أرضا لاتينية مسيحية بعد تجريدها من صبغتها العربية الإسلامية .

الغاية الثانية:حكم البلاد حكما مباشرا ، لا دخل لأهل البلاد فيه ، فكانت الجزائر تحكم بادئ ذي بدء بواسطة قادة جيش الإحتلال ، وقد اشتهر الكثير منهم بأعمال التنكيل والمذابح الجماعية ،وكان شعار المارشال(بيجو) السفاح الشهير : احتلال الجزائر بالسيف والمحراث ، السيف في رقاب العرب والمحراث بيد المستعمر الفرنسي .

الغاية الثالثة : القيام بسياسة تحذير الشعب وتضليله . " [1]

وبفعل عمليات الاغتصاب[2] تلك تحول الفلاحون الجزائريون الذين كانوا قبل الاحتلال، يمثلون الأغلبية الساحقة من السكان، إلى مجرد حماسين أو أجراء موسميين أو إلى أناس عاطلين تماماً عن العمل يعيشون من التسول أو من الأعشاب والنباتات التي تجود بها الطبيعة.

إن الأملاك الخاصة التي أخذت بالقوة لم يتحصل أصحابها على أي تعويض، بل كانت تخرب على مرأى ومسمع منهم فكانت الأبواب تهشم لتحرق وسيارات الجديد تقلع لتباع، أمّا أرضيات المساكن فكانت تحفر بحثا على الكنوز الوهمية. و إذا كانت الممتلكات الخاصة داخل العاصمة تعرضت للتخريب و الهدم فإن ضواحيها لقيت نفس المصير فالضباط السامون كانوا يتسابقون لاختيار أجمل المساكن و الحدائق ثم يقومون بتخريبها بعد الإقامة فيها.

---

[1] مفدي زكريا : تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ،جمع وتحقيق : أحمد حمدي ، منشورات موسسة مفدي زكريا ، الجزائر ، سنة : 2003 ، ص: 32.

[2] - Tripier (philipe), Autopsie de la guerre d'Algèrie, paris 1972 :P. 23

إن المجتمع الجزائري خضع حينئذ"لسيطرة خارجية عززها وجوداستيطان أوروبي ،فقبل الحرب العالمية الثانية استولى المعمرون على الأراضي الأكثر غنى والأكثر إنتاجا، وكانت الرأسمالية الفرنسية تشرف على المصارف والتجارة والصناعة وتحتكر السوق الجزائرية "[1].

وما كاد يحل الاحتفال بمرور قرن على الاحتلال حتى فقدت الجزائر قدرتها على تحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي وتحولت من منتج للحبوب ومصدر لها إلى بلد مضطر لاستيراد المواد الغذائية الضرورية لحاجات سكانه ، "وجرى منح العنصر الأوروبي الامتيازات الواسعة على حساب السكان الأصليين،وتحويل الجزائريين إلى رعايا حقيقيين لفرنسا ، وجرى سيل الهجرة الجماعية الأوروبية عامة والفرنسية خاصة لفرض نسبة كبرى من الجنس الموالي لفرنسا على السكان الأصليين والاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأرض ، وبلغ جملة الأجانب المستعمرين في أوائل القرن التاسع عشر مليون أجنبي ، ولم يتوقف الزحف بل توالى "[2].

مثل هذه الحقائق تفرض علينا طرح أسئلة كثيرة، وفي مقدمتها: كيف انقلبت الأوضاع بهذه الصورة وبتلك السرعة؟ والجواب يكون سهلاً ومعقولاً، إلا على الفرنسيين، ويكمن في التالي: "إن المهاجرين الأوروبيين كانوا يجهلون طريقة الاعتناء بالفلاحة، ولم يكونوا يهدفون لغير الإثراء بأية طريقة كانت، لأجل ذلك، ركزوا مجهوداتهم على استنزاف الثروات، وتسخير الأرض بدون حساب، كما أنهم لم يهتموا باستصلاح الأراضي البور، أو الأراضي الموات الممتدة على ملايين الهكتارات جنوب التل شرقاً وغرباً"[3].

وبالإضافة إلى إهمال العمليات الاستصلاحية قام المستعمرون بإعدام[4] الأراضي الفلاحية الخصبة من رزاعة الحبوب التي تشكل مورد السكان في المعيشة إلى زراعة الكروم التي كان من

---

[1] محمد حربي : جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ، ترجمة : كميل قيصر داغر ، مؤسسة الأبحاث القومية ، دار الكلمة ، بيروت ، لبنان ، ط01 ، سنة 1983، ص: 21.

[2] أنور الجندي : الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة : 1965 ص: 82.

[3] محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر، ج 01 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، سنة : 1999 ، ص : 15 .

[4] لمزيد من التفصيل حول الموضوع ينظر : YOUSFI (Mohamed) I, Algerie en marche Tome ENAL . 1985

الممكن أن تقلب الجنوب الجزائري جنة خضراء، قادرة على تغذية عشرات الملايين من البشر، فإن المستعمرين قد وجهوا ضربة قاسية ما زالت بصماتها واضحة المعالم على الفلاحة في الجزائر ، وتتمثل في تخصيص حوالي نصف مليون هكتار من أحسن الأراضي لغراسة الكروم المنتجة لعنب الخمور، مع العلم أن الجزائريين مسلمون ولا يستهلكون المشروبات الكحولية .

و"على حساب الحبوب أيضاً اهتم الكولون بالحوامض التي كانت تدر عليهم أضعاف ما كانوا يجنونه من القمح والشعير. ولقد تطور منتوجها من سبعمائة ألف قنطار سنة 1931م إلى مليونين وسبعمائة وستة عشر ألف قنطار سنة 1950م وأصبح بذلك يحتل المرتبة الثانية في قائمة الصادرات بعد الخمور التي كانت تنتج بمعدل 16 مليون هكتار سنوياً عندما اندلعت الثورة الجزائرية" [1].

وإذا كانت مغارس الكروم والحوامض قد أنشئت على حساب زراعة القمح والشعير، فإن اقتصار المعمرين على استغلال المساحات التي وجدوها عند الغزو، وعدم التفاتهم إلى الجنوب حيث تتكاثر المياه الجوفية. قد أدياء بسبب ارتفاع عدد السكان وبالتالي تزايد الحاجيات،إلى تحويل الجزائر من بلد مزدهر إلى مستعمرة لا يستفيد منها سوى (الكولون) الذين اجتمعت بين أيديهم حوالي 03 مليون هكتار من أخصب الأراضي .

وبدأ من خلال هذه السياسة تدفق اللاجئين الجزائريين على تونس و المغرب الأقصى بأعداد هائلة هروبا من سياسة التقتيل الجماعي بعد تعرض القرى و المداشر إلى التدمير الشامل وقد أدى توافد اللاجئين باستمرار إلى عدم إمكانية هاتين الدولتان من استيعابهم .ففي عام 1956 وصل عدد اللاجئين الى40 آلف نسمة و بحلول خريف 1957 قفز العدد إلى 100 ألف نسمة وسبب دلك هو تزايد العمليات العسكرية الخطيرة من طرف الجيش الفرنسي وبعد عام واحد ارتفع العدد إلى 180 ألف لاجئ .لقد فاق عدد اللاجئين الجزائريين في كل من تونس والمغرب الأقصى خلال الثورة التحريرية 200 ألف نسمة من شيوخ ونساء وأطفال ومعطوبين.

[1] م ، ن ، ص : 16

3- الحياة الثقـــافية :

ومن أبرز العوامل التي راهنت عليها فرنسا في الجزائر هو تشجيعها ونشرها اللغة الفرنسية، ومحاربتها اللغة العربية، واهتمامها بالعامية ودعمها، وتكثيف الحركة الاستيطانية وتفعيلها ثقافيا واجتماعيا بين السكان.

" والواقع أن الاستعمار حارب اللغة العربية والثقافة العربية حربا لا هوادة فيها ، ولما كانت اللغة هي وعاء الثقافة العربية ، فقد ركّز الاحتلال حربه على اللغة العربية وأبعدها من الإدارة وطاردها من معاهد التعليم ، وانفردت اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية بالميدان حتى أن بعض الجزائريين في مرحلة الاستعمار أصبحوا يخشون على لهجة الحديث العامية أن تندثر في البلاد لكثرة ما شابها من كلمات فرنسية دخيلة تسربت إلى ألسنة الجزائريين " [1]

ولقد عبر أغلب الباحثين بوضوح وصراحة عن السياسة الثقافيـــة الاســـتعمارية تجـــاه الجزائر، بأن " الاستعمار لم يستهدف استيطان الأرض ، واغتصاب خيراتها فقط ، ولكنه عمد كذلك إلى فصل الشعب الجزائري عن جذوره ، وقطع أواصره العربية الإســـلامية ، وذلـــك بالقضاء التدريجي المتعمد على اللغة العربية والثقافة الإسلامية ، ومصادرة الحريـــات العامـــة ، والإستعاضة عنها جميعا بنشر ثقافته ولغته ، وصحافته الناطقة بآرائه ، ومن جراء ما لحق هـــذه الثقافة من عسف وكبت وإرهاب لم يجد الجزائريون مناصا من الهجرة سواء بأفكارهم لنشرها خارج الوطن ، وبأنفسهم لطلب العلم ."[2]

" وبحكم تعرض الجزائر للإستعمار الفرنسي ، فقد حرمت من أمثل زاد يمكن أن تتزود به ، وهو العلم ، ذلك أن الاستعمار الفرنسي شرد علماءها كل مشرد ، فمنهم من لاذ بالأودية السحيقة يتخذ منها مقطنا له حتى قضى نحبه معتزلا الحياة والأحياء ، ومنهم من هاجر بنفسه وعلمه ... ومنهم من عذبهم الاستعمار وسجنهم ."[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط1، سنة: 1969 ،ص: 406.

[2] محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري المعاصر ، دار الجيل ، بيروت ، ط01 ، سنة: 2005، ص: 11

[3] عبد الملك مرتاض : الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر ، دار الحداثة بيروت ، ط 01 سنة: 1982، ص: 52

وكل ذلك أدى إلى "الاضطهاد والمصادرة والتعليم الإجباري القسري الـــذي قـــاد إلى الازدواج اللغوي"[1]، وقد ركزت السياسة الاستعمارية معاول هدمها خاصة على المؤسسسات الدينية ، وعلى رأسها المساجد و الجوامع و المدارس و الزوايا ، لما لهذه المؤسسات ،من دور في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري و انتمائه الحضاري العربي الإسلامي[2].

ففي الجزائر كانت سياسة فرنسا لا تقتصر على الميدان الفكري الجامعي والتعليمي فقط وإنما تعدته إلى مجال الحاجات العادية، أي في الشارع والسوق والمقهى وكل المحيط..إلخ.

و"كان لهذه السياسة الماكرة أثرها السلبي في انحصار دائرة العلم والمعرفـــة في أوســـاط الأهالي وتراجع درجـــة التعليم بينهم وانتشار الجهل والجمود في صفوفهم ، فعرفـــت الحيـــاة الثقافية والتعليمية في الجزائر من جراء ذلك تراجعا مذهلا وضعفا ملحوظا"[3].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

1 عبد الله ركيبـــي : الفرانكوفونية مشرقا ومغربا ، دار الأمـــة ، الجزائر ، سنة: 1999، ص: 277.

2 ينظر : BEN CHEEB : la litterature arabe contomporaine algeienne alger 1944

3 محمد بن سمينة : في الأدب الجزائري الحديث ، ص : 36.

الفصل الثاني

محمد الصالح خبشاش حياته وثقافته

1 - شخصيته الأدبية

2- حياته ودراسته

3- نشاطه الثقافي والأدبي

4- نشاطه الصحفي

5- مواقفه الوطنية والسياسية

6- دوره الاصلاحي والاجتماعي

7- وفاته ودفنه

8- آثاره الشعرية والنثرية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- شخصيته الأدبية :

يعد الشاعر محمد الصالح خبشاش علامة من العلامات المضيئة في تراثنا وحضارتنا وتاريخنا ويحتل مكانة أدبية ومنزلة شامخة بين شعراء الجزائر في العصر الحديث فقد اشتهر كشاعر مرموق وأديب مبدع ومترجم ،وقد استهوت هذه الشخصية الشعرية التي تمتع بها محمد الصالح خبشاش الكثير من طلبة العلم ورواد المعرفة ودعاة الحرية والتحرر.

وقد تضافرت على تكوين هذه الشخصية عدة عوامل ، هي :

أولا: الوسط الثقافي

للبيئة أثرها العميق في تشكيل وبلورة شخصية الشاعرمحمد الصالح خبشاش ، والقراءة المتمعنة الواعية تعطينا صورة واضحة عن الوسط بتأثيراته السياسية والاجتماعية والثقافية على الشاعر وبنيته الفكرية والمعرفية وهمومه الحضارية التي أثرت في اسهاماته الأدبية ومواقفه في الأدب والحياة .

والمعروف أن قسنطينة لم تكن مهدا للعلم والمعرفة فقط بل كانت أيضًا مؤسسة تربوية امتازت بأجوائها الروحية التي اقتبست أنوارها من الإشعاع الروحي لعلماء الجمعية وعلى رأسهم رائد النهضة الجزائرية الحديثة الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله .

وكان تأثّر الشاعر بهذه الأجواء تأثرا واضحا وعميقا، فقد تجلت في شخصيته الفذة ملامح الإيمان ، ومعالم الرسوخ في العقيدة ، والثبات على المبادئ والمثل العليا .

ثانيا: عامل الفطرة

لقد منّ الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ على الشاعر بنعمة الذكاء ، والذاكرة القوية،فقد كان يستظهر الدواوين الشعرية والكتب الأدبية بمدة قصيرة . وفوق هذا كان ينظم القصيدة ويحفظها عن ظهر قلب ثم يصلح أبياتها وينشدها على الحضور، ثم يعيدها مرات دون أن يغفل عن بيت واحد منها، وإلى جانب ذلك أيضا كان يناقش في مسائل السياسة والفقه والأصول والصرف

والنحو والمعاني والبيان دون مطالعة مسبقة ، فكان يبسط الكلام في تلك المسائل مبديا معرفة وإطلاعا عميقين .

2ـ حياته ودراسته :

هو محمد الصالح بن البشير خبشاش[1] ولد عام 1904 في وادي يعقوب بالقرب من مدينة قسنطينة ،وهو وحيد أبويه من أسرة ماجدة ينتمي إلى عائلة تمتهن الفلاحة وغراسة الأرض وتربية المواشي .

أخذ الشاعر مقدمات العلوم وحفظ القرآن الكريم ، وكان قد أتقن القراءة والكتابة في سن التاسعة، ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة إذ تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس لمدة معتبرة بلغت ثمانية أعوام حيث شمله الشيخ بعنايته ورعايته فحرص على تعليمه وتهذيبه مع ثلة من الطلبة الذّين توسم فيهم التألق والنجاح ،وما كان مقتصرا على برنامجه في دروسه بل زاد عليه مطالعة كل ما من شأنه أن يزيد الفتى ثقافة ورجاحة عقل ،حيث يقول عن هذه المرحلة: " ولقد كان الأستاذ ابن باديس يعطي كل واحد منا كتابا حسب ما يتوسم في القارئ لائقا به يقرؤه . وكان كثيرا ما يمتحننا فيها ولقد بدأ ينظم الشعر إذ ذاك بالمسابقات التي كان يجيزنا عليها الأستاذ وتقدم فيه بتقدمه في ممارسته "[2] .

وبعد أن أتم الشاعر دروسه في الآداب والعلوم العربية وغيرها من العلوم الدينية وحفظ المتون كابن عاشر، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه وسيدي خليل وحفظ شراحه كالدردير والخرشي وغيرهم ،حتى ظهرت علامات التفوق فتعاطى الكتابة وقرض إلى جانب ذلك الشعر،حتى برع فيه وتقدم على أقرانه ،وما إن أتم هذه المرحلة حتى بدأ بالحضور في الندوات واللقاءات الأدبية واهتم بالنشاط الثقافي عموما،ولم يكتف بهذا بل توسعت مطالعاته في الكتب وفي أحدث ما صدر منها "ولم تساعده الظروف فعاش حياة ضنكة وزاده المرض الذي طال أمده

---

[1] ذكر سليمان الصيد في كتابه: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار ، أنه في سجل الحالة المدنية بن خبشاش محمد فقط أما الشيخ رحمه الله فيكتب دوما محمد الصالح خبشاش .

2 ينظر ترجمته في كتاب محمد الهادي السنوسي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج 1 ، ط 1،سنة: 1926 ص : 85

معه هما على هم و لم يتزوج في حياته وقد ساءت أحواله كثيرا ، رغم عمله في جريدة النجاح طيلة 12 سنة في قسم التعريب بها ومع ذلك كانت أموره تعبة جدا".[1]

ترجم له الأديب محمد الهادي السنوسي الزاهري في كتابه شعراء الجزائر في العصر الحاضر وقال فيه :" ولولا مغالبة الشجون وحوادث الأيام التي لا تفتأ عن ضرباتها الأديب ، كان في المكان الأسمى بين أترابه، ولكن هي الأيام لا تصفو لأديب،وصاحبنا كاتب يجيد الكتابة وله ميزة خاصة في انتقاء المواضيع وسبكها في قالب جدير بها ، وهو من شباب الجزائر الناهض ، وفي مقدمة الذين ساعدوا على ما في الوطن من حركة يرجو كل منا دوامها "[2] .

وترجم له أيضا عادل نويهض في معجمه أعلام الجزائر :" بأنه شاعر وكاتب وصحفي ،وهو يعد من شعراء الحركة الإصلاحية ."[3]

3 ــ آثاره وكتاباته :

ساهم محمد الصالح خبشاش – بالإضافة إلى نشاطه الشعري – في حقول معرفية منها الترجمة والتعريب والخطابة والمقالة و نشاط الجمعيات الأدبية.

ونظم قصائد قيمة لا تزال متناثره في الصحف والمجلات،والمتمعن في هذه الآثار يتلمس بوضوح السيطرة التامة والمقدرة الفائقة التي امتاز بها الشاعر في إبداعه ونتاجه الأدبي،وحسب المعلومات المتوفرة فإن النتاج الأدبي للشاعر ينحصر فيما يلي :

1ــ قصائد ومقطوعات شعرية : وهي موزّعة بين عدة جرائد كالنجاح والمنتقد والشهاب .

وقد عبر الشاعر في قصائده عن جمرات ملتهبة من الشعور نثرها على امتداد حياته الملتهبة أنينا ومعاناة هي حصيلة جهود نشاطه الأدبي وقد صدق في تصوير ما يقوم به في زمن الإحباط والقهر .

---

[1] سليمان الصيد : نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار ، ص: 220

[2] محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج1 ، ص: 85

[3] عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر : مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ، لبنان ، ط02 ، سنة 1980، ص: 131

يقولون دعْ عنك ما تفعل وقصّر من اللوم يا رجل

فما أنا يا قومنا تارك يراعا من الحبر لا ينهل

فعن خدمة الدين لا أنثني وعن خدمة الشعب لا أنزل

يرمون عزا بلا وطن وفي الوطن العز لو تعقل

ويبلغ عدد أبيات المتن الشعري 1794 بيتا توزعت على أكثر من مئة وستة وثمانين قصيدة ومقطوعة شعرية ، وهذا ما توصلت إلى جمعه فيما روته المراجع التي تحدثت عن الشاعر .

تتضح في قصائد الشاعر محاور أساسية مثل :

محور الدين ويشتمل على قصائده في المناسبات الدينية المختلفة وفي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

محور صور من المجتمع الجزائري ويضم قصائد الشاعر الوطنية والسياسية والاجتماعية التي أنشأها في مناسبات مختلفة .

محور قصائده في الأخلاق والتوجيه والتربية والإصلاح .

محور القصائد الوصفية التي صوَّر فيها الشاعر مشاهد الطبيعة وحياة الريف وما فيها من صور رائعة ومناظر خلابة .

محور القصائد الترحيبية التي أنشدها الشاعر في استقبال وفود العلم والأدب ورجال الإصلاح والدين والفن والمسرح .

محور الحب والجمال وهو حقل الشعر الوجداني الذي عبر فيه الشاعر عن خلجات نفسه وبعض ما أوحته عاطفته من قريض الشعر .

ومحور القصائد المخصصة في رثاء رجال العلم والأدب الوجهاء والمشاهير في عصره .

2- مقالات نثرية موزعة بين جرائد النجاح والشهاب والمنتقد والحق .

3- ترجمات وتعريب لمقالات مهمة في عصره ردَّ فيها على ادعاءات بعض المفكرين والمستشرقين الذين ناصبوا الأمة الجزائرية والدين الإسلامي العدا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وتشكل مقالات محمد الصالح خبشاش مجموعة نثرية من روائع المجموعات الأدبية النثرية، لو قدر لها أن تنشر ستبين نموذجا من الأدب الجزائري زمن المحنة ومدى كفاحه من أجل أن يكون له موضع تحت الشمس ، حيث استحوذت على نفسه اهتمامات أمته الإسلامية أينما كانت فينطلق منها ، ويصدر عنها ، ويسخر لها كل إمكاناته العقلية ، ومواهبه الفكرية ، مبينا مواقفه من بعض القضايا ذات الطابع الإصلاحي الاجتماعي ، فالسياسي الوطني ، فالقومي والإسلامي ، فالاقتصادي ، حتى يتسنى للقارئ أن يقف على الاهتمامات التي كانت تستحوذ على خبشاش ، ومدى تصوره أو معالجته لهذه القضية أو تلك.

وكان لمجالس الإمام عبد الحميد بن باديس دورا مهما في تكوين أسلوبه الأدبي لكتابة المقالة ، فقد تأثر بالمقالات التي كان يحررها الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وينشرها آنذاك في الصحافة الوطنية.

4ـ نشاطه الثقافي والأدبي :

لقد تفاعل محمد الصالح خبشاش مع جو المنافسات الشعرية والأدبية وزاحم الشعراء وتبارى معهم في تلك المساجلات الشعرية التي كانت تعرضها الصحف الدورية ومنها ما كتبه محمد الهادي الزاهري معلقا على قصة رشيد[1] ، هذه القصة التي قام بنشرها في جريدة الجزائر التي كانت تصدر آنذاك قائلا : (رشيد رجل جزائري صميم حصلت بينه وبين رجل إسباني يدعى فرنسوا، تجنس بالجنسية الفرنسية ألفة شديدة ؛ نشأت ألفتهما منذ الصغر حتى أنهما قضيا صباهما مع بعضهما متحابين حبا لم يكن الزمان ليطمع في إزالته من قلبيهما ، قرأ في كُتاب واحد إلى أن ترقيا إلى الكليات الكبرى ،وكان أساتذتهما كثيرا ما يقولون لهما أن دولتنا لا فرق عندها بين عربي وفرنسي تسوي بين الجميع تسوية الأم بين أبنائها.

ترعرع رشيد على ما سمع من أساتذته حتى بلغ رشده فانخرط هو وصاحبه في الجندية الفرنسية وأخذ يطبق تعليمات أساتذته في المساواة فما راعه إلا وفرنسوا ارتقى إلى درجة قائد حربي كبير و لم يزل هو في الدرجة الثالثة على تفوقه في المعارف واقتحامه المخاوف ، فاغتم لذلك ثم غادر الجندية مدافعا عن حقوق بلاده إلى أن مات شهيد العدل والمساواة ... وقد اقترحت

1 م،ن، ص : 24

جريدة المنتقد على الأدباء رثاء رشيد بما لا يتجاوز العشرة أبيات وجعلت لذلك جائزة يأخذها المبرز فتبارى الشعراء لرثائه وكان منهم شاعرنا ،الذي عنون قصيدته (شهيد العدل والمساواة) تناول فيها القيم التي عاش من أجلها رشيد ، ومات من أجلها، وقد نافسه آنذاك الشاعر محمد العيد آل خليفة[1] بقصيدة لم تتجاوز عشرة أبيات منها قوله :

نعم لك في العلا عمل مجيد ... ولكن ما جزاؤك يا رشيد

علام (فرانسوا) يعلوك كعبا ... وأنت لمثله الكفء الوحيد

حياتك كلها مأساة حزن ... يشيب لهول منظرها الوليد

ثم اتسع نطاق العمل الأدبي للشاعر وأخذ يتجه إلى التنشيط والتفاعل أكثر فأكثر منذ أن انتظم في جمعية (الرابطة الأدبية) ،وتعتبر الجمعية من أوائل الجمعيات التي تأسست لخدمة الأدب واللغة العربية في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي .

فقد تشكّلت عام 1928 وضمت أسماء لامعة[2] كان لها بريقها ورونقها. ويعد الشيخ محمد الصالح خبشاش أحد أعمدتها وواضعي لبناتها الأولى.

تبلورت فكرة الرابطة في ذهن الشاعر، وأخذت تلقي بظلالها على معظم نشاطاته وأعماله الأدبية ، حتى أن بعض مواقفه وقصائده تعد ثمرة من ثمار ذلك التفاعل الحي والعمل الدؤوب في هذه المؤسسة الأدبية . وكان الشاعر ممن يعول عليهم في جميع المناسبات التي كانت تقيمها الرابطة فكان شاعرها وأديبها الذي يشدو باسمها، والناطق بلسان أعضائها وخاصة في الحفلات التكريمية التي كانت تقيمها الجمعية احتفاء بالهيئات العلمية و الأدبية الوافدة على مدينة قسنطينة أو الجزائر كالحفلات التي كانت تقيمها الرابطة فقد خطب في أحد اجتماعاتها قائلا :

إخواني الأفاضل:

---

[1] أبو القاسم سعد الله : محمد العيد آل خليفة ، دار المعارف ، مصر ، ط02 ، سنة : 1975 ، ص: 156.

[2] تضم الرابطة الأدبية أسماء لامعة مثل : محمد النجار الخركاني ، و الزبير بن باديس وأحمد بوشمال وعمر الجيحلي، وحمادي الوكيل ، وزغيلش عبد المالك .

((كلكم تعلمون مزايا الاتحاد وما يتبعه من الفوائد الجليلة نريد أن نتحد ونعمل فقد سئمنا البطالة والكسل، نريد أن نتحد ونعمل لمستقبلنا فإن لم نعمل فالمستقبل مظلم.

سادتي :

نحن شعب إسلامي، والإسلام دين العمل، فيجب علينا أن نعمل بما ورد فيه وإلا فما نحن بمسلمين، إن الشعب الإفريقي ميال بطبعه إلى الدين منذ القدم وقد اعتنق ديانات عديدة بيد أنها لم ترسخ جذورها فيه كما رسخت جذور الإسلام و لم تمتزج مثلها بدمه كما امتزجت به مثل الإسلام و لم تختمر عقائدها بفكرته كما اختمرت بها عقائد الإسلام..

وإذن بما أنه متأصل فينا وبما أنه دين مدنية ورقي كما شهد بذلك الأجانب وبما أن لغة العرب التي ولد منها الإسلام فاشية ما بيننا وإن وقع فيها تغيير وتحريف.

فالمتحتم علينا أن نتعاطى لبعث هذه اللغة وترقيتها، كي نعرف الإسلام الحقيقي معرفة صحيحة، وإذا صرنا نعرف الإسلام كما هو وصرنا نعرف لغته لا شك أننا نسعد ونفلح كما أفلح من تقدمونا، وهيهات يسيطر الدين على امرئ ما لم يذق حلاوة اللغة التي نزل بها.

إنّ وطنًا كهذا جديرا بأن تنشأ فيه رابطة أدبية ليحصل التعارف لتبادل الآراء والأفكار ويتسع نطاق اللغة ويتسع الأفكار أيضا)).

ومن النشاطات الثقافية التي اضطلع بها الشاعر وبلغ فيها شأنا بعيدا، حين تولى ككاتب عام (للرابطة الأدبية [1]) التي تأسست بقسنطينة[2] والتي جعل لها انتحاب لتكوين هيئة لها وذلك بالجمعية الخيرية يوم الأحد 1928/05/27 ، وقد فاز برئاسة هذه الرابطة الشيخ محمد النحار الحركاني وبكتابتها العامة الشاعر محمد الصالح خبشاش وقد تكونت هيئة الرابطة الأدبية من 14 شخصا منهم الزبير بن باديس كنائب أول للرئيس وأحمد بوشمال مستشارا وعمر الجيجلي أمينا عاما للمال .

1 تأسست الرابطة الأدبية بقسنطينة سنة 1928، وقد نوهت بها جرائد تلك الحقبة مثل : النجاح ، الشهاب ، لاديبش ، البلاغ الجزائري ، وقد قام خطيبا في هذه المناسبة كل من الإمام عبد الحميد بن باديس ، و الجيجلي ، وخبشاش .

2 سليمان الصيد : نفح الأزهار عما في مدينة قسطينة من الأخبار، ص 221.

وقد كان شديد الحرص على النشاط العلمي والأدبي في مدينة قسنطينة فقال في اجتماع[1] ضم بعض المثقفين لتفعيل النشاط الثقافي :"

رفاقي الأعزاء :

أنتم تعلمون الغرض الذي لأجله اجتمعنا وكلكم أو جلكم موافق عليه ، ومن غير أدنى ريب أن المشروع جليل ، بيد أنه يحتاج إلى نفوس صابرة ورجال لا يرجعون إلى الوراء ، وجهود مبذولة .

أنتم تعلمون أن الحياة الجديدة لا يتمتع بها إلا من سلك مناهج الأخطار وتصدى لتذليل الأوعار، هذه الحياة الجديدة – بحكم الضرورة وبطبيعة اختلاف الظروف- لا تستغني عن انضمام المتساكنين بمنطقة واحدة أو قطر أو إقليم واحد ، إذ لابد من اجتماع أهل المنطقة أو القطر أو الإقليم وانضمامهم إلى بعضهم ، وإلا فإن حياتهم تعرض لخطر عاجل أو آجل ، من لوازم الحياة الجديدة أن ينضم كل فرد إلى مشاركيه في المهنة ويعقد ون هيأة يمنحها القوة كل فرد من أفرادها ..

وما هي الفائدة الناتجة عن هذا الانضمام ؟

الأجوبة كثيرة وأقربها هو أنه إذا لحق فردا من أفرادها ضرر وإصابة عادية .. اتجهت قوة تلك الهيأة أعني قوة كل الأفراد المنخرطين بها إلى الدفاع عنه ولاشك أن قوة الجماعة أقوى من قوة الفرد . والهيأة أو الجماعة لا تصلح ولا يستقيم حالها إلا إذا كان أعضاؤها مخلصين وعلى غايتها متفقين وفي سبيل تحقيقها مستميتين وثم شيئا آخر يعد أوليا وأساسيا لكل هيأة أو جماعة – ألا وهو الطاعة – فالجماعة أو الهيئة التي لا يكون أساسها الطاعة أي طاعة الأعضاء بعضهم لبعض والتسامح فيما بينهم يكون مصيرها الانهيار .

رفاقي الأعزاء :

[1] مجلة الشهاب : عدد 147 ، 1925/05/17.

هذا أمر لا تجهلونه فكلكم مطالعون على نماذج الحياة الجديدة في الشرق والغرب وكلكم يطالع جرائد الشرق والغرب ... وكل من يقرأ الجرائد بالطبع لا يجهل ما عليه الأمم اليوم ، إنما تعرضت لهاته النبذة لتكون كتوطئة لخطابي

رفاقي الأعزاء :

إن اجتماعنا هذا مبني على صفاء تام ووداد خالص ، وعلى غاية معينة هي مرمى الجميع ومطمح أنظار الكل ..اجتمعنا هنا بعد ما اتفقنا على تأسيس جمعية تربط جميع الأدباء والمثقفين

بالقطر ليسهل التعارف مابينهم ولتكون ينبوعا فياضا تزهر فيه الورود المشرفة على الذبول ، هذه الجمعية ستعمل على نشر العربية بأية وسيلة من الوسائل ، وستكون مفتاحا إلى الرقي الفكري ، وها نحن اجتمعنا هنا لنبيّن مرامي الجمعية ومقاصدها ولنحتفل بازديادها ولنتناول كأس المودة فيما بيننا ، وإن جمعيتنا هذه تسير على منهجها المعتدل سيرا معتدلا وستصل بحول الله إلى غايتها القصوى ، وهي لا تتعرض للسياسة أصلا إذ لا يوجد فينا من عيّن هاته الخطة بل إن هاته الخطة بالجزائر شاغرة وإلى الآن لم تلد الجزائر من يستحق التربع على منصتها".

وكذلك في تمثيله للوفد القسنطيني الذي تكوّن من الأعيان والمثقفين في استقبال السيدة فاطمة رشدي حين نزولها بقسنطينة سنة 1932.

وعموما فإن العوامل التي ساعدت محمد الصالح خبشاش على هذا النشاط والثراء في كتاباته هي :

1- الإرادة والصبر والعمل الدائب؛ كي يحقق ذاته وأمله، هذا الأمل الذي غرس فيه الطموح والاعتداد بالنفس.

2- ثقته بنفسه، في القدرة على الفهم والإدراك، والنقد والرد ، والتحليل والتعليل، وعلى الاختراع والإبداع.

3- اعتداده بشخصيته بقوة وعمق.

4- ثقافته المزدوجة التي أهلته للإطلاع على إنتاج الغربيين ، وميله إلى التجديد من حيث الأفكار والنظرة إلى الواقع .

5- نشاطه الصحفي

وقد نالت كتاباته الصحفية إعجاب الكثيرين من أهل العلم والاختصاص، حيث وصف بعضُهم عملَه الصحفي بأنه كان مملوءًا قوةً وحركة ونشاطاً، وأنّ أسلوبه الكتابي كان قوياً في التعبير والانسجام مع دلالة أفكاره على كفاية واضحة وتضلّع ووفرة مادة.

عندما ننظر إلى نشاطه الصحفي نجد أن مقالاته كرسها إلى مناقشة الهموم الاجتماعية، قضايا الوطن، الدفع بعجلة التعليم، كان يركز كثيرا على التعليم لحاجة الوطن آنذاك إليه ،ولم يقتصر خبشاش على الهموم الوطنية بل تجاوزها لهموم الوطن الأوسع الأمة العربية " وكان دور الجرائد يتمحور حول استنهاض وأداء الواجب الوطني كاملا غير منقوص ، والتصدي في شجاعة لمظاهر الظلم والإرهاب وكبت الحرية."[1]

وكانت كتاباته تدور في معظمها حول قضايا عصره[2]، ألا وهي الإصلاح الديني والاجتماعي، فكان يصوّب سهامه اتجاه قلاع الاستعمار من خلال الهجوم على الخرافات التي علقت بأذهان الناس وسلوكياتهم. ويكشف أباطيل اعتقاداتهم في أدعياء التديّن من شيوخ التصوف الموالين للاحتلال.

لقد دخل ميدان العمل الصحافي بالكتابة في الصحف العربية آنذاك فكتب في جريدة "الفاروق"[3] من 1920 إلى 1924 ، وترأس جريدة "الحق"التي صدرت في بسكرة سنة 1926 لصاحبها (علي بن موسى العقبى) لكن الصحيفة لم تعمر طويلا فلم يصدر منها سوى ثلاثين عددا .[4]

---

1 محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري المعاصر ، ص: 116

2 محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة : 1978 ، ص: 226

3 صدر العدد الأول من الفاروق في 18 فبراير (شباط) من عام 1913م، في مدينة الجزائر، وقد اختار لها عمر بن قدور اسم الفاروق،" لتكون فارقة بين الحق والباطل " وكان عمر بن قدور يوقع مقالاته فيها باسم (أبو حفص)، وقد عطلت من طرف الاستعمار الفرنسي .

4 معجم الشعراء الجزائريين : تحت إشراف الدكتور الربعي بن سلامة ، مخبر الآداب ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، سنة 2000: ، ص : 310.

لقد أنشأ جريدة المبصر وبعد جهد ومعاناة اضطر إلى توقيفها وكتب مقالة يشرح فيها فصول تلك المأساة تحت عنوان : (ما طلع حتى غرب ، جريدة المبصر والأزمة [1]) .

" بعد طي التلال وجوب الصحاري وبعد التأني الطويل في انتظار لفرج الأزمة نتقدم إلى مشتركي المبصر الكرام بإخبارهم بحقيقة الواقع وضيق الموقف وحراجة الوقت .

تأسست هذه الجرائد إبان اشتداد الأزمة فكان رواجها من قبيل محاولة المجال لا نعاتب الأمة المسكينة من الأهوال والمشاق .

والأمة في الحقيقة هي طبقة المتنورين كمتخرجي المدارس والكليات وبعض الطلبة المتعاطين لمهن ضعيفة .

هذه الطبقة قليلة جدا بحيث لا تسمن ولا تغني من جوع زد على هذا أن مداخيلها التافهة لا تكفي لسد حاجتها الضرورية .

هذه الطبقة هي التي تشترك في كل جريدة تبرز، وهي التي تعين كل مشروع وطني وهي التي لسان حالها ينشد في كل آونة :

أرى نفسي تتوق إلى أمور ويقصد دون مبلغهن مالي

أما ما عدا هذه الطبقة فمن الصعب على الحاذق أن يستخرج من جيب أحدها فلسا وكلما قصدت فردا من أفرادها أجابك بأنه جاهل لا يعرف الكتابة والقراءة أو حالف (هو البعيد) على أن يشترك في الجرائد ، فإذا أنت أطلت معه الحديث وأطنبت له المديح على هذا الأسلوب :

إننا قصدنا (جلالتكم الفخمة) لما نسمعه عنكم من الكرم الحاتمي والهمة العالية والتبرع على المشاريع العائدة بالنفع على الوطن ، وإن بعد صيتكم وشهامتكم تفضيان بأن تشتركوا وتؤيدوا كل حركة ترمي إلى المبادئ العالية وليس الغرض من تمثيلنا أمام (أعتابكم الشريفة) هو أن تشتركوا في (الجورنال) إذ بما أنكم حالفون ...فالواجب يقضي على كل حال بالإعانة ما تلبث تتحدث حتى ترى أن الرجل اكفهر، وشخر ، ونخر ، وسب الشمس والقمر وأجابك بأن أبواب الإعانات كثيرة وأنه أعانَ وأعانَ وأن الجرائد ليست مما يّعان .

[1] جريدة النجاح : عدد 1272 ، 1932/02/24.

أخيرا – نرجو من كل من أعاننا من ذوي الإخلاص – المعذرة ونحن له من الشاكرين ، ولا يخفى أن جريدة تحصل من سوق أهراس أربع اشتراكات ومن خنشلة اشتراكا واحدا ، ومن الصحراء جمعاء عشر اشتراكات من البعيد جدا أن تعيش ،و النتيجة : أربعة أعداد تكلفت علينا بـ 2500 فرنك وتحصلنا على مائة اشتراك ذات 25 فرنك و20 فرنك مجموعها 2250 فرنك بله مصاريف السفر التي تكلفت علينا بنحو 1200 فرنك .

بعد ما رأينا أن المحيط ناصب الشاطئ مقفرة ، عزمنا على إيقاف العمل إلى أن يفرج الله عنا هذه الأزمة " .

وبعد ما يئس من المحاولات الفردية انظم إلى جريدة النجاح ذائعة الصيت وكتب في الدعوة إلى مساعدتها على المضي قدما وذلك في رغبتها أن تصبح جريدة يومية بمقالة تحت عنوان : (شعب الجزائر الكريم،أيد صحيفتك الكبرى النجاح لتطلع كالشمس كل يوم)[1] .

" تبارى الكتاب في مضمار إصدار (النجاح) يوميا وأبان كل واحد فكره وكان الجميع يرمون إلى غاية واحدة وبما أني من المنتمين إليهم والمنخرطين في مسلكهم فالواجب الذي يربطني بهم يحتم علي أن أبدي فكري في هذا المشروع.

فكرة إصدار النجاح يوميا فكرة أنعم بها وحبذا لو تتم ... إلا أن إصدار جريدة يومية ليس بالشيء السهل، كون إخواننا الكتاب يحرصون على الإنجاز، فمقصد حسن وتلهف ظمآن واشتياق جوعان..

ألا أنهم يعلمون أن الجريدة لا تعيش بكثرة القراء وكثرة المنخرطين في اشتراكاتها وبعد ذلك يأتي باب الإعلانات والتبرعات والتشجيعات.

والقراء عندنا قليلون أولا وثانيا أغلبية القراء الساحقة لا تتعاطى قراءة الجرائد وثالثا نجد من القراء كتلة لا يستهان بها تحرم قراءة الجرائد وحينئذ فلم يبق إلا النزر اليسير وهو الذي يطلب إصدار النجاح".

هكذا راح خبشاش يسخر قلمه في هذه المحاور الثلاث :

[1] جريدة النجاح : عدد :611 ، 6 جويلية 1928.

1. الدعوة إلى العلم ومقاومة الجهل.

2. التحريض الدائم على العمل المنتج في جميع مجالات الاقتصاد الحيوية ، والتنديد بمظاهر الميوعة ، والكسل ، واللامبالاة .

3. الالحاح المستمر على التضامن والاتحاد بين كل أفراد الشعب الجزائري ، والتمرد على الخلافات العنصرية .

5- مواقفه الوطنية والسياسية :

لقد كان محمد الصالح خبشاش المجاهد الذي حمل قلمه ولسانه ذودا عن وطنه ومبادئه ، وكان الثائر الذي يتحسس مشاكل الظلم في الأمة فيما يتمثل في واقعها من حكم ظالم، واستعمار غاشم ،وانحراف في دائرة التحرك السياسي ،لدى المحاور السياسية التي تتحرك في خط الانحراف ..

وكان يعبر عن ذلك بشعره الثائر الذي ينتهز كل فرصة ليخاطب الجماهير بآلامها ومشاكلها وليحتج على كل القوى التي تتحدى طموحاتها، وتأكل حريتها وعزها واستقلالها...

اهتم محمد الصالح خبشاش بالأحداث السياسية التي كانت تحدث في العالم الإسلامي اهتماما بليغا، فكان يتابع عن كثب ما يجري في البلاد الاسلامية من تحولات وتغييرات ليشاطر أبناءها أحزانهم وآلامهم بشعره الحماسي وأدبه اليقظ،والشؤون السياسية التي تناولها خبشاش في شعره كثيرة ،منها: القضية الفلسطينية،وقد أنشد فيها قصائد كثيرة عبر فيها عن مأساة الشعب الفلسطيني وما كابد من محن وويلات في صموده أمام المحتل الغاصب ،وكذلك وضعية الشعب الجزائري في محنته إبان الاستعمار .

وغني عن البيان بأن هذا التعاطف القوي من خبشاش مع كل ما يمت إلى الإسلام والعروبة بصلة إنما يجيء استجابة لعواطفه الشخصية ، ومكملا لرسالته الإصلاحية ،ذلك لأنه عايش ظروفا كان الإسلام ، والوطن العربي فيها معَرَّضًا لكل أساليب الغزو الصليبي الحاقد .. إلحادا وتبشيرا .. انحلالا واستعمارا .

ومن هنا كان يمتاز أبدا بدعوته الجهيرة للدفاع عن حمى الإسلام ، وبمعايشته الحية عقلا ونفسا مع التطورات الخطيرة التي كانت تمر بها بلاد الإسلام والمسلمين، متطلعا إليها بعين مولهة ،

وقلب كسير ، لا تضيق به النظرة عند موضع الخطو ، ولكنها تتعانق مع كل مسلم متجاوزة السدود والقيود.

ومنها حادثة خلع الملك أمان الله ملك بلاد الأفغان وقد تنازل بعد ضغوط كثيرة عن العرش إلى الملك (عناية الله) ، بعد أن عرف عهده اضطرابات منها إعلان الحرب على انجلترا في الهند ، وقد اكتفى الثوار بتنازل الملك دون قتله عكس ما فعلوا مع والده الملك (حسب الله) الذي قتل في 05 فبراير 1919 ، فقد تأثر الشاعر لهذه الحادثة رغم بُعدها عن وطنه ونظم قصيدته (الملكان المغصوبان) أمان الله وثريا، وقد رق الشاعر لحالهما ، وآلمه ما وقع لهما من مطاردات ، وأثر فيه أن يصبح ملك الأفغان شريدا مطاردا :

والصحيح الصحيح ما ليس فيه من شكوك تسري إلى الأذهان

هو أن المليك ضحى شريدا و(ثريا) تهيم في الوديان

وأيضا حادثة اغتيال الجنرال (بكير صدقي باشا)يوم 21 جويلية 1937 رئيس أركان حرب العراق الذي يعتبر آنذاك أحد الرموز الوطنية في العراق.

ولقد نعت بغداد مصرع (صدقها) والصدق في الدنيا له إنفاق

وكان يرى في الهند مصدر الإلهام والفلسفة والتأمل والحكمة ، إنها قارة الحضارات، ففي شرقها نشأت الحضارة الصينية العريقة بإنجازاتها الكبرى المعروفة في التاريخ مثل اختراع البارود والكتابة، وفي غربها التقت الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام وما قدمته من فكر ومبادئ للعالم ، وفي جنوبها حيث شبه القارة الهندية وإيران قدمت للعالم حضارتين من أعرق الحضارات وهما الحضارة الهندية القديمة والحضارة الفارسية، وهي قارة الكتل البشرية الضخمة القادرة على إحداث التغييرات الحضارية الكبرى:

إيه "بومباي "كم بعثت رسُولا يَزْرَعُ السود في بَني الإنسان

إيه "بومباي "كم بعثت زعيمًا ألزمَ الخلقَ طَاعة الرَحمان

إيه "بومباي "كم بعثت عليما بنواهي الأفلاك والأكْوان

إيه "بومباي "كم بعثت خبيرا بارعـًا في خـــرائط البُلدان

أنت والله مُحيط العلم والوحـــ ـــي وأنت القَويمـــة البَيَـــان

بالإضافة إلى العديد من القضايا السياسية الأخرى ، كـــان خبشاش يتحرك سياسيا علـــى أصعدة مختلفة، وكانت له علاقات وثيقة بشخصيات سياسية بـــارزة في الحياة الوطنية.

ولقد حرص محمد الصالح خبشاش من خلال نشاطه السياسي والصحفي على تحقيق الحرية والاستقلال لأبناء وطنه ، فهو يـــرى أن مـــجـــد الاستقلال من أعز الأمجاد العالية التي تبذل في سبيل تحقيقها دماء أحرار البلاد الثمينة .

والرؤية السياسية لخبشاش تمنح الشعب حقه في العمل والتعليم والحياة الكريمة ، لأنه مـــا ضاع حق وراءه طالب ،وأن العدل أساس الملك ،وأن الشعوب هي التي تقرر في الأخير مصيرها بيـــدها :

جـــردوها من السكينـــــة طُرًا فغـــدا الجـــو حالكـــا مكفهرا

يا بلادا يـــزداد شأنـــك خطبا كلمـــا شـــــارب بأرضـــك طرا

زعمـــوا أنهم يبثـــــــون نفعا فإذا هم يذكـــرون هـــولاً وضرا

أما المواقف الوطنية التي وقفها خبشاش ضد الاستعمار الغاشم وظلمه وجبروته وحركتـــه الهدامة فهي أكثر من أن تُـــعد، فمن تلك المواقف تصديه للتدمير المنظم والمقصود لكل بنى المجتمع الجزائري حين يصف الوضع الجزائري المرعب:

جهل وفـــقر وأخـــلاق ملـــوثة بالكفر فهو رهين البؤس والنّقَـــم

يا راجح العقل والإسلام رائـــده هل من طبيب يداوي القطر من سقمِ؟

لـــقد وقف خبشاش مواقف جريئة في مواجهة الجور وتحدّى الظلم والاضطهاد . فكانت أشـــعـــاره توسعهم قرعا وتجريحا، وتكيل لهم المثالب والهوان.

6ـ دوره الإصلاحي والاجتماعي :

اتجه الشاعر في نشاطه الإصلاحي والاجتماعي إلى تحديد مواطن الفساد في مجتمعه والوقوف على مشاكله ومعضلاته وذلك عبر قصائده المعبرة والمنتقدة ومن خلال تواجده الفاعل والمستمر في الاجتماعات و الأندية المختلفة .

ومن المشاكل الإجتماعية التي عالجها الشاعر في عديد من قصائده ،مشكلة : الدراسة والتعليم وما كان يواجهه الطالب في مسيرة دراسته من هزات وأزمات بسبب الفقر

وانعدام الضمان المالي التي تقوم عليه حياته العلمية . و لم يكن التعليم حينئذ عاما ليشمل جميع شرائح المجتمع بل كان مقتصرا على أبناء الإقطاعيين ، وأتباع الاستعمار الفرنسي.

هذا ما كان عليه التعليم بشكل عام ، أما التعليم الديني الذي انضم إليه الشاعر فكان ينوء تحت وطأة الانسياب والفوضى وانعدام النظم والمنهجية . وفي هذا الخصوص يشير إلى ضرورة تغيير هذا الوضع قائلا في قصيدته (أنجا لكم) :

الشعب ليس موفقا إن ضل عن عمل غلا
وبدون علم سافل مهما تطاول واعتلا

لا تهملوا لا تهملوا أمر المعارف مسجلا
كونوا كما قد شئتم أما مدارسكم فلا

ومن هذا المنطلق راح خبشاش وبلسانه الشعري الفياض يهيب ببر الخيرين من أبناء جلدته ويستنهض هممهم العالية من أجل رفع مستوى الحياة في المجتمع ومعالجة مشاكله وقضاياه من خلال تأسيس المرافق الاجتماعية الضرورية وبناء المؤسسات الخيرية ومساعدة المنكوبين في وقت المنمات .

ومن هذه المواقف قصيدته الرائعة التي ألقاها حين هاجم الطوفان مدينة وهران،وماتبع ذلك من أمراض وأوبئة وجرف للسدود والأكواخ والبشر ، والتي عنونها بـ (دمعة على منكوبي الطوفان بأيالة وهران) سنة 1927 قائلا فيها:

ألـــف نفس بعد ألف ذهبـــوا شهـــداء السيل والرسم اندثر

لا ترى في الـــحي إلا طفلة أو صبيـــا وسط هاتيك الحُفر

أتت الفُـــــلك لكي تنقذهم فإذا السيل على الفلك انتصر

7ـ وفاته ودفنـــه :

عانى الشاعر في أواخر عمره داء عضالا في صدره وتدهورا في جهازه التنفســـي ، وقـــد أدخل مـــستشفى قسنطينة المدني يوم الأربعاء على الساعة الرابعة صباحا الموافق ليـــوم 22 /03/ 1939، بعد مرض لازمه سنتين حتى أصبح داءً عضالاً أنهكه وآلمه وعذبه وأقض مضـــجعه وبعـــد طول مكابدة وضع نهاية مأساويةً لحياته البائسة، حيث بقي في المستشفى نحـــو عشـــرين يومـــا ، وتوفي- رحمه الله – وفي اليوم نفسه شيعت جنازته بعد صلاة العصر مـــن الزاويـــة التيجانيـــة بالجزارين بمدينة قسنطينة ودفن في المقبرة المركزية بها وقد خرج في جنازته جم غفير من ســـكان قسنطينة[1] .

وكان لنبأ وفاته وقع أليم وأثر عميق في نفوس العلماء والأدباء في قسنطينة والجزائر . قـــد حزن لفراقه الأصدقاء والمحبون وكل من عرف قدره ومكانته ، و قد خسرت الأمة بوفاته واحـــدا من أبرز رجالها وأعلامها عبر تاريخها المجيد ، وقد جاء في نعي جريدة النجاح قولهـــا :"ســـار إلى رحمة الله وواسع غفـــرانه وجنانه المحرر المعرب المـــرحوم الأستاذ محمد الصالح خبشـــاش ذلـــك الشاب الذي دفنت معه العبقرية والنبوغ والصراحة والشمم" .

وقد تقاطرت مـــن كـــل حـــدب وصـــوب كلمات التأبين التي راحت تردد مناقـــب الفقيد وتشيد بمآثره الخالدة وما قدمه من أعمال جليلة في خدمة الجزائر واللغة العربية[2].

---

1 سليمان الصيد : نفح الأزهـــار عمـــا في مدينة قسنطينة من الأخبار ، المطبعة الجزائرية ،رغايـــة ، الجزائـــر، ط1 ســـنة 1994 ص : 221

2 أنظر كلمة التأبين في جريدة النجاح : عدد 2272، 13أفريل 1939.

ومن هذه الكلمات كلمة السيد محمد حباب[1] الذي قال في خبشاش: فكره أرقى من كتابته شعرا ونثرا كان بائسا فقيرا ينام على أوراق الجرائد ، وهوأشبه شيء بالشاعر المصري عبد الحميد الديب رحمه الله وقد كان يقول :

ملك الموت أقبض الروح إن الرو- ح كادت تفر من جثمان

أنا لا أطيق صبرا على الضيـ- م ولو كنت في جنا رضوان

وقد تأثر الأشقاء في المغرب أيضا ، فبعث آنذاك عبد الملك الكناني من فاس يتحسر لهذه الفاجعة الأليمة قائلا : " يؤسفني أن يسكن ذلك البلبل الغريد عن غنائه المطرب على شجرة (النجاح) الورقة الخضراء .

يؤسفني أن يسكن ذلك النسيم الذي يبعث الزهر والانشراح في نفوس الناطقين بلغة الضاد المنبعث من قسنطينة على أجنحة النجاح .

يؤسفني أن يقف قلم (الوطني الصميم) على السيل فيقف بستان النجاح حزينا كئيبا ينادي وأسفاه ".

[1] محمد حباب (الخياط العصري) أحد المهتمين بالشعر وله بعض القصائد المنشورة في النجاح آنذاك وكانت له علاقة صداقة مع الشاعر خبشاش .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

شعـــــره وشاعـريتـــه

أولا : البدايـــات

ثانيا : المؤثـرات

ثالثا : الأدوار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1-شاعرية خبشاش :

شعره وشاعـــريته

تمثل تجربة محمد الصالح خبشاش خروجاً جريئاً عن السياق الشعري والثقافي السائد، ومن هنا فإن قيمتها لا تكمن في تفاصيل منطوقها الشعري وما ينقله من مفاهيم بقدر ما تبـــدو فيمـــا زرعته في الساحة الشعرية والأدبية في الجزائر آنذاك من قلق وتوتر وأسئلة.

والشعر عنده طبيعةٌ وسجيةٌ لا تكلفٌ وصنعةٌ ، فهو لا يمارس النظم بل يجري النظم علـــى لسانه بصورة عفوية وتلقائية حين تنطلق قريحته الوقادة لتصور المشاعر والأحاســـيس والأخيلـــة الـــتـــي لا تلتقط إلا بعدسة الشاعر الفنية ، المستند إلى نسيج لغة حية ومشعة بطاقتها الدلاليـــة المفعمة.

ومن هنا تبرز قدرة الشاعر على تطويع لغته وتعبيراته لمشاعره وإحساساته فليست اللغـــة سوى فواصل لمواقف قدرة الشاعر على تطويع لغته وتعبيراته لمشاعره واحساساته وليست الألفاظ سوى حركات لذبذبات النفس ومشاعرها ومن ثم فكل ما تحمله اللغة من مضامين أو موســـيقى إنما هو انعكاس أو صدى لهذه النفس في حبها وكرهها في مودتها وبغضها في سعادتها وشقائها.

يقول في ذلك مخاطبا لغة الشعر :

أيا لُـــغة الشعـــر والشعـــر لا ... يُنـــال بـــكـــــد ولا بسهـــر

فالشعرُ أسمى من أن يخدر شعور وإحساس الناس بل الشعر من حرك السواكن وعبر عـــن الطبع :

ربّ شـــعر مـــخدر لشـــعور ... سـوّدوا وجهه بمعنى بغيـــض

ونسيب مهوع قد تلاشـــت ... نسبـــة بيـــنه رنـــين العروض

وقرائح قـــد أتت بقصـــيد ... كطنيـــن الذُباب أو كالبـــعوض

فإذا ما نبا عن الشعر طبـــع ... كان شعرا مؤيـــدا بالنقيـــض

وإذا كان الـــشاعر يرى مالا يراه الناس أو بعبارة أخرى ينظر إلى أسرار الأشـــياء لا إلى الأشياء ذاتها، فهذا يعني أن طبيعة الشاعر تختلف اختلافا واضحا عن طبائع الناس بسبب قدراتـــه المتميزة، وخياله الخصب ،واستعداده الفطري ،ومواهبه الشعورية الفذة .

ومن الطبيعي أن تكون هذه العوامل أساسا لبلورة الشاعرية إلا أنها غير قادرة بحـــد ذاتهـــا على تـــرجمة الصور والأخيلة إلى ألفاظ شعرية مالم تتوفر لدى الشاعر آلية بيانية تساعده على نقل الأفـــكـــار مـــن عالم الذهن إلى عالم اللفظ والكلمة ، وإذا كانت العوامل الســـابقة حصـــيلة مواهب فطرية بـــحتة فان الآلية البيانية لا تحصل إلا بصورة إكتسابية ومن خلال الثقافة الواعيـــة والاحتكاك الدائم والمستمر بطبقات الأدباء والشعراء[1].

وقد تحققت هذه العوامل عند حبشاش بنبوغه الشعري المبكر، ونشأته الأدبيـــة في بيئـــة شعرية ، ومصاحبته للشعراء وأعلام الفكر والأدب والدين ، ومطالعاته ودراساته في حقول الشعر والأدب ، ولا يخفى ما لبيئة قسنطينة الأدبية من أثر كبير في تكوين شاعرية حبشاش تلك البيئة التي خرجت ولا تـــزال الفطاحل من الشعراء[2] والنوابغ من الأدباء والمفكرين ممن تزخر العربية ببنات أفكارهم ونتاج عقولهم وآثارهم .

وفـــي ظـــل هـــذه الظروف ترعرعت شاعريته ،وأخذت طريقها إلى السمو والتـــألق، وأخـــذ صوت الشاعر يجلجل في كل حفل ومناسبة، يطرب الأسماع بروائع قصائده ، ويمـــــلأ النفس بجلائل أفكاره وآرائـــه ، حتى أصبح في المجتمع الأدبي الشاعر المبدع الذي تهتز المنابر لموقفه وتنطلق الحناجر بالاستحسان والاستعادة ، في المحافل لروعة شعره الذي كان يتميز بالإبداع ، في اللفتة واللمحة والكلمة، والعمق والوضوح .. وكان إلقاؤه المميز يدفع محبيه إلى أن تـــفـــهـــــم معنى شعره،من خلال نبرات صوته،ونبضات ملامحه وتعابير وجهه ..

وهكذا أخذ الشاعر مكانته في الأوساط الأدبية،واحتل منزلة شامخة ومرموقة بين الشـــعراء في عصره ، فكانت المحافل الأدبية والمهرجانات الشعرية تحتفي به وبأدبه .

---

[1] Gohen jean , structure du langage poétique , Flammaion , Paris , 1966 P, 82

[2] تميزت مدينة قسنطينة بكونها بيئة كثير من الشعراء الجزائريين في العصر الحديث .

وعـــن شاعرية محمد الصالح خبشاش يتحدث الدكتور عبد الله ركيـــبـــــي في كتابـــه الشعر الديني الجزائري الحديث عن خبشاش فيقول :

" محمد الصالح خبشاش إنتاجه غزير وشعره جيد ونفسه طويل ، ويعد ممن عبر عن هـــذه المرحلة – العشرينيات من القرن الماضي – بدقة ونقل لنا الأفكار التي كانت تجـــول في أذهـــان معاصريه ."[1]

والمطالع للمتن الشعري لخبشاش يقف عند روائع وغرر تفصح عن شاعرية فذة ، ومنزلـــة أدبية رفيعة تـــدل عـــلى نضج في التفكير، وسلامة في الرأي ، وقوة في الأداء، وانتقاء مميز للفظ، وسمو للقصد رصين ، "فاستهداف الشعرية للخلود كان دائما مصاحبا لقدرتها التأثيرية المتجددة ، القادرة على مغالبة الحصار الزماني والمكاني ."[2]

ولـــكـــي تـــظـــهـــر شاعرية محمد الصالح خبشاش واضحة المعـــالم ناصـــعة الشـــكل والصورة كان لابد من دراسة الموارد التالية من شعره :

أولا : البدايات

كـــانت بدايات الشاعر أشعارا رومانسية عاطفية وأبيات في الإحساس العميـــق بالحريـــة ومحاولة التغيير ،هذه الأحاسيس تفصح عن شعور صادق ، تبثها نفس الشاعر الشاب في فترة هي من أجمل فترات العمر المفعمة بالحركة والنشاط والحيوية .

وبدأ الـــوعي الفكري ينمو في شعور الشاعر،وأخـــذت الأفكار تستحوذ على أدبه ،فبدأ ينظم قـــصـــائد رصينة المعنى ،محكمة البناء ، قويمة المحتوى والمضـــمون وهـــو في ســـن الثالثـــة والعشرين من عمره . ومن هنا نجد أن ما يطرحه في نتاجه البكر هو محاولات تأسيس دلالة إشارية واضحة لتكويناته الإبداعية ، وكلما كانت هذه الدلالة غنية بإحداثياتها التنويرية كانت قادرة على عكس جانب مهم من تداعيات تجربته الشعرية ،وتستوقفنا هنا أربع قصائد نظمها الشاعر في هذه السن .

---

[1] عبد الله ركيـــبـــي: الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1،سنة 1981ص : 578 .

[2] محمد عبد المطلب : " مفهوم الشعر في القول الشعري ، " مجلة فصول ، القاهرة ، العدد: 58 شتاء 2002 ص: 44 .

الأولى : قصيدة (المرأة الجزائرية والحجاب) التي جاء في مطلعها:

تـــركوك بين عبـــاءة وشقـــاء ... مكْؤوبـــةً في الليلـــة اللّـــيلاء
مغلولـــــة الأيدي بأســـوء بقعة ... محفوفـــة بكتـــــائب الأرزاء
دفنوك من قبل الممات وحبـــذا ... لـــو مت قبل تفـــاقم الأدواء
مسجـــونة مزجـــورة محرومـــةً ... محفوفـــــة بمـــلاءة ســـوداء
ماذا جنيت على الزمـــان وأهله ... حتى رمـــوك بطعنـــة نجـــلاء
لهفي على الجنس اللطيف تداولت ... عنه الـــرياح بأرضنا الجدباء
لهفي على العُرب الحسان تضاءلت ... أنـــــوارهن فتهْن قيـــدَ عناء
لهفي على بنت تـــعيش شقيـــة ... حتى تصادف هادم الســـراء

وقد نقد الشاعر في هذه القصيدة التقاليد السقيمة التي كانت تجور على نظـــم المدنيـــة الحديثة وتحول دون تقدم المجتمع ورقيه .

وهو إذ يرى في ذلك استهانة بقدر المرأة وتهميشاً لها خارج حياة العمل والعطاء والإبداع ومشاركة الرجل في تطوير المجتمع وبناء الأوطان فإنه يقارن الحال بما هو عليه في الغـــرب حيـــث للمرأة احترامهـــا ومكانتهـــا وفرصها المتكافئة مع فرص الرجل وبالتالي تمتع المجتمعات الأوروبية بإسهام الجنسين بالعمل والبنـــــاء وإضفاء المظاهر الطبيعيـــة والتحضر والرفاهية علـــى الحيـــاة الإجتماعية، وهو يتقاطع في أفكاره حول تحرير المرأة مع قاسم أمين [1] رغم الإختلاف في الظروف والمنطلقات والأهداف .

أمـــا الـــقصيدة الثانية فهي قصيدة رثاء رشيد :

أنبـــــؤني والخطب كان شديدا ... قادفا أسهما تفـــل الحديدا
أنبؤني ولا أرى الخير في الأنبـــ ... ـــاء ،أن الرشيد أمسى فقيدا

[1] قاسم أمين: 1863م ـــ 1908 اشتهر بأنه زعيم الحركة النسائية في مصر ومحرر المرأة ، كما اشتهر بدفاعه عن الحريـــة الاجتماعية وبدعوته لتحقيق العدالة، ، وفي سنة 1898م أخرج كتابه (تحرير المرأة) وفي ســـنة 1900م كتابـــه في (المـــرأة الجديدة) ،ولقيت هذه الآراء عاصفة من الاحتجاج والنقد، وقام الكتاب والقراء يردون على كتابه الأول الذي أثـــار جـــدلا واسعا .

لهـــف نفسي على فتى منحتـــه ... فكرة الغربيين فكرا سديدا
لهـــف نفسي على فتى علمته ... صحف الغربيين درسا مفيدا
لهـــف نفسي على فتى سلبته ... ساسة الغربيين عقـــدا فريدا
لهـــف نفسي على فتى ذمهبته ... قـــوة الغربيين بحـــرا وبيدا
بـــات في ثكنة الجنـــود جثيـــا ... يسل الله أن يمـــوت شهيدا

وفيها وصف رائع ودقيق لإحساس الجزائري بالغبن واللامساواة الـــتي تفرضـــها فرنســـا الاستعمارية وكيف تعامل أبناء الجزائر وإن اجتهدوا في عملهم ووالوها وباعوا من أجلها وطنهم.

وتـــعـــد هـــذه الـــقصيدة من أروع قصائد الشاعر التي قالها وهو في هذه الســـن لمـــا تفصح عن نضج فكري مبكر تمتع به الشاعر ولما يزل في نضارة العمر.

والـــقـــصـــيدة الثالثة قصيدة المدينة المنيعة وهي كسابقتها من حيث متانة الأفكار، وقوة المعاني والمضامين .

يقول الشاعر في بعض أبياتها يصف مدينة (قسنطينة) التي منكت زمام المناعة ، وصـــمدت في وجه الطامعين و لم تسلم قيادها ، تلك المدينة التي يقوم بحراستها النجوم والكواكـــب ، وكـــل مظاهر الطبيعة :

تلك المدينة هل في الأرض مبناها ... وهل حوت كتب التاريخ معناها ؟
مدينـــة أحكم الباني لها أســـا ... مُثلى ، وأتقن بعـــد الوضع أعلاها
خطت على ذروة ما بيـــن أهوية ... النجم يحـــرسها والشمس ترعاها

أمـــا الـــقصيدة الرابعة فهي بعنوان (يا طائرا) وتبرز امتزاج الواقع مع الحالة النفسية التي تعيش داخل وجدان الشاعر:

يـــا طائرا يبكي مساء صباحـــا ... ويقيم ما بين الغصون مناحـــا
ويظـــل بالـــوادي يُفكر تـــارة ... ويثيـــر أخـــرى ضجة وصياحا
ماذا اعتراك وهل أصابك ما ينا- ... ل الجسم مني بكرة ورواحـــا
تبكي وأبكي والشجون عريضة ... فـــأنا وأنت الفاقدان جنـــاحـــا

وقد بث فيها الشاعر حسراته على الأيام الخوالي التي كان ينعم بهنائها وصفائها مبتعدا عن الأحزان والآلام .

وأول قصيدة بدأ يسطع نجم الشاعر من خلالها هي قصيدة المرأة الجزائرية والحجـــاب ،" وتعتبر قصيدته التي كتبت 1925 بدعا في فكرها وجرأها في الشعر الجزائري الحـــديث " [1] وقـــد أثارت هذه القصيدة زوبعة كبرى بسبب آرائها التحررية في بيئة عريقة مثقلة بالتقاليد ، وخاصـــة وهي تصدر منه وهو ابن هذه البيئة التي تلقى العلم في ربوعها ، وقد علق الزاهري أثناء نشرها في في كتابه شعراء الجزائر، مبديا إعجابه المفرط والشديد بها: " لم أعرف من أدبائنا من طرق هـــذا الموضوع قبل هذا الأديب ، ولعلهم يبدون أقلامهم بعده ، ويعطوننا آراءهـــم صـــريحة في هـــذا الموضوع وما حرية البحث بضيقة المجال اليوم ، فلقد تناول هذا الموضوع أمثال معروف الرصـــافي أفندي شاعر العراق ،والأستاذ الزهاوي وأجادا فيما تصديا للبحث فيه ، ولو أعطينا من الشجاعة الأدبية ما تسمح به نفوسنا بإباحة آرائنا التي نرتشيها في كل شئ سواء أكانت ملائمة للمجتمـــع الذي نحن فيه أم لا .لكننا على جانب عظيم من الحياة ولكانت الحياة على جانب عظيـــم منـــا أيضا .ولكن – والجبن جبننا – لم نكد نصرح بالنـــزر من آرائنا إلا بعد أن ننظر إلى من حولنـــا وميولهم فهم البورصة التي نسير على هديها وإن كانوا غير عالمين وكنا معهم من الهالكين ." [2]

وقد نالت شهرة واسعة وتشجيعا أدبيا قيما، وفي القصيدة إشارة إلى مـــواطن التخلـــف والجهل التي شقي بها المشرق المغرب ، ودعوة إلى النهوض واليقظـــة لمســـايرة ركـــب المدنيـــة والحضارة.

---

[1] صالح خرفي: الشعر الجـــزائري الحديث ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص: 71 .

[2] شعراء الجزائر محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجـــزائر في العصر الحاضر ، ج2 ، ص: 96.

ثانيا : المؤثرات

لا يـــخـــفـــى أن الشاعر بحكم إحساسه المرهف وروحه الرقيقة يتأثر بعوامـــل عديـــدة تنعكس على عـــواطفه وخواطره وتلقي بظلالها على شعره وأدبه . وتشكل هذه العوامل الحجـــر الأساس في بناء أدب الـــشـــاعـــر وتكوين هيكليته وأساسه . ومحمد الصالح خبشـــاش وهـــو الشاعر الذي حمل بين ثنايا ضلوعه قلبا حساسا وروحا شاعرة وعاطفة ثائرة كان لابد أن يتأثـــر بالعوامل المحيطة به وأن يعكسها على مرآة شعره وأدبه ، ومن هذه العوامل :

1 ــ المحيط :

لا شـــك أن لـــلمحيط الأثـــر الأكبر في بلورة شاعرية محمد الصالح خبشاش وتحديـــد معالم أدبه وشـــعـــره ، وكـــمـــا قـــال خبشاش نفسه يصف محيطه وأحوال بيئته:

من ذا الذي بحياته يفيـــــدك ... يا أمة في القلب قد جرحوك
ينسون ضرا قد أصاب بلادهم ... أن يجلسوا بمقاعد كملـــوك
يا أمة قد صيـــــروك معاشرا ... وبقرقد التحيير قد تركوك
ماذا جنيت وبين ظهرك شرعة ... تبدو لها شمس بغير دلـــوك؟

إن للمحيط الذي يتشبع ذهن الإنسان بخواطره وتمتلىء عينيه بمناظره . والحياة التي يعـــيش في رغد نعيمها أو نكد جحيمها. والنكبات التي تفاجئه بها الحوادث فيتلقاها بالثبات أو يستســـلم لسلطانها، والاتجاهات العاطفية التي تسير بالنفس إلى شواطيء رغباتها.

كل هذه العوامل لها أثر واقعي في توجيه أدب الشاعر وتكييفه لأن الأدب موهبـــة مـــن مواهب النفس ،والنفس تتأثر بهذه الدواعي فلابد وأن يظهر لونها على الأدب .

ولون الأدب عند خبشاش هو لون الحزن والألم وكأني بالأقدار لم تكتف بما امتحنت بـــه الشاعر من ألوان البؤس والشقاء، فقد أضافت إلى ذلك عاملاً آخر حين باغته المرض وأوهنه على مر الأيام التي عاشها فقلما أحس الشاعر ســـاعة هناء أو استساغ فمه طعم نعيم خلال العقـــود الثلاثة من حياته وما أصعبها من عقود. وعن أسباب هذا الحزن يقول الشاعر:

ظروف تطايـــر منها الشرر ... وجيـــــل تكاثـــف فيه الكدر
فيا ليتـــــــه دام مـــا قبله ... (فيـــوم نُســـاء ويوم نُسر)

قد اتّسع الخـــرق في قطـــرنا وما فـــــاد جمـــع ولا مؤتمر
فمن ذا الذي اهتـــز من خطبة وهـــب أنّها الـــــدرر المنتثر

ويستشف من شعر خبشاش الكثير من ضروب البؤس والشقاء التي تقاطرت على الشـــاعر من كل حدب وصوب وبحلقات متسلسلة ومتواصلة :

طال العناء ولم يزل هذا الشقا بيـــن العبـــــاد فكيف منه المتقى

وقصيدة الحياة الشائكة تصور وبكل وضوح وشفافية حياة البؤس والنكد التي واكبـــت مسيرة الشاعر في مختلف أدوار حياته :

حياة تـــجلت قد أحاط بها العجز وكيـــــف بتحسين وقد فقد الخبز
أتـــــــفرح بالدنيا وما فيه أهلها وحال على إطلاقها كلـــها وخز
رأيتك فـــــــي بحر الحياة مفكرا فصرح بـــــآلام فما ينـــفع الرمز
وقـــــل إن هذا العيش مر فماله مساغ غـــــدت منه الجوارح تهتز
إذا أمر العيش ليس مســـــــــدد فـــــآمالنـــا بالطبع ليس لها فوز

وإضـــافة إلى القصيدة ذاتها فإن تعبير الشاعر في مقدمة القصيدة يفصح عن عمق الحـــزن الذي تخلل قلب الشاعر ولم يترك فيه فسحة للنعيم والهناء، ففي كل يوم له حزن مؤثر ، وهو تارة يشكـــو عقوق الأصدقاء ، وتارة يشكـــو غـــدر الزمان ، وطورا يضج بغدر الأيام .

ولم يحن لمسلسل البؤس أن ينتهي، فقد نكب الشاعر بحشد من النوائـــب وأفـــواج مـــن المصائب بددت أعز أفراد أسرته ، وأجهزت على خيرة أهله وأحبائه .

مســـــرات وأعـــيـــــاد تمـــــر فما في الـــــــكون شيء يستمر
وما ترجـــوه في دنـــــياك دوما فأمـــــر في الحقيقة لا يـــــــسر

ولا ننسى ونحن نستعرض ألوان الشقاء التي اصطبغت بها حياة الشاعر أن نـــذكر نكبتـــه حيث حاصره الفقر من كل جانب حتى أصبح لا مأوى له فيفترش أوراق الجرائد في مقر جريدة النجاح أثناء نومه ، لا زوج ولا ولد، وقد كان وقع هذا الخطب على نفسه عظيما حيـــث أثـــار لواعج أحزانه وجدد قديم آلامه وأشجانه .

وقد علق محمد العابد الجلالي في كتابه تقويم الأخلاق[1] عن حالة اليأس التي وصل إليهـــا خبشاش وخاصة في قصيدة (بين الشرق والغرب) التي تمنى من ملك الموت أن يقبض روحه لأن روحه فقدت لذة الحياة واشتدت عليها عاديات الزمن .

"إن محمد الصالح خبشاش شاب جزائري لم يجاوز الثانية والعشرين –آنـــذاك– من عمره يستنـــزل رحمة ملك الموت أن يسلك روحه ويريحه من عناء الحياة في وطن تكونت فيه مادته من جميع عناصره ، لماذا ؟ هل تبدلت الأرض والسموات غير الأرض والسموات ... والشمس غـــير الشمس والهواء غير الهواء ؟ أم انعكست دلالة الألفاظ اللغوية على معانيها فرجعت الحيـــاة موتا والموت حياة ؟ فما له لم يغتبط بحياته في وطنه ؟ إن الأرض الفسيحة التي كان الجزائري يتنقل في أنحائها مع تمام الحرية بين إخوانه وذوي مودته ، منعم البال مكرم الجناب ، قد تقبضـــت اليـــوم أطرافها ، وصارت لا تزيد عن مغارته التي فيها أجزاؤها والطريق التي يمر فيها ، محتقرا منبـــوذا ، فهل لنا بعد هذا أن نرغب إلى هذا الشاب أن يسمعنا رنـــات سروره تحت السياط ؟ كلا . بـــل علينا أن نعذره فيما أتى به ..."[2] .

ومـــن هـــنا أصبح لون الحزن والألم مميزا في شعر خبشاش يتجلى في معظم نظمه ويشيع في أغلب قصائده ،ولا غرو في ذلك فمن يمر بمثل مامربه خبشاش، ويتجرع الغصص التي تجرعهـــا لحقيـــق بأن تظهر عليه آثار الحزن ومظاهر الألم .

2 ــ الديـــن :

للعقيدة الدينية مكانتها الخاصة في شعر خبشاش . فقد اهتم الشـــاعر في منهجـــه الأدبي بالجانب الديني اهتماما كبيرا. ويشكل هذا الاهتمام اتجاها واضحا في مســـيرة الشـــاعر،فقد دأب الشاعر في الالتزام وحرص على توظيف أدبه في خدمة الدين ونشر الثقافة العربية الإسلامية المتمثلة بمبادىء الإسلام والمثل العليا .

ومـــن المعروف أن التزام محمد الصالح خبشاش هو التزام ديني قبل أن يكون التزاما أدبيا. فقد عرف الشاعر في الأوساط الدينية بالإنسان الذي تعيش القناعة والتواضع في كل مواقع حياته

---

[1]) محمد بن العابد الجلالي : تقويم الأخلاق، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة ، سنة :1927 ، ص : 91

[2]) م، س، ص ، ن.

وفي كل دوائر عـــلاقاته . وفي حسن العبادة ، وفي كل آفاق الالتزام الـــديني الذي يجعله يحتـــاط فـــيـــه .

أسند الأمر للطبيعة وأجـــــزل يا أخانـــا ومل إلى التفويـــض

ويـــبـــــرز الالـــتزام الديني عند الشاعر أكثر فأكثر حين ينظم قصائد مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول في ذكرى (المولد النبوي الشريف):

قم حي أحمد في ذا اليوم مبتهجا يا بن الجزائر لا تخشى العذولينا

وأعرف مكانته فـــــإنه رجل لا كالرجال فـــلا تقفُ الممارينا

ومـــرجـــع هذا التفاني في إحياء الفكر الإسلامي ونشر المعارف المتعلقة بالثقافة العربيـــة إنمـــا يعود إلى نمط التربية الدينية التي نشأ عليها الشاعر وتربى في أحضانها وترعرع في ظـــلالها الوارفـــة حيث يقول في قصيدة أخلص لدينك .

عجبت لـــقوم أبدلوا الدين بالدُنا وقالوا رضينا بالـــسعادة والهـــــنا

وقد لبسوا في ظاهر الـــعين حلة تـــروق إليها ربّما القلب إذا عنـــا

وقد طاش سهم الفعل والقول منهم فلم يبتغ الإخلاص والصدق مكمنا

فوارغ أقوال تُعد فصـــــــاحة وطالح أعمال يُعد لهم قنـــــــا

إذا ســـمح الدهر الكريم بفرصة لا صلاح حال قال قائلهم أنـــا

وتـــتـــجـــسد العقيدة الدينية في شعر محمد الصالح خبشاش من خلال رؤيته الواضـــحة ومعرفته الدقيقة للدين الإســـلامي ، فهو من هذا المنظار يعرف جيدا كيف يلقي الضـــوء علـــى تعاليم الإسلام ويحسن عرضها، ويصورها في شعره من الزاوية التي يجب أن تصـــور وفي الاتجـــاه الصحيح والسليم وخاصة أنه شرب من معينها في دروس العلامة الإمام عبد الحميد بـــن بـــاديس بقسنطينة أيام الشباب .

والحلم لم نكسب حميد صفـــــاته والرفق بيـــن الناس مطموس الأثر

ومن مميزات الصورة التي يرسمها الشاعر في شعره الديني أنه عندما يتناول موضوعا في هذا المجال يمهد له في باديء الأمر بمقدمات تكون ضرورية في الغالب لبسط الموضوع ودرك فحواه .

وبعد أن يستوفي الغرض في المقدمات يعرج على ذكر البراهين والحجج التي يمكـــن عـــن طريقها الـــتـــوصل إلي الحقيقة المنشودة ، والغاية التي من أجلها أنشد قصيده ، وفي مثـــل هـــذه المواضع يكثر الشاعر من إيراد الشواهد والأمثلة التي من شأنها أن تساعد على استيعاب الموضـــوع بأسهل صورة ممكنة . ويواصل الشاعر رده على شبهات المعاندين بكثير من المناقب والفضائل التي خص بها الدين الإسلامي الحنيف حيث يقول في قصيدة (هذيـــان ملحد) :

دين الحقائق والدقائق والعلا ... فأطلب سبائكه لتحمد صائغـــــا

ما ضر هذا البحر غر جاهل ... أمسى للجته عقـــورا والغـــــا

وعلى هذا النحو تمتثل العقيدة الإسلامية في شعر خبشاش بأوضح صورها وأتم معالمها، مما لا تدع مجالا للشك في إخلاص الشاعر تجاه دينه ومعتقده الذي حرص على أدائه بأكمل ما يمكن من وجوه الدقة والكمال .

3 ــ التاريخ :

لـــم يغفل الشاعر محمد الصالح خبشاش عن مكانة التاريخ في التعبير الشعري ومدى تأثيره في حياة الناس ، فقد اســـتخدم الشاعر هذا العامل المحفّز للإشادة بأمجاد السلف وتذكر تـــراثهم العريق الحافل بالمفاخر والبطولات ليستنهض همم أبناء جلدته ، ويثير في نفوسهم الحماس والحمية من أجل الدفاع عن مبادئ الدين القويم ، والحفاظ على معالم الشخصية الوطنية الجزائرية.

يقول في قصيدة :(الحـــذر من العاقبة)

رأيتك تبغي أن تسود وترتـــقي ... وقد جل عند الناس من بات سيدا

فلا تنكرن ما قد أتى في نصائحي ... إذا قمت في بعض المشاكل منشدا

ألم تر أنّ الـــــدهر في النّاس عادة ... يقارع من لا ينظـــــر الأمر جيدا

وكثيرا ما أشاد الشاعر بالماضي القديم ليستعيد من وهجه المضيء قبسا ينير درب المستقبل الذي أظلمته الحروب والويلات وعكرت صفوه النوائب والأزمات ، مقدرا على تفصـــيله علـــى واقع الحياة المعيش لتحلل أحداثه وحركية التاريخ فيه على نبراسه وهداه :

وإذَا شئتَ أن تُحقق دعـــــوا ... ـــ نا فطـــالع صَحَـــائفَ الأزْمَان

تلقنا الحائـــرين في كل مـــرقى قصبَ السبق يومَ عقد الـرهان
تلقنا الصائلين بـــرًا وبحـــرًا تلقنا المحسنـــين للجـــيران

ولنا الكبريـــاء والجبروت والصـــ ـــلف والاختيال في الميـــدان
ولنا الفخرُ بالفراعنـــة الشمـــ ـــم وبالصيـــد من بَني كنعان

ويلح الشاعر على تصفح التاريخ المجيد ليقرأ في صحائفه كيف انقلبت الأمور بألمانيا النازيـة، واندماج الشاعر مع مشاهد (الحروب)، لا يعني ذلك أنه مع ويلاتها، لكن قصائده فاضت بتلـك المشهديات عن حالاتها، ونماذجها، بإيجاز شديد، وإيحاء غني :

يا جـــاهلا بتقـــلب الأحـــوال إن السلام ممزق السربـــــال
دول تقارب حربـــــها إلا إذا ما تـــم إصلاح لـــها في الحال
بتقارب وتعاهـــد في الحين مع (برلين) فهي بها سكـــون البال
والويل للدول الصغيرة إنّـــها بين القوى فريـــسة المغتـــال

ولم يكتف الشاعر بتذكار الماضي البعيـد، بل راح يشيد بأحداث قريبـة العهـد مثـل قصيدته التي عنونها بـــ (الجزائر حبي المعلول):

إذا نظرت بـــعين ملؤها عـبر رأيت للشعب جـسما كله علل
وإن تنسمت جوًاكنت مستنشقـا غارات جهل لهن العين تنـهمل
وراح منك لسان في مساحتـــه ميل على الناس طُرًا خطـبه جلل

ويذكر بحرب إسبانيا التي أتت على الأخضر واليابس وقوضت أركان حضارة أقامت الدنيا وأقعدتها :

طال هـــول واستفحل التدميـــر في بلاد إلى الخـــراب تســـير
تـــلك إسبانيا بها دام قـــتل وحـــريـق بهولـــه وثبـــور
فالمنايا في ربعـــها آكـــلات شاربات لمن بـــها مـــذكور

وهـــكذا ينفذ التاريخ إلى شعر محمد الصالح خبشاش عبر أحداثه المتفاوتة وأزماته المختلفة ليشكل منعطفا هاما وجزءا كبيرا من نتاج الشاعر وخاصة نتاجه في حقل الإعلام والعمل الوطني .

ثالثا : الأدوار

مر الشاعر محمد الصالح خبشاش من خلال تجربته الشعرية رغم قصرها بأدوار ومراحـــل مختلفة تفاوتت من حيث الـــعـــطاء الأدبي بتفاوت الظروف التي عاشها الشاعر في ظل الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، ولا شك أن الشاعر وباعتباره لسان جيله المعبر عن آماله وآلامه وأفراحـــه وأتراحه أول من يواجه الضغوط والاضطهاد من قبل الإستعمار الذي دأب على فـــرض منطـــق العنف ، وخنق الحريات الفردية والاجتماعية .

وعـــلـــى ضـــوء هـــذا الواقع المـــر ، ومن خلال المتابعة التاريخية لنتاج الشاعر يمكن حصر الأدوار الزمنية لشعره في المراحل التالية :

1 ــ مرحلة السموّ والازدهار والقوة (1925 - 1929)

تـــشـــكـــل هـــذه الـــمـــرحـــلـــة من حياة الشاعر أزهى فترات العطاء الشـــعري التي شهدها خبشاش طوال عمله الأدبي . فقد شملت أحسن قصائد متنه الشعري ،وهذه الفترة التي تمتد على امتداد سنوات1925 إلى 1929 ،وتـــعـــد ــ رغم من ظروف الاستعمار التعســـفية ــ من أفضل فترات النشاط الأدبي للشاعر لظروفها الباعثة على النظم والإبداع .

وفي ظل تلك الظروف المساعدة والأجواء الباعثة على النشاط والتفاعل استطاع الشاعر أن ينظم مـــعـــظـــم قصائده السياسية والاجتماعية،وأن يطرق مختلف الأغراض الشعرية كالوصف والغزل والمديح والرثاء والحكمة والتأمـــــل وغيرها. وقد استطاع خبشاش أن يقدم لنا كثيراً من المعاني في صور مجسَّمة محسوسة مضمَّخة، بوهج العاطفة الصادقة الخالية من التصنع أو الافتعـــال والمبالغة. وليس ذلك بغريب على شاعرنا الذي تهيَّأ بالفطرة لقول الشعر ، فانطلق معبِّراً عن نفسه وعن الجمال والطبيعة والمثل معتمداً على الإلهام واللاشعور بقدر ما اعتمد على المثابرة والمعاناة.

وقد ترجم خبشاش عن رغباته المكبوتة في عالم اللاشعور، وسجل أحلام يقظته بأصـــالة، وارتقى في كثير من الأحيان بمستوى أحلامه الذاتية إلى مستويات إنسانية رفيعة، و اتَّسمت تعبيراته

باختيار اللفظ المناسب للمعنى المناسب، كما اتّسم بحرصه على احترام اللغة وقواعدها مما جعله في الطليعة من شعراء العربية الذين يحرصون على قدسية لغتهم والتمسك بمقوماتها التي تكفـــل لهـــا المحافظة على شخصيتها التي تميّزها عن غيرها من اللغات.

2ـــ مرحلة الانزواء والضعف والمرض (1937 إلى 1939)

وبالرغم من التفاؤل الذي تطلع إليه الشعب في إصلاح الوضع وتحسين المعيشة من خـــلال أجواء الحرب العالمية ونتائجها على الشعوب فيما بعد ، إلا أن الـــوضـــع أخـــذ يتـــأزم شـــيئا فشيئا، وأخذت الفوضى تعم البلاد،وأخذت الحركات الهدامة ذات المبادئ المنحرفة تدس أفكارها المسمومة في الأوساط الثقافية والفكرية .

ومـــا لـــبـــثت أن تبدلت الآمال إلى آلام ، وراحت الحريات التي طالما حلم بها الشعب -بعد أحداث الحرب العالمية - وتطلع إليها بعين الأمـــل تـــأخـــذ مـــســـيـــرها إلى الكبـــت والخنق ، وعادت ثانية ممارسات الظلم والتعسف تنال العلماء والمفكرين وتزري بالأدباء والشعراء. وقد عبر الشاعر عن تلك الفترة في قصيدته (ظهر الفـــساد):

شكَت الأرض من فســـاد الناس ... وفجـــور بها تـــدك الرواسي

ذي بـــــــلاد كأنّما النّاس فيها ... خُلقـــوا لمكائـــــد وافتـــراس

فكأن القلوب قُدت من الصخـــر ... فليس بها ســـوى الأدنـــــاس

ومن المؤكد أن الظروف القاسية التي مر بها الشاعر آنذاك والضغوط التي كانت تمـــارس بحقه بين الحين والآخـــر هي التي دعت الشاعر إلي التقليل من نظم الشعر السياسي والاجتماعي ، وميله إلى شعر الحكمة والتأمـــــل والاختفاء تحت اسم مستعار كما هو الشأن عند بعض الأدباء في تلك المرحلة التاريخية الصعبة .

3 – خبشاش والاسم المستعار

لقد كان بعض الكتاب الجزائريين في تلك الفترة يميلون إلى الأسماء المســـتعارة فقـــد كانت كتابات مبارك الميلي مثلا في الصحافة تصدر بإمضائه الصريح تارة، وباسم (البيضـــاوي)تـــــارة أخرى ،وكان أبو اليقظان ينشر باسمه الشخصي تارة أو بأسماء مستعارة عديدة تارة أخرى .

لقد أثبتت الدراسات التي تناولت شعر خبشاش على قلتها أن إمضاء الوطني الصميم هـــو من تصميمه فقد أورد الدكتور محمد ناصر في فهرس مادة الشعر الجزائري في الدوريات العربيـــة قائمة بالأسماء المستعارة التي كان يوظفها الأدباء في تلك الفترة قولـــه: " إن هذا الفهـــرس مـــن جريدة النجاح يغطي السنوات من 1930إلى 1939 ، أما السنوات التي من قبـــل 1925 إلى 1930 فإننا لم نستطع الحصول على أعداد كافية منها لتقديم فهرس ، ويلاحظ أن أغلب ما نشـــر مـــن شعرفي هذا الفهرس هو للوطني الصميم الذي هو محمد الصالح خبشاش ."[1]

ونورد أيضا قول الأستاذ مربيعي الشريف في دراسته لقصيدة (يا طائـــرا) التعريف التالي : " لقد حضرخبشاش دروس الشيخ ابن باديس ، فاتسع أمامه مجال الأمـــــل ، وانكـــب علـــى الدرس بهمة وجد ولازم هذا الأستاذ ثمانية أعوام ، وكان يوقع أشعاره باسم مستعار هو " الوطني الصميم "[2] .

وقد أورد مجموعة من الباحثين في معجم شعراء الجزائر في تعريف خبشاش قولهم: "هو من شعراء الحركة الإصلاحية وعرف بأفكاره التجديدية في خدمة مجتمعه . وللأســـف فـــإن آثـــاره وأشعاره لم تجمع في كتاب أو ديوان منشور حتى الآن ، وكان يوقع بـــ" الوطني الصميم "[3] .

---

[1] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، دار الغرب الإسلامي ، ط01 ، سنة : 1985 ، ص: 695

[2] مربيعي الشريف : "تحليل ياطائرا "، مجلة الوحدة ، ص:48

[3] معجم شعراء الجزائر : بإشراف الدكتور الربعي بن سلامة ص: 310

الباب الثاني

أغراضه وخصائصه

الفصل الأول: اتجاهاته وأغراضه الشعرية

الفصل الثاني: الخصائص الفنية والأسلوبية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

اتجاهاته وأغراضه الشعرية

أولا: اتجاهات خبشاش الشعرية

ثانيا: الأغراض الشعرية عند خبشاش

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ــ الشعر السياسي :

اتجه محمد الصالح خبشاش إلى الشعر السياسي اتجاها واضحا إثر المستجدات من الأحداث التي عاشها ولامس واقعها المرير وأحس بأثرها الأليم على شعبه وأبناء وطنه، وقرر مواصلة الحركة بإصرار ووعي وسط ركام من اليأس القاتل .

ويعود اهتمام خبشاش بالشعر السياسي إلى بواعث كثيرة ، منها تواجده الفاعل والمستمر في ميادين العمل الصحفي ذات الاحتكاك المستمر بالأجواء السياسية، إضافة إلى النزعة الوجدانية والحب الفطري الذي تشبع به قلب الشاعر اتجاه وطنه واتجاه حرية شعبه واستقلاله وازدهاره .

لقد أبدع خبشاش في شعره السياسي الذي وصف فيه المظالم التي اجتمعت على الجزائر خلال تاريخها الطويل ، والتي كانت تخرج في كل منها منتصرة ، قوية الإيمان ، متطلعة إلى الأمام لا تلوى على شيء يصرفها ويحبس خطاها عن السير قدما نحو المجد والتألق والانتصار.

هذه بهجة الجزائر زالت ... من حلول الأوصاب والأشجان

وبنوها ابتلوا بداء عضال ... هو داء التقاضي والخذلان

ولم يقتصر اهتمام الشاعر على الأحداث السياسية في الجزائر فقط، بل اهتم أيضا بسائر الوقائع السياسية التي كانت تحدث في البلدان العربية الأخرى ، مما يدل على توجه الشاعر إلى الشعر القومي واهتمامه بشؤون وشجون أمته في شتى الأقطار والبلاد العربية :

يا مسلون سمات الحمد ديدنكم ... فهل عدتم سمات الغزو والشمم ؟

بالأمس كنتم أناسا لا مثيل لكم ... تحيون في الكون جسما بات في العدم

واليوم صرتم -ولا طول و لا حيل- ... مذبذبين وهاة فاقدي الذمم

ويمكن تحديد الموضوعات السياسية التي تناولها الشاعر في متنه الشعري بالموارد التالية :

النيابة والتمثيل النيابي ، مناهضة الاستبدادية والظلم ، مجابهة الحركات الهدامة و الأفكار المنحرفة أحداث المغرب العربي ،القضية الفلسطينية ، ،أحداث مصر ، أحداث بلاد الأفغان، وسائر الأحداث العالمية.

أ- النيابة والتمثيل النيابي :

من أهم الموضوعات السياسية التي خاض غمارها الشاعر محمد الصالح خبشاش ، موضوع النيابة والنواب الذين كانت تعلق عليهم الآمال في دفع المظالم ورفع الغبن عن أبناء هذا الشعب المقهور الذي ابتلي بأسوء أنواع الاستعمار على الإطلاق، فإذا بالحقائق تنكشف جلية سافرة بأن هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم بل يدفعهم الطمع للوقوف إلى جانب الاستعمار .

يقول في قصيدته الموجهة إلى الأحزاب التي كان يمقتها تارة وتارة أخرى يري فيها روحا متوثبة للثورة وتحقيق الأهداف الوطنية :

دعوتهم إلى عفو وصفح ... وفي الإرشاد أُنزفت المحابر

فلا أدب ولا وعظ بمجدي ... ولا شعرٌ يقال على المنابر

فيا عجبي ويا أسفي عليهم ... كأن القوم من أهل المقابر

ويقول عن الأحزاب التي آلمت الشعب الجزائري بفرقتها وتناحرها لأنهم سيضيعون الفرص بمشاكساتهم وتناحرهم وصراعاتهم الشخصية :

ساد الوجوم على شعب فقد سكتت ... فوق الغصون عصافير وشحرور

إلا التحزب والأغراض تضرمه ... فشأنه عند هذا الشعب ميسور

هذا على الكذب مروض برمته ... وذا بما نال مغرور ومسرور

ويقول عن استقالة النواب سنة 1938 ، مما دفع سلوكهم هذا إلى خلط الأوراق على تناقضها، بصورة أدت إلى غموض المشهد السياسي رغم غموضه :

حادث قد أتت به الأنباء ... ماله عندما بدا إخفاء

إن أهل النيابة اليوم فينا ... كان منهم تراجع وانزواء

قرروا الرفض للنيابة لكن بدوام تعاهد الزملاء

ثم يتفاءل خيرا حين قرر النواب الرجوع عن استقالتهم فتتولد في نفسيته عواطف متباينة متصارعة ، تدغدغها الوعود المعسولة وتحطمها الوقائع المريرة :

تركوا المجالس كلها مهجورة وتظاهروا بطرقة لم تعلم

واليوم قد نطقوا بقول صائب من بعد مكثوا بدون تكلم

يا أيها النواب قد أحسنتم ونجوتم من لوم بعض اللوم

عدتم لمجلسكم فعاد فخاركم وجنحتم في سيركم لتقدم

ثم يعود مرة أخرى إلى هذه القضية التي كانت أمل الشعب في نيل بعض حقوقه من خلال العمل النيابي بعدما كان يدور في حلقة مفرغة وفي أتون أزمة متفاقمة" ولقد عاش الشعر متعقبا لهذه المأساة ، يفضح أبعادها الاجتماعية بما بثت من فرقة وشقاق في الشعب ، وأبعادها السياسية بما جرت من الانحراف عن المصلحة العليا للقضية الوطنية ،عاش الشعر يفضح التناقض الصارخ بين الوعود البراقة في الدعايات الانتخابية والتنكر الأرعن بعد الجلوس على الكراسي "[1] :

لا تري اليوم في الجَزَائر إلا طالبًا للوسام بالأثْمَان

يَا لها ضَرْبَة أصَابت عُقُولا ألْزَمَتْهَا كُرهًا على الإذْعَان

ويختتم مجموعة قصائده الموجهة إلى النواب بأن العمل النيابي هو أخلاق قبل كل شئ **حتى وإن تضارب ذلك مع مصالحهم ، وعدم التلاعب بالمواقف المصيرية لشعبهم" وأصبح الشعب يخوض حربا لا ناقة له فيها ولا جمل ، وأصبح الصراع يمزق البقية من وحدته وتماسكه ، ممزقا يثير الشفقة "[2]**

---

[1] صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، سنة1984 ، ص: 178

[2] م، س،ص: 179

سيـــــظهر بعد اليوم للناس نائب ويغلـــب في الميدان من هو غالب

ويسقط في التصويت من كان سعيه لدى الشعـــب لا تبنى عليه المطالب

وينشد من ألغى النيابـــــــــة قائلا فوائد قوم عنـــــــد قوم مصائب

عليكم بشهم أيها القـــــوم عارف له غيره قد حنـــــــكته التجارب

لا تـــصطفوا يـــأيها الناس نـــــائبا يروق له في المسلمين التجـــارب

ب ــ مناهضة الاستبداد والظلم :

عـــرف الشاعر محمد الصالح خبشاش من خلال نشاطه الأدبي المكثف ، وتواجده الدائم والمستمر في الساحة السياسية بمناهضته للاستبداد وبلورته لفكرة ترسيخ قيم الحرية والتحرر ، وتحديه للسلطات الجائرة التي كانت تخضع الشعب تحت وطأة العنف والاضطهاد وتوسعه ظلما دون رحمة وشفقة .

وعلى الرغم مـــن أساليب التعسف والتنكيل التي كانت تمارس بحق العلماء والشعراء من قبل الاستعمار الفرنسي ، فإن الشاعر لم تكن ترهبه مثل تلك الأساليب الوضيعة ، أو تبعده عن ساحة النضال ،فقد كان الشاعر واضح الرؤية صريح الموقف اتجاه انتهاكات الاستبداد.

فقد أراد الشاعر أن يبني علاقة بين الواقع المر، وبين أسلوب المعاناة التي يعيشها أبناء الشعب ، فإيقاع الرؤية الشعرية التي برزت من خلال الصورة التي ساقها لنا عبر ألفاظ ذات معانٍ وتأثير في النفس عميق .

فعكف على محاكمة هذا الواقع وكشف عوراته ومسألته بحدة بالغة، داعياً إلى هدمه وإعادة بنائه بما يتفق ومنطق الحياة والعصر، ومع أن هموم الواقع تشغل مساحة واسعة من تجربته الشعرية فإنها لم تشغله عن هموم الإبداع.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فها هو الشاعر يصور الوضع السياسي القائم في العهد الاستعمار الفرنسي بقصيدته (ذكرى الشرق) دون أن يضفي عليها طلاء مزيفا من المداهنة أو التملق تخوفا من بطش الحاكم أو تعسفه :

يا لها ضربة صابت عقولا ألزمتها كرها على الإذعان

وكثيرة هي المواقف التي وقفها الشاعر خبشاش اتجاه الأوضاع السياسية المتدهورة والأزمات الاقتصادية المتفاقمة في عهد الاستعمار. وقد كان في جميع مواقفه واضحا وصريحا ـــ كما مر ـــ لا تثني عزمه الضغوط والمضايقات .

وما إن أطلت بوادر الحرب العالمية الثانية حتى راح الشاعر يفصح عن شجونه وآلامه ، وما شهده شعبه من ظلم واستبداد في ظل و هيمنة المحتل ووعوده الزائفة التي لا تسمن ولا وتغني من جوع :

قطر الجزائر لم يزل مكلوما متطلبا شيئا غدا موهوما
فبلوم وفيوليت قبلا حررا برنابحا لبلادنا مرسوما
قطع الكلام لأجله بوزارة منحلة فتخاله مشؤوما
برنامج ما ذاق شعب طعمه وأظنه قد أشبه الزقوما

وعلى الرغم من تطلعات الشعب إلى هذه الأحداث وتفاؤله بمعطياتها إلا أنها لم تحقق بالشكل المطلوب طموحات الأمة وآمالها من حرية وثبات وأمن واستقرار. وقد أحس الشاعر بهذا الهاجس الخطير وحذر مرارا من عواقبه الوخيمة وأخطاره الجسيمة .

ج ـــ مجابهة الأفكار المنحرفة :

بعد أن رسخ الاستعمار الفرنسي وجوده بقوة الحديد والنار راح يبث سمومه الفكرية والإيديولوجية في مختلف أنحاء الوطن الجزائري ، وساهم بشكل كبير في نشر الأفكار المنحرفة في البلاد مثل الإلحاد ومظاهر المدنية المزيفة

وقد تبنت معظم هذه الادعاءات موقفا مشتركا ــ على الرغم من تفاوتها المبدئي والإيديولوجي ــ يقضي بانتزاع الهوية الدينية والإسلامية من الشعب وبث روح العداوة.

وقد وقف الشاعر أمام هذه التيارات وكشف عن زيف هدفها ، وحذر منها وقاومها مقاومة شديدة بين اتجاهاتها المنحرفة وأفكارها الفاسدة . وله في هذا الشأن قصائد كثيرة ، منها قصيدة (هذيان ملحد) حيث يقول :

إنّي أراك تلوك لفظا فارغا ... وتميط عن عطفيك فضلا سابغا

مادمت لم تحفل بدين محمد ... هيهات أن تمسي لقصدك بالغا

ويضع الشاعر أصبعه على مواضع الفتن التي كانت تثار من قبل تلك الحركات ، ويحذر من تمزق الشعب وتفرقه إذا ما استمرت مثل هذه الادعاءات في التسرب والسريان، حيث يقول في قصيدة :(المدنية الكاذبة)

يعزوك للجهل أقوام عرابيد ... وإن كان دأبك قرآن وتوحيد

فاحذر إذا جئتم كيلا تكدّرهم ... أن يسمعن منك للرحمان تمجيد

وإن جنحت لنبذ الجنس مختبرا ... قالوا صدقت فذا نبلٌ وتجديد

وإن رفضت لهم كأسا مشعشعة ... من ربة الدن قالوا أنت جلمود

وقد دأب الشاعر على تحذيره من خطر هذه الحركات في توجيه خطابه إلى الأمة ، وحثها على التمسك بمبادئ الدين السديدة ، والعمل بتعاليم الإسلام الرشيدة التي طالما تجسدت من خلالها الوحدة بين كافة أفراد الشعب الجزائري حيث يقول في قصيدة (المتمدن) :

يقول لنا رهط وقد شذ مقول ... فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

أسير مع القوم الذين تمدنوا ... إذا سار من قوم التمدن جحفل

رويدك لا تجهل وفي الجهل غِرّة ... فجنسك بالتمدين لا شك أول

أصابك واستولى عليك بقهره ... غرام صحيح والرجاء فيك معضل

إن خبشاش من الشعراء الذين دافعوا عن الدين بصلابة ووظفوا إبداعاتهم الشعرية لترسيخ القيم الإسلامية الأصيلة ومواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكية التي يموج بها عالم اليوم والتي يروج لها أدعياء الإبداع والتجديد.

د ـــ أحداث المغرب العربي :

حـــين قامت في الشقيقة تونس أحداث سفك الدماء واقتتال الإخوة فيما بينهم كان الشاعر محمد الصالح خبشاش في طليعة الشعراء الذين استنكروا ما يحدث للإخوة من فتن فقد أنشد قصيدة: (وقائع تونس) التي وقعت في بلدة (ماطر) وقد شهدت أحداث شغب ومناوشات بين أتباع الحزب (الحر) والحزب (الدستوري) :

إذا أهمـــــل الإنسان أمـــر التحابب ... فـــما هو ذو سعي لحسن العواقب

نـــرى فتنة حلت بـــبلدة (ماطر) ... ومنشؤها استحكام حب التغالب

ثلاثـــة آلاف مـــن (الحر) أقبـــلوا ... فقابلهم أشياع حزب (الثعالبي)

قد اشتبك الصفـــان واشتـــد بأسهم ... وسالت دماء بعد طول التـــآلب

ويـــحـــمـــل الـــشاعر على الاخوة في تونس ليذكرهم حالة الجزائر وما تعيشه من شقاق وتفرقة حيث يقول واصفا الأحداث السابقة مؤكد على ضرورة الانتباه إلى الوقائع قبل استفحال الفرقة والعداوة.

ببلـــــــدة تونس قام الضجيج ... وقـــــــد كانت تنير بها البروج

حسبنا قطرنـــا في الخلف فـــردا ... إذا بالخطب بالخضـــرا يمـــوج

فعار أن يقـــــال لأهل نبـــــل ... خلاف في صفوفكـــم وليـــج

دعوا هذا التشاكـــــس فهو شر ... ومـــــلوء بأفـــكار تهـــــيج

وجدوا للتســـامح في بـــــلاد ... بدا يعبر منـــــظرها البهـــيج

وحسبكم الجـــزائر فهي صـــرعى ... بتفرقة سائـــــرها تـــــروج

وكانت كلما توالت الأحداث في تونس إلا ووسعت جراح المعاناة لدى الشاعر ووقعت عليه كوقع السيوف الحداد حيث لم يسلم وطن عربي من الفتنة والمحنة معلقا مرة أخرى على أحداث تونس حين خلفت الوقائع مرة أخرى 30 قتيلا و103 جريحا ، بسبب عـــزل الأستاذ علي

بلهوان من التعليم وهو أستاذ بمدرسة الصادقية ، وقد نشأ عن هذا العزل أن هجر التلاميذ المدرسة ، الأمر الذي جعل الحكومة الفرنسية تقرر غلقها ، وقد قام سكان تونس العاصمة بمظاهرة ضخمة مطالبين بإعادة فتحها وعودة الأستاذ إلى قاعة التدريس:

بتونس قد وقعت فتنة ... فحام القضاء فوق دستورها
ورابط جند بمركزه ... وساد الأسى وسط جمهورها
وسالت دماء بأسواقها ... وخيم هول على سورها
ودبت على النهج دبابة ... تسير المنية مع سيرها
فكم من قتيل وكم من جريح ... وكم من مثاكيل في دورها

وبعد أن عرض الشاعر أحداث العالم التي لم تكن تسر صديقا أو عدوا ، واصفا إياها بالهيجان الذي زحفت رياحه على العالم دعا إلى تحكيم العقل والرزانة :

أرى هيجانا في الجزائر والغرب ... وفي تونس دب التشاجر في الشعب
ومكناسة الزيتون بالأمس قربها ... تجمع أقوام ومالوا إلى الضرب
ومن بعدها قد أودع السجن فتية ... بفاس وأخرى في الرباط من الصخب
وبالأزهر الميمون ثارت زوابع ... وقد أصبح النحاس في مصر ذا كرب
وإن الحسيني صاحب القدس خلته ... نجا من هلاك حين سار على الدرب

هـ أحداث مصر

عندما وقعت أحداث مصر التي تمثلت في حل البرلمان عام 1938، نظم الشاعر محمد الصالح خبشاش قصيدة (البرلمان المصري) رحب بالعزيمة المصرية وموقفها الشامخ الذي لم يهتز لتهديد الطامعين و الغزاة المعتدين الذين يريدون زرع الفتن وتفريق الشعب المصري شيعا وأحزابا :

حوادث الشرق ما تنفك ترتبك ... وكل شعب حفا مقره الدرك
ماذا ترى في أمور بعدما عظمت ... والبرلمان في مصر حله الملك

قـــالوا السياسة في مصر معكرة باتت بتعكيرها الأحزاب تشتبـــك

وليس يخمد هذا الخطب أحسن من وزارة في سداهـــا الشعب يشترك
مالوا لتجديـد تصويت لنـدوتهم كيلا يطول بـــتلك الأرض معترك

ويـتابع الشاعـــر التأكيد على قوة مصـــر وثبات قدمها في الملمات والحـوادث الجسيمة، داعيا الشعب المصري إلى الصبر وتحمل الضغوط والأزمات من أجل استقراره وازدهاره:

أهل الكنانة جـدوا في سيـاستكم فالناس إن زهـدوا فـأمركم هلكوا

والناس إن أطنبوا في العنف ما نجحوا ومن حظيرة ذات البين مـا سلكوا

وكـان لشعراء الجزائـر عامة ،حماس منقطع النظير في التحامهم مع الشعب المصري وتأييدهم لمواقفه البطولية ، فكل الحديث الذي يود ه الشاعر هو حديث عن المشرق فقط .

لا تحدثني عن سوى الشرق إن الشـــ ـــرق هو أســاس العرفان

ويـعرج الشاعر على اليهود بذرة الشؤم التي غرسها الغرب في قلب العالم الإسلامي لتعيث فسادا ودمارا في تلك الأرض الطاهرة المقدسة :

لماذا القَـــوي يسترق أخا الليل ويعييه ثقـــلا والأصول تراب؟

أفي شـرع موسى جاء ذا أم محمد وعيسى ؟ بلى إن الحياة غلاب

فما الدين والقانون في عرفهم سوى حبائـــل جل ما بهن قبـــاب

و ينتقل الشاعر إلى إنجلترا الشريك الأبدي في العدوان ليذكرها بماضيها الأسـود المليء بالحقد والضغينة اتجاه الشعوب المستضعفة والفقيرة :

خذوا حـذركم يا أقويـاء زماننا فللدهـــر تكـريم يليه عتاب

فإن أنتم لم تـــرحموا ضعفاءكم ينلكم شقـاء آدم وعقـــاب

ويختم الشاعر قصائده التي تناول فيها الصراع الأبدي بين الحق والباطل ،بذكر النصر الذي وعده الله لعباده الصالحين ، يوم لا يعلو على لسان الحق لسان ،والغلبة يومئذ للمسلمين،والذل والخسران لدعاة الكفر والمعتدين .

آمنت أن القُوى لله جل ولا كن من تحل به يعلو و ينتصر

وأن فلسطين ستنصر لا محالة لأن سلامتها سر من الأسرار الإلهية :

وفلسطين لن تمس بسوء رغم ما قد بدا ولله سر

و ـ القضية الفلسطينية :

اهتم الشاعر محمد الصالح خبشاش بقضية فلسطين وشعبها المضطهد باعتبارها أهم قضية شغلت العالم العربي والإسلامي في العصر الحديث ، وهيمنت على باقي القضايا والأحداث ،فقد" عايش الشاعر الجزائري معاناة الشعوب العربية وشاركها همومها ، وآلامها ، وتغنى بأفراحها ، وبكى لأقراحها ، وتفاعل مع أحداثها التي كانت تهزه من الأعماق وفقا لتجربته ، وتصوره ، وثقافته وموازاة لمأساة الجزائر التي كانت تفوق مآسي العرب مجتمعة في تلك الفترة ماعدا محنة فلسطين "[1]

فالنكبة الفلسطينية تحمل في طيّاتها مواقف كثيرة يمكن أن تتحول إلى رؤية مأساوية من ناحية، ورؤية بطولية من ناحية أخرى لمواقف المقاومة والأمل والإيمان بانتصار العدالة في النهاية.

و نظم الشاعر في هذا الشأن قصائد كثيرة اتجه في بعضها اتجاها عربيا محضا، وفي البعض الآخر اتجه اتجاها إسلاميا محضا، بينما نجد الروح العربية والإسلامية منصهرة معا في قصائده الأخرى التي ظهر فيها الشاعر واضح المعالم باتجاهه العربي الإسلامي الموحد .

ونلحظ الاتجاه العربي للشاعر في قصيدته (فلسطين المشطرة) ، والتي يقول في أبياتها الأولى:

ظلموك يا مهد العلا ظلموك وبصارم العدوان قد قسموك

أصبحت ميدان الحوادث بعدما هاجت عليك مطامع الصعلوك

[1] محمد زغينة : شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار الهدى ، الجزائر، 2005 ص : 112

ومن ثم يتوجه إلى العرب ليثير نخوتهم ، ويؤجج مشاعرهم القومية، ويستنهض عزائمهم من أجل تخليص فلسطين من وطأة المستعمر المحتل الذي أذاق الشعب الفلسطيني شتى ألوان الذل والهوان ففي (قصيدة فلسطين) يقول:

تفاقم أمرها صبحا مساء ... وما وجدوا لحالتها دواء

وقالوا إن في الإمكان حلا ... إذا نور التفاهم قد أضاء

وما دام الكلام كلام رهط ... يسوق لها المصائب كيف شاء

فلا حل يُرجى في بلاد ... من التوقير ما لبست رداء

وما ربط مشاعر التوجع بفلسطين، إلا لإبراز عمق الكارثة، والفجيعة ، وما استخدامه للألفاظ ذات الدلالات الأليمة إلا ليقربنا من هذا الحدث حيث يقول :

تلك المعابد: أثار الجدود بها ... حق عليكم كحق النسل والرحم

تدعوا البنين ولا أبناء غيركم ... لتنقذوها من الأرجاس والوخم

ويواصل الشاعر تأكيده في قصيدة :(الأمة البائسة) على الوحدة من خلال الاعتماد على النفس ونبذ المواعيد السياسية الكاذبة والحيرة التي تسلب الشعب إرادته وهو يملك مقومات البقاء والفوز:

يا أمة قد صيروك معاشرا ... وبفر قد التحيير قد تركوك

ماذا جنيتِ وبين ظهرك شرعة ... تبدو لها شمس بغير دلوك ؟

ومن ثم يعرج الشاعر على المحتل الغاصب ليكيل له الويل والثبور وليتوعده بسوء المنقلب والمصير:

رويدك، أيها الجبارا مهلا! ... أترجو أن تدوم ولن تبارى ؟

إذا ما صحت العزمات منا ... ستلقي الصدمة الكبرى فارا

ويجدد الشاعر أمله بتحقيق النصر، وتخليص فلسطين من أغلال الاحتلال والهيمنة الصهيونية بالصبر، ويصور ما أصاب أهلها من محن ومفاجاءات ، وما يعيشونه من يوميات الذعر والخوف ، بهذا التحول استكملت مكونات الصراع حلقاتها، حيث تصاعدت حدة البعد

الديني في هذا الصراع، وأصبح تحرير القدس المحتلة مطلب المسلمين الأساسي وسعيهم الحثيث بوصفها قبلتهم الأولى وحرمهم الثالث وموئل الإسراء والمعراج الخاص بهم، وأنها أرضهم التاريخية كأمة عربية إسلامية. ، حيث يقول في قصيدة: (ظاهرة جديدة):

دنوت إلى خلي ونحن على السمر ... وقلت لـه سرا أعندك من خبر

فقال وقد لاحت عليه علائم ... تدل على ما في الأمور من الخطر

فلسطين نبض المسلمين حزينة ... بما حل فيها من مفاجأة الضرر

وطائرة فوق المساجد حلّقت ... وأخرى تبدت في السماء على الأثر

لتنذر عربا بالوبال لأنهم ... أبو قسمة لاشك يعقبها الشرر

ويختم الشاعر قصيدته بالإشادة بمواقفهم البطولية التي حققت جزءا من أماني وآمال الشعوب العربية المسلمة .

ألا ترى في فلسطين عربا ... من حولهم هرول الرعيل

والحق بين الأنام جند ... يعلو لأفراسه صهيل

والمرء بخس إذا تبدى ... في سيف أقواله فلول

ولابد من التسجيل كما يقول عبد الله ركيبي أن :" الشعراء الجزائريين لم تطغ عليهم أحداث وطنهم المحلية ، ولم يغرقوا في قضاياهم الداخلية وإنما تفاعلوا مع واقعهم وتفاعلوا – في نفس الوقت – مع الواقع العربي ، وشاركوا في قضايا عربية كثيرة وفي مقدمتها قضية فلسطين ... وكان تفاعلهم مع هذه القضايا بوحي من إحساسهم العميق بعروبتهم وبأن الجزائر جزء من الوطن العربي الكبير ".[1]

هـ أحداث بلاد الأفغان:

في سنة 1929 قام انقلاب على الملك (أمان الله)هو ملك بلاد الأفغان وقد تنازل بعد ضغوط كثيرة عن العرش إلى الملك (عناية الله) ، بعد أن عرف عهده اضطرابات منها إعلان

[1] عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر العربي المعاصر ،الدار العربية للكتاب ، ط03 ، سنة 1977، ص : 20

الحرب على إنجلترا في الهند ، وقد اكتفى الثوار بتنازل الملك دون قتله عكس ما فعلوا مع والده الملك (حسب الله) الذي قتل قبله عام 1919 .

وقد واكب هذا الحدث ردود فعل مؤيدة في العالم الإسلامي ومساندة لمساعي السلم وعدم التقاتل بين الشعب الأفغاني المسلم، خاصة بعدما جرحت (ثريا) شعور الشعب الأفغاني المحافظ حين قامت بترع حجابها داعية إلى نبذ العادات والتقاليد السائدة آنذاك .

برزت دُرة الإلـــه إلى اللا – تى سجن على مدى الأزمان
ثم قالت برأفة وحنـــان أبتد يكن معشر النسوان
نزعت برقعا وداست حجابا وابتدت لمعشـــر الشبان
سخط الكل من صنيع (ثريا) وأداروا الظهور للسلطان
حمل البرق أمس أن أمان اللـــ– ه أمسى مهدم الكيوان

وكان الشاعر خبشاش واحدا من أولئك الشعراء الذين دفعهم الحس الإسلامي إلى مناصرة إخوانهم في الدين من أبناء الأفغان المسلمة ، فنظم في تلك الفترة قصيدة المليكان المغصوبان (أمان الله والملكة ثريا) ، ويبين فيه تلك العاقبة الوخيمة من جراء ما فعل بشعبه :

كنتما والسعود رهن رضاكم تتجلى بمنظـــر فتان
والأمـــاني لديكما كل يوم تلبس الكون حلة المهرجان
بالعوائد لا تحارب بالعنـ – ف وتستكين للطغيان

وفي ختام القصيدة تدبر لمن لا يخاف العواقب ، ولا يبالي بأنات الشعوب وزفراتها .

وهكذا نجد أن للشعر السياسي ثلاثة أبعاد أساسية في شعر خبشاش :

البعد الأول هو البعد الوطني، وهو وليد انتماء الشاعر لوطنه الصغير واهتمامه بمشكلاته وقضاياه.

والبعد الثاني هو البعد القومي، وهو وليد انتماء الشاعر إلى أمته الكبرى ووطنه العربي الكبير وما يجمع بينه وبين أبناء الأمة والوطن الكبير من آمال وآلام مشتركة وغيرهما من أسباب الوحدة.

والبعد الثالث هو البعد الإنساني أو العالمي، وهو وليد القضايا والمشكلات التي تهم أبناء الإنسانية في مختلف الأقطار بغض النظر عن اختلافهم في الجنس أو اللون أو الدين.

وعموماً تتميز قصائد محمد الصالح خبشاش السياسية بطابعها وجوّها التحريضي يدفعه ذلك الإحساس الدفين ضد ما ينتاب الشعوب من قهر وتعسف وتدمير، ويتحايل على جراح الواقع عاقدا هدنة مع بروق الآمال التي تومض في شعره كثيراً، ومضى يسعف أمله بوقود يقينه الكبير فيزداد أمله تماسكاً وصلابة نموا في أفقه الصحيح.

وهذه التراكيب التي ساقها الشاعر ليست منفصلة عن واقعها، بل هي صورة لهذا الواقع بكل معطياته، وبكل أحزانه، وبكل صوره ، ومن الطبيعي أن الشاعر لم يقصد فقط إثارة شعورنا، وأحاسيسنا بقدر ما يريد أن يظهر الواقع من خلال هذه التراكيب العميقة، حتى تستطيع أن تكون ذات تأثير عميق ومباشر.

2 ــ الشعر الاجتماعي :

انصرف الشاعر في جانب كبير من شعره إلى الشؤون الاجتماعية وذلك لارتباطه الوثيق واحتكاكه الدائم والمستمر بشرائح المجتمع المختلفة من قبيل أصحاب الحرف والمهنيين ، والعمال والفلاحين بالإضافة إلى المثقفين والمفكرين والصحفيين والأدباء والشعراء.

وقد دفع هذا الارتباط بالشاعر إلى الخوض في ميادين الاجتماع من أجل التعرف على مشاكل الناس ومعالجة أوضاع المجتمع الذي طالما استفحلت فيه المشاكل والمعضلات .

وقد ساعدت الظروف الاجتماعية العصيبة التي عصفت بالشاعر طوال حياته على تفهمه لهذا اللون من الشعر وإقباله عليه في مناسبات مختلفة . ولا غرو فان الشاعر الذي ذاق في نشأته أنواع البؤس والشقاء وواكب الحرمان في شتى أدوار حياته لجديرٌ بأن يُكثر من الشعر الاجتماعي ويسهب في الحديث عن المآسي والأتراح التي حفت بأبناء وطنه وأعاقت شعبه عن الرقي والتقدم .

كيف تَرقَى بلادنا للمَعَالي ... وهي مَشْغُولةٌ بقيلَ وقَال

كيف ترقى وشعبنا لا كشعب ... غاصَ في البحر طالبًا للّئالي

وقد حاول الشاعر من خلال تناوله الموضوعات الاجتماعية البحث عن حلول إصلاحية تكفل للشعب حياة طيبة لا يشوبها الفقر والحرمان ولا تكدرها منغصات الاستعمار ولا تجد الرذيلة والمفسدة إليها طريقا ومسلكا.

وتتلخص محاولات الشاعر محمد الصالح خبشاش الإصلاحية التي قام بها من خلال أشعاره الاجتماعية في الموارد التالية :

أ ــ محاربة الفقر والفساد :

في عهد الاحتلال الفرنسي عاش الناس فقرا مدقعا وحياة شظف ونكد لم يكن الفرد يجد لقمة الخبز التي تقيم أوده وتحفظ رمقه ، ولم يكن الفقر آنذاك قاصرا على طبقة دون أخرى بل كان شائعا بين أوسع طبقات المجتمع بلا استثناء.

وقد تناول الشاعر في كثير من قصائده مأساة الفقر وما كان يعانيه الشعب من بؤس وحرمان نتيجة العوز وضيق اليد،ومن هذه القصائد، قصيدته التي عنونها بـ (مشاهدات صورتها يد الخيال) التي صور فيها جانبا من حياة الفقر والشقاء التي كان يعيشها الناس في تلك الآونة :

رأيت في الفقـــر أبراجا مشيدة ... تحكي معاقل من مروا و من غبروا

من الـفراعين والرومان حين صفا ... لهـــم معين حياة وانجلى القمر

تبدو السعادة عن بعد لـواردها ... وتنجلى النعمـة الكبرى وتنتشر

كما رأيت الشقا:و الشمس هاوية ... نحو المبيت؛ وطـير الغاب يستتر!!

رأيت (ناسا) بأحجـار يجاورهم ... ضب وقـرد وذئب سامهم قذر

معاشهم خرشف أوما يشـاكله ... غطاؤهم أسقف ؛ فراشهم مـدر

والشاعر نفسه لم يكن بمنأى عن هذه المأساة ، فطالما مر بظروف قاسية يوم كان تلميذا يتلقى العلم ،ويوم اشتغل في جريدة النجاح حيث كان يتقاضى القليل الذي لم يكن يكفيه لسد حاجاته المعيشية .

وقد حاول الشاعر مرارا معالجة هذه الظاهرة الخطيرة في قصائد عديدة من شعره ، منها قصيدة (الفقير) حيث يصف إعراض الجميع عنه ويدعو المجتمع إلى احتضانه ورعايته :

قد ظل يسأل والإخـــوان تردعه ذو فاقة بـــات والغبراء مضجعه
مـــا زال يشهد أدوارا مـــروعة لا سامح الله من بالزجر يوجعه
إنّ الخصاصـــة قد خصّت بأمّتنا كأنّما الفقر في ذا الشعب مصنعه
لا تستلقوا من المـــدرار قطرته فكل كثر بدأ فالضعف منبـــعه

ويصب غضبه على الذين يريدون أن تبقى الأمور على ما هي عليه خدمة لأغراضهم الدنيئة لتفقير الشعب وقـــد هالت الشاعر مظاهر الفساد والترف التي خلفتها الطبقية الظالمة نتيجة انعدام العدالة الاجتماعية ، والفوضى الاقتصادية السائدة آنذاك .

ففي الوقت الذي لم تكن عامة الشعب تجد قوت يومها، كانت الأقلية من المعمرين والإقطاعيين تنعم في قصورها وأراضيها ومسارح لهوها غير آبهة بمعاناة البؤساء وشقاء المعوزين والفقراء.

وقـــد عـــزَّ على الشاعر أن يرى هذه الصور الأليمة والمناظر المريعة دون أن يقف موقفا حاسما يسدد من خلاله انتقداته اللاذعة اتجاه الوضع الاجتماعي المتأزم،والتدهور الاقتصادي المتفاقم وقهره فيقول في قصيدته (ضائقة الناس) :

وضائقـــــة لمالية تبـــــــــدت على آفـــــــــاق أوطان تحوم
هموا يشكون من عسر تـــــفشى بأنحاء البـــــــلاد على العموم

ويستغل الشاعر أجواء العيد لتجديد دعوته للرحمة والتكافل ففي قصيدة (عيد سعيد):

عليك بتعضيد الشعائر يافـــــتى واخرج زكاة الصابرين على الفقر
هم اليوم في نكد وأنـــــت منعم فساعفهم باليسر في موضع العسر
ومن لي يا أهل الدين والبر إنـــني رأيتهم كالقابضين على الـــجمر

وكـــان الـــشـــاعر في كثير من الأحيان يتوجه في محاولاته الإصلاحية لظاهرة الفقر إلى الأغنياء والموسرين ليستـــدر عطفهم ويجلب اهتمامهم تجاه الفقراء والمعوزين ، ويدعو الجميع إلى روح

التعاون التي يأمر بها الدين والتقاليد والمثل الإنسانية الرفيعة ،لقد وصف حياة الشعب البائسة من جراء البطالة والأمراض والتشرد ، وصفها ليقدمها صورة ناطقة إلى الذين يزعمون أن الشعب الجزائري يعيش حياة حضارية راقية كما وعد بها ساسة فرنسا ومفكروها .

ب ـــ مكافحة الجهل والأمية :

حرص الشاعر محمد الصالح خبشاش على حث الشعب الجزائري على الاعتصام بقوة العلم والتسلح بالثقافة والمعرفة ،وذلك في معالجة ظاهرة الأمية التي كانت متفشية بين أصناف مختلفة من المجتمع من خلال دعوته إلى بناء المدارس ونشر التعليم والنظر بعين الاعتبار إلى تثقيف الناشئة وصيانتهم من عدوى الجهل والأمية ففي قصيدة (أنجا لكم) خاطب الشعب الجزائري بدعوته إلى التعليم :

لمـــا تبيـــــن وأنجلا أن العلـــوم بـــها العلا
فـــدع العـــذول فإنـــه في عذله مـــا أجمـــلا
ومن البلـــــية أن تـــرى ولو صغيـــرا مـــــهملا
والناس في إهمـــــــاله قـــد أودعوه إلى البـــلا

وكـــثيرا ما كان الشاعر يضيق ذرعا بالجهل المستشري بين عامة الناس وخاصة عدم تعليم البنين ودفعهم للعمل في الرعي والأعمال الهينة التي لا سبيل فيها إلا لتكريس الواقع الرديء والإطالة في عمر الاستعمار ، وسيادة الخمول المطبق على أبناء مـــجتمعه ممن كان يأمل بهم رقي البلاد ورفعة الوطن من خلال اكتسابهم العلوم والفنون، وسعيهم وراء الثقافة والمعرفة فيقول في قصيدة (علّم ولدك):

إذا أحسنت تعليم البنـــــــينا فقد أهديت للـــوطن الثمينـــــا
فذلل للمعارف كل صعـــــــب ولا تقنط وكن شهما ركينـــــا
عسى الـــزمن البخيل يسوق نصرا وإن كنّ أسأنا به الظنونـــــا
فشعبك إن دنى للعلم أمســـــى كضمآن آتى ماء معيـــــنا

فزج النجل للتعليم كيلا ... تجند له خمور الأندرينا
مدارس كالمناهل منعشات ... بكوثرها عقولا للبنينا

ومن هنا تعين على الشاعر أن يتوجّه بخطابه إلى الجزائريين الذين كانوا يتقاعسون في الحرص على تعليم أبنائهم – نظرا لظروفهم الاجتماعية المزرية – ليذكرهم بواجباتهم اتجاه تعليم الجيل وتثقيفه تثقيفا صحيحا وسليما يستطيع من خلاله بلوغ الكمال ونيل الرقي ففي قصيدة (شهر التعليم) يقول :

أشبالكم زجوهموا للمكتب ... فهم رجالكم ومفخرة الأب
أما الصبي فواجبٌ تعليمه ... إذا غض دوحة مجدكم ذاك الصبي
بتأدب الأبناء أفلح غيرنا ... لا خير في نجل عديم تأدب

وثمة موضوع هام وحساس في مجال التعليم تناوله الشاعر كثيرا في شعره وهو تعليم المرأة وتثقيفها، المرأة التي ترسي القواعد الثابتة للأمة، وتساعد على البناء الصالح للدولة، وتساهم مساهمة فعالة في سلامة المجتمع وتطهيره وتطويره، حسب تقدم العصور في إطار الدين القويم، وتقر معها الأسس الثابتة للحياة الكريمة والنهضة السريعة.

وبالرغم من ردود الفعل المتباينة التي صدرت من قبل علماء الدِّين في المشرق والمغرب بشأن تعليم المرأة فإن موقف الشاعر كان موقفا واضحا وصريحا في هذا الخصوص .

وقد تركزت دعوة الشاعر إلى تعليم المرأة على أساس التعاليم الدينية الصريحة ، وفك العزلة عنها وإقحامها في كل المجالات ، ولا شك أن التضييق التاريخي على المرأة ، و المأزق الحرج الضيق الذي دفعت إليه دفعا هو عمل بعيد عن تعاليم الإسلام ومبادئه الكبرى في المساواة بين الذكر والأنثى وإتاحة الفرصة للجميع .

لقد اعترف خبشاش بدور المرأة الهام والكبير في الحياة الأسرية والمجتمع وبناء الوطن وأشار إلى مساوىء المفاهيم السائدة التي تحط من قدرها وتظهرها كمتاع يمتلكه الرجل ويفعل به ما يشاء ويحق له التخلي عنه أو استبداله متى رغب في ذلك، تلك المفاهيم التي لا تعترف للمرأة بمقوماتها

كإنسان وبالتالي بحقوقها البشرية ، و استشهد بأمثلة من نمط الحياة الأوروبية التي تتمتع المرأة في ظلها بحريتها مما يجعلها عنصراً فعالاً مساهماً في بناء المجتمع والحضارة ويوفر لها الكرامة الإنسانية واحترام كامل حقوقها.

ففي الوقت الذي حث الشاعر محمد الصالح خبشاش الناس على إرسال فتياتهم إلى دور التعليم دعاهم إلى تسليحهم بالفضيلة والتربية الأخلاقية الراقية ، يقول في قصيدته التي تعدت الآفاق وكان لها تأثيرها العميق في بنية المجتمع الجزائري آنذاك (المرأة الجزائرية والحجاب) :

تركوك بين عباءة وشقاء ... مكْوُوبةً في الليلة اللّيلاء
مغلولة الأيدي بأسوء بقعة ... محفوفة بكتائب الأرزاء
دفنوك من قبل الممات وجذا ... لو مت قبل تفاقم الأدواء
مسجونة مزجورة محرومةً ... محفوفة بملاءة سوداء
ماذا جنيت على الزمان وأهله ... حتى رموك بطعنة نجلاء

وهكذا تمضي دفقات (خبشاش) تعطر الأسماع المصغية في كل مجتمع وأمة، تضمد الجراحات النازفة، وتخفف الأوجاع والآلام.. ليزدهر العطاء في كل قوم، وتعلو المحبة والرحمة على جبين الزمن مدى الحياة.

ج ـ الاهتمام بأوضاع المعيشة:

لم تكن أوضاع المعيشة في عهد الاحتلال بأحسن حالا من التعليم . فقد كانت هي الأخرى تتخبط في شقاء وتنوء تحت أثقال التخلف والفقر . وقد شهد الوطن في تلك الفترة شيوع الأوبئة والأمراض الخطيرة بسبب انعدام الخدمات الصحية المناسبة وعدم توفر الأطباء المعالجين وقلة الأدوية المكافحة للأمراض ، ففي قصيدة (أطلب ثلاثا) يصف الوضع المتردي وصفا دقيقا حيث يقول :

يا بؤسَ قومك في أيدي قد انفلتت ... منها الأراضي وحتى الشاة والجمل
وا رحمتاه لشعب بات ساكنه ... في الجهل والفقر مضروبًا به المثل

وإضافة إلى الضائقة المعيشية حيث لا عمل ولا قوت وانتشار الأمراض مع تدني رهيب في المستوى الإجتماعي ، يأتي الجفاف ليضيف إلى معاناة الجزائري معاناة أخرى ففي قصيدة (الحباس المطر) يرسل زفرة يائسة ، هذا المطر الذي احتبس بحسب رؤية خبشاش بسبب ظهور الفساد وإهمال الدين :

ظهر الفساد على العباد بأرضنا ... ولذلك أمسكت السماء عن المطر
قد طالت الأشواق نحو سحابة ... تسقى زروعهم بماء منهمر
ولأجل إهمال الديانة بيننا ... طالت حوالكنا وما طلع القمر
والحلم لم نكسب حميد صفاته ... والرفق بين الناس مطموس الأثر
فكأنّما خلقوا لبث ضغائن ... وكأن ربّك بالتّسامح ما أمر
شأن الذي قد زاغ عن سر الهدى ... وبنعمة الله العظيمة قد كفر

وحالة الشعب ووضعيته من المواضيع الرئيسية التي تناولها الشاعر في شعره الاجتماعي لارتباطها الوثيق بممارسات الاستعمار، حين يصدر القوانين الجائرة التي تضيق على الناس في أرزاقهم ، وتضطرهم لغلق دكاكينهم والخلود الإجباري للراحة ، ففي قصيد (ياللعجب يا للعجب):

يا للعجبْ يا للعجبْ ... قد ضَاعَ وقتٌ في اللعب
فأربعون ساعة[1] ... تقضى لأجل المُكتسب
وما عداها كلّه ... حصة لهو وعطب
والنّاسُ في أرزاقهم ... مهددُون بالكرب
كُنْ موقنا بأنّه ... مَا ضرَّ ذا إلا العَرب
وغَيرهم مُعَزز ... وبَيْنَ أطباق الذَهب

[1] تطبيق قانون عمل 40 ساعة في الأسبوع وإجبار التجار على غلق دكاكينهم وكذا الغلق الإجباري يوم الأحد .

فكان يتأثر تأثرا شديدا لتدهور الوضع المعيشي العام ،ويتفجر أسى وألما حين يرى أبناء وطنه يفقدون حياتهم نتيجة الجهل وانعدام ظروف الحياة الكريمة ،وهو إنما يحيا أملاً في أن يشهد ذلك اليوم الذي ينتفض فيه على أوضاعه المزرية ، ففي قصيدة (أين الطبيب ؟) يقول :

قلبُ الجزائر خفاق من الألم ... إذا بات في المركز المنحط في الأمم
جهل وفقر وأخلاق ملوثة ... بالكفر فهو رهين البؤس والنّقَم
يا راجح العقل والإسلام رائده ... هل من طبيب يداوي القطر من سقم؟
كل المشاريع فيها السوس يسكنها ... وليس نجهل ما في السوس من عدم

ولم يألُ الشاعر جهدا كي يواجه كل ذلك بشجاعة ، ويعمل على تبصير بني شعبه بأخطار ما يصنع المستعمر ، مغتنما جميع الفرص في الدعوة إلى استنهاض الشعب من غفوته ، وتحريضه على الثورة ، وهكذا تمضي دفقات (حبشاش) تعطر الأسماع المصغية في كل مجتمع وأمة، تضمد الجراحات النازفة، وتخفف الأوجاع والآلام.. ليزدهر العطاء في كل يوم.

د ــ الاستحواذ على الأراضي:

ينبع اهتمام محمد الصالح حبشاش وعنايته بالريف بشكل عام من جذوره المتأصلة في تلك البيئة التي عاش فيها طفولته الحالمة وامتزج برائحة الأرض وحركة الفلاحين ودأبهم المتواصل في زراعة الأرض وجني المحصول، وما يعانيه أولئك الفلاحون رجالا ونساء ، من تعب وكد متواصل لكسب لقمة قد تأتي وقد لا تأتي ،فهم في صراع مستمر مع الطبيعة وأجوائها.

وقد عانى الشعب الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي مشكلة الإقطاع الزراعي التي تأصلت في هذا البلد منذ دخول المعمرين واحتلالهم لأخصب الأراضي وطرد المواطنين إلى الأراضي القاحلة ورؤوس الجبال النائية . وقد تجرع الفلاح من غصص الإقطاع ما تجرع . فالأرض التي يدأب في حرثها وزرعها وريها وحصادها يسلب نتاجها عنوة من قبل الجباة ، فلا يصله منها إلا النزرالقليل ، وخاصة حينما انتشر الربا أثناء فترات القحط والجفاف فقال في قصيدة (داهية الربا) :

شأن المعـــارف أن تضيء الغيهبا ... وتنير سبلا في السهول وفي الربـــا
فإذا بقوم رق دينهم فهـــــم ... يتبجحون لنا بتحليـــل الربـــا
خذلوا الشريعة و الخليقة واصطلوا ... عـــارا بتركهم الطـــريق الأصوبا
أو ما علمتم يا عبيد هواهـــــم ... أن الربا لربوعنـــا هو الوبـــا

وقد صور الشاعر في كثير من قصائده حال الفلاح وهو يرزح تحت وطأة المعمرين دون رحمة ، فـــي محاولة منه لإصلاح الوضع ونشدان البديل،وتحسين وضع الفلاح الذي طالما عانى من الإقطاع ونظامه التعسفي أثناء فترة الاستعمار .

ومن هذه القصائد قصيدة (الجـــراد) التي نظمها سنة 1939 ،حيث صور فيها جانبا من معاناة الفلاح وهي صور منبثقة من واقع الحياة آنذاك :

أمة في الحقـــول تلتهم الـــزرـ ... ع تعنـــوا لأمـــرها الأعواد!
خلعت ثـــوبها البطـــاح وريعت ... لبقـــــايا حصيـــدها الأنجاد
تقضم الـــزرع والحشيش وينســـ ... م بـــاردا سمومهن الســـمـــاد!

هـــ الاحتفال بالمناسبات الدينية :

يـــشـــكل شعر المواسم الدينية محورا هاما في الإبداع الأدبي للشاعر محمد الصالح خبشاش، لـــقـــد كـــان خبشاش الإنسان الذي عاش الإسلام ، فاكتشف عظمة تلك المواسم وكيف تتأجج روح العقيدة ويزداد بريقها ويعود المسلم في الجزائر إلى ربه من خلال الاحتفاء بتلك الأيام.

"فشعر المواسم الدينية في هذه المرحلة كان مفعما بحرارة الفكرة وشروقها، وقد تعدّى رتابة المناسبات إلى حركتها، وقد ربط الأحداث بأسبابها[1] " ومنها :

[1] الوناس شعباني : تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى سنة1980 ،سنة 1985، ص : 26

أ- المولد النبوي :

حين يتناول الشاعر المولد النبوي فهو لا يقتصر على الناحية الدينية فقط بل يربط معظم هذه الأعياد الدينية بواقع الشعب الاجتماعي ، فقد اتخذ الشاعر من انتمائه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم حاجزا منيعا من الذوبان في شخصية المستعمر ، والرد على الذين يزعمون أن في استطاعتهم القضاء على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري حيث يقول عن المولد النبوي الشريف:

فكم قاوم الإسلام رهط مضلل ولم يبد للعين الضعيفة فرقد

دعا الناس للدين الحنيف بحكمة ومن بعدها قام الحسام يهدد

بقسورة لا يدبرون عن العدا بهم دوخ الدنيا فأدبر ملحد

تراهم إذ الحرب أظلم أفقها مشوا تحت نور السيف وهو ممدد

جبابرة ذلت وما فاد قولهم دع الناس للأوثان تعنوا وتسجد

والمناسبة الدينية لا يحتفل بها الشاعر لذاتها وإنما لما لها من قوة الدفاع عن الحق المغتصب وما يصاحبها لاستلهام انتصارات الماضي لشحذ همم الأجيال الجديدة فهي مطية لعهد جديد :

لولاك ما حن هندي إلينا ولا حننا نحن لمصر أو فلسطينا

قم حي أحمد في ذا اليوم مبتهجا يا ابن الجزائر لا تخشى العذولينا

وأعرف مكانته فإنه رجل لا كالرجال فلا تقفْ المارينا

وقد نظر الشاعر إلى هذه الذكرى نظرة إسلامية روحانية ، واستلهم من وحيها ما يستلهم الشاعر الثائر المتألم لأوضاع شعبه وأمته حيث لا ينبغي أن تمر هذه الذكرى دون أن يجعل منها محطة أخرى لاستخلاص العبر ،وأخذ الدروس التي من شأنها أن تنبت ذلك الحب القوي والتعلق الكامل بنبي هذه الأمة وبسيرته ومنهاجه، وليكن ذلك التعلق وذلك الاقتداء في كل شأنه صلى الله عليه وسلم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ب- شهر رمضان :

إن رمضان محطة من محطات مراقبة النفس وتعليمها كيف تتغلب على الشهوات وقد خاطب الشاعر الأغنياء من أبناء الشعب الجزائري للالتفات إلى الفقراء مقدما لهم هذه الصورة عن إخوانهم لعلّها تحرك فيهم العطف والحنان ففي قصيدة رمضان الأكـــرم :

رمضـــان شـــــــهر طيب ... فـــــي المؤمنيـــــــــن محبب
أيامـــه قـــــــد أشـــــــرقت ... بالأنـــــــس يا مرتـــــــقب
فيه التـــراحم والأخـــــــــو- ... ة والـــــــطريق الأصـــــوب
والصـــــــوم يكفـــل صحـــة ... حسنى ففـــــيه تـــــطبب
شهر العفـــاف لـــذاك فـــــهو ... إلي السلامـــــــــةأنســـــــب

وفي توديع شهر رمضان ما فيه من الألم والتحسر حيث يقول في قصيدة (توديع رمضان) :

إذا ما تبقى التزر فـــــــي رمضان ... فدهـــــرك لا ينفـــــك في الدوران
وقد كان قبلا مقبلا لمـــــــــــعان ... فصار ضئيلا مدبر اللمعـــــــــــان
فها هو قبل الارتحال مـــــــــودع ... بني الملة السمحاء بعد تـــــــــداني
ليالي غدت للمسلميـــــن أنيـــسة ... تمر كما مرت عليها ثـــــــــواني

وحين انصرافه يُشيع بما هو أهل له ، ويظهر أسف الراجين على فراق شهر رمضان ،كيف لا وقد اعتادوا على نزول الرحمة والبركة وتنعموا في موائد الفضل والإحسان فكان فراق شهر رمضان سبباً للحزن حيث يقول في قصيدة (انصراف الصيام) :

أصبحت يارب العلا الوهـــــــاج ... مـــــــن نحل صوتك ظافرا بمُجاج
عشرون يوما للصيام وسبـــــــعة ... مرت ولاح العيد فـــــــي أبهاج
وإذا التأنق في الموائـــــد رمتـــــه ... روم التقي ليـــــلة الـــــــمعراج
فلانـــــــت مغرور أمرك سائـــر ... نحو الضلالة داخـــلا في الـــــداج

وهناك طقوس احتفالية بالعيد السعيد مثل إبداء مشاعر الإتحاد والتآخي يشيد بها الشاعر ويدعو إلى ديمومتها، وفي هذا كله تجديد للرابطة الاجتماعية على أقوى ما تكون من الحب، والوفاء، والإخاء وفيه أروع ما يضفي على القلوب من الأنس، وعلى النفوس من البهجة، وعلى الأجسام من الراحة :

هلم إلى الحمد المشفع بالشكـــــر ... على نعمة الإسلام في السر والجهر
وكبر ليوم فيه للدين هيـــــــبة ... وصل صلاة العيد في حلة الأجر
فقد خرجوا نحو المصلى وعنـــده ... أقامـــــوا صنوف الإتحاد على البر
سعى الكل مرتاحا لأبـــهج منظر ... تخلله ما في القلـــــــوب من البشر

ث- المدارس والمساجد :

بذل الشاعر عناية فائقة للمساجد والمدارس وأكثر من الحديث عن تأسيسها وخاصة حين بدأ الإستعمار الفرنسي في سوء التصرف في أوقاف المساجد ومنع التلاميذ من ارتيادها وإصدار قوانين تمنع التعليم القرآني وخاصة قانون الثامن مارس 1938 المشؤوم الذي أحدث ضجة كبيرة في الأوساط الجزائرية فيقول عن دور مسجد (رحبة الصوف):

يا قاهر الروم والأعـــراب والعجم ... يا حائز الرتبـــة العليـــاء في الأمم
لا ريب أن أصول الدين إن قدمت ... عراها ما يعتـــري الأشياء بالقدم
هذي شريعتك الغـــراء ما بقيت ... منها ســـوى لمع في الأعصر الدهم

لقد حلقت القصيدة الدينية عند محمد الصالح خبشاش في أجواء البوح التي أعيتها الرقابة والخنق ، و"الشاعر الذي تفجعه حالة شعبه وهو يحتفل بالمولد احتفاء رتيبا صوريا ، وتمزقه المسافة المريعة التي تفصل بين المولد في حقيقة منطلقه مواقف وبطولات ، وسوء منحدره ، أذكارا وشطحات ، الشاعر الذي يرتاع لكل هذه الفروق ، لا يعدم مبعثا للأمـــل وتوثيق الصلة بالماضي "[1]

[1] صالح خـــرفي : الشعر الجزائري الحديث ، ص: 52.

و كان شعراء الإصلاح عموما يتأملون واقع المجتمع والأمـــراض التي شاعت فيه، واجتهدوا في علاجها عن طريق الدين وقيمه، وسلكوا أسلوب اللوم والتقريع أحيانا والسخرية والتهكم أحيانا أخرى، وأعلنوا رفضهم إهمال المرأة وتعليم الأبناء ، ودعوا الناس إلى التوبة والرجوع إلى الله، كما دعوا إلى رفض الفكر الغيبي الذي لا سند له من الكتاب والسنة، وتكررت في أشعارهم كلمات النهضة والتقدم والإصلاح والعصر الجديد.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: الأغراض الشعرية عند خبشاش

1 ـ شعر المديح :

لم يعد المديح في العصر الحديث أداة فخر وتفاضل، أو وسيلة كسب ومنالة كما كان سائدا في العصور السابقة ، فقد طرأت عليه تغييرات حديثة ـ كما هو الحال في سائر أغراض الشعر ـ أخرجته من ماضيه المقيد والمحدود إلى حاضره الفاعل والمتجدد.

فشعر المديح الذي كان يعج سابقا بالصفات الشخصية الزائفة والألفاظ المتملقة الكاذبة أصبح متحليا بصدق الشعور والعاطفة ، قريبا إلى سمع المتلقي ، بعيدا عن الغلو والمبالغة ، حافلا بمواهب الممدوح الكريمة ذات الصلة بماضي الأمة المجيد، وتاريخها المشرق والعريق .

وهنا نشير إلى حقيقة مهمة وهي أن المدح في الشعر العربي ـ وإن يكن للتكسب ـ لم يكن في كل الأحوال يعني التملق والبحث عن النفع، بل هو في كثير من الأحيان تجسيد للود الخالص والإعجاب العميق بين الشاعر والممدوح.

ولم يعد المدح في العصر الحديث على صورته القديمة، إذ رأينا الشاعر الحديث يرسم لنا صورة بطل قديم ـ مثلا ـ ليضعه أمامنا نموذجًا للبطولة، ولم يعد الشاعر نديمًا لذوي السلطان وأنيسًا في مجالسهم واقفًا شعره وولاءه عليهم، بل صارت الأنشودة الوطنية العاشقة للوطن بديلاً جديدًا للمدح التقليدي.

ومن هنا أصبح للمديح قيما موضوعية جديدة ، إضافة إلى قيمه الفنية الموروثة ، من خلال تناوله شؤونا إنسانية رفيعة، ومواضيع اجتماعية هامة تتصل بواقع الإنسان وبتراثه الحضاري الأصيل .

وقد دأب الشاعر على إدخال العناصر الحضارية في شعر المديح رغبة منه في توظيف هذا اللون من الشعر لصالح الوضع العام والواقع المعيش ، فهو يدخل في مديحه مواضيع أساسية ترتبط بواقع الأمة الحالي ليجعل منه ضربا من الشعر الملتزم الذي يتوخى منه هدفا واضحا ومعينا.

وهو يكره ذلك المدح المتزلف الذي دأب عليه كثير من الأنذال :

مالي أرى الناس في دنياهم ضحكوا للمدح وانبسطوا من كل تنويه

تاهوا على لذة الإطراء واندفعوا ... والمدح غش وما في الغش من تيه

فها هو يشيد بالمشاعر القومية والأحاسيس الوطنية لدى ترحيبه بالسيدة فاطمة رشدي وفرقتها التي زارت الجزائر سنة 1939، في الوقت الذي كان الشعب الجزائري بحاجة ماسة إلى رص الصفوف في وجه محاولات التغريب والفرنسة .

تلك فاطمة ولا غير رشدى ... حسنت خلقة وزادت قدودا

(كليوباطرا) لها أغارت إباء ... ومن (القيس) علمتها الصدودا

أودعتها طبيعة النيل لطفا ... يسأسر الناس سيدا ومسودا

ولحاظا يشع فيها اعتزام ... يرهب القوم إن رنت الأسودا

وعليها ملامح الحلم تبدو ... زادها الله رفعة وسعودا

وفي مجال المديح خاض الشاعر ضربا مميزا منه وهو مديح أهل الخير والشعراء وارتباط ذلك بالعاطفة الدينية والأخلاق الإسلامية . وقد استأثر هذا اللون من الشعر باهتمام الشاعر فنظم قصائد عديدة مدح فيها المصلحين الذين دأبوا على العمل الخيري ووقفوا مواقف مشرفة في الذود عن مهد الدين وكرامة المسلمين .

ومن الشعراء الذين خصهم الشاعر خبشاش بمدحه أمير الشعراء في تونس محمد الشاذلي خزندار فقد نظم قصيدة في مدحه عند زيارته إلى الجزائر عام 1928، قال في مطلعها:

أمير الشعراء دمت لنا خدينا ... تفديك الجزائر بالبنينا

تحييك الجزائر مذ حللتم ... بمربعها ضيوفا أكرمينا

أمير الشعر غن لنا قصيدا ... تميد له نفوس السامعينا

فمثلك من إذا لفظ القوافي ... تجيء له الأوادم طائعينا

ومثلك من إذا بالشعر غنى ... ترى الأرواح تصبوا له حنينا

ومن كـ(الشاذلي) إذا تبارى ... ذو الأفكار يحومون العرينا؟

ويتابع الشاعر سرد أوصاف ممدوحه مبينا خصائصه المميزة التي حقق من خلالها أهدافه السامية ومراتبه العالية والرفيعة :

له قلم إذا أوحاه شعرا ... يخطط آية للعالمينا

ومن سوء الحظوظ أن اجتمعنا ... ولم أقدر أشاكيك الأنينا

لأن الأرض أرض بني نمير ... وتلك قبيلة عنها رضينا

ألا فامرح بربع أنت فيه ... كربعك يكرم الرجل الفطينا

وعلى هذا النحو يسير الشاعر في مدائحه للشعراء والعلماء الذين تحملوا أشد أنواع الابتلاء من أجل صيانة العروبة والدين الإسلامي واللغة العربية من كيد المنحرفين والمبغضين .

2 ــ شعر الرثاء :

تناول حبشاش شعر الرثاء ممزوجا بالظروف العصيبة التي مر بها، والمصائب والنوائب التي حلت عليه طيلة حياته ، والواقع المرير التي تعيشه بلاده وما تعانيه ، ولقد تعرضت حياته كما أسلفت لألوان قاتمة من البؤس والقلق والضياع، أهَّلته لأن يجد في الرثاء النغمة التي تحيل إليها نفسه وتتدفق بها مشاعره وخياله ، وفي متنه الشعري حقل خاص بأشعار الرثاء ، خاصة أن " الرثاء يعد من أهم الأغراض الأدبية شعرا ونثرا ولكنه في الشعر أكثر طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى الدار الآخرة ، وهو بكاء يتعمق في القدم منذ وجد الإنسان ، ووجد أمامه هذا المصير المحزن مصير الموت ، والفناء الذي لابد أن يصير إليه ، فيصبح أثرا بعد عين ، وكأن لم يكن شيئا مذكورا"[1] .

فقد رثى (منكوبي وهران) سنة 1927 بقصيدة تدل على عاطفة مشبوبة نحو البائسين رثاء حارا:

خلق المرء جشوعا فإذا ... مسه السوء تغالى وكفر

كلما أوغل في مجشعه ... ناله الدهر لكيما يعتبر

[1] شوقي ضيف : الرثاء ، دار المعارف ، مصر ، ط03 ، سنة 1979، ص:34

هـــذه كارثـــة حلت بنا ... تركت في النفس مزروء الأثر
تـــركتنا في اضطراب وأسى ... نحن منها لا نطيق المصطبـر

ثم يخلص إلى دعوة المجتمع الجزائري الوقوف إلى جانبهم ومواساتهم :

أيها الناس ارحمـوا إخوانكم ... أنقـذوهم هاهم تحت الضـرر
هاهم إخوانكم قـد لجـأوا ... لذرى الأجبال من هول القـدر
هاهـم لم يجـدوا خبـزا ولا ... رقعـة بـاليـة للـمستتر
ألـف نفس بعـد ألف ذهبـوا ... شهـداء السيل والـرسم اندثر
لا تـرى في الـحي إلا طفلة ... أو صبيـا وسط هاتيك الحفـر
أتت الفـلك لكي تنقـذهم ... فإذا السيـل على الفلك انتصر

ومن مراثيه قصيدته حين سمع بوفاة ابن أبي شنب تحدث عن هذا الرجل المخلص لاقتفاء أثره والانتفاع بمواقفه وعلمه :

دعي الأحـزانَ وانصـرفي
إلى (الأحسَا)و(النجـف[1])
فليس الـعزُّ للتحـف
(بأرض الصخـر والخَشَب)

أحـاط الله نعمتـه

[1] الأحساء : منطقة في المملكة العربية السعودية تعرف بالمنطقة الشرقية ، تشتهر بعيونها الكثيرة من مدنها القطيف والظهران ، (الموسوعة الثقافية : بإشراف د. حسين سعيد ، مؤسسة الشعب ، القاهرة ، مصر سنة 1972 ، ص : 32.)
والنجف : مدينة جنوب غرب على بعد 75 كلم جنوب كربلاء ، وهي مدينة مقدسة عند المسلمين من الشيعة ففيها مرقد الإمام علي بن أبي طالب ، وهي مركز هام لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية (الموسوعة الثقافية : بإشراف د. حسين سعيد ، مؤسسة الشعب ، القاهرة ، مصر سنة 1972 ، ص : 986).

بمـــن غنـــاك نغمتـــه

وأن يســـــدي رحمتـــه

على مثـــوى (أبي الشنب)

وإضافة إلى ذلك رثى صديقه الشاعر محمد العلمي عميد جريدة النجاح في العاصمة الذي كـــان يراسله ويرى فيه صورة الشاعر الجزائري الفحل ،لا تنسيه الأيام فقدَه ، و لا تمحق الليالي ذكرَه ، فهو خالد في وجدان الشاعر :

خبروني أن التـــقى أبـــــا الاشـــ ـــعار قد غـــاب ثم هو لم يؤوبا

شاعر نائـــر وقد كان في الشعـــ ـر وفي النثر مصقعـــا وخطيبا

إنـــه المفـــــرد الذي قيـــــل فيه (علمي) يهوي القريض العجيبا

إيه ياصاح -خذ مع العذر- شعرا قاصرا في الـــــرثاء يمشي دبيبا

فإذا قلت قـــولة فـــــــلأبي لـــــيس إلا أعين شخصا نجيبا

قد هجرت القريض منذ عرفت الشـــ ـــعر لا ينفـــــع الفطين اللبيبا

وخصـــــوصا منذ ادعاه أناس ألبســـــــوه مخـــازيا وعيوبا

ويبدو أنه كان ملتاعا فعلا ولكن التعبير خانه فجاءت القصيدة باردة لا روح فيها يعترف هو نفسه بقصورها عن بلوغ مثيلاتها في الرثاء العربي .

ويبدو أن رثاء (حافظ إبراهيم)كان أقوى حظا في رثائه وأفضل:

قضى حـــافظ واحتواه التراب فغاب الصـــــواب عن النابل

وبات (الخليج) يطيل الـــعويل فيسمعـــــه الناس من (كابل)

ينعكس الصوت بين الجبـــال فينقله الغـــــــرب عن (بابل)

لقد صب حافظ روح الشعور على الشعـــر في ما قالب كافل

فجـــاء به معجزات وآيـــــا وأبـــــــــدع في ثوبه الرافل

وكان القـــريض بعهد اندثار بلى ،كـــــان في مدفن سافل

والى جانب الرثاء الخاص تناول الشاعر خبشاش رثاء الأدباء وعلماء الدين وكبار المصلحين والسياسيين والخيرين الذين يدعمون مشاريع النفع العام ممن حازوا رهان السبق في الإصلاح الاجتماعي والتربوي ، وهنا تصبح المراثي فرصة لتجسيد المعاني الوطنية، والسياسية والدينية ، كقصيدته في تعزية تقدم بها الشاعر في وفاة أحد أبناء عائلة (بوعزيز بن قانه) :

جميع الناس في الدنيا حيارى ... يقاسون الرزية والعثارا

كعود المرء يزرعها لتحيا ... وعند الحصد تندثر اندثارا

أهل تحلو الحياة لعاشقيها ... وتصفو أم تتساقيهم مرارا؟

أبى صفوا الحياة يكون فردا ... فتروى من مناهله مرارا

أرى داعي المنون يتيه تيها ... ويفخر أن يعادينا جهارا

ولم تقتصر مراثي الشيخ على علماء الدين فقط بل شملت أيضا السياسيين والزعماء الوطنيين ممن دأبوا على تحقيق مصالح شعوبهم وتلبية مطالبهم على قدر استطاعتهم وفي مدار صلاحياتهم .

ومن هؤلاء المارشال (فرديان فوش)1851 - 1929الذي أسندت له إدارة المدرسة الحربية الكبرى ، وقُلد رئاسة جيوش الدول المتحالفة ، وانتصر على الألمان في أوت من عام 1918 وسمي مارشال ، وهو الذي أملى شروط الصلح على الألمان .

وفي هذا انعكاس للبعد الإنساني الذي أخذ مكانته في صوت " الشاعر " ، فصار هذا معادلا رئيسيا يتخطى بها خيبات الوطن وفواجعه .

وقد رثاه الشاعر خبشاش بقصيدة طويلة ، جاء في مطلعها :

مارشال بالغ ... صيته للقمر

كان بالأمس هنا ... مثل ليث قسوَّر

قهرت سطوته ... كل دامي الظفر

غشي الحرب لدى ... زفرة من الشرر

تلسع القاطن في ... قاصيات الجزر

حكـــم السيف إلى أن رســا بالــظفــر

ويختم قصيدته بقوله أن العالم يعتصر ألما وحزنا لفقد هذا القائد العظيم الذي لم يدخر جهدا في الإخلاص لوطنه وخدمته :

حــزن العـــالم مذ دخـــلا في الخـــبر

عـــوض الله لهـــم بجـــريء عبقـــري

وحبـــاهم نفحـــة من شـــذى الكـــوثر

وهنا تتضح أكثر ملامح النزعة الإنسانية في شعر خبشاش ، حيث آمن بالإنسان الفاعل المؤثر في إطار الفاعلية الإنسانية عامة، لهذا نجده ينحاز إلى رثاء الإنسان الفاعل[1] بغض عن النظر عن دينه أو عرقه.

وخلاصة القول: إن خبشاش وإن لم يشغل نفسه طويلاً بالرثاء بل يمكن أن نقول أن شعر الرثاء عنده قليل بالنسبة لحجم متنه الشعري إلا أن رثاءه صادق اللوعة عميق التفجع، يأتي الخيال ليسعف العاطفة بأوصافه فيرسم معالم الفجيعة، ويلونها بألوان الأسى القاتمة، وتلح النـــزعة العقلية في أشعاره وتعاود الحنين بين أبيات القصيدة ووجودها« أي نزعة التأمل »، قد يكون مقبولاً في شعر الحكمة والمدح والفخر... وغيرها، ولكنه أمر جديد أن يتربع على قسمات قصيدة الرثاء عند محمد الصالح خبشاش .

3 ــ شعر الوصف :

من الأغراض الشعرية التي تناولها الشاعر محمد الصالح خبشاش في شعره كثيرا الوصف . ولا يخفى ما للوصف من قيمة فنية في العمل الأدبي وخاصة في الشعر.

[1] مفيد محمد قميحة: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1،سنة : 1981، ص44.

فمن خلال الوصف يمكن تمثيل الحقيقة على هيئة صور ليلتقطها الحس بلاقطتيه الفاعلتين ، السمع والبصر.

ومن خلال الوصف يمكن تجسيد الواقع المستتر و اللامرئي بحيث يسهل إدراكه عن طريق الحس الباطني إن لم يكن ميسرا عن طريق الحس الظاهري .

وقد حرص الشاعر على توظيف الوصف توظيفا فاعلا باعتباره أداة مؤثرة في نفس المتلقي ،تأخذه إلى عالم من المناظر والمرئيات لا يدركها إلا من خلال حس الشاعر المرهف الذي يستطيع بريشته الفنية أن يعبر عن غرضه الأسمى والاهم بواسطة الوصف والتصوير.

ومن هنا أصبح بإمكان المتلقي أن يرصد أهداف الشاعر وأغراضه الأساسية في نهاية قصائده الوصفية ، باعتبار أن الوصف ليس غاية الشاعر المنشودة وإنما وسيلة يصل بها إلى المضامين الرفيعة التي توخاها الشاعر من قصيدته .

لقد ارتبط الوصف بتطوّر مظاهر الحياة التي يقع عليها حسُّ الشاعر الوصاف، وتطور الثقافات والمعارف، ومن ثم كان الشاعر يلاحق تطور الحياة، كما أن تيار المعارف والثقافات كان يمنح خياله مقدرة أكبر على الوصف

فنجد مثلا قصيدة (بنت الطبيعة) التي صور فيها الشاعر الطبيعة أجمل تصوير تبدأ بالتصوير التقليدي والأوصاف المألوفة التي حرص الشعراء على تصويرها في أشعارهم الوصفية :

أبنت الطبيعة زنت الفكر ... وهذبت أدمغة بالعبر ؟
سلبت الملائك من حليها ... وصدت فهى الجن بله البشر
تباركت من درة حجبت ... أشعتها ما وراء القمر

أيا درة الشرق والشرق لا ... يماثله (المغرب) المحتضر
أيا درة زينت حلة ... يحلى بها الملك المعتبر
بربك هل يعتلي صائغ ... مطية صائغك المقتدر ؟

ثم يواصل الشاعر وصف مظاهر الطبيعة في الريف ، مفصلا جمالها الخلاب وصفاءها الرائع.

حللت المدائن جبت الفلا ... مخرت البحار لنيل الوطر

سكنت الخيام وشدت البنا ... حللت السهول حللت الجزر

وجدت لدينا فسيح الفضا ... وصدرا رحيبا ونعم المفر

والقصيدة مليئة بمثل هذه الصور والمناظر الرائعة، وقد حرص الشاعر على تجسيدها في شعره رغبة منه في توظيف الوصف لصالح الأهداف والمطالب الاجتماعية .

وحين يصف مدينة بسكرة عاصمة الزيبان يشحذ الصور الأنيقة التي تجعل منها عروسا متبرجة تتمايل فتتمايل معها الطبيعة فيقول :

يا درة الزيبان بسكرة التخيل ... لبهية الغدوات والآصال

هبي وحي الزائرين وهللي ... وتبرجي في رونق وجلال

وتمايلي يا باسقات وغردي ... يا ورق وأصدح يا خرير زلال

ولم يكن هذا المسلك قاصرا على وصف جمال الطبيعة فقط. فقد شمل أيضا وصف الأماكن التي عاش فيها الشاعر أو مر بها من خلال أسفاره ورحلاته .

فها هو ينظم قصيدة في وصف مدينة (بجاية) ذات التاريخ العريق والتي يقول فيها :

لعلها ولعلَ الحظَ ساعدها ... تحظى بما يُبعد البَلوى ويرضيها

فالناصريةُ أقوت من معالمها ... ونَمّا منبعها الذي يَرويها

فلا ترى اليومَ في أجوائها أبدًا ... إلا سحائب جهل خَيمت فيها

أهكذا تَعكس الأيام عاصمةَ ... العلم والمُلك من سَيماء أهليها

وتتقاطع المعاني الشعرية مع الأوصاف دون انفصال ،مما يجعل الوصف جزءا من المعاني التي توخاها الشاعر في قصيدته، مع الدقة في اختيار الألفاظ ، وتعبير الكلمة عن الدلالة المقصودة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والجدير بالذكر أن الشاعر نهج مسلك حوار الأماكن ومخاطبتها ، فهو عندما يصف مدينته يخاطبها وكأنها كائن له روح يتوخى منها تحقيق الخير والصلاح ، ويضع على عاتقها مهمة البناء والإصلاح :

أصبحت يا جنـــةً للعلم خاويةً وهل نبوا عم مُوسى تابعوا التيها

أفيقي من نـــومة طالتْ عليك وهل تفيقُ من أمــة إلا بمهديها

لقد أحب خبشاش الطبيعة، وعشق مظاهرها وفصولها، وافتتن بسحرها وجمالها، وقصائده أو مقطوعاته التي وصف بها علي الطبيعة ومظاهرها وصفاً خارجياً محايداً قليلة جداً إذا هي قيست بتلك التي مزج فيها بين نفسه وبين الطبيعة وما اشتملت عليه من مظاهر متنوعة تأسر الألباب، وتحزُّ الوجدان.

والطبيعة عند خبشاش هي مسرح لهوه ومرحه، والمنبع الذي يستقي منه صوره الشعرية ،وهي السماوات الرحيبة الآفاق التي يخلق فيها خياله المجنَّح، والبحار التي يغوص في أعماقها ليقتنص منها كل ما يعجب ويطرب من الصور والمعاني والأساليب.

وكانت فصول الطبيعة المتعاقبة، ومناظرها المتغيرة مصدر وحيٍ مستمر ، فقد استمدَّ ما لا يحصى من الصور والمعاني من الشتاء ورياحه العاصفة وبرودته التي تقطِّع الأوصال،ومن الربيع وتجدد الحياة فيه وتفتح وروده وأزهاره، وانسياب جداوله، وخرير مياهه، ، وانطلاق طيوره وتغريدها، واعتلال نسائمه، وصفاء أجوائه،ومن الخريف وما يعتري فيه الطبيعة من تحولات توحي بالانقباض والتشاؤم،ومن الصيف، وما فيه من لفح الهجير وشدة الحر ، وإقبال الناس على الاستمتاع بالتريض في البساتين والرياض الغنّاء، والشواطئ الساحرة.

"وهذا نوع من الإحتفاء بالحياة والتهلل بها ،نسيانا للآلام،وتنفيسا للعذاب ، وترويحا للروح في لحظات الذكرى وسويعات الهدأة ، حين يعود الإنسان إلى نفسه ، وذكريات أمسه ، فتنسجم الأفكار ، وتتوارد ، وتترى الصور متلاحقة منسجمة ، لأنه كلما أضاءت النفس ، أبصرت حقيقتها ، وواقعها فراحت تفتق أبعاد المأساة ، وتتقصى خيوط الحياة حائمة سابحة في تخوم نائية

لاستطلاع ضمير الأشياء "[1]

4 ــ شعر الغزل :

تناول محمد الصالح خبشاش الغزل باعتباره غرضا من أغراض الشعر التقليدية وليس تعبيرا عن تجربة حب واقعية أو تبادل عاطفي حقيقي . ففي بيئة متشددة محافظة حيث القيود الصارمة المفروضة على اختلاط الجنسين ، والأعراف التقليدية المتزمتة على المرأة ، لا مجال لبلورة مثل هذه الظواهر الاجتماعية على الإطلاق . " وفي الشعر الجزائري الحديث لا نكاد نتوقف عند الغزل ، وإنما نتوقف في العادة عند الشعر الملتزم الذي يدافع عن القضايا الوطنية الكبرى ولا يلتفت فيه الشاعر إلى نفسه".[2]

وإذا انتشر بعض الشعر الغزلي في تلك الفترة فهو مجرد محاولة منهم لمحاكاة شعراء السلف ، والتعبير عن لواعج النفس التي طالما عانت كبت الغرائز الفطرية ، والحرمان النفسي والعاطفي ، وذلك نظرا لحساسية موضوع المرأة في الشعر العاطفي تلك الحساسية التي تولدت عن استحكام التقاليد والعادات "[3]

والشاعر المرهف الإحساس لا يستطيع أن يبرئ نفسه وقلبه من لفتة غرامية ، وشعره من استجابة لها مهما استفحلت العادات والتقاليد ، واشتدت المأساة "[4] ولم يكن الشاعر بمنأى عن أترابه في ميدان الشعر. فقد تطرق هو الآخر إلى الغزل الحسي، والتغني بمرئيات الجمال النسوي دون أن يظهر فيه مجون أو نزول إلى حضيض الشهوات ، فقد حركت أحاسيسه الست فاطمة رشدي أثناء زيارتها لمدينة قسنطينة،وقد كان في الوفد الذي كان في استقبالها ومرافقتها أثناء العروض :

تتجلى ملائك الشعر طرا ... حول من يبدع الغنا والقصيدا

فتراها إزاءه راكعات ... سجدا تستحثه أن يزيدا

إن في موجة الظلام معان ... تفضل الدرَّ والجمان الوحيدا

---

[1] محمد زغينة : شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ص : 17

[2] عبد الملك مرتاض : الخصائص الشكلية للشعر الجزائري ، مجلة الآداب ، بيروت ، لبنان ،سنة 1928، ص: 4 11.

[3] صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 1984 ، ص : 174.

[4] م، س، ص :296

ولكن ظاهرة الغزل الحسي لم تظهر في شعر محمد الصالح خبشاش. ففي مثل هذا المحيط المحافظ لم يستطع الشاعر أن يصف مشاهداته العينية بكل حرية وبدون قيد أو شرط.

أما غزل الشاعر قبل هذه الفترة فهو أقرب إلى التعبير العاطفي الصادق اتجاه مفهوم الحب لا إلى لوازمه وعناصره ،ويظهر هذا الاتجاه واضحا في كثير من قصائد خبشاش كقصيدة (بنت الطبيعة) التي نظمها سنة 1927م :

سلبت المـــلائك من حليها ... وصدت نهى الجن بله البشر

تبـــاركت من درة حجبت ... أشعتها مـــا وراء القمـــــر

وعـــلى الرغم من توسع الشاعر في وصف معاناة المغرم وما يحسه من آلام ، فقد التزم في نفس الوقت بمبادئ الدين والأخلاق التي تدعوه إلى التعفف ، والابتعاد عن التحلل والابتذال، وقد ذكّـــر الشاعر بهذه القيم في مواضع عدة ، منها قصيدة خواطر شاعر :

تـــراه يُناجي النجم طورًا وتارة ... يُنـــــاجي ملاكا والملائك مهاب

فـــيدنيه هـــذا آنـــة ويردعـــه ... وحينا يمني والأمـــاني عـــذاب

وكان وضع البلاد المزري ومعيشة الناس ومأساتهم كثيرا ما توقظه من أحلامه الوردية فيقول :

دع التشبيـــب في أطلال ميـــــه ... وفكـــــر في الأمور الواقعـــيه

وعموما فإن الغـــزل عند محمد الصالح خبشاش معظمه محـــاكاة وتقليد، وقليل منه شعور وعاطفة ،وهو في الحالتين عفيف البيان ، نزيه الوصف ، يتحاشى الابتذال والانحطاط ،وقد اختار له من الأدوات التعبيرية ما يتميز بالرقة واللين .

4- شعر الحكمة والتأمـــــل

تنقلنا الحكمة والتأمل عند محمد الصالح خبشاش إلى أجواء يتعانق في أحداثها نبض القلب مع حكمة العقل ليعطيا موقفا متأنيا من القضايا الإنسانية الكبرى ، فالشاعر لا يخطىء النظرة الفاحصة لدقائق الأشياء ، يستجلي غامضها ، ويكشف سرها ، بعد أن يسبر غورها وينفذ إلى أعماقها ، ويستخلص منها العظة والعبرة .

يدعو خبشاش إلى الحكمة والتبصر حيث يقول :

فكن حكيما أديبا ليس يعـــوزه حـــــزم ولا نظر والأمر معقـــول
وأربأ بنفسك أن تخطو على عجل ولا تغـــرك أفكـــار مهازيـــــل

ويقرر أن الحروب عناء ما بعده عناء ، مع هلاك الحرث والنسل :

إن الحروب عنـــاء ليس يعقبـــــه إلا هلاك نفوس الـــــناس كالنكد

لقد كان من خلال جراحات نفسه العميقة ، يخلو إلى نفسه ، يتأمل الكون والحياة والمصير والوضع والناس ، لعله يصل إلى نتيجة تريحه ، ويعلو بها فوق كل آلامه وعذابه .

كفى المغـــرور أن تهوى خطاه وأن يدلى بأفكـــــار تفنـــد
سلاح العلم أمضى من سيوف غدت دومـــا صفحاتها تحدد

وقـــد أجاد الشاعر في اختياره للبحور الشعرية في شعر الحكمة والتأمل التي تتصف بالهدوء والرزانة،التي تبعث على الحركة والتواصل لا على السكون والانقطاع ، وهذا ما درج عليه القدامى في توظيفها لأغراض قريبة من مواطن الأداء النفسي كالتأمل والحكمة والرثاء ،كما استعمل لإبراز الحوار الداخلي ما بين الشاعر وأعماقه ، تتجانس مع الواقع، وتتزاوج مع إرهاصات الشاعر النفسية، فتعكس الواقع، لتضيء أفاقاً جديدة من الرؤى، وتستشرف قراءات للمستقبل.

إن بعض حكم الشاعر خبشاش يمكن أن تجري مجرى الأمثال لدقتها واتصالها بالنفس الإنسانية مرددة نوازعها وآلامها، وإصابتها في نظرها إلى الحياة مثل : (طالت حوالكنا وما

طلع القمر) ، (إن العُقُول مَمْزوجةٌ بمجمدات الماء) ، (إنّ المنية في أثْواب مُبتسم) ، (العوائد لا تُحارب بالعنف)،(فالليثُ لم يبتسم لشخص مُقبل) .....

ولا يؤخذ على حكم خبشاش إلا عرضها بأسلوب الناصح الواعظ وفيها بعض الفتور في مشاعرها وتفكك أفكارها ، ولكنها بشكل عام تعتبردستورا يهذب ويوجه ، ويرسم أقوم السبل في المسلك والعلاقات الإجتماعية، ويقتلع من النفوس الجفوة والعداوة ويلقنهم حسن التصرف ، وأصول التعامل .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

الخصائص الفنية والأسلوبية

1. الالتـــــــــزام
2. الواقعيـة والموضوعيـة
3. التجديد والإبـــداع
4. براعـــــة التصويـــر
5. الأداء البياني في شعر خبشاش
6. براعـــــة الأساليب
7. أصالة الوزن والقافية
8. استخدام المحسنات البديعية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 ــ الالتـــزام :

لعل من أهم الخصـــائص التي امتاز بها الشاعـــر محمد الصـــالح خبشـــاش في منظوماتـــه وأشعاره ، الالتزام الـــذي واكـــب مـــســـيـــرة شعره أكثر من ثلاثة عقود من الزمن . ونعني بالالتزام هنا، الالتزام بمعنييه العام والخاص .

فالأول وهو أن يتناول الشاعر مشكلة اقتصادية أو سياسية تتصل بالهموم العامة للإنسان في محاولة منه لمعالجتها وإيجاد سبل لحلها من خلال المعيار الاجتماعي والفردي.

أمـــا الالتزام بالمعنى الخاص فنقصد به الأدب الذي جسد الإسلام في حقيقته وتنـــاول في أغراضه المختلفة.

" ومن طبيعة العمل المسؤول أن يكون هادفا إلى غاية محددة ، وللالتزام الفكري هدف هو الكشف عن الواقع الراهن ، والسعي إلى تغييره ، أو قل : هو السعي إلى تغيير ما ليس سليما فيه ، لأن المفكر الملتزم يعاين ما ليس حقا ولا عدلا ولا خيرا ، فيندد به ويعمل على تحطيمـــه ، أمـــا وسيلته إلى ذلك ، فالكلمة التي يطلقها بين الناس فتفعل فعلها فيهم "[1].

وفـــي كلا المعنيين نجد خبشاش يوظف شعره في الاتجاهين المـــذكورين ســـواء الاتجـــاه الاجتماعي والسياسي أو الاتجاه الديني المتمثل في نشر حقيقة الإســـلام .

فـــفـــي المعنى الأول يتجه خبشاش اتجاها واضحا لا غبار عليه محاولا من خلاله معالجـــة قضايا الـــمـــجـــتـــمـــع والأخذ بعين الاعتبار سبل الإصلاح والتوعية . ولا تمضي سنة مـــن عمر الشاعر إلا ونقرأ له شعرا في هذا الخصوص ."والإلتزام ينبع من داخل الأديب ولا يفرض عليه من الخارج – من سلطة سياسية أو اجتماعية – لأن فرض الإلتزام من الخارج ينتج دعاية ولكنه لا ينتج أدبـــا "[2] .

فقد نظم الشاعر قصيدة (علم ولدك) دعا فـــيها أبناء جلدته إلى اليقظة والنـــهوض مـــن أجل الإصلاح والتعليم وخاصة تعليم الجنسين وتربيتهما تربية صالحة وسليمة :

---

[1] أحمد أبو حاقة : الإلتـــزام في الشعر العربي ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط،01 ، سنة 1979، ص: 14

[2] إخلاص فخري عمارة : قضايا شعرية ، مكتبة الآداب ، سنة 2000 ص: 12

فزج النجل للتعليم كيلا تجند له خمور الأندرينا

مدارس كالمناهل منعشات بكوثرها عقولا للبنينا

وما الأنجال للآباء إلاّ أمانات فكن رجلا أمينا

وفي قصيدة الحقل المجدب أشار فيها إلى وضعية الفلاحين وما يعانون من شظف في العيش وضيق في الحياة :

اليوم لا زرع ولا ضرع ولا ما يقتني

الناس حيرى من المجاعة والبهائم في الفنا

أمشوا إلى الحقل المبارك معلنين شجونكم

فلعله بيدي الحنانة والكرامة نحوكم

وفي هذا المنحى اتجهت باقي قصائده الاجتماعية والسياسية الكثيرة من مثل :الأمة البائسة ، الجراد ، بلادك ، مشاكل الجزائر ، أريقوا الكؤوس ، خدمة البلاد، داهية الربا ، ظهر الفساد ، الظروف الحرجة ، إلى التعبير بصادق عن حيرة الناس وعدم قدرتهم على توفير قوت يومهم ، وتخبطهم في متاهات الإقصاء والحرمان .

هذا على الصعيد الاجتماعي والسياسي ، أما على الصعيد الديني فقد اهتم الشاعر بهذا الجانب اهتماما كبيرا حيث وقف شعره على خدمة القضايا الكبرى لبلاده من أجل إسعادها وإرجاع بهائها ورونقها الذي فقدته بفعل سنوات الاستعمار، وخدمة القضايا الدينية الكبري .

وأنصر حقا إن تراجع أهله بوهران كان الحق أو سور غزلان

وأنصح أقوام وفي الشعر حكمة وما في تحبيره نون ظيفان

وما أنا ذو شعر ينافق ربه وتأخذه في الله نزعة شيطان

وما أنا ذو شعر يفاخر ربه بواجبه نحو البلاد كأوطان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ومنشأ هذا الالتزام بالموقف الديني إنما يعود إلى التربية الإسلامية التي ترعرع الشاعر في ظلها واستضاء بقبس نورها وضياء هدايتها، قد عبر الشاعر عن هذا الحب المتأصل في ذاته في مواقع كثيرة ، منها قوله :

فمهما رأيت به منكرا ... صدعت وإن لامني العذّل

وقد عرفت الناس لي موقفا ... قد ارتعشت دونه الأرجل

إذا الحصن قد كنت شيدته ... محال يكسره المعول

وسهمي إذا ما رميت به ... يقصر عن مثله تُعَل

ومهما يكن من أمر فإن الشاعر من جهة حرص كل الحرص على أن يوظف شعره وأدبه في خدمة المجتمع ليعالج من خلاله شؤونه الاقتصادية والسياسية والثقافية ، ومن جهة أخرى تبنى موقفا دينيا واضحا يهدف إلي خدمة الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية ونشر الوعي الوطني ، وكان خبشاش ـــ في شعره ـــ جاداً كل الجد، ومعبراً عن مواقفه وخلجاته وهواجسه خير تعبير لأنه كان ملتزماً بقضاياه، وملتزماً مع ذاته وتوحسانها بما يغويه إليه شيطان شعره فينغمس في متعة التعبير عن لواعج الوجدان حتى الارتواء.

2 ـــ الواقعية والموضوعية :

تتّسع موضوعات الأديب التي ينتقيها باتساع الحياة بكل ما فيها من أحداث ومشكلات، وانتصارات وإخفاقات، وآلام وأفراح وغيرها من العوامل التي تشكل مادة الأدب التي يغترف منها الشاعر والقصّاص والأديب ، وقد سيطر الواقع الاجتماعي والسياسي على شعر محمد الصالح خبشاش سيطرة بعثت فيه روح الاندفاع نحو الإصلاح والنهوض في مواجهة الأمر الواقع الذي يفرضه الاستعمار الفرنسي بشتى حيله الاقتصادية والسياسية والثقافية ، "هذا الواقع الذي يقبض على الحياة كجمرة ساخنة ويعكسها الشاعر في المرآة بأمانة وصدق "[1]

[1] صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، دار الكتاب المصري اللبناني ، القاهرة، ط01 سنة: 2004 ،ص: 16

فكان الشاعر يدرك هذا الواقع المر من خلال حسه الشعوري المرهف وتواجده الفاعل والمستمر في الساحة،وكان مواظبا في تصويره للواقع الاجتماعي والسياسي مبتعدا عن حالة الغموض والرمزية مستخدما الطريقة المباشرة في التعبير ليتسنى لعامة الشعب فهم رسالته واستيعابها بسهولة . وكأن قصائده حارسة للذاكرة من تحولات الزمان، الأمر الذي يجعلها متموجة ولكنها حاضرة باستمرار، وديمومتها تعود إلى كونها مدعمة في وجودها من طرف الواقع والتجربة المباشرة ،" إن الذات في إسرائها صوب اللغة لإدراك ما لا يدرك ، تعود في معراج الكتابة صوب الأرض والواقع وتتفاعل معه "[1].

وكان الشاعر يعيش مع الأحداث ويواكب مسيرتها خطوة بخطوة ،ويحاول الالتفات إلى منعطفاتها الخطيرة التي تذهب إلى هاوية الانزلاق والسقوط، فنلحظه مثلا عندما ظهرت بوادر الحرب العالمية الثانية يصرخ منددا بهذه الطامة العُظمى التي أضرمتها نار الأحقاد والضغينة لتحيل نعمة الأرض وخيرها نقمة وشقاء:

يا جاهلا بتقلب الأحوال ... إن السلام ممزق السربال

دول تقارب حربها إلا إذا ... ما تم إصلاح لها في الحال

دول تميل إلى الوثوب فكلها ... قد عززت تسليحا بالمال

والويل للدول الصغيرة إنها ... بين القوى فريسة المغتال

وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى بدأ التأزم الاقتصادي يتفاقم ،وبدأت المشاكل تتوالى الواحدة بعد الأخرى ، وبدأ الفساد يدب في المجتمع دون رادع ومانع ، فعز على الشاعر أن يرى أبناء شعبه وهم يتخبطون في البؤس والشقاء، فأشاد بالإصلاح ودعا المصلحين إلى العمل من أجل خلاص الشعب من دائرة العناء والألم :

يا بؤس قومك في أيدي قد انفلتت ... منها الأراضي وحتى الشاة والجمل

وكيف تكسب دنيا أمة جهلت ... أسباب رزق ومن أخلاقه الكسل؟

وكيف تكسب دنيا أمة رفضت ... أوامر الله رفضا ما به أمل؟

---

[1] اعتدال عثمان : إضاءة النص (قراءات في الشعر العربي الحديث) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط، 02 ، سنة 1998،ص: 168

وكيف تكسب علما أمة حكمت ... بسوء حظ الذي بالعلم يشتغل؟
وا رحمتاه لشعب بات ساكنه ... في الجهل والفقر مضروبًا به المثل

ولم تقتصر نداءات الشاعر ومناشداته الإصلاحية في أصعدة مختلفة ، فكما طالب بالإصلاحات في المجال الصحفي نراه يطالب بها وباندفاع أكبر في إصلاح الحال وتوجيه الشعب إلى الوحدة والابتعاد عن نشر الفرقة والفتنة، وهذه الدعوة جاءت بعدما رأى أنها أصبحت أداة طيعة تنفذ السياسة الفرنسية في نشر الفرقة .

وقد استخدم الاستعمار لتضليل الشعب الجزائري واجهتين كما قال الشاعر مفدي زكريا :"واجهة يقوم بها المبشرون المسيحيون في المدن والقرى بإظهار الاستعمار الفرنسي في مظهر رسول الرحمة والسلام ، والواجهة الثانية تتمثل في إنشاء صحافة عربية تخدم ركاب الاستعمار "[1].

ألا أقبح الله الصحائف عندنا ... إذا ما جرت وديانها بالشتائم
تروح وتغدو بالنميمة بيننا ... عسى ينثني أصحابها بالغنائم
فيغتر من أقوالها كل ساذج ... كما اغتر أقوام ببعض العمائم
بذا ابتليت أرض الجزائرواغتدت ... صحافتها مرموقة بالتصادم
وإني لم أحفل بغير صحيفة ... تمشت على نهج يروق لفاهم

لقد اتخذت الواقعية عند خبشاش أثراً من لبوس الواقع المعيش ومن أبرز مظاهرها :

- النقل الأمين من البيئة التي عايشها .
- الدقة في الرسم ورصد الحركات، وتسجيل الأحداث تصويرا صادقا أمينا .

وخصوصا فقد ارتفعت أصوات الأدباء والمفكرين منادية بإحكام الصلة بين الأدب والحياة " وجعل الأدب يصدر عن الواقع الحي ، فيفسره ، وينقده ، ويصوره ويكشف ما فيه من

[1] مفدي زكريا : تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، ص: 32 .

حقائق ، ويكشف عن واقع ومصير النفوس ، بحيث يكون التعبير الأدبي وسيلة فعالة في تغيير أسس العيش، وتحرير الإنسان فردا وجماعة من كل ما يستبد به "[1].

هكذا يمكن معاينة الشاعر محمد الصالح خبشاش ورصد فضاءاته الشعرية من دون الخوض في جدليات عقيمة عن الشقة الواسعة بين الواقع المفترض القناعة به، وبين متخيّل ليس بالعسير تحقيقه ، وخبشاش من الشعراء الجزائريين الذين طابقوا تماما بين نتاجهم الإبداعي وحياتهم كما هي في واقعها .

وهكذا كانت الواقعية والموضوعية تفرض إرادتها على أدب الشاعر ونتاجه دون أن ترهبه عواقب انتقاداته اللاذعة وآرائه الصريحة التي كانت بطبيعة الحال تضع الشاعر في مواقف خطيرة ومواقع لا يجني منها سوى المضايقة والاضطهاد، ولكن الشاعر وبغض النظر عن كل ما يعترض طريقه من شوك وقذى حرص على أن يكون لسان حال شعبه ومتنفسه الوحيد الذي منه يستنشق الحرية والاستقلال .

3 ــ التجديد والإبداع :

ونقصد بالتجديد، التجديد في اللغة والفكرة لا في الوزن والقافية . فالشاعر كما تستوضحنا أشعاره هو شاعر مقلد شديد المحافظة على أشكال الشعر الموروثة وقوالب النظم القديمة، وهو من هذا المنظار شاعر تقليدي كلاسيكي يدرج في نظمه على أسلافه الماضين .

أما التجديد المنظور في شعر خبشاش فمنه التجديد في اللغة الشعرية والأسلوب البياني ، فقد وُفق الشاعر وبالرجوع إلى منابع اللغة العربية الصافية إلى بيان شعري متميز يتصف بسلامة اللغة ونقائها، ونصاعة العبارة ووضوحها، وبالتخلص من الاستعمالات البديعية المسرفة سوى التي تأتي مرسلة وعلى سبيل العفوية .

يا سابحا في بحور الشعر تقطعها ... تكسرت بك أشطارا قوافيه

خَلِّ القريض قريضا لا تنقمه ... بئس الكلام إذا شذت مبانيه

---

[1] أحمد أبو حاقة : الالتزام في الشعر العربي ، ص:17

وقد حرص الشاعر على أن تكون لغته الشعرية قريبة التناول ، يسيرة الفهم تأخذ طريقها إلى قلوب الناس عامة وخاصة على السواء.

فكان ينتقي الألفاظ الأكثر شيوعا في اللغة ذات الصلة باللغة الحوارية بين الناس ليتمكن المتلقي من استيعاب المضمون وفهم رسالة الشاعر.

فمثلا يفضل الشاعر استخدام كلمة الصنائع ، المعارف،الأخوة،الدين ،الطريق ، الوطن ، الأهل ..... وغيرها من الكلمات التي تشيع غالبا عند الطبقة المثقفة والمتعلمة من الناس، فهو يؤثر هذه الكلمات على سائر المفردات العصرية المعقدة ، لتداولها بين العامة وتقبلها من قبل الخاصة ، كقول خبشاش عن موقع الشاعر الطموح من الوضع الاجتماعي المتخلف في قصيدة (إلى الشعب):

عليكم بالمعارف فاطلبوها ... بها والله يتسع المضيق

وإحياء الصنائع في بلاد ... غدت منها معطلة تشوق

وإحكام الأخوة باتحاد ... كما يحنو على الرجل به الشقيق

ودينكم المؤيد فانصروه ... فذلك ما يضيء به الطريق

ومن معالم التجديد في شعر خبشاش ، التجديد في الأفكار والأغراض الشعرية . وتبرز هذه الظاهرة في جميع الأغراض التي طرقها الشاعر.

ففي مديحه للرسول صلى الله عليه وسلم يقرن بين مدح الرسول ورسالته الإنسانية السامية وهي فكرة جديدة [1] لم تعهد عند شعراء المديح النبوي :

في ظرف قرن سعيد زاهر نشرت ... جزيرة القحط هذيبا وتمدينا

في ظرف قرن كفاها أنها حكمت ... إسبانيا وارتأت أن تحكم الصينا

ربيع كم من يد أسديتها ولئن ... كانت سوى هذه النعمى فتكفينا

ربيع أنت سلام الأرض قاطبة ... أنت بلبسلها الذي يغنينا

ربيع أنت ربيع القوم لا عجب ... نرتاد فيك الحقول والبساتينا

[1] عبد الله ركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث ، ص 95 .

ففكرة الأخوة والإتحاد بين الشعوب بين الشعوب الإسلامية والإلحاح عليها من أثر الجامعة الإسلامية والدعوة إليها في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

و"فكرة الاقتران بين النبوة والإسلام وبين أخوة المسلمين فكرة جديدة في المدائح النبوية لم تكن معروفة في القصائد الأخرى التي تحدثت عن هذا الموضوع في شعر المتصوفة "[1] .

ومن ناحية أخرى يتخذ الشاعر من المديح ذريعة لبث الأفكار السامية والمضامين القيمة التي تعود على المجتمع بالخير والمنفعة . فنراه مثلا عندما ينظم قصيدة في المدح، كالقصيدة التي مدح فيها الباشاغا الهاشمي بن شنوف رئيس جمعية الميعاد الخيري سنة 1938 يدخل في المدح مباشرة ومن البيت الأول :

شيخ العروبة يا ابن الأشبال ... يا ابن الكرام وقائد الأبطال

أعطاك رب الناس حسن شمائل ... وعلوا أخلاق وحر خلال

لك في الحياة صحائف لا تنمحي ... مملوءة بعظام الأعمال

سيخلد التاريخ يوما زاهرا ... يبقى مع الأحقاب والآجال

جمعت لنا أرجاء دارك أنجما ... أكرم بها من فتية ورجال

ويستمر الشاعر في ذكر أوصاف الممدوح وعد خصاله الحميدة مشيرا إلى مواقفه الإصلاحية وأعماله الجليلة التي قام بها خدمة للإسلام والمسلمين ، لينتقل في النهاية إلى غرضه الأصلي وهو الإشادة بالمطالب الحقيقية التي توخاها الشاعر من مديحه وغالبا ما تكون مطالب خيرية إصلاحية وتربوية :

رب السياسة والرئاسة والعلا ... ومجدد الآثار والآمال

شاهدت نخبة قطرنا أيدي سبأ ... سكرى هوى وتنافر وضلال

ليس الحياة بكاء أطلال خلت ... وجمال أحلام وحسن خيال

فإذا أردتم عيشة محمودة ... بين الورى فتهيؤا لنضال

[1] م ، ن ، ص :96 .

وعلى هذا النحو تتبين معالم التجديد في سائر أغراض الشاعر كالرثاء والغزل والوصف والشعر السياسي الوطني ،وفي هذا الأخير نلحظ بوادر تجديدية للشاعر من خلال تناوله لشخصية البطل التي عليها مدار القصيدة الحماسية .

فخبشاش يعمد إلى ذكر البطل من أجل الإشادة ببطولاته وبث روح الحماس في قلوب الناس والاهتمام برسالته التي تحمل في طياتها مثلا سامية ومبادئ قيمة مثل الدفاع عن الوطن والذود عن سيادته واستقلاله ، فالهدف مبادئ البطل لا البطل في حد ذاته ، ففي قصيدة (فخر الأوطان)يقول:

يا خادم الأوطان قم ... وأحلل بعزمك ما تعقد

وأطرق مواضيع السدا ... د عسى مشاكلنا تسدد

فالخلف ليس بنافع ... إلاّ لمن يرجو التبدد

فإذا نطقت فكن فتى ... فينطقه السيف المحدد

" والتجديد ينسجم مع رسالة الشعر الملتزم ، من خلال سعي الشاعر إلى الإسهام في تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والحضارية والإنسانية "[1]

ولخبشاش في هذا الشأن مقطوعات كثيرة ، منها ما قاله في قصيدة فرار الحسيني مفتي القدس معارضا إقامة دولة يهودية في فلسطين وقد أُبعد عن فلسطين عنوة راسما بذلك صورة البطل الذي يتميز بالمكابدة والجلد في سبيل الله :

لدى مسجدفي القدس يعزي إلى عمر ... ببعض نواحيه الحسيني قد استقر

وأخلد للبيت المقدس حينما ... تفاقم بطش الإنجليز الذي قهر

وذلك من إجرام قوم تعنتوا ... ولم ينج قط من مكائدهم بشر

فطوبى لمن في قومه بات مخلصا ... وطوبى لمن في الله كابد أو صبر

[1] أحمد أبو حاقة : الإلتزام في الشعر العربي ، ص: 191

ولم يكتف الشاعر بالتجديد في المواضيع والأغراض فحسب بل دعا الشعراء إلى النهوض بالشعر والتجديد في مواضيعه ومضامينه حسب مقتضيات العصر ومتطلبات الحياة ففي قصيدة (الشعر الخالد) :

يا صاحب القلم السّيال من جُملت ... في الوضع واعتدلت فينا مباديه

قم وادرع بدروع الصبر مجتهدا ... واحم البلاد فإن الناس في التيه

دافع عن الوطن المنكود ساكنه ... والحق يعلو وإن شطت مغانيه

كم من حوادث لم تحمد عواقبها ... ومنكر عن الفساد الطبع ترويه

4 ــ براعة التصوير:

تتجسد براعة التصوير عند الشاعر خبشاش من خلال طلاقته الفنية ، وصدقه في التصوير والتعبير ، وخياله الخصب . فهو عندما يصف الطبيعة مثلا يحلق في أجوائها ويلتقط بعدسته الشعرية صورا رائعة ودقيقة يستحيل التقاطها إلا عن طريق إرادة الشاعر الفنية .

ولا يخفى ما للطبيعة من تأثير خاص ووقع هام في ازدهار وتنمية القدرة التصويرية عند الشاعر.

فخبشاش يرى أن الشاعر هو: من عشاق الطبيعة، ويمتاز بإدراكه أسرار جمالها وعظمة جلالها وتجسيم صورها الرائعة في صوره الشعرية كأنها ماثلة أمام عينيك فهو حينما يصور مدينة قسنطينة يضفي على جمالها الأخاذ صورة الرهبة والروعة جاعلا وادي الرمال مدخلا لهذا الوصف الجميل :

أنظر إلي الغابة الهيفاء كيف زهت ... لما الربيع أتى والزهر وشاها

واشخص بطرفك نحو الرأس حيث ... أن المدينة ذات الرجع مثواها

وهكذا يرسم لك مختلف صور الطبيعة على ألواحه ويعرضها عليك وكأنه قدر لك تراها رأي العين، فللطبيعة دور هام في تصوير الواقع المعيش والحقائق الملموسة .

وقد عرف الشاعر هذه الخصوصية الهامة فأحسن الاستفادة منها في تصوير الأحداث والوقائع التي عاصرها. وكثيرا ما نجد مفردات الطبيعة تشغل حيزا واسعا من متنه الشعري وخاصة الوصفي منه حيث رسم الصور والألوان والمشاعر.

فنلحظ مثلا عندما يصور لنا وقائع هجوم إسباني على مدينة (تولوز) الفرنسية سنة 1938 ، في قصيدة (الطائرات التسع) يستخدم مفردات مثل الحمام ، الأسد ، القطوف ، القنابل، ومفردات مماثلة أخرى :

وطائرات بدت مثل الحمام على ... أفق على القرب في طولوز ياسندي
قالوا رأينا به تسعا محلقة ... فاسرعوا حسبة في ذلك العدد
القادمات على حال مروعة ... الذاهبات على ذعر من الأسد
وشاهد الناس أمر الظلم حيث بدت ... تمشي قنابلها مقذوفة بيد
تلك المناطق في جو قطوفها ... حبل من المنع لا حبل من المسد

وتتبلور خصوصية هامة أخرى في صور الشاعر وهي الحركة والحيوية ، فالشاعر لا يعرض صوره جامدة ثابتة تبعث الملل في نفس المتلقي ، بل ينفخ فيها الحركة التي تبعث في النفس الحيوية والنشاط. وهي لاشك تجعل المتلقي يعيش أجواء القصيدة ويساير أبياتها بيتا بيتا. ومن نماذج هذه الحركة قصيدته التي نظمها عند إعلان الحرب من طرف إسبانيا سنة 1938 ،والتي يصف فيها هذه الحرب المدمرة وصفا دقيقا:

طال هول واستفحل التدمير ... في بلاد إلى الخراب تسير
تلك إسبانيا بها دام قتل ... وحريق بهوله وثبور
أذكرتنا يوم القيامة لما ... تبتدي الأرض بالعباد تمور

وعلى هذا النحو من الوصف الدقيق والتصوير الأدق يمضي الشاعر في قصائده الوصفية والتصويرية معتمدا على حسه المرهف وذوقه السليم وقدراته الشعرية الهائلة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5- الأداء البياني في شعر خبشاش

تلعب الاستعارة والتشبيه بُعداً أساسياً في تجسيد مشهد لحظات الإبداع عند خبشاش ، وقد شاعت الاستعارة في بعض الأبيات كقوله في قصيدة ياطائرا : (يا طائرا يبكي)،و(يقيم... مناحا)

يا طائرا يبكي مساء صباحا ويقيم ما بين الغصون مناحا

كما نجد استعارة أخرى أدت دوراً كبيراً في تجسيد المعنى ، ورصد تناسقه الحيوي وذلك في قوله :

ما زال يشهد أدوارا مروعة لا سامح الله من بالزجر يوجعه

فقد حذف المشبه وهو الضرب وأبقى على صفة من صفاته وهي الوجع لن الزجر لا يوجع وجعا ماديا ، وإنما له تأثير نفسي عميق في جرح الإحساس .

والاستعارة في تصويره بأن الجهل يصول ويجول كما يصول الفارس في الميدان دون أن يتصدى له أحد من الأبطال فيردعه ، وكذلك التزام الحزم في قوله (ألبس الحزم) حيث حذف المشبه وبقيت لازمة من لوازمه وهي اللباس في قوله :

هوالجهل في ذا الشعب قدجال جائله كما صهلت في الديار صواهله

على الجد فاركب والبس الحزم حلة لتطرد عنه الجهل فالجهل قاتله

والاستعارة المكنية في قوله (هي العرفان تهدي شعوبا)حيث قدمها في تناسق إبداعي منفلت:

هي العرفان كم أهدى شعوبا كما أهدى بشرعته محمد

كما نجد الكناية في البيت الخامس من القصيدة نفسها ، هذه الكناية ذات النفس الشجي التي تومض في ذاكرة السامع، فتفجر في أعماقه شلالاً من التداعيات الحرة :

تبكي وأبكي والشجون عريضة فأنا وأنت الفاقدان جناحا

وهي كناية عن الضعف والهوان نتيجة للقيود المفروضة.

والكناية أيضا عن الأمواج التي تعلو بحر السياسة بما فيه من غموض ورفع وخفض وما فيه من تقلبات وهي أشياء مشتركة بين البحر والسياسة ، وهو كثيراً ما يترع في تخيلاته وتشبيهاته إلى عالمه الطبيعي، يستقي أخيلته من العالم الحسي المترامي حوله وكأنه نحات يصنع تمثالاً، أو مصور فوتوغرافي يحاول استيفاء ما يصفه بجميع أجزائه وتفاصيله الدقيقة:

بحر السياسة تعلوه الأضاليل فأحذر فكم تحرّفت فيه الأساطيل

والكناية عن السقوط والإخفاق في المغرور التي يخطئ فتزل به القدم في قوله :

كفى المغرور أن تهوى خُطاه وأن يُدلى بأفكار تفند

والكناية عن اشتعال نار الحرب بين الصين واليابان فعبر عن ذلك بالبرق الذي تألق في أقصى الشرق :

برق تألق من نواحي المشرق بقواصف وعواصف لم تسبق

والكناية عن التفوق والتمكن من فن القول والتلاعب بعواطف الناس ، الأمر الذي عرف به أهل السياسة في عهده : إلى جانب هذا استعمل الشاعر بعضاً من الكنايات وبالأخص حينما أراد أن يعبر عن كثير مما يتحاشى التصريح به؛ فتجد نفسه الطريق الآمن، والمسلك الخالي مما يسبب له كل هذا العناء

جرت جولة في جلسة الحكم وامتطى بها صهوات القول من فاه بالوعد

ويحاول خبشاش أيضا أن يقدم تشبيهات مرنة ودقيقة ،"لأن تعقيب المعاني به يضاعف قواها في تحريك النفوس إلى المقصود بها مدحا كانت أو ذما [1] "مثل التشبيه البليغ في قوله :

رعى الله حي الشرق والشرق حجة فما احتله خلف ولا شأنه وصف

فالشرق حجة تشبيه بليغ حذفت منه الأداة ووجه الشبه ، وذكر المشبه والمشبه به .

وكذلك في وصفه العقول بالقناديل حيث ساوى بين المشبه والمشبه به :

إنّ العقول قناديل فإن صلحت ألقت أشعتها تلك القناديل

ونلاحظ التشبيه المقلوب في قوله من قصيدة بنت الطبيعة :

بسربك هل يعتلي صائغ مطية صائغك المقتدر ؟

والمجاز في ذكره لحرب الصين واليابان : (فالصين واليابان كلّ مشهر) ، مجاز مرسل علاقته الكلية أي أن كل منها مشهر سيفه متأهب للحرب :

فالصين واليابان كل مشهر سيفا ليغمد في الحشا والمفرق

لقد بلغ شعر خبشاش درجة عالية من دقة التصوير وحسن ائتلاف الصور وتناسقها، فقد ضمت إلى الصورة كل ما تحويه أو توحي به من ألوان وأصباغ وظلال، بحيث تجيء الصورة متناسقة الظلال، متلائمة الألوان والأضواء، وأكثر ما يكون ذلك في الصورة التشبيهية كتشبيه تجمع الأحزاب وتأهبها لخوض المعارك الانتخابية بواقع الجيوش الجرارة في معاركها :

تثير سنابك الأحزاب نقعا وما وجد الغيور لذاك حيله

وإن النصح ميسور ولكن بأغراض لهم طمسوا سبيله

[1] الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق وتنقيح : محمد عبد المنعم خفاجي ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، ج01 ط، 05 سنة 1980 ص : 328

وعلى العموم فالصور وإن كانت قليلة فإن المعاني واضحة مفهومة ولا تحتاج إلى صور تبرزها وتمثلها وتقويها في ذهن القارئ ، ولكنها أظهرت بوضوح قدرة فنية هائلة على المزاوجة بين المجرد والمحسوس، وقدرة كبيرة على رسم الصورة المركبة القادرة على توليد المعاني المبتكرة والجديدة.

هذه خلاصة لبعض الوجوه البلاغية الواردة في شعر خبشاش، وقد ساعدت على ما كان يرمى إليه الشاعر من سلامة المعاني ،ونصاعة الأفكار، وشفافية المضامين، ووضوح المفاهيم .

6 ــ براعة الأساليب :

للشاعر خبشاش سمته الخاص وأسلوبه المتميز في لغته الشعرية . اللغة التي اتسمت بجمال الأسلوب ، وروعة الأداء ، وعنايته باختيار ألفاظه وتفننه في تنويع الجمل ومتانة التركيب . وقد بات واضحا على المهتمين بالشعر التميز بين شعر خبشاش وشعر أقرانه من الشعراء الجزائريين في تلك الحقبة ، لما في أسلوبه من مميزات اختص بها دون غيره من الشعراء.

ومن هذه الخصائص تعمد الشاعر إلى إيراد المفاهيم والمضامين بصورة واضحة وشفافة وبشكل منتظم ومتسلسل بحيث يسهل على المتلقي تجسيدها في مخيلته واستيعابها بسهولة ويسر.

وإحاطته الواسعة بغريب مفردات اللغة العربية وأوزان اشتقاقها وتصريفها وموقع أمثالها وأسماء مشاهرها، مكنه من الغزارة والدقة المطلوبة .

فلو أخذنا مثلا القصيدة التي نظمها الشاعر في حوادث العراق التي تمثلت في اغتيال الجنرال (بكير صدقي باشا)يوم 21 جويلية 1937 رئيس أركان حرب العراق لتجسدت أمامنا أحداث تلك الواقعة بكل وضوح وشفافية :

يا شرق قدّ مدت له الأعناق ... فإذا به قد ساء منه عراق

وإذا به لا زال حول فواجع ... ودماء أقطاب لديه تراق

وثمة خصوصية أخري تظهر بوضوح في أسلوب الشاعر، وهي حسن اختيار الوزن والموسيقى الشعرية في المناسبات المختلفة . فعندما يقتضي الموقف إلى تعظيم الصورة وتهويلها

كتصوير الحرب مثلا، يعمد الشاعر إلى تبني أوزان وقوافي شديدة الوقع على السمع عظيمة الأثر في النفس تؤدي الغرض وتعطي الموضوع حقه من التعظيم ،فمثلا عندما يتناول حادثة قيام إسبانيا بضرب المدرعة (دوتشلاند) الألمانية ، وقد خلفت هذه الحادثة 25 قتيلا و73 جريحا وهي إحدى نذر الحرب العالمية الثانية يختار لها بحرا يلائم الحدث ويبرزه بوضوح وكلمات أكثر تأثيرا وثقلا لتصور ويسلات الحرب ووصفه بأعظم ما يمكن من الشدة والقوة :

رفقا بلاد الغرب بالإنسان ... فالسير أخطره على البركان

ميلوا إلى حسن التفاهم بينكم ... إن التصلب مصدر النيران

ردوا سيوفكم إلى أغمادها ... لا خير في التخريب للأوطان

لا تعبثوا بالقارعات فإنكم ... لا تجهلون فضائل الطيران

لم يبق للمقدام فخر في الوغى ... فالجبن مثل شجاعة الشجعان

إنّ الحروب وإن تشجّع أهلها ... هدامة لقواعد العمران

وعلى العكس من هذه الصورة المرعبة والمثيرة ، نجد الشاعر يحلق في سماء الكلمات الرقيقة والأوزان الراقصة الخفيفة عندما يتناول موضوعا عاطفيا رقيقا،وغرضا شعريا جميلا كالغزل والنسيب،من ذلك قوله في قصيدة (خواطر شاعر) التي نظمها عام 1928 .

فإن قلوب المغرمين عبارة ... على قلب بركان علاه ضباب

فإن هي مست في الدقيقة فجرت ... وصارت بحارا موجهن عباب

ومن مميزات أسلوب استخدامه المكرر والمميز للنداء . وقد أكثر الشاعر من هذا الأسلوب لما فيه من مباشرة خطابية تؤثر في نفس المتلقي وتجعله مسايرا لأحداث القصيدة،ومتتبعا لحيثياتها المختلفة .

ومن بديع أمثلته النداء الباعث على القوة والتأثير قول الشاعر من قصيدته في الدعوة إلى شفاء سلطان المغرب عام 1938.

يا أمة برزت ليوم بروزه ... سالت بها تلك الربي والأبطح

نجحت له وهو الشريف جراحة يا حبذا عمل إذ ما ينجح

يا مغرب لك بالمليك مكانة يا مغرب إن العلا لك مسرح

فقد أورد الشاعر النداء أربع مرات ليسترعي انتباه المتلقي إلى أهمية الموضوع ثم عززه بجمل إنشائية ، ولا شك أن في هذا الحشد من الجمل الإنشائية في القصيدة ما يجلب انتباه المستمع إلى أهمية الموضوع ومدى تأثر الشاعر وشعوره بأهمية أن يكون للمسلمين سلطانا يدافع عن الدين ويرعى حرمة المسلمين.

ولم يكتف الشاعر بهذا القدر من النداء المؤكد بل راح يكثر منه في مواضع أخرى كقصيدته في الإشادة بجامع (رحبة الصوف) الذي قام الاستعمار الفرنسي بتهديمه :

يا قاهر الروم والأعراب والعجم يا حائز الرتبة العلياء في الأمم

لا ريب أن أصول الدين إن قدمت عراها ما يعتري الأشياء بالقدم

يامسلمون سمات الحمد ديدنكم فهل عدتم سمات الغزو والشمم ؟

ومن الأساليب الأدبية أيضا تكرار كلمة أو جملة في صدر أو عجز عدة أبيات متتالية ، وهو أسلوب يتبعه الشعراء غالبا لجلب الانتباه حول موضوع معين يريد الشاعر التأكيد عليه والسير فيه ، " فإعادة اللفظ باعثها عمق في الإحساس وصدق في الشعور ، وكأن الشاعر يحس بقصور اللفظ الأول عن أداء ما يعتمل في نفسه ، وعجزه عن تصوير جواه الدفين فيعيد اللفظ أو العبارة ، لعله يبلغ بكثافة العبارة وتركيز الصورة أن يعبر عن كثافة الشعور وعمق الإحساس "[1]

مثل تكرار كلمة (هاهم) في الأبيات التالية لما لهذه الكلمة من دور كبير ومؤثر في تفعيل المعنى وتشخيص الحدث :

أيها الناس ارحموا إخوانكم أنقذوهم هاهم تحت الضرر

هاهم إخوانكم قد لجأوا لذرى الأجبال من هول القدر

هاهم لم يجدوا خبزا ولا رقعة باليـة للمستتر

[1] عيسى علي العاكوب : العاطفة والابداع الشعري ، دار الفكر ،دمشق ،سوريا ، ط 01 ،سنة 2002 ، ص: 206

ألف نفس بعد ألف ذهبوا شهداء السيل والرسم اندثر

والتكرار تقنية محببة إلى نفس الشاعر، ولا يخفى ما له من أثر كبير في تأكيد الموضوع وتعزيز أهميته .

فكم من قتيل وكم من جريح وكم من مثاكيل في دورها

زواجر حكم بها أعلنت كما قرأوها بمنثورها

فوا أسفا ثم وا أسفا على ذات حسن وتعكيرها

وفي قوله أيضا من قصيدة : (خواطر شاعر)

إذا أنت أزمعت المجيء فكن علي (بنات الحمى) رُحمى فدتك صحاب

بنات الحمى اللائى إذا ما رأيتها ينالك منها أبْؤسٌ وعذاب

بنات الحمى يخرجن في غَلَس الدُجى ليقضين أوطارا عليها حجاب

والتكرار أيضا في قصيدة (سلسة) التي يقول فيها :

أقيمَ انتخابٌ فانتخابٌ وبعدهُ انتخابٌ فما للانتخابات من حصر

وقد تفنن الشاعر في هذا الأمر، فتارة يكرر استخدام الجمل ليؤكد على استمرارية الحدث وامتداده في الزمان ،كما يتضح في قصيدته التي يدعو فيها الالتزام بشعائر الدين وعدم انتهاك حرمات رمضان الكريم :

فترى الضعيف أمامه متململا وترى القوي معبدا منسوكا

وترى الجيوش محيطة بفنائه وتَراه ملكا والسِّوى مملوكا

وتارة يتم التكرار بموالاة جمل اسمية تفصح عن الثبات والدوام والاستقرار. من ذلك الأبيات التالية من قصيدة :

يا ويحهم يا ويحهم إذا في الغواية كبكبوا

ولو اعتصمنا كلنا بالدين زال الغيهب

وتارة يتم التكرار بموالاة الاستفهام الذي تأتي بعده جمل فعلية تلح وترسخ على دور الأمة التي نسيت دورها الحضاري :

وكيف تكسب دنيا أمة جهلت ... أسباب رزق ومن أخلاقه الكسل؟
وكيف تكسب دنيا أمة رفضت ... أوامر الله رفضا ما به أمل؟
وكيف تكسب علما أمة حكمت ... بسوء حظ الذي بالعلم يشتغل؟

ومرة أخري بتوالي تكرار اللفظة أو مرادفها لترسيخ المعنى وتثبيته في الذهن مثل قصيدته في الدفاع عن اللغة العربية :

ولو اغتدى الضرغام يسمعها غدا ... في الحين يطرق رأسه الضرغام
ذلت فغادرت الربوع وإنّما ... يحمي ذمار خيامها مقدام
ضحكت لها الأزمان في عهد مضى ... واليوم قد عبست لها الأيام
فبغيرها لا تستقيم شؤوننا ... وبغيرها لا يُفهم الإسلام

وقد يقترن التكرار باستعمال أداة التوكيد "مما يتصل بالجمال في التركيب، وبها يتأكد الكلام وينتظم ".[1]

وأرَى الشَرق مرسحًا لحروب ... والمطامعُ أمرها قد يغر
وأعلموا أن في الغيوب عظاما ... وأعلموا أنه سيظهر أمر

على أن التكرار يؤدي إلى نوع من الإيقاع الداخلي المطلوب ،فتلك الترديدات التي تنجم عن تكرار كلمات وجمل بعينها تثري الأسلوب بموسيقى خاصة تعمق إحساسنا بالجمال الذي يصاحبنا ونحن نقرأ شعره .

[1] محمود سليمان ياقوت : علم الجمال اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، سنة : 1995 ، ص: 403

ومهما يكن من أمر فإن التكرار أسلوب بياني استخدمه الشاعر في بعض قصائده ،وقد تبين من خلال البحث الأغراض والأهداف التي اتضحت بواسطة التكرار، وهي في طبيعة الحال أغراض تهدف إلى تأكيد المضامين وتعزيز المحتوى والمفاهيم .

7ـ أصالة الوزن والقافية :

على الرغم من تصاعد بوادر الدعوات التجديدية في أوائل هذا القرن والتي رمت إلى الخروج على نظام القصيدة العربية ،والتخلص من التزامات الوزن والقافية،فقد ظل شعراء الجزائر – ومن بينهم حبشاش –محافظين على بحور الشعر المعروفة ينظمون فيها قصائدهم غير آبهين بالأنماط الأدبية المستحدثة مثل الشعر الحر والشعر المنثور.

وهذا دأب الشعراء الجزائريين فانهم ينظرون إلى وحدة القافية نظرة اعتزاز،ويعدونها أصلا من أصول الإبداع في القصيدة ،ومظهرا من مظاهر اكتمالها الفني ، ولا يحيدون عن وحدة القافية رغبة في التخلص منها، بل إتباعا لنماذج من الشعر العربي وفنونه .

وقد تميز الشاعر حبشاش عن شعراء آخرين في تعامله مع القافية ، ذلك أن أكثر من نصف قصائد متنه الشعري من القصائد يدور في فلك قوافٍ أربع :

قافية الراء وقد استأثرت بنسبة 20.38% من مجموع القصائد.

ثم الهاء ونسبتها 12.33%

وقافية الباء ونسبتها 8.50%

ثم اللام ونسبتها 7.72%

ثم قافية الميم ونسبتها5.27%.

ونظم على اثنتي عشرة قافية 83 .43% من قصائده، وهجر باقي القوافي ومنها الحوش جميعا.

ولعل هذا يعود إلى الثقافة العربية الأصيلة التي نهل شعراء الإصلاح من معينها، ونموا قرائحهم برائع نتاجها وجليل آثارها حتى بات فرضا على الشاعر أن يفي لهذه اللغة حقها ويحفظ لها صنعها الجميل .

ولا شك أن استخدام الأوزان العربية الموروثة تحكم نسيج القصيدة إحكاما فنيا، وتنسق جرس الألفاظ من حيث الموسيقى الخارجية والداخلية،وتمد القصيدة بالقوة والحركة ، وهذا ما تأكد من الشاعر على توفره في قصيده وشعره .

ومن الملاحظ أن الشاعر كان يكثر من استخدام البحور الأكثر شيوعا واستحكاما في العربية كالطويل و الكامل والبسيط و الوافر و الخفيف،بينما ترك البحور المضطربة كالمتدارك وهو بالشكل الذي ذكره العروضيون ، وزن مضطرب ، لا يمكن أن تنظمه قاعدة ، ويغلب على ظن بعضهم أن الخليل لم يجهله ، وإنما أهمله،فإذا صح ذلك فهو لموضع الاضطراب فيه.

وانطلاقاً من هذا الإخلاص لتقاليد الشعر العربي فإن جميع ما أبدعه خبشاش من قصائد ومقطوعات ورباعيات لا يخرج عن أحد هذه البحور أو ما يتفرع عنها من مجزوءات.

وهذا لا يعني أن الشاعر صبَّ اهتمامه على الأوزان والبحور القديمة دون أن يفسح المجال لقريحته في أن تبدع وتجدد، فمحمد الصالح خبشاش لم ينظم الشعر لوجه الشعر و لم يتخذه صنعة ومهنة ،بل صيره وسيلة تعبيرية تفصح عن خواطره وعواطفه :

طردوا الناس عن حياض القريض ... حينما طنطنوا بلفظ مريض

خانهم سحره الحلال ولكن ... قد تغالوا بما بدا من وميض

والطريق الظريف إن طرقوه ... أهملوا فيه نكتة التمحيص

ونسيب مهوع قد تلاشت ... نسبة بينه رنين العروض

ويقول أيضا :

فإذا نطقت فكن فتى ... في نطقه السيف المحدد

وإذا سكبت رسالة فأرسل بها درا تنضد
تسبي العقول بما لها من فائض الرأي المسدد
وإذا نظمت الشعر حبئ بالمعجزات فذاك أفيد

وعلى هذا النحو أيضا انصب اهتمام الشاعر في مجال القوافي وخاصة القوافي المتداولة والشائعة لدى القدامى من الشعراء.

وكما مر سابقا فإن الشاعر قد أحسن استخدام القافية،ولعل ذلك يعود إلى الإحكام الذي توخاه في نسيج قصائده ، والتناسب الحاصل عادة بين الموسيقى الداخلية والخارجية في مثل هذا النوع من القصائد الموحدة القافية .

وهذا دأب الشعراء الجزائريين فانهم ينظرون إلى وحدة القافية نظرة اعتزاز،ويعدونها أصلا من أصول الإبداع في القصيدة ،ومظهرا من مظاهر اكتمالها الفني ، ولا يحيدون عن وحدة القافية رغبة في التخلص منها، بل إتباعا لنماذج من الشعر العربي وفنونه .

وقد تميز الشاعر خبشاش عن شعراء آخرين في تعامله مع القافية ، وقد يرجع هذا الأمر إلى الحس الشعري ذي الطبيعة التاريخية الذي اتصف به الشاعر من خلال اختياره القوافي التي تصلح لتسجيل الأحداث والوقائع السياسية والتاريخية والتعليق عليها وبيان الرأي فيها.

وهذا مسلك سار عليه محمد الصالح خبشاش ،" فالوزن في الشعر عنصرا فعالا يمكن الشاعر من رسم صورة انفعاله للآخرين والإيحاء إليهم بما قصد إليه ، وهو من دون ريب وسيلة فنية قوية يستطيع الشاعر بواسطتها أن يفرض جوا نفسيا خاصا على مستمعي شعره "[1].

ومهما يكن من أمر فإن الشاعر باستخدامه الأوزان الشائعة والقوافي المستحسنة حرص على أن يكون شعره في درجة رفيعة من القوة والمتانة بعيدا عن الضعف والهلهلة ، "فالإيقاع والتكرار ، ونوع الحروف ، والتمثيل للمعاني ، والتقسيم والتصوير ، والتقابل والتوافق المعنوي،

[1] عيسى علي العاكوب : العاطفة والابداع الشعري ، دار الفكر ،دمشق ،سوريا ، ط 01 ،سنة: 2002 ، ص: 226.

كل ذلك يأتي انعكاسا للتجربة وتمييزا لها في آن واحد "[1] ، ومع ذلك فقد يجد الشاعر نفسه في بعض الأحيان مضطر الوقوع في محذورات ومحظورات .

ومن المحذورات التي وقع فيها الشاعر والتي تعد من العيوب :

- **الإيطاء** :و"هو أن تتكرر القافية في قصيدة واحدة بمعنى واحد "[2] دون أن يؤدي معنى جديدا وقبل أن ينقضي عليه سبعة أبيات :

كم رماك الزمان حرا وبردا	كم رماك الزمان حرا وبردا
فكستك الشتاء بالثلج بردا	فكستك الشتاء بالثلج بردا

- **الإضمار**: وهو تسكين الثاني المتحرك / متَفاعلن / متْفاعلن ، كقوله في قصيدة شيخ العرب) وهو زحاف مفرد ، وأغلب التفعيلات أصابها الإضمار .

رب السياسة والرئاسة والعلى	ومجدد الآثار والآمال
شاهدت نخبة قطرنا أيدي سبأ	سكرى هوى وتنافر وضلال
لعب الشقاق بمجدهم ورمتهم	أيدي الفراق بأسوأ الأحوال

- **الإقواء** :وهو"اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة ، وهو أن يجيء بيت مرفوعا وآخر مجرورا"[3] كقوله :

وضائقة لمالية تبدت	على أفاق أوطان تحوم
هموا يشكون من عسر تفشى	بأنحاء البلاد على العموم

---

[1] حسني عبد الخليل يوسف : موسيقى الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة :1989، ص: 26.

[2] الخطيب التبريزي : الوافي في العروض والقوافي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ،دار الفكر ،سوريا ، ط4 ، سنة 1986 ص: 217.

[3] م ، ن ، ص: 215.

وكقوله في قصيدة (البحر المتوسط) أيضا :

إن هذا البحر بحر ... قد بدا منه الظلام
حوضه ملح أجاج ... يختشي منه الزؤام
هل بلاد الغرب تكسي ... بجلابيب السلام
والشعوب قائمات ... كل يوم في خصام

وهناك من العيوب إكمال معنى البيت بالبيت الموالي كقوله في قصيدة (الروابط الجديدة) :

فروابط الدين المكينة عوضت ... بروابط أخرى لها فوران
بروابط حزبية من أجلها ... هبت وشبّت بينكم نيران

- **القبض** : وهو "حذف الخامس الساكن "[1]. في مثل قوله من قصيدة (استقالة الوزارة):

جديد على جو السياسة قد بدا ... فأحدث تأثيرا أقام وأقعدا
وزارة شوطان تروم نفوذها ... على ما يخص المال كي يتأبد
فعارضها بالبرلمان جماعة ... يرون لهذا الأمر طورا محددا

ويتمثل في فعولن/ التي تصبح فعول ،وتصبح مفاعيلن / مفاعلن وهو حذف الخامس الساكن وهو زحاف مفرد .

وفي قوله أيضا من قصيدة (فرار الحسيني) :

وقد ترك المفتي أخيرا مقره ... وخوفا من الأشرار غادره وفر
وذلك من إجرام قوم تعنتوا ... ولم ينج قط من مكائدهم بشر

[1] نايف معروف : الموجز الكافي في علوم البلاغة ، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر ، لبنان ، ط02 ، سنة 1997 ، ص : 170

ويتمثل القبض وهو زحاف مفرد وذلك في حذف الخامس الساكن فعولن/ فعول ، ومفاعيلن / مفاعلن .

– **العصب** :زحاف العصب "هو تسكين الخامس المتحرك "[1]حيث تصبح تفعيلة (مفاعلتن / مفاعلْتن وتنقل إلى مفاعيلن المساوية لها في الحركات والسكنات في مثل قوله من قصيدة العربية تودع الجزائر وذلك في تأبين فقيد اللغة والأدب الدكتور بن أبي شنب):

أتت (دعد) تنبئوني

وما اعتادت تباغتني

بأنباء تهددني

(حلول الويل والنوب)

– **والكف** في نهاية قصيدة(استعفاء النواب) وهو زحاف مفرد ، في حذف السابع الساكن وبه تصبح /فاعلاتن /فاعلات.

إننا نبلغ المنى حيث كنا فاعلين ما يفعل الأذكياء

ثم قمنا على الرزانة نسعى فالرزانة في الأمور دواء

– **والقطع** وبه تصبح / متفاعلن/متفاعل (فعلاتن) ويتمثل في حذف آخر الوتد المجموع مع تسكين ثانيه مثل الأبيات التالية من قصيدة (الرجوع عن الاستعفاء)

يا أيها النواب قد أحسنتم ونجوتم من لوم بعض اللوم

عدتم لمجلسكم فعاد فخاركم وجنحتم في سيركم لتقدم

– **والتشعيث** وبه تصبح :فاعلاتن/مفعولن / وهو حذف أول الوتد المجموع وهو علة جارية مجرى الزحاف في مثل قصيدته عن (الخطر الألماني) :

[1] م، س، ص: 169.

لا تغرنك جلسة لسلام إن غايتها دم مسفوك

كل شيء تراه (روهر) ثم أمست دون مصلحة لها متروك

ومثل هذه الموارد قليلة في شعر خبشاش ، فالصفة الغالبة على أصالة الوزن والقافية وعلى شعره قوة البناء ومتانة الأسلوب ، بالإضافة إلى جودة البيان ونصاعة التعبير.

لقد قام محمد الصالح خبشاش بعزف ألحانه الشعرية على أوزان الشعر العربي مستخدماً كل ما أباحته قواعد العروض من زحافات مفردة أو مركّبة، وعلل زيادة أو نقص، وضرورات شعرية مقبولة ، كما لجأ إلى الالتزام بوحدة القافية .

ولقد عُنِيَ الشاعر بالموسيقى الداخلية في شعره بقدر ما عُني بموسيقاه الخارجية. وقد اعتمد في موسيقاه الداخلية على نوع من الإيقاع الداخلي الذي يتكرر بانتظام في تفعيلات البحور وما يضاف إليها من تقسيمات إيقاعية يولدها ورود المحسنات البديعية فيها واستخدام المناسب من الألفاظ التي تستدعيها المعاني.

أما في موسيقاه الخارجية فقد اعتمد على وحدة الوزن والقافية أحياناً أو تنوعها أحياناً أخرى، وعلى جودة الإلقاء والإنشاد.

وقد كفل هذا الأسلوب من أساليب الصياغة لقصائده أن تنفذ إلى قلوب المتلقين ومشاعرهم بسهولة ويسر، على أن موسيقى الشعر عند خبشاش ليست وقفا على الوزن والقافية ، ولكن تظافر كل الخصائص النغمية كالتماثل في الحروف والتنوع في سياق النغم وهي على العموم ترتبط بنفس الشاعر حتى ينقل سامعيه من عالمهم الحسي إلى عالمه الشعري .

8- استخدام المحسنات البديعية :

لم ير خبشاش بأساً في أن يُزيّن عرائس شعره بشيء من ألوان الحلية اللفظية أو المعنوية التي يُطلق عليها البلاغيّون اسم المحسنات البديعية،وكان الطباق والجناس بنوعيه والمقابلة أكثر وروداً في شعره من سواهما من ألوان البديع.

غير أن الملاحظة الجديرة بالتنويه هو أن أياً من هذه المحسنات لم يأت متكلفا أو مصنوعاً

لا يتطلبه المعنى، أو لا يستدعيه المقام، فقد وردت جميعها عفو الخاطر دون تكلُّف أو تصنُّع .

وقد حرص الشاعر على أن يتبع ألفاظه إلى معانيه،وأن ينظر إلى المضمون قبل صياغة الشكل .

ومع ذلك فان في متنه الشعري محسنات جميلة وردت بصورة عفوية ومن خلال انسياب الكلمات المتناسقة في الشكل والحروف وغير مفروضة على السياق لشعره ، والمتناسبة من جهة اللحن والإيقاع . ومن هذه المحسنات :

أ ــ **الجناس** : وهو تشابه لفظين في النطق ، واختلافهما في المعنى .

ومن هذه المحسنات يمكن الإشارة إلى (الجناس) وأنواعه المختلفة كالجناس بين

في البيت التالي :

فغدا القوم يشتكون أذاه حينما جلب الخطا والخُطوبا

كالجناس الناقص بين (مشطر) و(مسطر) في قوله :

ما بالُكم والجسمُ منكم مُشطر لا تُبصرون مُسطرًا بصُكوك

ب- الطباق والمقابلة:

توسل خبشاش بالمحسنات البديعية لفظية ومعنوية موظفا إياها توظيفا أثرى إيقاعه الموسيقي تارة ، ودعم ما طرح من أفكار وآراء تارة أخرى ، وجاء استناده إلى المحسنات اللفظية أكثر شيوعا من المحسنات المعنوية التي أخذت طريقها صوب نسيجه النثري تلقائية - يستدعي وجودها المقام - من مثل الطباق والمقابلة .

فالطباق من المحسنات ، وقد استعمله كثيرا في أشعاره،كطباق الإيجاب ما بين السهاد والنهوض ، صبيحة وعشية ، الغنى والفقر ،والكبير والصغير، الليل و النهار و الموت والحياة ،وعلى الرغم من وجود التضاد والتنافر الذي يمكن اعتباره وسيلة فاعلة في الوصول إلى التوافق والانسجام والتناغم، فمفتاح الحركة ليس بالصراع المتضاد، بل في التجاوب والتجاذب فهنا لحنان متغايران يتصاعدان على مسار النصوص ويظهر ذلك في أبيات كثيرة ، نذكر منها الآتي :

والشرق قد ألف السُهاد وطالما رام النُّهوض فناء بالأعباء

وفي قولـــه :

وأذاقه سوط العذاب صبيحة وعشية من غير ما جرَّاء

ففي قوله أيضا :

صهرتك حرارة الصيف قيضا ف كستك الشتاء بالثلج بردا

طباق بين الحرارة والبرد ، والصيف والشتاء .

والمقابلة قليلة الورود لديه نسبيا ، وهو أمر شائع في نتاجات غيره من الكتاب ؛ لأن الجمع بين معنيين أو أكثر ، ثم الإتيان بما يقابل ذلك على نحو مضاد مرتب في نفس الوقت مما يعسر على الكاتب ويشق عليه" والمقابلة إذا كانت في موضعها كانت بديعة وأما إذا استعملت في غير موضعها كانت فاسدة نابية ، وقال القرطاجني : إنما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضا والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب على صفة من الوضع تلائم بها عبارة أحد

المعنيين عبارة الآخر كما لاءم كلا المعنيين في ذلك صاحبه "[1]

ومثال (المقابلة) في هذا البيت :

وأحسن وصف أن تكون محببا وأقبح طبع أن تسئ لخيران

ج ــ التورية :

وهي أن يَذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان ،أحَدُهما قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ،والآخر بعيد مقصود ودلالة اللفظ عليه خفية ،"وفضل القزويني مصطلح التورية وذكر أنها تسمى إيهاما ، وقال : هي لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد بها

[1] أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ، سنة : 2000 ، ص: 640

البعيد ، وتبعه في ذلك شُراح التلخيص "[1] وكالتورية في هذا البيت الذي يصف به (لمورسيار) وقد استل سيفه متأهبا للقتال وفي ذلك إشارة إلى الاستعمار الفرنسي الذي :

(لمورسيار) أغمد السيف غمدا ... كم رماك الزمانُ حرا وبردا

قد عهدناك منذ زمان مديد ... مبدئا نحونا عداء وحقدا

ما عهدنا أن الرئيس حقود ... كيف تُغري بنا خُصوما ألدّا

وكذلك في قصيدته (أنجا لكم) التي يقصد بها معنيين النجاة لكم وأولادكم:

لما تبين وأنجلا ... أن العلوم بها العلا

فدع العذول فإنّه ... في عذله ما أجملا

د ـ رد العجز على الصدر:

وهو أن يجعل أحد اللفظين المكررين والمتجانسين في المصراع الأول ،والآخر في المصراع الثاني ،"وسماه بن المعتز: رد أعجاز الكلام على ما تقدمها وتبعه في ذلك معظم البلاغيين ، وسماه التبريزي والبغدادي : رد الكلام على صدره "[2] كمثل قوله في البيت التالي :

ويصرعها العقل من بطشه ... كما هو من بطشها يصرع

هـ التضمين :

وهو أن يضمن الشاعر كلامه شيئا من مشهور شعر الغير،" وقد فرق القزويني بين الإقتباس والتضمين فالأول يخص القرآن والحديث عاى أن لا يدمج قوله تعالى أو كلامه صلى الله عليه وسلم بكلام الآخرين ، والثاني يخص الشعر ، وتبعه في ذلك شراح التلخيص "[3] كقوله :

والمرء يحسن صنعه يتعلق ... والمرء يصعد للعُلا بالسلم

---

[1] م، ن ، ص: 434

[2] م ، ن ، ص : 496

[3] م ، ن ، ص : 373

وفيه تضمين لشعر زهير بن أبي سلمى من بيت يقول فيه :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم

وكذلك التضمين في هذا البيت :

فيا لك من ليل تقمصت في الدجى وأرعبت خلقا ما لهن حساب

وكذلك استخدامه لتعبير (ألا أيها الليل الطويل) قوله :

ألا أيها الليل الطويل حذار أن تمس قلوباً ملؤهن لهاب

وهذا تعبير قديم لامرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح و ما الإصباح منك بأمثلِ

ويمكن اعتبار البيت التالي نوعا من التضمين :

والناس في تلك الشعوب رأيتهم متنعمين بغصنها المياد

فغصنها المياد من بيت أبي العلاء المعري :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاوي

وشبيه صوت النعي إذ قيس بصوت البشير في كل نادي

أبكت تلكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد

وفي البيت التالي تضمين لبيت جرير الذي هجا فيه بني نمير وهم بطن من بطون عامر بن صعصعة وقد اقترن اسمهم بهذا البيت:

فغُض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فيقول خبشاش :

وما أنا في صنيعي مدى الدهر راجع لعهد (نمير) أو لعهد (كلاب)

ويقول في قصيدة وزارة دلادي مذكرا بـ "ميـة " رمز الجمال العربي القديم الذي تغزل به النابغة النابغة الذبياني في معلقته :

يا دار ميـــة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبـــد

وقفتُ فيها أُصيلا أُسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

فيقول خبشاش :

دع التشبيب في أطلال ميـــه وفكـــــر في الأمـــور الواقعـــيه

ونجد أيضا تضمين من الشعر العربي الحديث مثل أبيات شوقي المشهورة:

خدعوهـــا بقولهـــم حسنـــاء والغوانـــي يغرهـــن الثنـــاء

إلى أن يقول :

نظـــرة فابتسامـــة فســـلام فكـــلام فمـــوعـــد فلـــقـــاء

ففـــراق يكـــون فيـــه دواء أو فراق يكـــون منـــه الـــداء

فيذكر خبشاش في قصيدة سفور ألبانيا تلك النظرة التي ذكرها أحمد شوقي ولكن بشـــيء من الاختصار بدل التفصيل :

نظرة فابتسامـــة فحديـــــــث مستطاب فـــــغيرها من أمـــور

ليت شعري هل يرتجي الشر قوم كشفوا الستر عن ذوات الخدور

وعموما لم يعمد الشاعر إلى وجوه التحسين اللفظي والمعنوي واستحضار الصور التقليدية الباهتة، والمعاني المكررة، والأغراض المتهالكة، والاهتمام بالألفاظ والجمل والعبارات القديمة الـــتي تأتي غالبا لتـــزيين الكلام وتنميقه .

ومن خلال القراءة الأولى للأبيات أن الشاعر أخذ على عاتقه رواية الأحداث والتعبير عن موقفه منها وتسجيل ما يراه مناسبا من الوقائع ، وفي مثل هذا الموضع لا مجال للمحسنات البديعية ما لم تأت بصورة عفوية وتلقائية ." فالشاعر لم يراع مسألة تحسين الكلام وتنميقه فقـــد شـــغله التنفيس عن كـــربه وأحزانه عن العناية بالناحية الجمالية [1]"

[1] مريبعي الشريف : " تحليل يا طائرا "، مجلة الوحدة ، عدد : 353 ، السنة : 1982 ص:48

و- الاقتباس من القرآن الكريم والأمثال القديمة :

وإلى جانب هذه المحسنات البديعية يمكن ضم بعض الأساليب الأدبية التي طرقها الشاعر في مواضع عدة من متنه الشعري ،كاقتباسه شيئا من القرآن الكريم أو الكلام المأثور .

1-القرآن الكريم :

زخرت أشعار خبشاش بروافد القرآن الكريم حيث نجد " تراكيب قرآنية ثرية ، انسربت في ثنايا النص ، معلنة عن سياقات جديدة ، ودلالات لم تكن في أصولها الأولى ، حتى غدت ألفاظها – وكأنها – كآي من ألفاظ اللغة ، وتلك لعبة الشعراء "[1].ومثال ذلك ما اقتبسه الشاعر من القرآن الكريم في البيت التالي حيث تبلور الاستدعاء القرآني عبر امتصاص لآيات دالة وإن اختلفت دلالتها :

تلك المناطق في جو قطوفها حبل من المنع لا حبل من المسد

وقد أراد في البيت الآية الكريمة: (في جيدها حبل من مسد[2]).

وخاب ظنك في أمنية سنحت وأهد ما في قرى الأحقاف تنظره

وفي ذلك إشارة واضحة إلى ما لحق أصحاب الأخدود في قوله تعالى (والسماء ذات البروج،واليوم الموعود ، وشاهد ومشهود، قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود، إذ هم عليها قعود، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، الذي له ملك السماوات والأرض، والله على كل شيء شهيد)[3]:

وحالف النصر فاروقا وقد وقعت أفراس أشياع (نحاس) بأخدود

وكذلك في إشارة إلى قصة ذي النون، وذا النون وهو صاحب الحوت نبينا يونس بن متى عليه السلام ،الذي انتقل من مكان ضيق إلى ما هو أضيق منه ، في بطن الحوت ، فابتلعه فمكث

---

[1] عبد العاطي كيوان : التناص القرآني ، مكتبة النهضة العربية ، ط01 سنة: 2005 ، ص: 95.

[2] سورة المسد : الآية ، 05 .

[3] سورة البروج : الآية ، 9/1.

هناك و هو في حالة كرب شديدة ، في قوله تعالى : (وإن يونس لمن المرسلين، إذ ابق إلى الفلك المشحون، فساهم فكان من المدحضين، فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين، للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) .[1]

غاصت وسائقها يذكرنا (ذا النون) يمشي وهو في القبر

وفي قوله :

خُذ العفوَ وآمرْ بالأخوة دائمًا عسى الشعب يبدو صاعدا بنجاح

فهذا المعنى من قوله تعالى : " خذ العفو وآمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين "[2].

لقد حظي القرآن الكريم بعناية محمد الصالح خبشاش فراح ينهل من معينه الثر اقتباسا لنصه أو استيحاء لمعانيه ، فتارة يقتبس لفظة مفردة ، وتارة ثانية يقتبس تركيبا جزئيا ، وتارة أخرى يقتبس آية أو أكثر ، موظفا النص القرآني امتدادا لجمله ،ورقيا لأسلوبه، وتدعيما لرأيه.

2- المأثور من الأمثال العربية :

تعد الأمثال العربية من الروافد التراثية التي غذت النسيج اللغوي لخبشاش مثرية إياه ، فراحت تتسلل إليه تلقائية أوحى بها الطبع تارة ، ومقصودة سعى إليها تلبية لمقام أو إظهارا لسعة رصيد ثقافي تارة أخرى و "الأمثال عبارات تضرب في حوادث مشبهة للحوادث الأصلية التي جاءت فيها " ، ومما لا ريب فيه أن الأمثال التي وظفها خبشاش تستحوذ ضروب من الجمال الفني انعكست بشكل إيجابي إلى أداء المعنى وجمال العبارة.[3]

[1] سورة الصافات : الآية ،144/139 .

[2] سورة الأعراف : الآية 122.

[3] شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعرف ، مصر ، ط 11 سنة : 1990 ص: 20

وتتجسد عبقرية الشاعر في توظيف المثل ، فجاءت اللغة – طبيعة وتشكيلا – تتأرجح بين الحدة والهدوء ، بين روحية الأثر ومادية الفعل ؛ فإنه أيضا وفق في الاستعانة بالأمثال العربية التي لا تنتمي إلى مَيْدان دلالي واحد ، وتناسب أيضا مع الحوادث .

كان حظ الأمثال وافرا في متنه الشعري يعكس ذلك ثقافة تقليدية موغلة في القدم محكمة من مشارب التراث وروافـده :

وينشد من ألغى النيابـــــة قائلا فوائد قوم عنـــــد قوم مصائب

وفي قوله:

نصحت إلى شعب سيصبح موقنا بأن الذي قلت كلمـــة يونـــاني

وفي قوله :

ولأجل إهمال الديانـــــــة بيننا طالت حوالكنـــا وما طلع القمر

وفي قوله :

حوادث جمة كالليـــل تبـــدو لذاك يُقـــال إن الليل كافـــر

وفي البيت التالي إشارة إلى حادثة عربية يضرب بصاحبها المثل في الوفاء وهو الســـموأل ، صاحب الحصن المعروف بالأبلق ، يضرب به المثل في الوفاء لأنه ضحَّى بابنه في سبيل المحافظة علي وديعة امرىء القيس :

شعبـــان مصطدان خـــلتهما معا مثل (السموأل) تائها بالأبلق

ونجده يضمن أيضا أبيات هذا الشطر للطبيب الفيلسوف الحسين بن عبد الله بـــن ســـينا الشيخ الرئيس الذي كان في كلامه حكمة وفلسفة عميقة من قصيدته التي يقول فيها :

هبطـــت إليك مـــن المحل الأرفـــع ورقـــاء ذات تعـــزز وتمنـــــع

محجوبـــة عـــن كل مقلـــة عارف وهي التـــي سفرت فلـــم تتبرقع

ويضمن أيضا المثل العربي الذي يقول : قطعت جهيزة قول كل خطيب

وإذا تطلبت الحقوق بحكـــمة (هبطت إليك من المحل الأرفع)

إنّ الرزانة في المواقف كلّـــــها قطعت جهيزة كل شهي مصقع

ومن هنا نجد في متنه الشعري وعلى امتداد مساحته بكل ما فيها من فسيفساء ، بعض تلك الأمثال التي لم يتكلف الشاعر فرضها على نظمه بل جاءت مواكبة لنظام القصيدة دون أن تحدث خرقا في منهجيتها العامة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الثالث

خصائصه الفنية ومنزلته الشعرية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول : خصائص شعر خبشاش

الفصل الثاني : منزلته في موكب الشعراء

الفصل الأول

خصائص شعر خبشاش

أولا : الوضوح والشفافية

ثانيا : سهولة البيان والألفاظ

ثالثا : دقة التصوير وعمق الفكرة

رابعا : التقنيات الأسلوبية

خامسا : التراث

سادسا : السخرية والتعريض

سابعا : حضور المكان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خصائص شعر خبشاش :

لشعر خبشاش خصائص وقيم فنية كثيرة، وقد استطاع الشاعر أن يمزج فيها بين دقة التصوير من ناحية وبين قوة الإبداع وزخم الشعور وروعة الشعر وجمال التصوير من ناحية أخرى ، مكنته من أن يصور كل تلك المواقف والواقع الشعري بشعر ملتزم ،و لم يفقده ذلك روعة الشعر وجماله وهي بالتالي تجسيد لفرادة هذه التجربة الشعرية .

وللتوسع في الموضوع وتفصيل الكلام في خصوصيات القيم التي لابد من الحديث عن الميزات التي انفردت بها قصائده ، والجوانب المتعددة التي يمكن من خلالها تقييم أشعاره ونقدها، ومن الخصائص البارزة التي نقف عندها في هذا الفصل :

أولا : الوضوح والشفافية

من جملة ما يُلاحظ على معاني الشاعر في قصائده أنها معان واضحة ليس فيها تكلف ولا تصنّع ، ولا إغراق في الخيال ولا مبالغة في التعبير، ولعل ذلك يعود إلى الهدف الذي ارتسمه الشاعر في أشعاره وهو رصد الواقع كما هو في محاولة لتعرية الاستعمار الذي صنع هذا الواقع وتوجيه الشعب إلى صانع أتراحه وأحزانه .

ومن هذا المنطلق حرص الشاعر على نقل الأحداث والوقائع نقلا أمينا دون أن يفرض إرادته الفنية وقبل أن يستجيب لأحاسيسه وعواطفه ، ومن أجل ذلك كان شعره ـ عدا النزر القليل ـ وثيقة دقيقة لمن أراد أن يعرف حياة الجزائر وأحداثها الكبرى في مطلع القرن العشرين .

ويواصل الشاعر تأدية معانيه بهذه الصورة الواضحة ومن غير تمويه أو طلاء. فهو يهدف إلى سرد الحقائق سردا واقعيا وحسيا دون إعمال الخيال والعاطفة . وإن شاب بعض أشعاره خيال فإمعانا في الوضوح وزيادة في الجلاء ، فوضوح الشاعر كان مبعثه وضوح الفكرة لديه ثم تمكنه من ناصية اللغة التي مكنته من التصرف في التراكيب وإحكامها .

ومن هنا نرى الشاعر في كثير من المواضع يظهر ببزة الراصد الذي يفكك الماثل الحياتي ليعيد محاولات صوغه من جديد حيا نضيرا،يروي الأحداث والوقائع كما جاءت في المصادر المعنية لا كما يراها هو، فمثلا في سنة 1938 يتناول أحداث تونس بقوله:

هل تعلم اليـــــوم ما ترويه أنباء ... عن تونـــس وهي حسناء وخضراء

فأزمة العلم بالزيتـــونة احتدمت ... وقد مضت قبـــــل أعوام أشلاء

يا معهد صان للتعليم حـــــرمته ... فلاح من ذلك التعليـــــم لألاء

راجت إشاعة تعطيـــل الدروس به ... وبين طلاب علـــــم ساد إغراء

قامت وفي الأمر ما قد حلّ من عجب ... في داخـــــل المعهد المعمور غوغاء

وهكذا دواليك في سائر قصائده وباقي مواضيعها المختلفة ، فالسمة البـــارزة في أشـــعار خبشاش وخاصة الأشعار التي تؤرخ لأحداث تاريخية تكمن في وضوح المعاني وشفافية المضـــامين والموضوعات ، فلا تعقيد فيها ولا التواء ، ولا إغراق فيها ولا إغلاق ،بل هي في جملتها تصـــوير دقيق له في كل حالاته ، وظهور شخصيته فيها واضحة ناصعة ، وقد سجل فيها ما هز نفسه من حوادث وما مر بها من آلام وأشجان .

ثالثا: سهولة البيان والألفاظ

جاء شعر خبشاش قليل الغريب ، سهل المفردات ، لا يعروه غموض في عرض الأفكـــار ، ولا إلتواء في تركيب الجمل ، ولا يعبر عن معنى إلا إذا كان شديد الوضوح في فكره ، ووضـــوح المعنى في فكره يجعل التعبير عنه واضحا في شعره .

والحق أنّ تأثّر محمد الصالح خبشاش بالنماذج القديمة في الشعر العربي كان له أثره الواضح في ديباجته المشرقة ، وألفاظه المتأنقة، وأسلوبه السوي الجاري على أساليب الفصـــحاء ، ولغتـــه السليمة التي ظاهرها ثقافة لغوية نحوية عتيقة .

فنلحظ مثلا عندما يتطرق الشاعر إلى موضوعات كلامية عويصة كالجبر والتفويض مثلا نجده ينهج المنهج السابق ويتناول الموضوع بكل بساطة وسهولة ، يقول في هذا الشأن :

أسنـــد الأمر للطبيعة وأجزل ... يا أخانـــا ومل إلى التفويـــض

وقد أتت سلامة اللغة في شعر محمد الصالح خبشاش من ناحية تنبهـــه إلى ســـلامة البنـــاء اللغوي فهو لا يكتفي بنقل اللفظة الجميلة إلى معجمه الشعري بغير وعي ولا بصـــيرة ، ولكنـــه يضبطها ضبطا صحيحا ويستعملها في معناها لا ينقص به المعنى ولا يزيد .

وعلى هذه الشاكلة يسير الشاعر في لغته الشعرية نحو الألفاظ القريبة إلى الذهن والتي يكثر استعمالها في لغة العرب .

فهو حريص أشد الحرص على أن يكون بيانه أسرع تناولا وأيسر فهما للقارئ والمستمع ،وبالرغم من ذلك فإننا نجد بعض الألفاظ الغريبة والمفردات النادرة التي تحتاج إلى الإيضاح والتبيين:

اللسان الألثغ[1] في قوله :

ظهروا ولكن فاخروا بوسائل مبتورة أو باللسان الألثغ

والخنديد[2] في هذا البيت :

لمصر فضل كبير غير محدود إذْ أنجبت خير خنديد وصنديد

وكلمة الأكداس في هذا البيت :

وبتم يا أهيل الحي في مرح و زال عنكم من الأتعاب أكداس

وكلمة مدلهمين في قوله :

نحن قوم قدماء العهد بالـ ـمدلهمات لا نخشى الغير

وجمع كلمة بؤس على أبؤس وهو قليل في اللغة العربية مثل :

بنات الحمى اللآئى إذا ما رأيتها ينالك منها أبْؤسٌ وعذاب

واستعمال مثل هذه المفردات في قصائده نزر قليل ، لا يتعمد الشاعر إلى ذكرها وإنما تأتي عرضا في سياق الكلام .

---

[1] الألثغ : لم أعثر في المعجم على هذه اللفظة الغريبة ، إلا أن المعجم ذكر الألثغ لأنها أقرب للفظة اللسان الذي استعمله حبشاش ، يقال لثغ فلان لثغا : تحول لسانه من حرف إلى حرف غيره ، كأن يجعل السين ثاء ، أو الراء غينا ، فهو ألثغ ، وهي لثغاء ، جمع لثغ .(المعجم الوسيط ، ج 02 ص: 848).

[2] الخنذيذ : من الشعراء ، الشاعر المجيد المفلق ، والخطيب البليغ المفوه ، والسيد الحليم ، والعالم بأيام العرب وأشعارهم وقبائلهم ، والفحل ، ج : خناذيذ ، وأما الصنديد فهو الشديد ، ج صناديد (المعجم الوسيط ، ج 02 ص:627).

وقد وظف خبشاش في بعض قصائده اللغة العامية ، عبَّر بلغة شعبية سهلة محبّبة، فيها صدى العفوية والطبيعة ، حيث تناول الاهتمامات الشعبية بأسلوب قريب من الوجدان الشعبي بهدف التوصيل والتأثير كاستعماله لـ (المزيكا ، زنكل، الجزما ، الجوك ، برام (جمع مفرده بُرمة في الدارجة الجزائرية) ، الكابان (المأوى) ، وكلمة (الحُرة) وهي كلمة تستعمل من طرف العامة تقديرا للمرأة الشريفة الأصيلة ...)

مثل قصيدة : (تمثال الديك)

سبحان من رفع الديوك فأصبحت تشدو وتُنشد باسمها (المزيكا)

أما الديوك فمن حثالة (زنكل) أشكالها ورسومها تشجيكا

وفي قصيدة (الخيار الخيار) يقول :

أما الهجين فدوماً من خلفه يترامى

ولو علاه بسوط (جو ك) وأرخى الزمامى

ويوظف العامية في مثل قصيدته (نذير الحرب) التي يقول فيها:

بوادر الحرب حول الغرب ظاهرة مما سمعت به من كثرة المرج

(برام) في عرض هذا البحر سائدة على أشعة شمس أو على السرج

إذا بغواصة العدوان تقذفها ومالها في صنيع القذف من حجج

وكذلك في حديثه عن ملك الأفغان الذي آوى إلى (كابان) وهي عبارة عامية تطلق على الكوخ الصغير أو المخبأ ، بعد أن أجب رعلى ترك الحكم بعد ضغط الثوار وتمرد الشعب عليه :

هجرا القصر خلفاه كئيبا آسفا وآويا إلي (كابان)

وكذلك في وصفه للمرأة الصامدة المدبرة لشؤونها ، والتي تقاوم ظروف الحياة الصعبة ، في قصيدته (دمعة على منكسوبي الطوفان) :

أسْكَـــن الله نفوسـًا أنجبت هـــذه (الحُـرة) نعم المستقر

إن توظيف العامية عند محمد الصالح خبشاش التي تشي بها بعض هذه الأبيات تعلن عن الاستعداد الفطري للتمرد على التقليد البلاغي المحافظ الذي غالباً ما يفرض على النص الشعري قيوداً تحول دون ضخ الكتابة بعناصر الحياة، فمفردات مثل (البرمة) و (المزيكا) (الجوك) سوف تتجاوز كونها مجرد تضمين العامية في سياق لغوي فصيح في الشعر، لتعلن صراحة عن عصف بالمتعاليات التقليدية اجتماعياً وثقافيا. ولا يحتاج القارئ دلالات أكثر ليشعر بروح التمرد التي تنطوي عليها تجربة الشاعر.

ثالثا: دقة التصوير وعمق الفكرة

ثمة ميزة هامة تجلت في شعر التصوير عند محمد الصالح خبشاش بوضوح وساعدت على جمالها ورونقها ، وهي تصوير الشاعر الدقيق الحاصل من تعميق الفكرة وتوسيع المحتوى والمضمون. وقد وفق الشاعر في ذلك ، وعمق في المعاني بعيدا عن التقريرية المملة للنفس وما ينتابها من ألم وشوق ومناجاة ..

فقد استطاع أن يتغلب على الإطالة المملة الحاصلة من التلاعب اللفظي الذي يكثر غالبا في مثل هذه المواضع ، باختياره الألفاظ الرشيقة والعبارات الرقيقة التي تنم عن ذوق رفيع وحس مرهف ودقيق امتاز به الشاعر وأجاد استخدامه ،ففي تصويره للطبيعة يحسن وضع الشاعر في بؤرتها :

على غصن بان غرد الشاعر الفرد فأنعش أرواحا فرحها الوجد

بروض قد غدت أفنانه في نظارة وما أحسن الشحرور في روضة يشدو

فقد استرسل في نقل تغريد الشاعر الذي غمر الناس بإنشاده،والبهجة التي عمت الطيور والمروج والروابي احتفاء به .

وإذا كان الشاعر قد أجاد في تصوير المشاهد الفطرية أو الطبيعية ، فإنه لا يقل إجادة حين يتصدى لتصوير الأشياء المصنوعة ، كما فعل في وصف (أحطار الطيران):

ما بين طيَّات هذا الدهر سوف ترى خطبا يميل على الشبان والشيب

هذا ينافس في صنع لطائرة وذا يقوم على جو بتدريب

كم في المعامل من ناس قد انبعثت تستعمل الجو في إتقان تخريب

وما أدق تصويره للطائرات وهي كالنسور في انقضاضها على فرائسها وكم يتأسف الشاعر في زوال عصر المفاخرة بالسيف والفروسية ، وجاءت التشبيهات في القصيدة لإثبات التأثير النفسي الذي ابتغاه الشاعر في مجرى سياقي واحد ضمن صور متجانسة ومتتابعة داخل السياق الأساسي مما سهل مهمة رسم الفكرة و الإيصال والتأثير في المتلقي :

تلك النسور نسور الطائرات لها نجم وولع وأنواع لتعذيب

هذه العصور عصور رعب ما ورثت من سالفات لها حظا بتعصيب

لم يبق للسيف في ذا العصر مفخرةٌ وإنّما الفخر في قذف وتعطيب

أما تصويره للرجال وتحليله لشخصياتهم ونفسياتهم فقد برع فيه براعة فائقة ، فإنه يترك الشخص الذي يصوره بشعره حتى يستوفي كل الملامح الجسدية والنفسية ، ولعل من أول القصائد التي أخذت هذا المنحى قصيدته التي وصف فيها فرار الحسيني وقد طورد من طرف اليهود :

وقد ترك المفتي أخيرا مقره وخوفا من الأشرار غادره وفر

وذلك من إجرام قوم تعنتوا ولم ينج قط من مكائدهم بشر

فطوبى لمن في قومه بات مخلصا وطوبى لمن في الله كابد أو صبر

ويقول في قصيدة (العالم الإسلامي) التي قيم فيها أوضاعه، ونقل أحداثه الكبرى :

وإن الحُسيني صاحب القُدس خلته نَجَا من هلاك حين سارَ على الدرب

وللشعر مقدارٌ من القَول يكتفي به قارىء الأشْعَار وإنْ كانَ ذا لُب

وكذلك في وصفه لشيخ العرب الهاشمي بن شنوف الذي يرأس جمعية الميعاد الخيري :

أعطاك رب الناس حسن شمائل وعلوَ أخلاق وحر خلال

لك في الحياة صحائف لا تنمحي مملوءة بعظام الأعمال

لا مرء إلا بالرجال فكن أبا لهم فهم من أطيب الأنجال

لا تتركوه إنّه رغم الونى أهل إلى الإكرام والآجال

وقد أجاد الشاعر في تصوير القضايا الإنسانية الكبرى ،وتكتمل الصورة حين يقدم لنا حالة الفرنسي الذي تحرر من الظلم في وقت ليس بعيداً، والباستيل رمز للظلم، فهو أشهر سجن في العالم في فترة مضت من تاريخ البشرية، وكأن الفرنسي الذي عانى الظلم، وخرج من الباستيل، قد تحول مباشرة إلى ظالم ومجرم، ونسي ما كان يعانيه، وها هو ذا يبني في بلاد الآخرين باستيلا جديداً، إن محمد الصالح خبشاش معني بأن يكشف تشوه البشرية، وانعدام قيم الإنسان فيها، وتحولها إلى أداة دمار وقتل حيث يقول في قصيدة :(عيد الجمهورية)

وقائعُ بـ(البستيل) مُحكمة الرُعب مسجلةٌ في صفحة العزِّ للغَرب

إذا انطلقتْ عَقيلة من عقائلها وكانتْ بحُسن الرشد نيرة الثوب

رأيتُ لها في الشعب مفعول حكمة فتصعد بالشعبِ النبيلِ إلى الشُهب

وكم راحةٍ قد أقبلتْ بعدَ شَقوة وكم فرج قد لاحَ في وسط الكرب

أما من حيث الصور، فإنه يجيد توظيف المعاني والمجازات وكل ذلك في روعتها وإيقاعاتها ورمزياتها ومدلولاتها التي حضينا بها وتؤدي هذه الإيقاعات الذهنية التي صورها لنا دوراً بارزاً في تجسيد الصور الشعرية والمشاعر والأحاسيس المنغمسة في كينونة هذا النص .

رابعا : التقنيات الأسلوبية

أ- أسلوب المحاورة

من التقنيات الأسلوبيّة، التي تتراءى - على مستوى التراكم الدلالي- في المتن الشعري ، أسلوب المحاورة ، الذي يضفي عليه خبشاش سمة درامية، تتجاوز الصوت الغنائي المفرد، إذ نشعر

في قصائده وكأننا نصغي إلى أصوات متعددة سواءٌ كان الحوار ملفوظاً، أم مكْنياً، (داخلياً)، وهذا ما نلحظه في قصيدته على (هامش البرنامج):

(قالوا) أنبذوا عنكم ذا الدين يا ناس فإن ذلك أمر ما به باس

فإن فعلتم وللإنسان معذرة نلتم حقوقا كما قد نال أكياس

وكنتم أهل تفكير وكان لكم بالبرلمان كما للغير جلاس

وبتم يا أهيل الحي في مرح و زال عنكم من الأتعاب أكداس

(قلنا) عدلتم عن القصد الصريح لنا فعرقنا دائما للدين حساس

وفي قصيدة (خدمة البلاد) نموذج لهذا الحوار الذي يجدد المجد ويقدم خدمة جليلة للبلاد :

أخدم بلادك بالعلوم الزاهره لا بالسفاسف والفنون الساحره

وأحذر صنيعك في حياتك يا فتى من أن تحيط به الفعال الماكره

قالوا اقترح شيئا يجدد مجدنا قلت الأخوة والمساعي الباهره

أرفق بشعبك لا تزده غضاضة فعلامة التنكيل عندك ظاهره

ومن خلال السياق الدلالي للنص نلاحظ الحوار داخل النص من حيث الزمان شمل الماضي والحاضر والمستقبل..

إننا نلحظ هنا أن صوت الشاعر يتكثف ويمتد حزيناً، بائساً، وكأنه أصداء أصوات صارخة متعدِّدة، تعانيها ذاته المفعمة بالانفعالات والصراعات الداخلية، إذ ينقلنا إليها بنجاح عبر ريشة فنّان مبدع، يؤثّر في المتلقي أيّما تأثير بهذا تُعدُّ قصائد متنه الشعري ذروة في الدلالة والإثارة الشعريّة، إذ يغلب على هذه القصائد النفس الإصلاحي الذي تؤلمه الظروف التي يحياها الجزائري ، حيث يمزج فيها بين براعة الرومانسية الحزينة الحالمة بواقع أفضل وإثارة الواقعية التي ترى شعاعاً يخفق في آخر النفق المعتم، فتبثّ في النفوس الأمل بالنصر الحتمي على الطغاة، وحثّهم على التضحية في سبيل الحياة والحب والعدل والسلام، وعلى هذا تزخر أشعاره بصور الصراع بين النقيضين:

(الدم/ الدموع)

و(الموت/الحياة الشريفة)

و(النور/ الظلام)

و(الليل /النهار)

كل هذا بغية شحن النفوس بهواجس التغيير والإقدام، وعلى هذا النحو جاء التراكم الدلالي متلمساً أقصى مظاهر الشعريّة، القائمة على التوازن التركيبي بين المفردات والصور والرموز حيث يغري المتلقي ويجذبه إلى دائرة إبداعه، وكأنه هو الفاعل المؤثر في الحركة الشعرية وتوجيه أحداثها وبلورتها على أرض الوجود.

ب- التراكم الدلالي:

من خلال تراكم الكلمات المترادفة تارة والمتضادة تارة أخرى ، صور ومعان ، تعابير وتراكيب ، لمحات دالة ، تحيل إلى عالمها ، وتتهادى في فكره وإبداعه ، وهذا ما تبدّى لنا في قصيدته :(يا طائرا)

يستمدّ النصّ الشعري قوّته من التراكم الدلالي القائم على التوازي التركيبي بين الضميرين (أنا) و(أنت)اللذين يتكرّران معاً، إلا أن الغلبة التعبيريّة لضمير المتكلم (أنا) الذي يعبر بدقّة عن حسرة الشاعر ووحشته المؤلمة:

تبكي وأبكي والشجون عريضة ... فأنا وأنت الفاقدان جناحا

وأنا وأنت النائحان على الحمى ... وأنا وأنت المثخنان جراحا

ولذلك يُعبر الشاعر بدقة عن صراعه النفسي، الذي تبدّى من خلال الدوال التالية الدالّة على النوح ، الإثخان ، الجراح:

فحماك داسته البزاة بمخلب ... وحماي أضحى للقساة مراحا

وبنوك داسهم الزمان بنعله ... وبني أعدمهم هدى ونجاحا

أواه يـــا طير الأراك تنـــح عـــن شجـــو مميت لا عدمت فلاحـــا

ومن أكثر الصور رهافة عنـــده قوله:

لو كنت مثلك مطلقا حـــــرا لما ضيعت وقتي حســـرة ونواحـــا

لكنني يا طير موثـــق أرجـــــل ومكمم لا أستطيـــع صداحـــــا

وكثيراً ما يرجع جمال صياغة النصّ لديه إلى هذه الصور المتراكمة المعبرة بفاعلية انزياحية خاصة وتقنية تصويرية عالية كما في قوله:

إن فهت قـــولا آلمتني قـــوارع ولـــــو المقال دعابة ومزاحـــا

هذا التواؤم بين الحقول المتباعدة هو ما يحقق القيمة التصويرية الانزياحية لـــدى الشـــاعر خبشاش .

وقد يعمد الشاعر إلى التركيز على كلمة شعرية، يجعل من تكرارها مفتاح الدلالة الكامنة في القصيدة، فيعبِّـــر من خلالها عن عاطفته المشبوبة ونوازعه الروحية، فمن ذلك تكـــرار لفظـــة "المدينة "، في قصيدته: "قسنطينة المدينة المنيعة "، التي نقتطف منها الأبيات التالية:

تلك المدينة هل في الأرض مبناها وهل حوت كتب التـــاريخ معناها ؟

مدينـــة أحكم الباني لها أســـــــا مُثلى ، وأتقن بعـــد الوضع أعلاها

خطت على ذروة ما بيـــن أهوية النجم يحـــرسها والشمس ترعـــاها

قامت على جبل أعظم به جبلا بين الجبـــال يحوز الفخر والجاهـــا

إن مفردة (المدينـــة) التي تكررت في القصيدة تشكل المحور المركزي (الـــدلاليّ) الأساس فيها؛ وتكرارها يصل بها إلى مرحلة التشخيص والاستحضار معاً؛ فبها يبدأ كيان القصيدة وينتهي؛ فهي القطب المركزي الذي نهضت عليه القصيدة؛ "فقسنطينة " ليست مدينـــة عاديـــة، كالمـــدن الجزائرية أو العربية الأخرى، بل هي الحضارة والبطولة، والأصالة والتراث؛ وهي رمز المنعـــة

والحصانة منذ القدم، فدّمت وما زالت تقدّم إلى الآن ؛ فكيف يُضام حِماها وهي عرين العرب وقلعة الصمود والتصدي فيها؟!

وعلى هذا النحو جاء تكرار لفظة "قسنطينة " مُؤثّراً في بنية القصيدة وفي توجيه دلالتها؛ فهي بمثابة المفتاح الدلاليّ البارز للدفقة الشعرية ومركز ثقلها ومحرق الدلالة فيها.

أمّا تكرار الفعل فقد كان له حضور بارز عند الشاعر، يدل على تزاحم المواقف والأحداث التي مرّت في حياته، والفعل من طبيعته التحوّل، لأنّه مولّد للحركة، والأحداث في القصيدة، وعادة يُكثر شاعرنا من تكرار الفعل، لتبصرنا بالواقع الذي نعيشه، والمليء بالأحداث والمآسي والأزمات المتعدّدة وهذا ما يؤكده في قصيدته:

(وادي الرمال) إذا أبصرته ذهبت ... أتراح قلبك حتى النفس تنساها

ينساب في مفرق الطود العظيم وإن ... صدته عائقة بالرغم ألقاها

(وادي العقيق) وكل العرب تكبره ... هيهات يفضل وادي الرمال إن تاها

فأضحت مدينتنا دار السلام بها ... علم ودين ونور في محياها

كم من فتى وفتاة في مدارسها ... حازا مراتب ما أعلى سراياها

أنت الخبيرة بالأخبار أجمعها ... فخبرينا بأشياء مضت علمناها

(نوميديا) ما دهاك اليوم فانعكست ... تلك الحظوظ وقبلا كنت مرساها

فاحتواء جزئيات المكان المتمثل بالأزقة والشوارع الضيقة ؛ في هذا المقطع يحوله عبر صياغته الحركية إلى نبض للفعل الإنساني.

خامسا : التراث

يشكل التراث حضورا قويا في شعر خبشاش وخاصة التراث الديني حيث " يعتبر التراث الديني مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري ، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية ، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوع ديني ، أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني" [1] .

فأضحت مدينتنا دار السلام بها علم ودين ونور في محياها

يا(أخت يوشع)هل في الأرض حادثة وما حفظت لها مثلا وأشباها

وقد انتقى الشاعر عبر فضاءاته الشعرية بعض العبارات التي تتردد في تراثنا الشعري كثيرا ، ولها في النفوس إيحاء متجدد ، وعلى الأسماع وقع مؤثر.

مثل: (ليت شعري) في قوله :

ليت شعري وهل دعاهم لهذا غير أنا ركنا نحو التواني

و(لاطول ولا حيل)

واليوم صرتم -ولا طول ولا حيل- مذبذبين وهاة فاقدي الذمم

و(سبحان الله) في قوله :

سبحان من رفع الديوك فأصبحت تشدو وتُنشد باسمها (المزيكا)

و(عجبا ثم عجبا) في قوله :

عجبا للذي يرى الحق حلما عجبا للذي يروم استلابه

[1] عبد العاطي كيوان : التناص القرآني مكتبة النهضة المصرية ، ط01 سنة 2005 ص: 239.

و" من التاريخ الثري المتدفق ، يغترف الشعراء أسماء الأشخاص ، والأماكن والوقائع والأحداث ، فتنبجس في النفوس شلالات من الذكريات والرؤى والمعاني "[1]، ففي بعض قصائده تصادفنا أسماء مثل :جديس ، طسم ، مية ،وكذلك أسماء بعض الأودية :كوادي العقيق ،وادي الرمال ...

ففي قصيدته (نصائح أخرى) بقول :

جرى الخلف بين المغرضين كما جرت ... لدى (الوصل) المنكود أمسى فتون
وأخشى على قومي من الشر أن حكوا ... (جديسا)و(طسما) والحديث شجون
ولا سيما قوما يوالـــــون فتنة ... وقد وهنـت مما أتـــــوه متون
وللناس أغـراض ولله حكمـــــة ... (ولـكن ما يقضي فسوف يكون)

وهذه الأسماء لها مجالها الخصب للتأثير والإيحاء والتعبير .

والتراث في مفهوم خبشاش يشمل كل الميادين الفكرية والأثرية والمعمارية وآثار ذلك في أخلاق الأمة وأنماط عيشها وسلوكها؛ فهو منجز تاريخي لاجتماع إنساني في المعرفة والقيم والتنظيم والصنع؛ وهو كل ما هو حاضر في وعينا الشامل مما ينحدر إلينا من التجارب الماضية في المعرفة والقيم والنظم والمصنوعات والحضور ...إلخ.

وتراث أمتنا العربية يمتد مع ماضيها موغلاً في أعماق الزمن؛ فماضي كل الشعوب التي أسلمت وتعربت هو من ماضي هذه الأمة؛ وكلُّ الحضارات الفكرية والمادية التي ازدهرت في أرضنا العربية هي في الواقع التاريخي ميراث أمتنا.

لقد تشرب خبشاش التراث العربي القديم ولكن برؤيته الخاصة،هذا التراث الذي بدأت مبكرا في معينه الأول في رحاب التعليم المسجدي ، وهو ليس فقط خيارا معرفيا بدأ يتعمق مع التجربة والكتابة ،وإنما هو أيضا شيء قسري يرقد في أعماق الكائن وينفجر لا شعوريا في الكلمات والحركات والسلوك.

[1] إخلاص فخري عمارة : قضايا شعرية ، مكتبة الآداب ، سنة :2000 ص:72

سادسا : السخرية والتعريض

لقد جمع خبشاش حصيلة من رصيد الهجاء العربي القديم ،خزنها في ذاكرته يستدعيها كلما أعيته الحيلة لإصلاح مجتمعه دون أن يسقط في النمط الهجائي القديم ،فتنوعت الصورة الساخرة، وتعددت غاياتها ومراميها، فتحولت إلى سمة من سمات هذا الشاعر الفذ.

وتصاعد شعوره بالمسؤولية الاجتماعية المبدعة لتكون محور كونه الشعري، فضخَّم الواقع، وعبث بالتقليدي وبالرسمي ليضحك الآخر عبر مرثية تحمل مفارقاتها بذاتها، وسخر مهاراته، واستغل موهبته، ليحقق الغائية الجوهرية من رسم الصورة الشعرية النافرة، ولو اضطر أحيانا إلى المتصور المنفر.حيث يقول عن (برنامج فيوليت):

برنامج ماذاق شعب طعمه ... وأظنه قد أشبه الزقوما

ومن المرجح أن ترى في مجلس ... للحكم قد قطعوا له الحلقوما

فالنص الإيقاظي يحتاج إلى لغة فضَّاحة وصورة مقلوبة وخيال مستحيل مثلما يتضح في (تمثال السديك) التي نظمها سنة 1925، يصف رفع تمثال الديك بباب الوادي بقسنطينة ، وقد حضره علماء الدين الرسميون والسلطات الفرنسية وعملاؤها والمتفرجون من الفضوليين ، وقد سخر الشاعر بمرارة من علماء الدين الذين يحضرون لرفع تمثال ديك ، ويباركون ذلك بكل ما يحمله الموقف من إدانة لهم : :

أنظر إلى علمائنا إن شئت أن ... تمحو الشكوك وتنبذ التشكيكا

إذْ هم أئمتنا أجل وهم الآلي ... أبْدوا لنا التوحيد والتشريكا

فلكم لها خضعوا وأحنوا أظهرا ... وتسابقوا كالبَرق إذْ يأتيكا

وتشبثوا بعراصِها وتداولوا ... وتقبيله وتلمسوا التبريكا

والسخرية عند خبشاش هي وليدة البؤس والحرمان والظلم ، لا وليدة الترف،والترفيه عن النفس ،ولا هي مجرد ظاهرة تجلت في شعره بعفوية كاملة، وصولاً إلى تغيير السائد وإدانة الراهن

المعيش حيث يواصل هذا التهكم الصارخ :

يا لوحضرت حلول موسم ديكنا ... لرأيت ثمت منظرا يسبيكا

الناس ملتفون حول عموده ... وثيابهم قد تبكت تبتيكا

يرجون منحة ما يحوم بفكرهم ... حتى يحلوا المقعد المسموكا

أما ذووا العلم الشريف فيمموا ... قبل الجميع محله المنشوكا

إن " الأدب الساخر لون صعب الأداء يتطلب موهبة خاصة وذكاءً حاداً وبديهةً حاضرة[1] " ولذلك اعتمد خبشاش في شعره الساخر على ركائز متعددة لإيصال غايته من إبداع نصه الشعري، فنراه حيناً يلمح عبر الرمز إلى مضحكات ومبكيات يقوم عليها زمانه، وحينا آخر يطرق موضوعه بنزق صارخ يحتاج إلى مباشرة استنكارية فيها جفاء وخشونة، حيث يسلط الضوء عن بعض أدعياء الدين في قصيدته (الدعوة إلى الدين) :

وفي الناس قوم لا يراعون حكمة ... لما جاء في قول النبي وفي الوصف

وقيل لهم قد أفسد الشعب صنعكم ... فدعوتكم للدين فارغة الجوف

فقالوا فعلنا والمقاصد جمة ... لتمسي لنا تلك الدراهم في الكف

ويقول ساخرا من أدعياء الدين مستهزءا بهم وبمغالطاتهم :

هَذي شَريعتك الغراء ما بقيت ... منها سوى لمع في الأعصر الدهم

أضَاعها أهلها والعَاملُون بها ... والعالمون ذَووا الجُبات والعمم

ويواصل سخريته المره حين يقول عن النواب الذين يناضلون بالإستقالات :

هَكذا نبصرُ التقدم فاعجب ... عَصر علم نضَاله استعفَاء

[1] أدونيس : مقدمة الشعر العربي، ص : 41

وفي بعض الأحيان يعتمد على الحوار فيتحول نصه إلى مشهد درامي ، علما أن كل الركائز كانت تتأطر بإطار قصصي تبرز فيه مفارقات مكانية وزمانية واجتماعية ففي قصيدته (تأملوا قليلا)يؤنب بعض السياسيين الذين آثروا الخلاف والشقاق وفهموا الدين فهما مقلوبا:

أرضيتم لشعبكم تخريبا ... إذا نزعتم من طبعه تهذيبا

ومسحتم من الوجوه وقارا ... بخلاف رأيته مسكوبا

هكذا يأمر الإله بضر ... أم فهمتم كلامه مقلوبا

ظالما أظهرت صروف الليالي ... خلقا من ذوى الشقاق غريبا

وبدين لتسطح الفكري الذي تعاني منه أجيال من أدعياء الدين الجدد ، ويفضح انصرافهم عن القضايا التي تهم الشعب في معيشته وحياته حيث يقول في قصيدة (المرأة الجزائرية والحجاب) مدافعا عن تعليم المرأة ، وداعيا لإخراجها من سجن التقاليد البالية التي حادت عن جوهر الدين وحقيقته .

وإن رأيت جماعة تعزى إلى ... نهج الهدى والملة السمحاء

إني لأعتقد أن عقولهم ... ممزوجة بمجمدات الماء

فهل الشريعة حرمت تعليمها ... يا نخبة الأشياخ و(الصلحاء)

إن كان ذاك فتبينوا بحقائق ... قطعية ليماط كل رداء

وقد دأب الشاعر في إبداعه الشعري على تجسيد القضايا الحيوية التي تهم الشعب الجزائري ، سواء تعلق الأمر بالسياسة أو أمور الحياة البسيطة ، واختار الأسلوب الساخر أداة لتصوير تلك الهموم، لأنه وجد في السخرية طريقا إلى عقول مواطنيه.

وبالتالي فإنها قابلة للتأمل والإثارة وصولاً إلى الصحوة والعمل على تغيير الواقع ،مستخدما السخرية جزءاً من سيرورة الفعل الشعري بوصفه نصاً وجدانياً يتشكل في داخل القصيدة

ليعبر عن تبرمه وتنذره واحتجاجه ضد واقع زائف مشحون بالصراعات بحيث يمكن أن يجعل هذا

الاحتجاج المتلبس في الوجدان نزعة تحكمية طافحة تكشف عن حجم الإحساس المفرط بحقيقة الموقف السائد وما يختزنه من تناقضات غير واضحة للعيان للتعبير عن غاية الهجاء المتجذرة التي تكشف عن العواطف المتصارعة وهي : "تتراوح بين الضحك والهزء والاحتقار والغضب والكره والمشاعر المستثارة"[1]، وهي تعتمد في ذلك كله على " جدية العيوب موضع الهجوم كما تعتمد على الموقف الذي يتخذه الشاعر نفسه، والنظرة التي يحملها عن الفرق بين المثالي والواقعي"[2].

سابعا : حضور المكان :

إن الشاعر العربي بشكل عام، كان وما يزال على صلة بتراثه القديم ، "فمن الظواهر اللافتة في استخدامات اللغة الشعرية احتواؤها الأدائي لمعطيات التاريخ ودلالات التراث التي تتيح تمازجا، وتخلق تداخلا بين الحركة الزمانية، حيث ينسكب الماضي بكل توفزاته وأحداثه على الحاضر بكل ما له من طزاجة اللحظة الحاضرة" [3]

وللمكان حضوره عند خبشاش وللتاريخ عبقه وذكرياته ، حيث يميل إلى استخدام التراث تاريخاً ورموزاً ونصوصا ومدنا وجبالا وحوادث لها مغزاها ، فتتردد في أشعاره كثيرا من الأماكن الجزائرية العتيقة كـ (الجزائر ، الشلف ، سد برقوق ، قسنطينة ، بجاية ، وهران ، المسيلة ، بسكرة ... وغيرها)

مثل قوله :

سد (برقوق) اعترى أعصابه ... مرض فاغتاظ غيضا فانفجر

فأباد الحرث والنسل معا ... وأباد الوحش واجتث الشجر

هذه أحداثه في (بريقو) ... أصبحت تالله من إحدى الكبر

---

[1] آرثر بولارد : الهجاء ، ترجمة : عبد الواحد لؤلؤة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق ، 1979 ص :.13

[2] م ، ن ، ص ، ن .

[3] رجاء عيد : لغة الشعر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1985 ، ص: 201.

أيها الوادي الذي غطى الرُبى كم نكبت البدو ومنا والحضر

إن وادي (الشلف) لما أن رأى غيضك اغتاظ فأودى بالبشر

ويلتفت بحساسية مفرطة للمكان حيث يصور قسنطينة بجنة الأرض يرقي في ذلك إلى ما قاله أحمد شوقي[1] في منفاه :

يا جنة الأرض إنّا لا نراك على حال منعَّمة كما عهدناك

فحضور المدينة قد اكتسى طابعاً جمالياً مميزاً، والسبب في ذلك يكمن في أن صورة المدينة ليست صادرة عما هو واقعي فحسب، بل بكل ما في الخيال من تحيّز، وانطلاقاً من ذلك تبدو (مدينة قسنطينة)كائناً حياً متحركاً وفياضاً بالأحاسيس والمشاعر.

وهذا الحفر في الذاكرة التي تتصيد جمالياتها ؛ مستلة من مكان هذه هويته ، وتلك تفاصيل زمنه وتواقيته ، ونواميس حركته اليومية ، بتفصيلاتها المتناهية في بساطتها وألفتها ؛ اعتبارات ترتيب فواصل خارطته ، تنزع إلى إضفاء هالات الحيوية الفطرية ، في نموذجية من زمن سالف ، ويكرس الحاضر الملغي مدى تلك الحيوية والجمالية،التي كانت صورة ماثلة عايشها (خبشاش) ، وترسحت أجواؤها المانحة لحيوية ابتهاجه برصدها على ذلك النحو الذي يبتغي إثبات الرمز الجمالي للمكان في صيغتيه الماضوية زمناً، والحضورية إحساسا.

أنالها العُرب حَظـًا كان مُستَلباً وعـزّة عَبقتْ في الحَي ريَّاها

فاستعرَبتْ وتَسَرقتْ في مَدَاركها الدِينُ هذبَها و العلمُ رقاها

والمدينة عند الشاعر لها طبيعتها الخاصة فهو يجسد كائن المدينة ليقدم للمتلقي أبعاد حيوية ، المدينة/المكان براهنيته الزمنية ؛ عبر ذائقة عفوية مؤسسة على حس جمالي؛ يتوخى الدقة

[1] إشارة إلى قصيدة أحمد شوقي وهو خارج الوطن منفيًّا (في سينيته التي عارض فيها سينية البحتري):

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

والموضوعية ، وكان باعثه النفسي متجذراً في ذات محبة وعاشقة للمكان،يقول في قصيدته شاعر يحي شاعرا) التي أنشدها في الترحيب بالشاعر محمد العلمي أثناء قدومه إلى مدينة قسنطينة .

أتى العلمي يرتاض في بلد الهوا فباتت به شباها تتباشر

قسنطينة تبدي انشراحا وبهجة بذي قلم أوراقه تتناثر

ومن خلال هذا يهدف خبشاش إلى كتابة تعبّر عن البيئة العلائقية بين الإنسان والمكان ، وتدوين تفاصيل ذلك تلك الرحلة، التي تتقاطعها توجهات المعترك الحياتي اليومي ، ويسهم في تشكيلها الأشخاص الذين ينبثق منهم ويتفاعل معهم ، وجزئيات المكان .. ووقعها في ذاته .. افالجزائر هي المكان الذي يتألم له ويتألم منه لأنه محاصر ومخرب .

وقد صدق في تصوير تلك الآلام :

طال التحزب وهو أمر شائن فأصاب ذاك الصرح كل تصدع

إن التفرق في البلاد مقهقر ومبدد ومخرب للمجمع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

منزلته في موكب الشعر

أولا :الحمام بين خبشاش والحمداني

ثانيا : اللغة العربية بين خبشاش وحافظ

إبراهيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2 – منزلته في موكب الشعر

أولا: الحمام بين خبشاش والحمداني

مـــن جـــمـــلـــة القصائد الشعرية التي حظيت بشهرة واسعة في الأوساط الأدبيـــة إلى جانب قصيدة الشاعر الحمداني الموسومةبـــ (أقول وقد ناحت بقربي حمامة)، قصيدة خبشـــاش (ياطائـــرا).

وتـــتـــناول هاتان القصيدتان لحظات السقوط والانكسار والمعاناة فتتحول الهمـــوم إلى هموم الأمة والآلام إلى آلامها ، ويلتقيان في الأخير أن كلا منهما يحسد الحمامـــة علـــى مشـــهد الحرية.. ولهاتين القصيدتين نقاط اشتراك واختلاف مع بعضهما البعض .

مـــن أهـــم المـــشـــتـــركـــات التي يمكن الإشارة إليها هنا هو موضوع القصـــيدتين واحـــد فقد تناول كل من الشاعرين الأحداث بطريقته ووفق رؤيته ،كـــل بطريقتـــه الشـــعرية الخاصة وأسلوبه الأدبي المتميز، "فهناك حمامة أو طائر وهو إطلاق أعم يشمل الحمام وغيره ، طليقة حرة ، ومع ذلك نجدها حزينة تذرف الدمع تذرافا على ما ترفل فيه من ظلال هذه الحرية وجمالها ولذتها ، ويقابلها شاعر يدرك بحاسته الشعرية حزنها ويحسدها على حريتها التي تـــنعم بهـــا" [1] ، ويبقى الفارق في أمرين :

1: الـــتوسع الموضوعي:

لقد اتبع كلاهما توسعا موضوعيا اقتضاها المقام العام ، امتزج فيه الذاتي بالموضوعي والأنا بالآخـــــر، ولا غرابة أن تكون عناصر الطبيعة أكثر تمثيلاً لتحديد العلاقة بـــين الـــذات والإبداع في القصيدتين . .

2 : هو تعميق الفكرة:

وتوسيعها من حيث المحتوى والمضمون وهو النهج الذي سار عليه محمد الصالح خبشاش في نظم قصيدته، بينما ذهب الشاعر أبو فراس الحمداني إلى عدم الإسهاب والتطويل متخذا من الإيجاز والاختصار المفيد لقصيدته.

---

[1] عبد الملك مرتاض : الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث، ص : 187

ولتبيين هـــذه الفكرة نأخذ مثلا حديث خبشاش فالشاعر والطائر ضحيتان لقوة خارجية عاتية تسلطت عليهما ، فقدمهما الشاعر مثالا للتعبير عن حقيقة الشعب الجزائري " فالشـــاعر لا يفتقر كالمؤرخ أو الصحفي الموضوعي ، إلى العثور على مادة ملموسة من الحقائق لكـــي يصـــوغ الحديث عن حال معينة ، أو موضوع معين ، أو شعب بعينه ، وإنما مادته هـــي الطبيعـــة بكـــل مظاهرها ، فالبكاء رمز الظلم ، والظلم إنما يقوم على عدم تكافؤ الفـــرص ، وتبـــاين في القـــوة المتاحة ، والشجون رمز السخط الناشئ عن عدم الرضى ،والضعف وصف بـــه الشـــاعر حـــال الشعب الجزائري في تلك الحقبة التي تلت الحرب العالمية الأولى ." [1]

بينما اكتفى الشاعر أبو فراس الحمداني بنظم سبعة أبيات في حين وصلت أبيات محمـــد الصالح خبشاش إلى اثني عشر بيتا .

أقول وقد ناحت بقربي حمـــامة: أيا جارتا هل بات حالك حالي؟

معاذ الهوى؟ ما ذقت طارقة النوى ولا خـــطرت منك الهموم ببال

أتـــحمل مـــحزون الفؤاد قوادم عـــلى غصن نائي المسافة عال

وثـــمـــة نـــقطة اشتراك أخرى بين القصيدتين من حيث الشـــكل والـــوزن . فكـــلا الشاعرين التزما بحر الـــخـــفيف ولم يخرجا عنه ، إلا أنهما افترقا مـــن جهـــةحرف الـــروي ، فخبشاش التزم في تمام قصيدته بالحاء ،بينما آثر الشاعر الحمداني حرف اللام.

ومـــا بين القصيدتين نقطة اشتراك أخرى تستوقفنا وهي حسن اختيار نوعية الحروف في الكلمة بمهارة ودراية وذوق عظيم يقف على أهمية التفريق بين الحروف الصائتة والحروف الصامتة مثلا ودور كل منها وما تتيحه من أثر عبر عملية التآلف في تشكيل جمالية تعبيريـــــــة نافـــذة ومؤثرة .

وقـــبل الدخول في خصائص الجماليتين نضرب مثلا على ذلك لتتبين معالم الجمـــاليتين أكثر فأكثر،الجمالية بوصفها مستوى متعاليا في تكـــوين العالم ، بما ينطوي عليه مـــن أشـــخاص وأشياء ، وبوصفها علامة في المعجم الفني والنسق الإبداعي ؛ إنما نتعاطاها بهذا الوصف ، ونـــبرر

[1] م ، ن ، ص : ن

علاقة الاندهاش بالجمال ؛ ليكون لفعل الحس انعكاسه على التعبير.وهي تأبى على الفن أن تكون مهنته تمثيل الأشياء تمثيلا واقعيا ، وتقتضيه تجميل الطبيعة أخلاقيا وفنيا ، وعلى ضوء هـــذا تـــبرز الملامح إلى ما يمثلها ويرمز بقوة إلى جوهرها"[1] .

ونأخذ على سبيل المثال قول محمد الصالح خبشاش في فقدان الجناح الذي ينشـــأ عنـــه القصور عن الطيران ، والقصور عن الطيران معناه سلب ما هو طبيعي .

فـــفـــي هذه الأبيات الجميلة تتجلى بوضوح جمالية التعبير من خلال نصاعة البيـــان ، وصدق العاطفة ، وعـــفـــويـــة الـــشعور والإحساس إلى جانب تناسق النغم الشعري وتناسب موسيقاه ، وهذه الخصائص تضفي على الشعر هالة من الحسن والبهاء يجد المتلقي فيها متعة ولـــذة كبيرة .

أما عن جمالية التعبير عند الشاعر أبي فراس الحمداني فلنسمعه يقول :

أتـــحمل مـــحزون الفؤاد قوادم عـــلى غصن نائي المسافة عال
أيا جارتا، ما أنصف الدهر بيننا تـــعالي أقـــاسمك الهموم تعالي
تـــعالي تري روحاً لدي ضعيفة تـــردد فـــي جسم يعذب بال

فالجمالية هـــنا تبرز من خلال موضوعية الشاعر وبراعة تصويره ، ووصفه الدقيق المـــزين بالتشبيهات الرقيقة والاستعارات الجميلة بالإضافة إلى الإيقاع الموسيقي المنسجم للأبيات .

ومن ثم تصبح الجمالية متواليات مظهرية وجوهرية تدركها الحواس ، ونتجـــاوز بهـــا مرحلة الإضمار الانفعالي النفسي إلى المشترك المدوَّن والمعبِّر عن جمالياته المحسوسة ووثائقيتها ، ومن إحساس تضمره الذاكرة ، وتتذوقه الحواس ، إلى فعل كتابي مقروء .

ومهما يكن من أمر الخصائص فإن جمالية التعبير تضفي على القصيدتين قيمة فنية إضافة إلى قيمها الأخرى بحيث تجعلهما في عداد الآثار الأدبية الراقية التي تستحق الدراسة والعناية الفائقة من قبل الباحثين والمعنيين بشؤون الأدب العربي الحديث .

[1] جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، ط 01 ، سنة : 1979، ص: 236.

- ثانيا : خبشاش واللغة العربية:

لقد تعلّق الناس في العالم بلغاتهم تعلّقا شديدا، ولأسباب وعوامل مختلفة، منها مـــا هـــو ديني، ومنها ما هو عرقي، ومنها ما هو سياسي، فكانت اللغة مكوّنـــا أساســـيا مـــن مكوّنـــات الشخصية الاجتماعية للشعوب والأمم، وكانت عاملا مؤثّرا تأثيرا مباشرا في تكوين هويّة الفـــرد، حتى قيل إنّ هذا عربي، وذاك فرنسي، وآخر إنجليزي ... وهكذا، سواء بالنظر إلى نشأته وانتمائه إلى هذه المجتمعات (الأمم، الدول)، أو بالنظر إلى اللغة التي يعرفها ويتقنها ويتعامل بها في حياته.

ولا يمكن أن يذكر علم من أعلام الجزائر في العصر الحـــديث كمثـــل خبشـــاش ، إلاّ وذُكرت معه اللغة العربية، لقد تشرّب الرجل عربيّته مثل الماء والهواء، حتى غدت عنـــده صـــفة تلاحقه في أطوار حياته أنّى ذهب وحيثما حلّ.

لقد نشأ في أحضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومثل هذه الشخصية العلمية ذات الزخم الفكري الأصيل والمتفتّح، التي كان يتمتّع بها محمد الصالح خبشاش ، تجعله جـــديرا بـــأن تكون له مواقف اتجاه قضايا عصره.

إنّ القارئ لشعره يكتشف محمد الصالح خبشاش من خلال جملة من آرائه ورؤاه حـــول قضية حساسة جدا، هي مشكلة اللغة والهوية، حيث يظهر وهو يقف من العربية موقفـــا العـــالم بأسرارها والخبير بخصائصها ومميّزاتها، يذود عنها ما وسعه الجهد، ويوضّح بالأدلّة النصيّة والعقلية والواقعية ما يفيد عظمتها وعلوّ شأنها.

لقد نظر إلى العربية باعتبارها لغة القرآن ورسالة الإسلام، فكان أن أضفى عليها هـــاتين الوظيفتين المتلازمتين لتشمل كلّ ما تعلّق بهما، فالمسلم الذي يتعلّق بالقرآن الكريم، يصـــبح مـــن واجبه تعلّم العربية، لأنّها السبيل إلى فهم الكتاب وتلاوته والتعبّد به، ثم أنّ هذا المسلم ذاته، عندما ينهض برسالة الإسلام في سبيل تبليغها للناس-وهو مأمور بذلك- يكون في حاجة إلى العربية لأنّها مفتاح علومها ونصوصها، وبالتالي، فالمسلمون جميعا وإن اختلفوا في أعراقهم وألوانهم، هم أبنـــاء العربية وأصحابها، إنّ لغة القرآن قد استوعبت جميع لغات الشعوب الناطقة بغير العربيـــة والـــتي اختارت الإسلام دينا وعقيدة ونظام حياة، فكان من الطبيعي أن تصبح لغة كتابهم المقدّس (القرآن الكريم) لغتهم المفضّلة، وتصبح لغة عالمية واسعة الانتشار.

ففي قصيدته (جمـــال العربية) يقول :

إذا رمت أن تسمووأنت أخو الأدب فبـــــــــادر بتعليم إلى لغة العرب

فـــــذي لغة إعجازها في فصاحة وفي الخمرمعنى ليس يوجد في العنب

مفضلة فينا كما قـــــيل فضلت لدى طرق الإسناد(سلسلة الذهب)

إنّه يؤكّد و بوضوح على أنّ سبب انتشار العربية إنّما هو القـــرآن الكـــريم، وهـــو الـــدين الإسلامي الذي رفع من شأنها ووحّدها وجعلها تكتسح العالم ، " ونظرا للوضعية الخاصـــة الـــتي عاشها الجزائري في ظل الاحتلال الذي لم يكن من أهدافه إعاقة اللغة العربية عن الازدهار فقط ، ولكن وأد هذه اللغة وإحلال لغته بديلا عنها ليتسنى له فرض هيمنته الثقافية "[1]

يستهل الشاعر قصيدته بحرف الشرط (إذا) بقوله (إذا رمت أن تسمو... فبادر بتعليم إلى لغة العرب)، فقد ربط السمو والرفعة بتعلم لغة العرب، فاللغة العربية إعجازها في فصـــاحتها ليتلو قوله بصورة بيانية (في الخمر معنى ليس يـــوجد في العنب)، فبالرغم من أن العنـــب هـــو المصدر الرئيسي الذي يستخرج منه الخمر إلا أنهما يختلفان في السر .

ثم يقول: (مفضلة فينا)، فهو لم يقل مفضلة لدينا وإنما جعلها جزء ا منه وعضـــوا فيـــه، وهذا الأخير هو المفضل والمحبوب، ثم يقسم أن اللغة العربية من أحلى وأجمل ما سمعت الآذان، وأن ميزها البلاغة والفصاحة وطلاقة اللسان،زد على ذلك تعظيم مكانتها بالقرآن الكريم، فرفعها وسما بها.

وفي الأخير للشاعر دعوة إلى الناس أجمعين لكي يسعوا وراء تحصيل هذه اللغـــة الـــتي يستحسنها الناس وبإدراكها أو فهمها تقربهم من فهم القرآن وبالتالي الحصول على رضا الخالق عز وجل ، إنها لغة الوحي الذي جمع السحر والجمال والذكر لمن أراد أن يذكر .

أيَا لُـــغَةَ الـــوحي والـــوَحي لا ينـــال بزهـــــو ولا مصطبـــر

[1] محمد الصالح الجابري : الأدب الجزائري المعاصر ، ص : 07

بـــاريك هَـــلْ في الـــورى لغة تضاهيك لفظًا ومعـــنىً أغَـــر

وسحـــرًا وجـــــذبًا لعَـــاطفة ووسعًا وذكـــرى لمنْ يذكـــر

وفي قصيدة (اللغة العربية في جمعية الأمم)يقول متحدثا عن مقامها السامي الرفيع :

في الشرق قد رفعت لهـــــا أعلام وبغربنـــا زلت بها الأقـــــدام

لا ينسب العليا لمنطق يعـــــــرب إلاّ فتى في بحرها عـــــــوام

في أعصر سلفت يزمجر شبلـــــها يبدي لك الأعراب وهو غلام

إنّه يؤكّد و بوضوح على أنّ سبب انتشار العربية إنّما هو القـــرآن الكـــريم، وهـــو الـــدين الإسلامي الذي رفع من شأنها ووحّدها وجعلها تكتسح العالم .

أما في قصيدته: (مقامك مرفوع) فيستعمل صيغة " فضلك أوسع" للدلالة علـــى كثـــرة فضلها على الناس أجمعين.

و يفسر ذلك ليكمل ما قاله:(فأنت إذن يا بنت يعرب أرفع) فيبدأها بتوكيـــد(أنـــت) لينفي التشكيك ليتلوها بحرف جواب وجزاء ونصب واستقبال (إذن) وبعـــدها حـــرف نـــداء لتشخص هذه اللغة وتشبهها ببنت العرب لينهي بيته بصيغة مبالغة (أرفـــع) أي أنهـــا في سموهـــا ورفعتها لا يوجد ما يضاهيها و لا من يشاركها في مرتبتها ،فاللغة العربية هي السلم الذي يرفـــع النفس إلى أعلى درجات المجد الساطع.

ثم يقول (أيا ربة الحسن الذي فاق غيره):

فبدايته نداء للرفعة والعظمة ثم إن هذه اللغة ربة الحسن الذي فاق غيره أي أن جمالها وسر حسنها وبهائها لا يوجد في أي لغة أخرى.

ليقول في الشطر الثاني(جمالك فينا ليس فيه تصنع):

فهذا الجمال هو منبعث من روح هذه الأمة، حيث أنه يقول (جمالك فينا) ، هذا الحسن والبهاء ليس فيه تصنع، ولا تكلف لأنه فطري خلاب بطبعه، وقد وجب على اللغة العربية رفـــع الستار لتواجه الجميع.

وخبشاش يربط السمو والرفعة والعظمة بتعلم اللغة العربية التي يكمن سرها وإعجازهـــا في فصاحتها، فاللغة العربية جزء لا يتجزأ من روح الشاعر، فيتفنن في وصف جمالهـــا وحســـنها وبهائها في قصائده، فغاية خبشاش حفظ مقومات الأمة من خلال حفظ وإحياء اللغـــة العربيـــة وآدابها.

– بين قصيدة خبشاش و حافظ إبراهيم

هذه القصائد من الشعر السياسي الهادف إلى نفخ الـــروح الوطنيـــة في النفـــوس للتمسك باللغة العربية، ظهر هذا اللون من الشعر في العصر الحديث نتيجة ظروف احتلال الـــبلاد العربية.

وتبدو الأفكار ذات وحدة موضوعية، شديدة الانسجام والترابط، فكل فكرة تمهد لمـــا بعدها، وطيدة الصلة بما قبلها فنجد في قصيدة (أنا البحر) يلوم قومه في تركهم للغتهم ثم قـــارنهم بلغة الأجانب ليدعوهم في الأخير إلى التمسك بهذه اللغة والمضي بها قدما نحو الازدهار والتقدم.

أما في قصيدة خبشاش (جمال العربية) فنجده يبدأ بتعظيم اللغة العربية ثم إبانة فضلها ثم دعوته إلى التمسك بهذه اللغة لما فيها من خير يعود الأمة.

أما قصيدة (اللغة العربية في جمعية الأمم) فهو يستهلها بتمجيد اللغة العربية ثم يشـــير إلى فضلها ويبين تقهقرها في عهد الاستعمار لينتهي برفع رايات مجدها من جديد والاعتراف بها كلغة رسمية.

وفي جانب العاطفة نلمح أن الشاعر حافظ إبراهيم قوي العاطفة رقيق القلب لذلك كان شعره صادق اللهجة بعيد التأثر، وكذلك خبشاش نراه متدفق العاطفـــة ، ولا شـــك في قـــوة عاطفتهما وصدقهما، لأن الشاعرين عبرا عن تجربة عانى منها مع الشعب العربي من ظلم وقمـــع وبطش الطغاة وويلاتهم وإذلالهم ،ولأن كلا من الشاعرين استطاعا أن يؤثرا في المتلقـــي ليعـــيش معهما حالتهما الشعورية.

ومن جانب الأسلوب نستطيع أن نقول أن حافظ إبراهيم امتازت قصيدته بفصاحة اللغة واستعماله لألفاظ منتقاة مختارة موحية مثل: العقم، وفاتي، ربيع حياتي.... فالعقم يرمز إلى عـــدم العطاء وعدم الخصب والنماء وعدم القدرة على الاستمرار .

وقد اختار خبشاش ألفاظا سهلة ومتداولة من ذلك "إذا رمت أن تسمو، بادر بتعلـــيم، فلله ما أحلى، فكن فاعلا للنفس، جمالك فينا".

واستعان خبشاش أيضا لتشخيص معانيه بالصور البيانية التي منها الكناية: في الخمر معنى ليس يوجد في العنب، أي أنه رغم أن العنب هو المصدر الأساسي في استخراج الخمر إلا أن فيه سرا لا يوجد في العنب

وكذلك (من لم يذق طعم الفصاحة) فقد شبه الفصاحة بالطعام وحذف المشبه وأبقى على شيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

أماجانب البديع فنرى أن كلا من الشاعرين لم يهتما بالجانب الشكلي، فنجد في قصيدة (أنا البحر) التصريع

في قوله: " حصاتي / حياتي "، والجناس الناقص " رجائي / شكائي "، أمـــا قصـــيدتا خبشاش فنجد التصريع في " أوسع / أرفع "، " الأدب / العرب "، والقصائد الثلاث على وزن الطويل ذي التفعيلات الطويلة النفس والملائمة للتقرير والوصف .

- ومن هنا يمكن القول بأن كلا الشاعرين متمسكين بالشعر التقليدي الموزون وأنهمـــا أرادا التأريخ وترسيخ أحداث معينة وإبانة فضل العربية كلٌ بأسلوبه.

- أما اللغة والألفاظ فنرى أن لغة حافظ إبراهيم أشد بلاغة وأكثر انتقـــاء بينمـــا نجـــد عبارات وألفاظ خبشاش تصل إلى البساطة والوضوح والمداولة، وهذا ربما يكون راجعا إلى العامل الثقافي لكلا الشعبين، حيث أن كل شاعر يتكلم بالطريقة التي تستطيع أن تتغلغل في نفوس قومه.
- من الملاحظ أن حافظ إبراهيم قد شخص اللغة في ذاته فتكلم على لســـانها أمـــا خبشـــاش في قصيدته الأولى نجدها كلغة مباشرة أما القصيدة الثانية فقد شخصها في الفتاة العربية. وقـــد نجـــد حافظ إبراهيم قد أجاد لأنه لا أحد يمكن له أن يعبر عن ما يحسه الآخرون بالمقارنة مع الذي يعبر عما يخالجه من شعور.

وعموما فإن منزلته الأدبية واضحة بينة كان شاعرنا (محمـــــــد الصالح خبشاش)

واثقاً من زعامته الأدبية وكان أعرف بنفسه من الآخـــرين ولا يحتاج إلى شهادة الآخرين لعلـــو منزلته ، وكان مثقفًا ثقافة متنوعة الجوانب، متعددة المشارب فقد انكب على قراءة الشعر العـــربي في عصور ازدهاره،وأغترف من معين التكوين الديني على يد العلامـــة عبد الحميد بن بـــاديس ، وأدام النظر في مطالعـــة كتب اللغة والأدب، وكان ذا ذاكرة حافظة لا تجد عناء في استظهار مـــا تقرأ ، وكان مغرمًا بالتاريخ يشهد على ذلك قصائده التي لا تخلو من إشارات تاريخية لا يعرفها إلا المتعمقون في دراسة التاريخ، ومعالمه الكبرى ، ويدل متنه الشعري على بصـــره بالتـــاريخ قديمـــه وحديثه، وعلى متابعته الفاحصة للأهم القضايا السياسية في العالم.

إلى جانب ثقافته العربية كان متقنًا للفرنسية التي مكنته من الاطلاع على آدابها والنهل من فنونهـــا والتأثر بكتابها وهذاما ظهر في بعض نتاجه ، وكان ذا حس لغوي مرهف في اختيار الألفاظ الـــتي تتألف مع بعضها لتحدث النغم الذي يثير الطرب ويجذب الأسماع، في عبارة موجزة مع حسن اختيار اللفظة بجرس جميل وموسيقى عذبة ومحسنات بديعية عفوية ،فجاء شعره لحنًا صافيًا ونغمًا رائعًا لم تعرفه الجزائر عبر مسيرها الحضارية العريقة إلا لثلة قليلة من الشعراء .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمـــة

لقد أعاد محمد الصالح خبشاش الثقة في نفوس الجزائريين بـــأن هنـــاك نهضـــة أدبيـــة في زمن العسر الاستعماري ، سعى من خلالها إلى رسم معالم حيـــاة في ضـــوء نمـــاذج وممكنـــات ومتخيلات نابعة من ملاحظة الواقع المعـــيش ، وتوجيـــه الفـــرد الجزائـــري توجيهـــا وطنيـــا يجسد من ورائه اعتزازه القومي والديني في ضوء حركية الموت والإنبعاث الحضاري .

إن محمد الصالح خبشاش بـــرهن علـــى أنـــه شـــاعر متميـــز الطمـــوح استشـــرافيا ورؤيويا ، إلى آفاق مغايـــرة، وكان يملك وعيا مستقبليا كشف عـــن بعـــض ملامحـــه البكـــر في تجربته الشعرية ، وأكدته انجازاته المتفردة ، لقد جسد الصـــراع الحـــاد بـــين قـــديم ســـائد أضحى واقعا مفروضا وجديد محتشم متطلع مفعم بالحيوية المستقبلية .

لقد كانت الصلة التي تربطه بعصره صلة صـــراع مســـتمر وجهـــاد متواصـــل، صـــلةً يطغى عليها الإحساس بالسخط على المجتمع، والشعور بالغضب مـــن موقفـــه. وقـــد انعكـــس ذلك في مضامينه الشعرية على اختلافها وتنوعها.

وقد تجلت رومانسيته في عدم رضاه عن الحياة، وفي قلقه مـــن عالمـــه ومـــا يـــدور فيـــه من أحداث، وفي حزنه المبرَّر، وإحســـاس بالغربـــة الروحيـــة والفعليـــة، وفي امـــتلاء نفســـه بالعواطف الإنسانية الجيّاشة التي جعلت من الحب والطبيعة والمثل العليـــا أهـــم مـــا تـــذر لـــه شعره من موضوعات.

وكان معتداً بذاته على الرغم من إحساسه بالألم المريـــر النـــاجم عـــن الجفـــوة بينـــه وبين مجتمعه. وقد تمنى الموت كثيراً في شعره إحساساً منه بأن الســـعادة في هـــذه الحيـــاة غـــير دائمة، وأن الموت ليس إلا إنعتاقاً لعالم أجمل يصل بتمنيه إلى العـــيش في عـــالم مثـــالي يختلـــف كل الاختلاف عن هذا العالم المفعم بالقلق والحيرة والسأم والضياع والإحباط.

كانت نفسيته نفسيّة ثائرة لا تعرف الهدوء، ناقمة لا تعـــرف الرضـــى؛ ولكنـــها مـــع ذلك تدعو إلى تحمُّل الحياة والكفاح من أجل التخلص مـــن آلامهـــا في تســـامٍ نبيـــل، يعلـــو على الاستسلام والرضوخ وتقبُّل المهانة والذل والضيم والمعانـــاة، ويتمســـك بكـــل مـــا هـــو سام ونبيل من القيم والمثل والسلوك.

لقد تبين من خلال البحث أن الشاعر محمد الصالح خبشـاش كـان مـن أبـرز شعراء عصره في تناوله لـقـضايا المجتمع، ومستجدات الأحداث الـتي كانـت تطـرأ علـى الساحة سواء المحلية أو الإقليمية والـعـالـمية . وقـد كـان في جميـع مواقفـه واضـح الرؤية ،صريح الموقف ، بعيدا كـل البعـد عـن التعصـب والعنصـرية ،متميـزا في تعاملـه الصادق مع الوقائع والأحداث .

إلا أن شعره لا يخلو من إرباكات أية بداية أو خللها، بل إنه ينم عن تجربة عميقة، ونضوج واضح لأدوات الشاعر وعدم كون هذا الإنتاج طفرة مفاجئة في مجال الإبـداع، وإنمـا تتويجا لمرحلة سابقة من الاشتغال الدؤوب على الكلمة الشعرية، وقد تبدو أهمية هذا الإنتـاج إذا أدركنا أنه كان صوتا رياديا في حركة الشعر الجزائري بداية القرن العشرين.

لقد عكس خبشاش في أشعـاره روح الوطنية الأصـيلة المعـبرة عـن إيمـان عميـق بالوطن ، وعن جزائرية عميقة الجذور في نفسه ، وقد تنوعـت نشـاطات الشـاعر في عـدة محاور وعلى صعد مختلفة ،منها الصـعيد السياسـي حيـث تركـزت مسـاهماته في محـورين رئيسيين:

الأول محور النشاط الوطني حيث مواقفـه المشـهودة في مسـاندته للحريـة والتحـرر ومحاربة الجمود والاستكانة .

والمحور الثاني نشاطه السياسي العام الذي تناول فيـه قضـايا سياسـية مختلفـة من مثل القضية الفلسطينية وأحـداث المغـرب العـربي الكـبير (تـونس والمغـرب) ومصـر والبلاد العربية و الإسلامية كالعراق وبلاد الأفغان والهند ونحوهـا مـن القضـايا السياسـية الأخرى .

وعـلـى الـصعيد الاجتماعي فقد تجلـت مواقـف الشـاعر في مواضـيع عدة ، منها إصلاح النظـام الفلاحـي المـوروث عـن سـنوات الاسـتغلال و(الخماسـة) ،ومكافحة الجهل والأمية والمطالبة بنشر الدراسة والتعليم ، وتعلـيم المـرأة وتثقيفهـا والحـث على مشاركتها في مجالات الحياة ، توفير الخـدمات الصـحية والمطالبـة بتعمـيم العـلاج على كل أفـراد المجتمع ، وغير ذلك من شؤونه المختلفة .

أما على الصعيد الثقـافي فقـد مـارس الشـاعر نشـاطات عـدة ، منـها دعوتـه الإصلاحية إلى الاعتماد على التعليم في نهضة الأمة ،مشـاركته الفاعلـة والمسـتمرة في المحافـل الأدبية وخاصة بعد انضمامه إلى جمعية الرابطة الأدبية ، ونشـاطه الواسـع في حقـل التـأليف والكتابة والعمل الصحفي وقضـايا الترجمـة والتعريـب ،ونـزع نحـو المغـايرة في الرؤيـا والتشكيل معا وأحدث ما يشبه القطيعة والصدام في بعض آرائه ومواقفه .

وخلاصة القول أن الشاعر محمد الصـالح خبشـاش بطموحـه الاستشـرافي ، الحـالم بمتخيلات وممكنات أرقى وأفضل لواقعه المعيش قد كشـف باحتشـام الـرافض عـن بعـض ملامحه التجديدية الثائرة على أنمـاط العـرف المكـرس بمـوروث سـلبي أضـحى قانونـا ، واستطاع بنتاجه الشعري الذي جمع بين جزالة الألفـاظ ودقـة المعـاني وروعتـها ،أن يحقـق أهدافه السامية ومراميه العليا المتمثلة بإحياء التراث العربي الإسـلامي والحفـاظ علـى القـيم الوطنية والاجتماعية الرفيعة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 01: المتن الشعري

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

I – تمثـــال الـــديك [1]

[بحر الكامل]

بَاكـــر هُديت وحَيِّ ذاك الديكا ... وأخشـــعْ لـــديه تَخشعا يُفجيكا
إنَّ الديـــوكَ بوقتنـــا لـــخليقة ... أن تُســـأل التفريـــجَ والتفكيكا[2]
أنظـــــر إلى علمائنا إن شئت أن ... تمحُو الشُكوك وتنبـــذَ التشكيكا
إذْ هم أئمتنـــا أجـــلّ وهم الآلي ... أبْـــدُوا لنا التوحيـــد والتشريكا
فلكم لها خَضَعُوا وأحنُوا أظهرا ... وتسَـــابقوا كالبَـــرق إذْ يأتيـــكا
وتشبثُـــوا بعراصها وتـــــدَاولوا ... تقبيـــلَهُ وتلمسُـــوا التبْـــريكا
يا لوحضرتَ حلولَ موسم ديكنا ... لـــرأيتَ ثمةَ منظـــــرا يسبيكا
النـــاسُ ملتفون حـــولَ عمُوده ... وثيـــــابهم قـــدْ تبكت تبتيكا
يَـــرجون منحة ما يحوم بفكرهم ... حتى يحلـــوا المقعد الـــمسموكا
فتـــــرى الضَعيف أمامَه متململاً ... وتَـــرى القويَ مُعبدَا منسُـــوكا
وتَـــرى الجيوشَ محيطةً بفنائـــــه ... وتَـــــراه مَلكا والسّوى مُلُوكا
أمـــا ذووا العلم الشَريف فيمموا ... قبـــل الجميع محـــله المنْشُوكـــا
سبحان من رفع الديوك فأصبحت ... تشدو وتُنشد باسمهـــا (المزيكا)
أعجوبـــــة يا صـــاح سار دويها ... ضمن الأثير فحـــرك (المكسيكا)
إني لأخجـــلُ أن أرى أقـــــوامنا ... بين البَسرية يعبـــدُون الديكـــــا
عبـــدَ اليهود العجل قبلا لكونه ... ذهبـــا منيـــرا خَـــالصا مسبوكا
أما الديـــوك فمن حُثالة (زنكل) ... أشـــكَالها ورسُـــومها تُشجيكا
فعَـــــلامَ تعبده وتخصصُهُ بالثنـــا ... لما عـــــرفنا حسنَها الـــمَأفوكا

---

[1] قيلت هذه القصيدة سنة 1925 ، وقد أعيد نشرها في جريدة البصائر عدد :300 ، 1954/12/07 ، وعلق الشـــاعر حمزة بوكوشة في العدد نفسه عليها بقوله : " وصاحبنا محمد الصالح حبشاش من الذين يخافون التقليد ويهيمـــون بالجديـــد ، فمن شعره بصدد رفع تمثال الديك بباب الوادي بقسنطينة سنة1925 ، وقد حضره علماء الدين الرسميون والمتفرجون ، وهذا الشعر ربما لا يعجب به كثيرا هواة الألفاظ فإن له قيمة عند من يقدرون المعاني المتكرة حق قدرها ".

[2] التفريج والتفكيك : من فرج الكربة وفكّها .

2- قسنـــطينة [1]

(المدينـــة المنيعـــة)

[بحر البسيط]

تلكَ المدينةُ هل في الأرض مبنَاها ... وهل حوتْ كتب التـــاريخ مَعناها ؟
مدينـــة أحكم الباني لها أسســـــا ... مُثلى ، وأتقن بعـــد الوضع أعلاها
خطت على ذروة ما بيـــن أهوية ... النجم يحـــرسها والشمس ترعـــاها
قامت على جبل أعظم به جبلا ... بين الجبـــال يحوز الفخر والجاهـــا
أخو (فيزوف[2]) إلا أن ساحتـــه ... فسيحـــة رحمـــات الله تغشاهـــا

(وادي الرمال[3]) إذا أبصرتَهُ ذهبتْ ... أتـــراحُ قلبك حتى النفس تنساها
ينسابُ في مفرق الطود العظيم وإنْ ... صدتـــه عـــائقة بالـــرغم ألقاها
(وادي العقيق[4]) وكلُ العرب تكبره ... هيهاتَ يفضل وادي الرمَال إن تَاها

أنظـــر إلي الغابة الهيفاء كيف زَهتْ ... لمـــّا الربيع أتى والزهر وشـــاها
وأهبطْ إلى فسحة (الريميس[5]) كما ترى ... تلك المنـــاظرُ دومـــــا تذكرُ الله
وأشخصْ بطرفك نحو الرأس حيث تَرى ... أن المدينـــةَ ذات الرجـــع مثواها

---

[1] م ، س، ص: 84.

[2] جبل البراكين المهولة بإطاليا ويشير هنا إلى ما يعتري قسنطينة من النشاط الزلزالي من حين لآخر.

[3] وادي الرمال هو الوادي الذي يشق المدينة إلى شطرين .

[4] وادي العقيق : من أشهر أودية المدينة، وربما أودية الحجاز كلها وقد ورد في الأحاديث بأن العقيق واد مبارك، ففي صحيح البخاري باب بعنوان: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (العقيق وادٍ مبارك وفيه حديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول: (أتاني الليلة آت من ربي، فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك.

[5] الريميس : مجمع ماء عين في سفح الجبل يتخذ للسباحة في فصل الصيف.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وإنَّ(قنطـــرة الأحبال[1]) مـــانصبت ... إلا لأن مهيبَ الحـــشر نَـــاداهـــا

يجتـــــازها الناسُ والهاماتُ مطرقةٌ ... كأن عـــزريلَ بين الصخْر يَكلاها

قفْ نـــاد آثار (قسطنطين[2]) واضعها ... ذاك الذي مهد الدنيا وسوَّاهـــــا

لاشكَ تنبيك عن قوم ذوي فكـــــر ... ذاقُوا الحياةَ وطافُـــوا بعد معناها

سارَ (الأميرُ[3]) على النهج القَويم وما ... في الفخـــر منقبـــة إلا تَعَالاهـــا

شادَ الأميرُ جســـورا لا تـــزال على ... قيد الشخوص كأن الدهر يخشاها

أعلى الأُلى شغفوا بالعلـــم صورتـــه ... أمَا الجهول فتحت الأرض أخْفَاها

أنـــالها العُرب حَظـــاً كان مستَلباً ... وعـــزة عَبقتْ في الحَي ريَّـــاهـــا

فاستعربتْ وتـــرقتْ في مَـــدَاركها ... الـــدينُ هذبها و العلمُ رقـــاهـــا

فأضحت مدينتنـــا دار الســـلام[4] بها ... علمٌ وديـــنٌ ونـــورٌ في مُحياهـــا

كـــمْ من فتى وفتـــاة في مَـــدارسها ... حـــازَا مـــراتب مَا أعْلى سَرياها

يـــامنيةَ النفس مَا هذي سوى لمعٌ ... من بعض أوصَـــافك الغَراء سُقناها

يا(أخت يوشع)هل في الأرض حادثة ... ومـــا حفظت لها مثـــلا وأشباهـــا

---

[1] قنطرة الأحبال :جسر نصب ليربط طرفي المدينة ، وهي تضارع أجمل الجسور المعلقة في العالم .

[2] قسطنطين : هو باني مدينة قسنطينة وهو قائد روماني شهير له تمثال أمام محطة القطار بالمدينة .

[3] الأمير : يقصد به الأمير قسطنطين.

[4] دار السلام : لقد ضاهت قسنطينة مدينة بغداد (دار السلام) في العلوم والمعارف.

أنتَ الحبيـــــرةُ بالأخبَـــار أجمعها ... فخَبرينا بأشيـــــاء مَـــــا علمناها
(نوميديا) ما دهاك اليَوم فانعكستْ ... تلك الحُظوظ وقبلاً كنت مرساهـــا

باتت لك الحيـــــة الرقطاء راصدة ... مفلة سمها الـــــــفتاك في مَاها[1]
(سرتا) تعالي سل الأدهار كم دول ... مرت عليك ونالت منك جَدواهـــا
ياجنةَ الأرض إنا لا نَـــــراك على ... حَـــــال منعَّمة كمـــَا عهدناك
هل السُعُود تناءتْ عنك آفلَـــــة ؟ ... أم هلْ تحولت النُعمى بأشقَاهـــَا ؟

يا قـــوم مالي أراهَا غير ضاحكة ... وغيـــر نـــاشطة والبَشـــر عاداها
مَنْ ذا رَمَاها ، ومن أبْدَى لها جملا ... مكدرات ، ومن بالسُوء آذاهـــا
أودُ للبلـــدة الغيـــداء مترلـــــة ... تعلُو بها صَهْـــــوة الجوزاء أسماها
لكن قومي والغـــارات دَيدنهـــم ... يكهربُون إذا ما فهت أفواهـــــا
أبغي سعـــادتهم إذ يُضمرون أذى ... كيف الوصولُ إلى سعدى ومأواها
كيفَ السعادة ياقومي ؟ وقد بلغتْ ... بنا الحماقة شوطـــًا بعـــد أقْصَاها
بئسَ الخليـــلُ الذي يُبدي معـــاتبةً ... على التي مـــن عُهود المهد أهواها
نَـــامتْ قسنطينـــة من بعد يَقظتها ... بـــل آذنت بـــرحيل نحوَ أُخرَاها

إن كنتَ ذا فكرة قارنْ بحاضرهـــَا ... ما فاتَ من عهدها أيامَ نُعماهـــا
تلقى دلائل لا تحصى لها عَـــددا ... الجهلُ والفقـــرُ أولاها وأدنَـــاها
هـــذى الحيـــاة وهذي كل غايتها ... الرفعُ والخفضُ والإعراضُ مبداها

[1] ماها : من مائها وكسرت للضرورة الشعرية

3- ذكرى الشرق [1]

[بحر الخفيف]

قائدُ الشمس في مجـــاهل جـــو ... مشرقَاهـــا كلاهمـــا وهمان
أوقف الشمسَ لحظة ولك المـــ ... ـــنة منا على كُرور الثواني
ثم حدثنا عن بني الأرض حتى ... تَنْزَع الوهم من ذوو الأذهان
وخصوصا ما كانَ للشرق قدما ... قبـــل أجداد أمـــة اليونان
لسنَا في ظـــلام شـــك بهيـــم ... رَغمَ أننا بُؤبُـــوا العُمران

حث الناس أننا مشـــرق العلـــ ... ـــم وأن لنا ضُـــروب البيان
أقطع الجـــن فكـــرنا وتقلبـــ ... ـــنا على البحروالفَلا والزمَان
وأقـــرَّ الخُصـــوم أن لنا شيـــ ... ـــئا ولكنـــه مقيم المعَانـــي
ليتَ شعري وهلْ دعَاهم لهذا ... غير أنا ركنَّـــا نحـــو التَواني
ذكر الشرق يومَ أنْ كان حيًا ... فأرادَ ذا البطش والسُلطـــان
وإذا ما ذكرته اليوم يعـــرو ... في خيال كنا لا بله الـــولهان

يا رعى الله ذلك السريع الرحـــ ... ـــب الذي فاق سائر الأوطان
مربعـــا صيغ فيه مـــر وحيد ... هـــو في الإقرار بالديَّـــان
إيه "بومباي "كم بعثت رسولا ... يزرع الـــود في بني الإنسان
إيه "بومباي "كم بعثت زعيما ... ألـــزمَ الخلق طاعـــة الرحمان
إيه "بومباي "كم بعثت عليما ... بنواهي الأفلاك والأكـــوان
إيه "بومباي "كم بعثت خَبيرا ... بارعـــا في خَـــرائط البُلدان
أنت والله محيط العلم والوحـــ ... ـــي وأنت القويمـــة البيـــان
أنت أهـــل لنا ونحـــن نفديـــ ... ـــك ولو بالكلى والأجفـــان

[1] محمد الهادي الـــزاهري : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج 2 ، سنة 1927، ص: 90.

منك قد حصلت(أزمة)ذا العصـــ ـــر وقبلا قبائل البلقـــــان
هذه آسيـــا وإفريقيـــا حدثْ عنهما لا تُبـــال بالهَذيـــان
لا تحدثني عن سوى الشرق إن الشـــ ـــرق هو أســـاس العرفان
وإذا شئت أن تحقق دعـــوا ـــ نا فطـــالع صحـــائف الأزمان
تلقنا الحائـــرين في كل مـــرقى قصبَ السبق يومَ عقد الـــرهان
تلقنا الصائلين بـــرًا وبحـــرًا تقنا المحسنـــين للجـــيران
ولنا الكبريـــاء والجبروت والصـــ ـــلف والاختيال في الميـــدان
ولنا الفخرُ بالفراعنـــة الشمـــ ـــم وبالصيـــد من بَني كنعان
" تـــلك آثـــارنا تـــدل علينا " خلف خلفهـــا بني اللاتـــان
بيد أن السعـــود تخطـــر حينا ثم تـــأوي إلى محـــل ثانـــي
وأنظر اليوم أيها الشـــاعر الند ـــ ب إلى الشرق نظرة الإمعان
تجـــد النـــاس تـــائهين بقفـــر فاقدي الحس ناحـــلي الأبْدان

هذه بهجـــةُ الجـــزائر زالتْ من حلول الأوصاب والأشجان
وتوالت مطالـــع الشـــؤم فيها فاعتلها دلائـــل الحـــوان
وبنوها ابتلوا بـــداء عُضـــال هو داءُ التقـــاضي والخُـــذلان
ويقم أدهى وأســـوأ حـــالا ذاك بيـــع الأفـــكار بالنسيان
لا تري اليـــوم في الجزائر إلا طالبا للوســـام بالأثمـــان
يا لها ضـــربة صابت عُقـــولا ألزمتها كُرها على الإذعـــان

مَلَكَ الموت أقبضَ الروحَ إن الرو- ح كادت تفـــر من جثمان
أنا لا أطيـــقُ صبرا على الضَيـــ- م ولو كنتُ في جنا رضـــوان

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

4- رثاء رشيد[1]

(شهيد العدل والمساواة)

[بحر الخفيف]

أنبـــــؤني والخَطب كان شديدًا ... قاذفا أسهمًا تفـــلُ الحَديدا

أنبؤني ولا أرى الخير في الأنبـــ ... ـــاء ،أن الرشيدَ أمسى فَقيدا

لهـــفَ نفسي على فتى منحتْـــه ... فكرةُ الغربيين فكرًا سَديدا

لهـــفَ نفسي على فتى علمته ... صحفُ الغربيين درسا مفيدا

لهـــفَ نفسي على فتى سَلبته ... ساسةُ الغربيين عقـــدا فَريدا

لهـــفَ نفسي على فتى ذهبته ... قُـــوة الغربيين جـــرًا وبيدا

بَـــاتَ في ثكنة الجنـــود جثيـــًا ... يسألُ اللهَ أن يمـــوتَ شهيدا

لم يـــــرَ العـــدل والمساواةَ إلا ... شحمة الفَخ تستميلُ البليدا

أتســـرى ببعث الـــرشيد إلينـــا ... مبعثًا ثانيًا وخلقًا جـــــديدا

خَفف الوطء وأخْلَع النَعْل وأخْضع ... يارشيد البلاد وأبْك الرَشيدا

[1] محمد الهادي السنوسي الزاهري : شعراء الجـــزائر في العصر الحاضر ، ج 2 ، سنة 1927 ، ص:93.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

5- تمثـــــال لمورسيار

بقسنطينة [1]

[بحر الخفيف]

(لمورسيار) أغمدِ السيفَ غمدًا ... كَمْ رمَـــاكَ الزمانُ حرًا وبَردا

صهرتكَ حرارةُ الصيـــف قيضا ... فكستـــك الشتاءُ بالثلْـــج بَردا

قَدْ عهدنـــــاك منذ زمَان مديد ... مبدئا نحـــــــونا عَداءً وحِقدا

ما عهدنَا أن الـــــرئيسَ حقودٌ ... كيف تُغـــري بنا خُصوما ألدا

أو لم يطفـــــــــأ الضغائن سَيْلٌ ... سالَ من دمانا انعكاسًا وطَردا

أبهذا تقضي شـــــــرائعُكم أم؟ ... كنت أنت لذي الشرائع ضدا؟

مـــانصبتَ هنـــــاك إلا لسـر ... كانَ غمضًا علينا لكن تَبَدى

قـــدْ أطلتَ المقـــــامَ فوقَ بناء ... حامـــلاً من وراء جُرْدا وجُنْدًا

فانزلْ الأرض وانزع السيفَ إنا ... قد عقدنا ما بيننا السلم عقدا

[1] م، ن، ص: 95 .

6- المرأة الجـزائرية والحجاب [1]

[بحر الكامل]

تـركوك بين عبَـاءة وشقـاء ... مكْوبـةً في الليلـة اللّـيلاء
مغلولـة الأيدي بأسـوء بقعة ... محفوفـة بكتـائب الأرزاء
دفنوك من قبل الممات وحبـذا ... لـو مت قبـل تفـاقم الأدواء
مسجـونة مزجـورة محرومـةً ... محفوفـة بملاءة سـوداء
ماذا جنيت على الزمـان وأهله ... حتى رمـوك بطعنـة نجـلاء
لهفي على الجنس اللطيف تداولت ... عنه الـرياح بأرضنا الجدباء
لهفي على العُرب الحسان تضاءلت ... أنـوارهن فتهْن قيـدَ عناء
لهفي على بنت تـعيش شقيـة ... حتى تصادف هادم السـراء
أترى أرى فتياتنا وسط المـدا - ... رس يرتشفن سُلافـة القراء
أترى أرى فتياتنا عـونا إلى ... شبانا في السـاعة اللأواء [2]
الغربُ قد سئم السباتَ فكر الأ- ... غـلال فاستعلى على الجوزاء
والشرق قد ألف السُهاد وطالما ... رام النُّـهوض فنـاء بالأعباء
فَسَطَا عليه الغَربُ سطوة مارد ... حتى هوى في الهوّة الـتعساء

وأذاقَـهُ سـوطَ العذاب صبيحة ... وعشيـة من غيـر مـا جرَّاء
وأتـى بقانـون لـه متشعب ... متلوّن كتلـون الحَـربـاء
مـا ذاك إلا للـجَهالة بيننـا ... وغـباوة الفتيات والأبـناء

فإلى متىَ هذا الحجاب إلى متى ؟ ... أإلى التلاشي أم ليَـوم لقَاء ؟

---

[1] م ،س، ص:96 وما بعدها .

[2] اللأواء : الشدة والمحنة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أترابكن[1] من الفرنج غدَون في ... غُرف العُـــلا من عزة قَعْساء
وتمتعت أفكارهن بنهلـــــة ... من خمـــرة العرفان لا الصَهباء
ولقد رأيتُ جماعـــة تُعزى إلى ... نهـــج الهُدى والملة السَمْحاء

قد أوعـــدوا وتجهموا وتهددوا ... من حلّ قيد حليفـــة الأرزاء
إني لأعتقـــــدن أن عقولهم ... ممـــزوجةٌ بمجمـــدات الماء
فهل الشريعةُ حرَّمت تعليمهَا ... يا نخبةَ الأشياخ و(الصُلحاء)
إن كان ذاك فتبينوا بحقـــائق ... قطعيـــة ليمـــاط كل رداء

7- الخيار الخيار[2]

[بحر الكامل]

إنّ الأصيـــلَ تـــــراهُ ... يومَ السباقِ إمَـــــامـــا
ولـــو طَـــرحتَ اللجـــاما ... وسرجـــه والجزامـــا
أمـــا الهَجـــينَ فدومـــاً ... من خَلفـــه يترامـــا
ولـــو علاهُ بســـوط (جـــو ... ك) وأرخَـــى الزمَـــامـــا

[1] أتراب:جمع ترب، والترب يستعمل أكثر ما يستعمل في المؤنث، يقال هذه ترب فـــلانة، إذا كانت على سنها.

[2] م، س ، ص: 99.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

8- ياطـــائرا [1]

[بحر الكامل]

يـــا طائرًا يبكي مساءَ صباحـــا ... ويقيم ما بين الغصون مَناحـــــا

ويظـــلُ بالـــوادي يفكرُ تـــارة ... ويثيـــرُ أخـــرى ضجةً وصيَاحا

ماذا اعتراكَ وهلْ أصابك ما ينا- ... ل الجسم مني بُكرة ورواحـــا

تبكي وأبكي والشجونُ عريضةٌ ... فـــأنا وأنت الفَاقدان جَنَـــاحـــا

وأنا وأنت النائحان على الحمـــى ... وأنـــا وأنت المثخنان جـــراحـــا

فحمـــــاك داستْهُ البزاة بمخلب ... وحماي أضحى للقساة مراحـــا

وبنُوك داسهم الزمـــانُ بنعلـــه ... وبني أعـــدمهم هدى ونجـــاحا

أواه يـــا طير الأراك تنـــحَ عـــن ... شجـــو مميتٍ لا عدمتَ فلاحـــا

لو كنتُ مثلك مطلقا حُـــرًا لما ... ضيعتُ وقتي حســـرةً ونواحـــا

لكنني يا طيرُ موثـــق أرجـــل ... ومكمم لا أستطيـــع صداحـــــا

إن فهت[2] قـــولا آلمتني قـــوارع ... ولـــو المقال دعابة ومزاحـــا

رُحمـــاكَ ربي ما الجحيـــم محجر ... فيها الكلام بـــل الكلام مباحـــا

---

[1] جريدة النجاح : عدد 419 ، 1927/03/13

[2] فاه : تكلم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

9- دمعة على منكوبي الطوفان بأيـــالة وهران[1]

(رب رحمـــاك)

[بحر المديد]

خُلِـقَ المـــرءُ جشوعا فإذا ... مســـه السُـــوء تعـــالى وكفر
كلمـــا أوغـــلَ في مجشـــعه ... نـــاله الدهـــرُ لكيما يعتبـــــر

هـــــذه كارثـــــةٌ حلتْ بنا ... تَركتْ في النفسِ مزروءَ الأثر
تَـــــركتنا في اضطراب وأسى ... نحنُ منها لا نطيقُ المصطبـــر
نحن قـــومٌ قدماءُ العهد بالـــ ... ـمـــد لهمات فلا نَخشى الـــغير
غيـــرَ أنـــا مـــن تَواليها على ... ربعنـــا دومـــــاً تعدمنا الحَذر

وَيـــــحَ قومي هذه حالتنا أر- ... ـهنت مـــا بين نَابٍ وظفـــــر
آنـــة تَـــــأوي إلى البُؤس وآ- ... ونة تـــدنُو إلى وَكـــر الخطَر

أيها التائـــهُ في قفـــر الهَـــوى ... هلْ سمعتَ اليوم ذياك الخَبر؟
خبـــرا لبئس بـــه من خَبَـــر ... أقتـــمَ الجوَّ له ثم اكفهَـــر
إنَّ إخـــوانًا لنا قد نُكبـــــوا ... نَكبـــةً يَرثى لها حتى الحَجَر
غالهم سيـــلٌ طغى لمـــــا أتى ... غـــــرةً إذ هم نيامٌ في الحجر
غالهَم سيـــلٌ عـــلا حتى الربى ... وأبـــــــادَ المقتنى والمدخـــر

سد (برقوق) اعترى أعصَابه ... مرضٌ فاغتَاظ غيضًا فانفجَـــر
فأبـــادَ الحرثَ والنسلَ معـــ ... ـا وأبادَ الوحشَ واجتثَ الشجر

[1] جريدة النجاح : عدد : 528 ، 1927/12/09.

هذه أحداثـــــه في (بريقـــو) أصبحتْ تالله من إحدى الكبر

أيها الوادي الذي غَطى الرُبى كم نكبتَ البدو ومنا والحضر
إن وادي (الشلف) لما أن رأى غيضكَ اغتاظَ فأودى بالبشر

واديـــــان احتدمـــا فانفجرا فأطـــاحَا كل شيء مشمخر
أحدثا طُـــوفان نوح عندنـــا من قُـــرون هي للدهر عزر

أيها الناسُ ارحموا إخوانكم أنقـــذُوهم هَاهُم تحتَ الضَرر
هاهم إخوانكم قد لجـــأوا لذُرى الأجبال من هول القَدر
هَاهم لم يجـــدوا خبـــزًا ولا رقعـــــة باليـــــة للـــمستتر
ألـــف نفس بعد ألف ذهبـــوا شهـــداء السيل والرسم اندثر
لا ترى في الـــحَي إلا طفلةً أو صبيـــًا وسطَ هاتيك الحُفر
أتت الفُـــــلك لكي تنقذهم فإذا السيلُ على الفُلك انتصر

هـــاهو (الطيارُ) يمشي خلسة يحملُ الـــخبز لهـــاتيك الأســـر
هرعتْ (بنت) الأصيلات إلي هَـــاته البُناة في أقصى الضجر
هَـــــاتها منظرهم فانتصبتْ كجمع الـــرفد لتخفيف الكَدَرْ
اسكـــــن الله نفوســـا أنجبت هـــــذه (الحـــرة) نعم المستقر

رُبَّ شيخ جـــره السَيْـــلُ وهل يـــرحمُ السيل شيابا أو كبرا
ربَّ ذي مـــــال غَدتْ أمواله صحبةَ السيل وأدراج المطر
كان بالأمس غنيـــــا متـــــرفًا أصبحَ اليـــومَ حليفـــًا للمدر

لهـــفَ نفسي ثم لهفـــاها على أنفس غـــابتْ وأخرى تحتضر
رب رُحمـــاك بمـــنْ قد رزءوا إن في هذا الأقصى المـــزدجر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

10- بنت الطبيعة [1]

[بحر المتقارب]

أبنتَ الطبيعة زنت الفكـــر ... وهُذبت أدمغـــة بالعبـــــر ؟
سلبت المـــلائك من حليها ... وصدت فهى الجن بله البشر
تبـــاركت من درة حجبت ... أشعتها مـــا وراء القمـــــر

أيا درة الشرق والشـــرقُ لا ... يمـــاثلُه (المغـــرب) المحتضر
أيـــــا درة زينت حـــــلة ... يـــحلى بها الـــــملك المعتبر
بـــربك هل يعتلي صائـــــغ ... مطيـــــة صائغك المقتـــدر ؟

عـــرفت الأوادم مـــن آدم ... وهـــا أنت في عُنفوان العمر
أكلـــت بنيـــك وأبنـــاءهم ... ولا زلت طامـــحةً للآخـــر

عَمرت البلادَ وكسرت(الدمى) ... وهَددت كسرى وسيطَ الشرر
حللت الـــمدائن جبت الـــفلا ... خرت البحـــار لنيل الـــوطر
سكنت الخيام وشـــدت البناء ... حللت السهول حللت الجزر

ويـــــومَ حـــداك إلينا (فتى) ... بلا لحيـــة وحديـــــد البصر
يشير إلى الشيء: كن فيجيء ... ويبلغ مـــالا يـــريد القـــدر
وجدت لدينـــــا فسيح الفضا ... وصدرا رحيبا ونعم المقـــــر
نـــزلت (بغاي) وكانت على ... فتوها متعـــــة للنظـــــــر
و(جنيـــة الجبـــل) ابتهجت ... بمقدمـــك الـــــزاهر المنتظر

[1] جريدة النجاح : عدد : 535 ، 1927/12/25.

أيا لـــغةَ الشعر والشعـــرُ لا ... ينـــال بكـــــد ولا بسهـــر
أيا لـــغة الـــوحي والوحي لا ... ينـــال بزهـــــو ولا مصطبر
ببـــاريك هل في الـــورى لغة ... تضاهيك لفضا ومعنى أغـــر
وسحـــرا وجـــذبا لعـــاطفة ... ووسعا وذكرى لمن يذكـــر

ومن عجب أن نـــرى بيئـــة ... (ترى) أن دهاك البلى والكبر
ولا تصلحيـــن لشيء سوى ... (طقوس) يُؤدب إليها الأبـــر
و إلا رمـــــوزا تدل على ... عوائـــد قـــوم وديـــن دثـــر
إلا أن قـــــولتهم ذهبـــت ... مع الريح بل قوبلت بالسخـــر
فقـــد طلعت(غـــادة) بعدما ... تكمش وجـــه لها واعتكـــرْ
(تميسُ) على ضفة النيل بل ... على (المسيي) شـــديد الصعر
وتمـــرحُ في بردى صحـــرة ... وتـــأوى لدجلة عند السحـــر

تبـــدت وكانت مبرقعـــــة ... بوجـــه يفـــوقُ جمـــالَ الدُرر
أيا لغة البدو ما لك تســـ- ... حرين عقولَ هُـــواة الحضر
أيا لغـــــةَ الضاد رفقا على ... بنيك بسحـــــرك فيه الخَطَرْ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

11- خواطر شاعر [1]

[بحر الطويل]

دَجى الليلُ فاغتمت رُبى وهضابُ ... وأعلنت الطغوى عليها ذئاب

فباتَ كليم القلب فيه مروعا ... أخُو طلبات دونهن عقاب

فيالك من ليل تقمصت في الدجى ... وأرعبت خلقا ما لهُن حسَاب

سألتك بالتقوى التي قد ملكتها ... وأعلنتها حَربًا كستها حراب

إذا أنت أزمعت المجيء فكن علي ... (بنات الحمى) رحمى فدتك صحاب

بنَات الحمى اللآئى إذا ما رأيتها ... ينالكَ منها أبْؤسٌ وعذاب

بنات الحمى يخرجن في غَلس الدُجى ... ليقضين أوطارا عليها حجاب

سلوهن أن تبغوا الحقيقة والهُدى ... إذا خطرن والظلام غراب

لئن كانَ مرماهن مرمى عفيفة ... مترهسة تزجي إليها ركاب

فذاك ما يرضى العباد وربهم ... وذاك لعمر (المعشرين) مطاب

وإن كان مرماهن مرمى (خليفة) ... قد اتخذت شكلا عليها يعاب

فذلك إخفاق البَرية كلها ... وذاك لعمري (فلسفة) وخراب

ألا أيها الليل الطويلُ حَذَار أن ... تمسَ قُلوبا ملؤهن لهَابُ

فإنَّ قلوبَ المغرمين عبارة ... على قلب بُركان علاه ضباب

فإن هي مست في الدقيقة فجرت ... وصارت بحارا موجهن عُباب

إذا المغرمُ المسكينُ جاءت شجونه ... تحاسبه ضاقت عليه رحاب

فأبدل من حلو النعاس مريره ... وأعيت حشاه جيئة وذهاب

[1] جريدة النجاح : عدد : 565 ، 1928/03/07.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تـــراه يُناجي النجم طورا وتارة ... يُنـــــاجي ملاكا والملاك مهاب
فسيُدنيه هـــذا آنـــة ويردعُـــه ... وحينا يمني .. والأماني عـــذاب

حيـــاة الفتى (أمجـــونة) وبروزه ... إلى العـــالم الفـــاني لدي سراب
لماذا القـــــوي يسترق أخا الليل ... ويعييه ثقـــــلا والأصول تراب؟
أفي شـــرع موسى جاءَ ذا أم محمد ... وعيسى ؟ بلى إن الحياةَ غلاب
فما الدين والقانون في عرفهم سوى ... حبائـــــل جل ما بهن قبـــــاب
خذوا حـــذركم يا أقويـــاء زماننا ... فللدهـــــر تكـــريم يليه عتاب
فإن أنتم لم تـــــرحموا ضعفاءكم ... ينلكم شقـــاء أدهم وعقـــــاب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

12- جامع[1] رحبة الصوف[2]

[بحر البسيط]

يا قاهرَ الروم والأعْـرَاب والعَجم ... يا حائـزَ الرُتبـة العلياء في الأمم
لا ريب أن أصول الدين إنْ قدمت ... عراها مـا يَعتـري الأشياء بالقدَم
هذي شريعتك الغـراء ما بقيت ... منها سـوى لمع في الأعصر الدهم
أضاعها أهلهـا والعاملون بها ... والعالمون ذووا الجبـات والعمم
لا هم تنتقم منـا لانَ لنـا ... مراغبًا لـو دراهـا الحبـر لم يجم
هون علينا ووفقنـا مناهجنـا ... ولا تدعنـا كمـا الأبقار والغنم
تُساقُ للنطع وهي غَيـر دَارية ... أن المنيـةَ في أثْـواب مُبتسـم
يا مسلمونَ سماتُ الحمد دَيدنُـكم ... فهلْ عدتم سمات الغَـزو والشَمم ؟
بالأمس كُنتم أناسًا لا مثيـلَ لكم ... تحيون في الكون جسمًا باتَ في العدم
واليوم صرتم –ولا طولٌ ولا حيلٌ– ... مذبذبين وهـاة فَـاقدي الـذمم
تلك المعابدُ: أثـارُ الجـدود بها ... حـق عليكم كَحق النَسل والرحم
تدعوا البنين ولا أبنـاء غيركم ... لتنقذُوهـا من الأرجَاس والـوخَم
إذا بكم في غني عنها وفي شغـل ... ولا أقول كمـا قدْ قيل: في صَمَم
إذْ أنّ فيكم رجالاً طـارَ صائتهُم ... وجد فـكرهم في العُلا والعلم
وفي الثَراء وفي التقوى لكم حِصَص ... رقيتم لبُنَـاها أعَـالي القمم
عمّا قريب يُباع معبـد ظهرتْ ... فيه حضارتُنا كالنـار في العَلم
وليس يبعـد أن تنـالُه فئة ... معروفـةٌ باجتماع الشَمْل والكَلم
إن كنتم ترتضـون ذا فـلا منزلة ... على البـلاد سوى الغَازات واللكم

---

[1] جامع رحبة الصوف : يرجع تاريخه إلى القرن الخامس الهجري وكانت له أوقاف مختلفة ، هذا المسجد القديم الذي يرمز إلى الوجود الإسلامي في المنطقة عطله الفرنسيون عن وظيفته منذ عهد الاحتلال ، وجعلوه مخزنا للشعير تحت الإدارة الاستعمارية ثم أسقطوا منارته وقد اختفى ليقام مكانه المستشفى المدني .

[2] جريدة النجاح : عدد 621 ، 1928/08/03.

13- محمـــد[1]

[بحر البسيط]

أنشدَ ربيعٌ على الأكـــوان تلحينا ... وحيَّـــنـــا بســـلام منْـــك يُحيينَا
وأشمخ بأنف على كل الشُهور فَذًا ... يَـــومٌ بـــه فـــازتْ الدُنيا مَيـــامينا
يـــومٌ به اهتزَّت الأفـــلاكَ جاذلةً ... والعرشُ والفَرْشُ أهـــديا رَيـــاحينَا
جزيرة القَحْـــط انجبتْ لنا ولدًا ... في مثل ذَا الشهر يُعلى الحق والدينا
محمدا بن عبد الله مـــا ولـــدت ... كمثله امـــــــرأة فَتى يفـــدينا
به قد انقشعتْ تلك السحائبُ عن ... تلك الجزيرة إنْ كانت كمن دينا
ففكـــها من عقال كانَ يربطها ... فأصبحتْ مربعا يَـــووي المُصَابينا

كانَ القَيـــاصرةُ الأَلَى لهم حصصٌ ... من الرُّبوبية قد داسُوا الوَرَى حينا
فاستكبروا وطَغَـــوا لكن إذا بهم ... يهُولُهم – عادلٌ – يهوي المَسَاكينا
فجاءَ رائـــدهم بالشؤم يخـــبرهم ... إن الجـــزيرة بـــوما فـــاستفزونا
وبعد ذاك على في الغرب مرجلها ... وثـــــار فارسها يحدوا الملايينا
فاحمدوا نفس استبداد من عرفوا ... به وجاسوا بذى الغبرا الميادينـــا

في ظرف قرنٍ سَعيدٍ زاهرٍ نَشَرَتْ ... جَـــزيرةَ القَحـــط تمذيبًا وتمدينًا
في ظرف قرنٍ كفاها أنَّها حكمت ... إسبانيا وارْتأتْ أن تَحْكُمَ الصِّينا

ربيـــعٌ كم من يد أسْدَيتها ولئن ... كانت سوى هذه النُعمى فتكفينا
قم حي أحمدَ في ذا اليوم مبتهجا ... يا بن الجزائر لا تَخْشى العذولينا
وأعرف مكانته فـــإنَه رَجُلٌ ... لا كالرجال فـــلا تَقْفُ المُمَارينا

[1] جريدة النجاح : عدد 633 ، 1928/08/26.

14- الحقل المجـدب [1]

[بحر الكامل]

يا حقـــلُ مالكَ قاحـــلٌ متقشفٌ عـــــافي الأثر
أفهل عَرتك جوائحٌ ، أم قد رمتكَ يـــــد القدرْ

عهدي بزرعـــك بارزٌ فـــوقَ الثَـــــرى متناسق
متـــــرنم بين الريـــــــاح وأن طلعـــــكَ باسقٌ

يحـــــكي سُطور الجيش لما سطـــــرت وتصففت
وعلى النظـــــام تطبعتْ وبـــه ارتدت وتقمصت

والضابطـــــون لكل سطـــر ينظـــرون وينعموا
نظـــرا إذا التنظيم والتنسيـــــق شـــــرط فيهم

يحـــكي موسيقاهم ويعـــــزف عزفهـــم بتخشع
ويطير أحيانـــــــــــا لـــــرقة مأتم أو مفجع

هذي صفات الحقـــل في عهـــــد مَضى وتَصرَّمَا
يُـــــولي الجميلَ ويمنـــح القطـــــان تلك الأنعما

هـــذى صفات الحقـــل في ريعـــــانه وسُعـــوده
يملي على الفـــلاح صك نجـــاحه وصعـــــوده

[1] جريدة النجاح : عدد 640 ، 19 /1928/09

قـــد كان للفـــلاح عصـــر زاهـــر متنـــور
وكذا الخمـــاس وهـــو أبـــو المزايـــا الأكبر

لهـــفي على تلك السنين ومـــا بها من أنعم
غـــابت سراعـــا بين طيات الزمـــان المظلم

اليـــومَ لا زرعٌ ولا ضـــرعٌ ولا مـــا يُقتني
الناسُ حيرى من المجـــاعة والبَهـــائم في الفنا

أمشوا إلى الحقـــل المبـــارك معلنين شجونكم
فلعلـــه يُبدي الحنـــانة والكـــرامة نحوكم

يا حقـــلُ أجدبت الجسوم لجدبك الجافي المخيفْ
ولســـوف يجـــدب بعدها ذيالك الروحُ اللطيفْ

يا حقـــل أيـــن فراخـــك اللاتي بنتْ أعشاشها
إن كان فرعك والجـــذورُ غطاؤها وفـــراشها

أين العنـــادلُ والربيـــعُ خـــفوقة أعـــلامه
تشـــدو كمعبد إذ تثيـــر ســـروره أعَلامـــه

كانت ضواحي التل زاهيـــة بأنـــوار الـــرُبى
ومهـــابة الصحراء تفخـــر بالنعـــام وبـــالظبا

ومفـــارق الأجبـــال حافلة بأســـراب القطا
ومعـــاطف الـــوديان متـــرعة بأنـــواع العطا

واليـــــومَ بَـــادتْ لا ترى أثـــرًا لها كلا ولا
تَلْقى لها شَبَهًا ولـــو جُبْتَ المفـــاوزَ والخَـــلا

صيـــد الطيـــور محـــرم في الشرع غير محلل
لكن أبيـــــــــح لنهمة فينا بـــــدُون تَعَلُل

البزرُ في الخرطوش يمنـــح وفـــرة فيـــوزع
فَيُصيب أكبـــــاد الفراخ فتقفرن الأربـــع

ماذا دَهَـــى الغبـــــراء منذ هُنيهة فأنـــاها
سخط الحُظوظ مروعـــا أســـــادها و غـــزالها

لاشك أن خَـــلائفَ الأرض اعتادُوا و تكالبُوا
و عَلَى الضَعائن و الحقَـــائد أجمعُوا و تثالبُوا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

15 - تحية أمير الشعراء[1]

(الشـــــاذلي خزندار [2])

[بحر الوافر]

أميرَ الشُعراء دُمت لنا خدينا ... تفديك الجـــــــزائرُ بالبنينا
تحييك الجزائرُ مـــذْ حللتم ... بمـــربعها ضُيـــــوفًا أكرمينا

أميرَ الشعر غَنّ لنا قصيـــدا ... تميدُ له نفـــــوس الســـامعينا
فمثلك من إذا لفظَ القـــوافي ... تجيء له الأوادمُ طـــــائعينا

ومثلك مَنْ إذا بالشعـــر غَنى ... ترى الأرواحَ تصبُوا له حَنينا
ومن كـــ(الشاذلي) إذا تبارى ... ذو الأفكار يحـــومون العَرينا؟

له قلمٌ إذا أوحـــــاه شعرًا ... يخططُ آيـــــــــــة للعَـــالمينا
ومن سوء الحُظوظ أن اجتمعنا ... ولم أقـــــــدر أشَاكيك الأنينا

لأنّ الأرضَ أرضَ بني نمـــــير ... وتلكَ قبيلـــــــةٌ عنها رَضينا
ألا فامرَحْ بـــــربع أنـــتَ فيه ... كربعك يكـــرم الرجل الفطينا

---

[1] . جريدة النجاح : عدد 642 ، 1928/09/23

[2] محمد الشاذلي خـــزندار 1881-1954 : ولد الشاعر في عائلة من أعرق العائلات التونسية ، حفظ القرآن الكـــريم وانكب على المطالعة ، وقد تعلم على يد أساتذة أكفاء في بيته العريق ، وصقل موهبته الشعرية بالمطالعة والاجتهاد ، ويعتـــبر الشاذلي خزندار من المجددين في الشعر التونسي الحديث .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وبلّغ (تـــونس الخضراء) عنا سلامًا يحكـــم الـــود المتينا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

16- المليكان المغصوبان[1]

(أمان الله[2] وثريا)

[بحر الخفيف]

أنشيدي جبَالَ (كابولَ) من ذا ... أوقَدَ النارَ في ذُرى الأفْغَان؟
ضجة بين أجبـــل وهضاب ... ووعور كثيرة الغيـــلان
ضجة بين أنمـــر وأسود ... ووحوش عظيمة الجسمان
يقلق الكون من صداها ويمسي ... حائر الفكر مغلـــق الآذان

يَتساءل عن مصادر هذا الصـــ - ـــوت كل فتى عظيم الشأن
بيد أن الأبعـــاد تحجب شـ ـا ... فتجـــئ الأنبـــاء في نقصان
والصحيح الصحيح ما ليس فيه ... من شكوك تسري إلى الأذهان
هو أن المليك ضحـــى شريدا ... و(ثريا) تهيـــم في الوديان

أمليكي ويا مليكَ عصـــري ... أثبت اليوم ثبتـــة الشُجعان
هجـــرَا القصرَ خلفَاهُ كئيبًا ... آسفًا وآويـــا إلي (كـــابان)
إنما المـــــرء للجلاد تجلى ... فإذا دال فـــاز بـــالشُكران
كنتُما والسعود رهن رضاكم ... تتجلى بمنظـــر فتـــان
والأمـــــاني لديكما كل يوم ... تلبس الكون حلة المهرجان

بَرَزتْ درة الإلـــه إلى اللا - ـــت سجن على مدى الأزمان

---

[1] جريدة الحجاج : عدد : 629 ، 1929/01/21

[2] الملك أمان الله هو ملك بلاد الأفغان وقد تنازل بعد ضغوط كثيرة عن العرش إلى الملك (عناية الله ، بعد أن عرف عهده اضطرابات منها إعلان الحرب على انجلترا في الهند ، وقد اكتفى الثوار بتنازل الملك دون قتله عكس ما فعلوا مع والده الملـــك (حسب الله الذى قتل في 05 فبراير 1919 .

ثم قالت برأفة وحنـــــان ... ابـــتد يكن معشرَ النسوان
نزعت برقعًا وداستْ حجابا ... وابتدت لمعشـــــر الشُبان

سخط الكل من صنيعٍ (ثريا) ... وأدارُوا الظهورَ للسُـــلطان
حمل البرق أمس أن أمانَ اللـــ ... ـه أمسى مُهـــدم الكيـــوان

أعليك الجبال لا تحسب الدا ... ر بلا حـــارس ولا سكـــان
بالعوائد لا تُحـــارب بالعنـــ ... ـف وتستكيـــن للطُغيـــان
قد مشيتم مَشي الغُراب وقد را ... م اقتفاء حمـــامة الأفنـــان
فإذا هُـــو يمشي طبيـــعي ... ولا حـــائز المسيـــر الثاني
ميز الفرق بينَ شعبـــك والتر ... ك فهيهاتَ يستوى العُنصران
فاحصدن ما زرعت أمس وهيء ... مخزونا واسعا لخـــزن القَطاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

17- شيخ العـرب [1]

[بحر الكامل]

هو لقب المجد والنخوة العربية الذي رجع على العائلة القانية الكريمة كما يرجع الماء إلى مجراه وبمناسبة تسليم السيد الوالي العام السيد (بورد) تظهير هذا اللقب لحضرة ملك الصحراء السـيد بوعزيز بن قانة باش آغة الزيبان والعرب الشراقة ، أنشأ مصحح النجاح الأديب البارع خبشـاش محمد الصالح قصيدة عصماء ونصها :

حزت الفخار على جميع وجوهه ... وقبضت منه المجـد من عثنونه
أفما قنعت (على فخامة مجدكم) ... بمـراتب تقضي إلى تمتينـــه؟

أفما جنحت إلى السكون سويعة ؟ ... لا ؛ بل أحاشي أن ترى بسبينه
نسلت أبـاكم حـرة عـربية ... تهوى اشتقاق المجـد من تكوينه
سهرت عليه وطالمـا تعبت لـه ... حتى استتم الحـد من تقويمـه
ملأته بالنفس الـزكي وأرسلت ... روح المجـادة في جماع عروقه
(بيت ابن قانة)لا تسلْ مَنْ أمهم؟ ... أومن أبوهم ؟ أو شُبول عرينه

أما وصلت إلى(السراب)وأدهشتـ- ... ـك اللا نهاية في عبـور حدوده
وتناوشت أثـوابك الأرياح من ... غـربيه وشمـاله وجنـوبه
ورمتك كثبـان الرمال سحـابة ... مـن فضه ودقيقه وقضيضـه
وتـأكل الرجلين رمل لاسع ... من حر شمس خصصت لربوعه
والشمسُ ترسلُ من لهيب سَعيرها ... شررًا يذوبُ الصخرُ من مفعوله

[1] جريدة النجاح : عدد: 709 ، 1929/03/01

لاحيّ تبصـــــره ولا حد لعيـــ ـن المـــرء إلا الفقر في جبروته
ورأيت أخيلة السراب تلوحُ عن بعد كماء المُـــزن عند هُطوله
واستحوذتك كآبـــــة مشئومـــة من منظر وحشي خلال تيوهه

حيثُ المعـــاوزُ لا تحـــــد وإنمـــا يمشي الفتى فيها تُجاه حتوفـــه
ونجـــوت بعـــد ولم تنلك ملمة من(اللانهاية) بعد طي خُطوطه
فاقصد إلى البيت المشاد ويمن ساح الحـــوائم تحضين بجـــوده
حيثُ السعادةُ والهنـــاءُ تجمعَا (بأبي عزيز) ربـــه وعـــــزيزه
(شيخ العروبة) فخـــرها قوامها بادى البشاشة في جميع ظُروفه
حازَ اللطافةَ والكياسةَوالكرا- مةَ والشجاعة مع صفاء ضميره

أما السياسة لا تسلْ عـــن حظه فيها: فكابن العاص من تفكيره
شهدَ السوَّاس له بسواسع فكره وإصابة المَرمى ببـــذْل جُهوده

فرح الأهالي والفُرَنسُ وغيرهم بالمنصب المُفْضـــي إلى تعظيمه
في العالمين وفي العروبة كلها؟ فاهنأ بـــه وتسرو من يُنبوعه
دامتْ فخـــامتكم على عَليائها ولبست تاجَ العز وقتَ شُروقه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

18- رثاء المارشال (فوش)[1]

[بحر المديد]

سائقُ الغواص[2] في ظلمات الأبحر

يا لماذا تختفي عن مرايا البصر

هل مللت السطح من عاديات البشر ؟

أم هبطت القعر كي تنثني بالجوهر

أم لما نال الورى من دواهي القدر

تكسف الشمس إذا حل في الرمس الجري

فتيلها أنجم في القضا كالدرر

يتتلي الجو أسي عند وضع الحجر

فوقَ جنبي سيد مرتد بالقَدر

قدر يا قلما يتلفاها سرى

في مهود ظهرت بمياه الكوثر

ودروس اتقنت في عهود الصغر

تعصف الأرياح مع هاطلات المطر

ويلين الصلب من كبريات الحجر

تجثم السطير دجى فوق تلك الحفر

فيصيح البوم ما بين تلك الزمر

بنشيد (الحزن) يا: لخراب الوكر!

---

[1] جريدة النجاح : عدد 724 ، 1929/04/12

[2] المارشال فوش (فرديناند Foch 1851 -1929: ولد في (تارب) ودرس في المدرسة الحربية في (فونتين بلو) ، ألف كتاب (قواعد الحرب)سنة 1895 ، وفي 20 جوان 1907 سمي جنرالا ، وأسندت له إدارة المدرسة الحربية الكبرى ، وفي عام 1918 قُلد رئاسة جيوش الدول المتحالفة ، وانتصر على الألمان في أوت من العام نفسه وسمي مارشال ،وهو الذي أملى شروط الصلح على الألمان .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كل ذا والمـوت لا ... يأبهـــــن بالمقبر

أعظيم أم غـــني؟ ... هو باللحـــد حري
مـــارشال بـــالغ ... صيتـــــه للقمـــر
كان بالأمس هنـــا ... مثل ليث قســـوَّر
قهرت سطـــــوته ... كل دامي الـــظفر
غَشي الحرب لدى ... زفـــرة من الشَرر
تلسع القاطـــن في ... قاصيات الجـــزر
حكم السيف إلى ... أن رســـَا بالـــظفر
وتـــولى فصـــلها ... رغم أنف الخطر
ذاك (فوش)من غدا ... قـــــوله كالخنجر
شخصه بين الـــورى ... حـــاز حسنى الذكر
راحَ متبـــوعًا بفا- ... ئـــــدة المـــــعتبر
جنـــــرال مـــَاله ... من نـــظير آخـــر
شابَ قـــرناهُ على ... قصفـــــات المَزمر
هو (سيراي[1]) الذي ... كان أرقى عسكري
بحر الأسبوع قضى ... أســـــدا ذا المعشر

معشر الافرنس من ... يعتـــلي بالفـــكر
وأيادي الجم مع ... كل شعب مقتـــــر
حزن العـــــالم مذ ... دخـــلا في الخـــبر
عـــــوض الله لهم ... بجـــريء عبقـــــري
وحبـــــاهم نفخة ... من شذى الكـــــوثر

[1] سراي : ولد الجنرال سراي عام 1856 في (كالكسون) ودخل سنة 1875 إلى مدرسة (سانسير) ومنـــها توجـــه إلى الجزائر ، وحضر معارك الصحراء التونسية ، وعمل مع رئيس جيش حراسة البرلمان .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

19 - الجـــراد[1]

[بحر الخفيف]

كثرَ العيثُ عنـــــدنا والفسادُ ... ففقدنا النُهى وزالَ الرشـــادُ
كيف أبغي من الجزائـــر جريا ... لمـــرامي تكل عنها الجيـــاد!
وهي تحت السياط تأخذُ درسا ... قاسيًا يستفزُ منـــــهُ الجَمَاد
كل يوم حوادثٌ تعتـــــريها ... وبـــــــلايا ونكبة ونكاد
أجدبتْ أغرقتْ وزلزل جيجيـــ ... ـل وفاض السماء وزادَ الجراد

أمةٌ في الحقول تلتهم الـــــزر ... ـع تعُـــــوا لأمرها الأعوادُ!
خَلعت ثوبها البطـــاح وريعت ... لبقـــــــايا حصيدها الأنجاد
تقضم الزرعَ والحشيشَ ويسـ ... ـم باردًا سمومهن الســـــاد!
فإذا ما بدت مناجلها للزر ... ـع ضاع الرجاء وضاع الحصاد
وتوالت على(جبابـــر الأر ... ـض) رزايا وقســـوة وكســـاد
وتوالت على الضعاف خطوب ... حاكها الحظ واقتضاها السداد!
وتوالى على ابن (آوى) حزن ... مستمـــر هيهـــات منه ابتعاد
وتوالى على الـــــطبيعة قيظ ... وريـــاح وأرعُـــــدٌ وحِدَاد

كف يا دهـــر عن معاداة ناس ... غمر الأرض حلمهم واللـــداد
فهم الأصفحُون عند افتراق! ... وهم الأنقمُـــون إمـــا تَنَادوا
لا تظن الخُطوب تقتـــــل منا ... عـــزمًا ، إننا غـــلاظٌ شداد
لا نُبَالي إذا الـــــطبيعةُ أبدتْ ... غضبات الأسُود حينَ تكاد

أرعدي يا سما رعـــود حُتوف ... وليكن يا جبال منك ارتعاد

[1] جريدة النجاح : عدد 733 ، 1929/05/03

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أنت يا أرض، أبرزي حشرات ... أو سموما يخلوا لديها الرقاد
أنت ياشمس،سلطي الحرّ كالجـ ... ـمر علينا ، فيستريح الفؤاد

أنت يا بحرُ، وسّع المد والجز ... ـر ولا تكثر إذا القوم بادوا
أنت يا جوُ، أمسك الروح عنا ... ولتعفِّكَ جيفة وقراد
أنت يا موتُ ،أمسك الروح منا ... إنْ أطعنا ولان منا القياد!

أجمعوا أمركم وهبوا جميعا ... فـ(الجزيري)من حلاه الجهاد
يزرع الزرع والنتيجة للغير ... وحفظ البلاد منها القتاد
يكدح الليل والنهار تباعا ... غير أن الأرباح عنه شراد
يعمل الليل والنهار ويمسي ... طاوي البطن ماله- الدهر-زاد

يعلم الناس أنه الرجل الند ... ـب ولكن تغله الأصْفَاد
يعلم الناس أننا نبلاء ... لو يخلي جموعنا الاتحاد
فليكن عزمنا عزما قويا ... فإذا كان ، فالغنى مستعاد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

20- شاعـــر يحي شاعـــر[1]

[بحر الطويل]

أتى العلميُ[2] يرتاضُ في بلد الهوا ... فبـــــاتتْ بـــــه شُبَاها تتباشر

أناخَ بـــ(أرقى ذروة) بين دورها ... تحـــفُ بـــه آرامها وتنـــــــاظر

لعمرك ما أدري، هل أنا حـــالم ... أم اضطربت عيناي؟ والقلب ساهر

إذا العلمي حقا؟ ومن كان حالما ... بمقدمـــــــه أو تنبئنه الخواطـــر ؟

أطلّ فلاحتْ من ضيـــاء شعوره ... خيوط طلاهاالذوق،والذوق حاسر

قسنطينة تبدي انشراحا وبهجة ... بذي قلم أوراقـــــــــــه تتناثر

إذا جئت للكتاب تلق له صدى ... وفي الشعـــــــر أشعَاره تتقاطر

له القلمُ الأرقى-وإذا عاب غائب- ... وهلْ نورُ الشَمس يخفيه (طـــائر؟)

أرى شعره يغدُو يلبي ويبتـــــي ... كما بـــ(عيون الجمع) يلعبُ ساحرُ

فسبحانَ من أعطى وخول حكمة ... لفرد به أقوامه تتفاخـــــــــــر

إذاغاب عن(ربع الذكا)العلمي ترى اضـــ- طرابا وإقلاقا تصبهـــــا الجزائر

ألا أيها الضيف الرقيق شعـــوره ... ومن بحُلى أشعـــــــاره تتظاهر

تعـــالَ ، وأنشدنَا قصيدا فـــإنه ... أجدرأن تعنُوا إليه الضَمَـــــائر

بشعرك يسموالشعرُ،والشعرمقفرٌ ... بأرض بها (شباهـــــا) تتنافـــر

أمولاي هذا شـــــاعرٌ متطفلٌ ... على الشعر يهوى مدحكم ويُفاخر

فعُذرًا، إذا قصَّرتُ، فالفكرُ تائهٌ ... مشتت أوصَال- وما أنَا شـــاعرُ

---

[1] جريدة النجاح : عدد 764 ، 1929/07/19.

[2] محمد العلمي 1896 – 1930: قرأ المتون في الجزائر ، ثم توجه إلى المغرب حيث أكمل دراسته ، وعاد ليعمل في تجليد الكتب ، وهو شاعر تقليدي نظم في موضوعات متعددة خاصة ما يتصل منها بالفكر الإصلاحي وبالمجتمع بوجه عام .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

21- رثـــــاء[1]

[بحر الوافر]

جميعُ الناسِ في الدنيا حَيَارى ... يُقاسُـــــون الـــرزية والعثارا
كعود المـــرء يزرعها لتحيا ... وعندَ الحصـــد تندثر اندثارا
أهل تحلُو الحيـــاة لعاشقيها ... وتصفُـــو أم تُساقيهم مرارا؟
أبى صفو الحياة يكون فردا ... فتروى من مناهله مـــــرارا
أرى داعي المنون يتيه تيها ... ويفخرُ أن يُعادينا جهـــارا
رويدَك، أيها الجبارُ! مهلا! ... أترجو أن تدوم ولن تبارى ؟
إذا ما صحت العزمَات منا ... ستَلقي الصدمةَ الكُبرى نهارا

(علي) الهمـــة العليـــا تصير ... على ذا النحل إذا أخذ الفرارا
فلإبراهيم منـــزلـــة لديكم ... تعالتْ أن تشبـــه أو تُجارى
ملاك اللطـــف أولاها جلالا ... وعلمها المجـــــادلة والفخارا
ولا عجب فإن المجـــد فيكم ... قـــــرير العين يتقدُ ازدهارا

سلُـــوا آل (قانة[2]) إذا أصبتم ... فقدْ عمَّ الأسى ناسًا كُثـــارا
فأنتم روح هذا القطـــر أما ... أصبتم، ساءَ هذا القُطر دارا
ومالي حيلـــة إلا التعـــازي ... توافيكم سارعـــةً غـــرارا

---

[1] جريدة النجاح : عدد 706 ، 22 فيفري 1929

[2] تعـــزية تقدم بها الشاعر في وفاة أحد أبناء عائلة بوعزيز بن قانه.

22- مشاهدات صورتها يد الخيال[1]

[بحر البسيط]

مناظر مروعة؛ مناظر محزنة أوحت إلى شاعرنا شاعر الوجدان بهذه الأسرار التي تقطع نيـــاط القلب وتوجب على ذوي الإحساس اللطيف يعطفوا على إخوانهم الضعفاء الضائعين في هـــذه المعمورة فهي لكم يا بني الجزائر إحساس وشفقة تنقدهم من غوائل الفقر وتـــزودهم بـــأزواد الرجاء .

فيعيشون عيشة الأحياء عيشة الأحرار الضاربين في ذي الحياة بأسهم الغـــنى فـــإذا مـــا زودتم أفئدتهم المكلومة بما زودهم به شاعرنا كنتم إخوان الصفا وعلى كل حال فإنا نرجو مـــن كـــل شاعر أديب أن ينسج على منوال هذا الشاعر الحي وإلا فلتحطم الأقلام وليمت الشعر وإلـــيكم نصها[2] .

خَرجتُ يومـــا أُسلي النفس منتحيا ... نحو الرطوبةِ نحـــو الماءِ والشَجر

وفي الفؤاد-كما تدري- لهيب جوى ... وضارم الشُعلة الأشجان والكدر

منذ انقطعت الأبصـــــار ما نظرت ... عيني سوى حالة يـــرثى لها الحجر

إن الـــــطبيعةَ قد زالت في سنها ... وغيرتها يـــد الإنســـــان والقدر

فما تـــرى أثر لله جـــــل! ولا ... ذاك الجمـــــال يتيه غصنه النظر

ولا الميـــــاه على الطلع تسير بلا ... معـــارض دأبه التقتيرُ والضـــرر

إن الرُبى طأطأتْ للمرء رؤوسها ... و إن تـــلكَ الجبال حاطهَا الخطر

أما المـــواشي فما أدرى أقدر أن ... تبـــقى طويلا أم الأعمار تنقصر

---

[1] جريدة النجاح : عدد 720 ، 1929/12/02

[2] تعليق الجريدة في مقدمة القصيدة.

في السهل في الوعرفي الأجواء لست ترى ... سوى مواشيها هـــا النيران تستعر
للنار و المـــاء سلطـــان إذا اجتمعا ... هيهـــات يقهره ريـــح و لامطر

رأيتُ في الفقـــــر أبراجًا مشيدة ... تحكي مَعاقل من مَروا و من غبروا
من الـــفراعين والرومان حين صفَا ... لهـــــم مَعين حياة وانجلى القمر
تبدُو السعادة عن بعد لـــواردها ... وتنجلي النعمـــة الكبرى وتنتشر
كما رأيت الشقا:و الشمس هاوية ... نحو المبيت؛ وطـــير الغاب يستتر!!
رأيت (ناسا) بأحجـــار يجاورهم ... ضب وقـــرد وذئب سامهم قذر
معاشهم خرشف أوما يشـــاكله ... غطاؤهم أسقف ؛ فراشهم مـــدر
هنا انتقدت اغتياظا وانحـــدرت إلى ... واد عداه اللمى والحسن و الحور
وقفت ثم قليـــــلا كي أســـائله ... إذ به أحـــرس تمتصـــه الحفـــر
يا نهرُ قد كنت منسابا تصفقكم ... كف الـــرياح و إن ريفكم خضر
و الـــيومَ غرت أهل نابتك نـــائبة ... مثلي فآثرت أن يمحيَّ لك الأثر

ذهبت منطلقا حـــــيران منذهلا ... حتى بـــــدا لي طفل حـــوله بقر
فاستلفتت ناظري بقـــرتان تنا – ... زعا حبال البقا حتى ورى الشرر
تناطحا برهة –و قد أسفت–وكا ... نت الـــــقوية مسطورا لها الظفر
فجـــاءت البقرات كي تهنيء من ... فازت بنصر و طاع قرنها الـــقدر
وأكبرت فعلها وقـــــدسته و في ... هذا لتبصرة إن كنت تـــــذّكر
آمنت أن الـــــقوى لله جل ولا ... كن من تحـــــل به يعلو و ينتصر
ويحَ الضعيف من الأقوى وبطشه ... ويحَ الضعيف إذا ما راحَ ينكسر

وطفلة خـــــــلتها جنية وقفت ... تذرف دموعا على الأذقان تنحدر
رأيتها تتمشى بالـــــــوئيد وما ... كادت وشخص الرجا يبدووينضمر
فإن بدا أسرعت تمشي مهـــرولة ... وإن تخفى تـــولى رجلها الخـــور
لحقتها علني أجـــــلو حقيقتها ... ويـــلاه ذا منظر يعي له الوتـــر!!

رواية للأمس شهـــــادها علنا ... تدمي الحشا ويروح القلب ينفطر
بنت تكفل قمر الأرض والدها ... وأمها فعراها الجـــــوع والسهر
لم تـــلق مسكنا تـــأوي إليه ولا ... قوتا زهيـــدا إليه الجسم يفتقـــر

لم تلق لا رأفـــــة في العالمين ولا ... عطفا ولكن سمـــوم (القوم) تنفطر
آلت على نفسهابالانتحاربذاالـــ- ... مسا وكان عصير المـــــوت يختمر
فاستلت المـــــدية الزرقاء صافية ... حتى صعقت لأن البنت تنتحـــر!

بني الجزائر هذا الـــدمعُ- أسكبه ... أمـــام أعـــينكم يهمى وينهمد
علي سأحظى بعطف منكم وإذا ... حظيت كنت الفتى الذي سيفتخر

هذي دموعي أهديها كمائدة الـــ- ... قوق[1] الحنـــون لأبناء له انتظروا
جاب المحيط فما ألقى سوى يبس ... جاب الشطوط إذهي القفروالحجر
فآب يحمل قلبا-والفراخ - جرت ... قلبـــــا عليه الأسى كأنه سفـــر
غطى بأجنحة أبنـــــاءه وخـــــا ... نحـــو الفؤاد؛ فشاخ ثمـــة الظفر
فمزق الجلد؛ والأمعاء قد برزت ... مقدمـــــا لبنيه ســـاله افتقروا

---

[1] من قصيدة الشاعر ألفريد دي موسيه (ALFRED DE MUSSET (1810-1857 وُلد هذا الشاعر وتوفي في باريس. وهو سليل أسرة اشتهرت بالآداب. وهناك أعطى بواكير أشعاره 1829-1835.وفيما بين 1836-1852 نشر أشعاره الجديدة (الليالي، رسائل إلى لامارتين، الثقة بالله)ومذكراته الشخصية التي أصدرها بعنوان: (اعترافات فتى العصر). صار عضواً في الأكاديمية. (عبد الرزاق الأصفر :المذاهب الأدبية لدى الغرب ،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق سوريا ، 1999 ، ص:77.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

23- العربية تودع الجزائر[1]

(تأبين فقيد اللغة والأدب الدكتور بن أبي شنب[2])

[بحر الوافر]

أتت (دعـــد) تُنبئوني
وما اعتادت تباغتني
بأنبـــــــاء تهددني
(حلول الويل والنوب)

رأيت الـــبنت قادمة
تهيـــــل السير والهة
على أطـــــرافها سمة
(كوت أحشائي باللهب)

أبـــات الشعب أجمعه
كمـــاء المزن[3] أدمعه؟
حـــديث كنت أسمعه
(ولكن واهي السبب)

---

[1] جريدة النجاح : عدد 706 ، 22 فيفري 1929 .

[2] محمد بن أبي شنب 1869- 1929 : ينتمي محمد إلى عائلة شريفة فوالده من المبسورين وأعيان البلاد ، وأمه كريمة باش تارزي أحمد طبيجي قائد عرش ربعة – ما بين المدية وملیانة -أيام الأتـــراك ، حفظ القرآن الكريم ثم درس اللغة الفرنسية ، و انتقل إلى العاصمة سنة 1886 فالتحق بمدرسة المعلمين فلازم أساتذتها حتى تخرج أستاذا في اللغة الفرنسية ثم انتسب بعد ذلك للجامعة فتدرج في نيل شهاداتها حتى نال شهادة الدكتـــوراه سنة 1920، من أهم آثاره تحقيقه لكتاب (البستان في ذكـــر أولياء تلمسان لابن مـــريم المديوني التلمساني سنة 1908 .

[3] ماء المزن : المزن هو السحاب يحمل ماء ، وفي التنزيل (أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلـــــون ، والواحدة مزنة ، وحب المزن: البرد ، والمزنة المطرة ، (المعجم الوسيط ،ج02 ، ص: 902.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أتت حتى إذا بلغت
مكاني، جفناها،انفرطت
جواهره،وقد وقفت
(تخيط الدمع بالجيب)

عداني الصبر والجلد
وطارَ القلبُ والكبد
فقادتني لـ(دعد) يدُ
(بمرتجف ومطّرب)

أ معبودتي، هتفت بها،
ومن يدري باب بها،
نجارا في مسارها
(يطير الروح للشهب؟)

أجابتني على عَجَل
وكان الخدُ في بلل
لقد أمسيت في وجل
وقد أودى (أبو الشنب)

أذى الأمطار تنهمر؟
أم الأجبال تنفجر
أم الأثار تندثر؟
(عليم الأمر أعلم بي)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جمـــدت بوقفتي دهشا
وصار الوجه منكمشا
وخرَّ الجسم مـــرتعشا
(عقيب اللهو والطرب)

أأخت الـــشعر والشعر
أبـــوك استحسن السفر
يـــروم الشمس والقمر
(لما من الأرض من تعب)

دعي الأحـــزانَ وانصرفي
إلى (الأحسا)و(النجف[1])
فليس الـــــعزُّ للتحف
(بأرض الصخر والخَشَب)

أحـــــاط الله نعمته
بمـــــن غناك نغمته
وأن يســـــدي رحمته
على مثوى (أبي الشنب)

[1] الأحساء : منطقة في المملكة العربية السعودية تعرف بالمنطقة الشرقية ، تشتهر بعيونها الكثيرة من مدنها القطيف والظهران ، (الموسوعة الثقافية : بإشراف د. حسين سعيد ، مؤسسة الشعب ، القاهرة ، مصر سنة 1972 ، ص : 32.)

والنجف : مدينة جنوب غرب على بعد 75 كلم جنوب كربلاء ، وهي مدينة مقدسة عند المسلمين من الشيعة ففيها مرقد الإمام علي بن أبي طالب ، وهي مركز هام لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية (الموسوعة الثقافية : بإشراف د. حسين سعيد ، مؤسسة الشعب ، القاهرة ، مصر سنة 1972 ، ص : 986).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

24-مرثية في فقيد الأدب والوطن[1]

(الشيخ محمد العلمي عميد النجاح بالعاصمة)

[بحر الخفيف]

هاجروا الربعَ واتركوه كئيبا ... واملأوا القُطر نُدبة ونحيبا

إنما نحنُ لا نسلم للحـ- ... ـي وإن ماتَ راح فردًا غريبا

هكذا أنظم الجزائر شاءتْ ... وأرادت ألا نوفي النحيبنا

يا لَهُ من تقهقر نحنُ فيه ... عكسَ الحقَ واسترقَ الأديبا

كنتُ بالأمس أسمع البلبلَ الصدـ- ... ـاحَ فوق الغصون يشدُو طروبا

فيزيحُ الأشجار عني طورًا ... ويريني المضيقَ سهلا رحيبا

وإذا اليوم جاءني النبأ المفـ- ... ـجع يحوي مفاجعا وخُطوبا

آه رباه كم صببت على ذا الـ- ... ـقُطر مما يذيبُ منَّا القُلوبا

إنَّ خصب البلاد غير موف ... لبنيها حُظوظهم والنصيبا

فإذا أنتَ زدت تنقيص شيء ... فعلى الناس أن يشقُوا الجُيوبا

خبروني أن التقى أبا الاشـ- ... ـعار قد غابَ ثم هو لم يؤوبا

شاعرٌ ناثرٌ وقد كان في الشعـ- ... ـر وفي النثر مصقعًا وخطيبا

إنه المغردُ الذي قيل فيه ... (علمي) يهوي القريضَ العجيبا

إيه ياصاح -خذْ مع العذر- شعرا ... قاصرا في الرثاء يمشي دَبيبا

فإذا قلت قولة فلأني ... ليس إلا أعين شخصا نجيبا

قد هجرتُ القريضَ منذ عرفت الشـ- ... ـعر لا ينفعُ الفطينَ اللبيبا

وخُصوصًا منذ ادعاه أناسٌ ... ألبسوه مخازيا وعُيوبا

ذاك يهذي وهذا يحكي مقولاً ... (والجنيدي[2]) صارَ طفلا ربيبا

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1014 ، 1930/08/30 .

[2] الجنيدي : أبو القسم بن محمد توفي سنة 910 ، صوفي بغدادي له طريقة صوفية تعرف بالجنيدية ، أسس التصوف على الكتاب والسنة ، وكان يؤثر الصحو والإنتباه ، وقد تناول بالشرح والتحليل بعض العبارات المنسوبة إلى أبي اليزيد البسطامي (الموسوعة الثقافية : بإشراف د. حسين سعيد ، مؤسسة الشعب ، القاهرة ، مصر، سنة: 1972 ص: 362) .

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

25- بجـــاية [1]

[بحر البسيط]

بجـــايةَ أحـــرزتْ جاها وتنويها ... مذ صارَ بن أبي الأحبال مُفتيها

لعلها ولعل الحـــظَ ساعدها ... تحظى بما يُبعد البلوى ويـــرضيها

فالناصريةُ أقـــوت من معالمها ... ونَما منبعها الـــذي يَـــرويها

فلا تـــرى اليومَ في أجوائها أبدًا ... إلا سحـــائب جهل خَيمت فيها

أهكـــذا تَعكس الأيـــام عاصمةَ ... العلم والملك من سَيماء أهليها

أصبحت يا جنـــةً للعلم خاويةً ... وهل نبوا عم موسى تابعوا التيها

أفيقي من نـــومة طالتْ عليك ... وهل تفيقُ من أمـــة إلا بمهديها

إنا بعثنا إليك مُفتيـــا حذقًا ... يُؤتي المسائـــل للضمأى ويريها

فاكرمي حضرةَ المفتي الجديد لكي ... يبني لك عـــراصًا جلّ منشيها

إنا لنرجوا من المُفتي الجـــديد وما ... أدراك بثّ علـــوم كـــانَ يحويها

[1] جريدة النجاح : عدد 1165 ، 1931/05/10

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

26- الجزائر تحي مصر[1]

(في شخص الست فاطمة رشدي[2])

[بحر الخفيف]

ساغَ لي اليوم أن أصُوغَ النشيدا ... ناهجًا منهجـــًا بـــديعًا فريدا

إنّ الـــشعرَ تظهر في الشعـــ- ... ر وللشعـــــر رونـــقٌ لن يبيدا

فإذا أحلولك الظلامُ على الشا- ... عر مـــــدت آلهة الشعر جيدا

وأنارتْ بحسنها ما احتـــــواه ... وألانتْ له الجموح الشديـــدا

تتجلى مـــــلائكُ الشعر طُرا ... حول من يُبدع الغناء والقصيدا

فتراهـــا إزاءه راكعـــــات ... سُجدا تستحثـــــــه أن يزيدا

إن في موجة الظـــــــلام معان ... تفضل الدرَّ والجمان الوحيدا

غير أن الـــــشعور ينموا إذا ما ... كوكب الصبح سار سيرا وئيدا

وتجلى جمـــــاله بـــــــوهاد ... ثم عـــــم السهول قفرا فبيدا

لستُ أدري أأنظم شعرًا عـــفوا ... أم أنا أطلب المـــــرام الـــبعيدا؟

لست أدري ما ألجأ الفكـــر حتى ... أرغم الطرس أن يكون مُعيـــدا

لست أدرى -والأمر أمر عجيب- ... يدهش السمع والـــفؤاد الجليدا

لست أدري أنا هنا أم بمـــــصر ... بحداء الأهـــــــرام أشهدُ عيدا

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1204 ، 1932/05/13

[2] وصلت الست فاطمة رشدي وفرقتها قادمـــة من تونس وقد استقبلهم وفد يمثل سكان قسنطينة ومثقفيها وأعيانهـــا تحـــت رئاسة محمد النجار الحركاتي ، ومامي إسماعيل ، والسيد أحمد بوشمال وغيرهم ، والسيدة فاطمة رشدي مـــن مواليـــد 1921 وهي ممثلة مسرحية ، بدأت علاقتها بالمسرح وهي طفلة تغني في فرقة أمين عطاء الله ، وقد أعجب بها عزيز عبيـــد وتعهـــدها بالتدريب وأخذ يصنع منها بطلة لفرقة رمسيس لتخلف روز اليوسف ، مثلت في السنما ، من أشهر أفلامهـــا (العزيمـــة ، (الموسوعة الثقافية : بإشراف د. حسين سعيد ، مؤسسة الشعب ، القاهرة ، مصر سنة 1972 ، ص : 703 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأبو الهول حـــولنا يعظ النا – س ويهديهم الـطريقَ الجـديدَا
وإزائي الـنهر المـقدس يجري ينعش الأرض نبتها والـسعيدا

وقصورٌ بشطـه شامخـــات تملأ السهـل والـفضاء المديدا
ليت شعري! أعصر فرعون ضاهى عصر زغلول سيفَ مصر الجديدا
إن سعدا وأي حـــام كسعد وقد بنى للبلاد حصنـًا وطيدا
اسمحا لي يا صـــاحبي فإنني قد تحيرتُ إذا سلكـت النجودا
اسمحا لي إذا خـرجت المهـ – يع في موقف أراه كـــؤود ا

إن مصرَ قد حلتْ اليوم (سرتا) ولسرتا التـاريخُ يحنو سجودا
رحبَ اليوم قطر سرتا بـــوفد فمـــن البر أن تبر الوفـودا
كرمي أمـــة الجزائر وفدا مثـــنى الود الولاء والعُهودا
أذكري أمة الجـــزائر عهدا يوم كان (المعز[1]) يعلوا الصعيدا
هذه فـــرقةٌ تحـل حمانا لـترينا مصـــادرًا وورودا
لترينا منـــازعا وسجـــايا لم يـكن قطرنـــا بها ليجُودا

تلك فـــاطمةُ ولا غير رُشدى حسنـتْ خلقة وزادت قُدودا
(كليوباطرا) لها أعَـــارتْ إباء ومن (القيس) علمتها الصُدودا
أودعتها طـــبيعة النيل لطفًا يـأسر الناس سيـدا ومسودا
ولحـــاظا يشعُ فيها اعتزام يرهب الـقوم إن رنت الأسودا
وعليها ملامحُ الـــحلم تبدو زادها الله رفـــعةً وسعودا

[1] المعز (931-975 : هو رابع الخلفاء الفاطميين ، آل إليه حكم شمال إفريقيا ، ووصلت فتوحاتـه إلى سـاحل المحـيط الأطلنطي ، أرسل قائده جوهر الصقلي على رأس جيش كبير لفتح مصر ، فدخلها سنة 969 واختط مدينة القاهـــرة ، وشيد جامع الأزهر ، ولما قدم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي أصبحت مقرا للخلافـــة الفاطمية، (الموسـوعة الثقافيـة : بإشراف د. حسين سعيد ، مؤسسة الشعب ، القاهرة ، مصر سنة 1972 ، ص : 930).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن من فـــــــرقة الرئيسة مَعنى ترغم الخصم أن يزيل الجُحودا
لتعشْ مصرَ وليدم قائدُ الوفـــ ـ د مـــذبا عن حوضها وذؤودا

27- وفاة حافظ إبراهيم[1]

الجزائر تحي مصر في فقيد الشعراء
(شاعر النيل حافظ إبراهيم[2])

[بحر المتقارب]

ألا قـــفْ معي وقفةً هـــا هنا نُؤدى الوداع إلى الـــــرَاحل
أطلّ كشمس وكانت غيومٌ تغطي هنـــاك رُبى الســـاحل
فلما أشعَّ على الكـــون لاح السرورُ على وجهه النـــاحل

ألا أن نعي العظام شـــــديدٌ كوقع السهام على الـــــذاهل
إذا كان نـــابغة في بـــــلاد يكونُ ولا شكَ كالعـــــاهل
وما هي العهولة لم يـــــزها نبوغ بمربعها الآهـــــــل ؟

سئمنَا الحياةَ لكـــــون المنايَا تهدُّ مُنى الـــــرَاغب الآمل
فبينـــا ترى المرء يبني القصور ببـــــرنامج شَيق كـــــامل
إذ المـــــــوتُ يخطفه بغتةً فيمسي في مـــلأ حـــــامل

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1340 ، 1932/09/10

[2] حافظ إبراهيم 1872- 1932 : ولد حافظ إبراهيم في إحدى قرى صعيد مصر ، في بداية حياته عمل في الخاماة إلا أنـــه لم يستقر في ذلك حتى انتقل إلى المدرسة الحربية في القاهرة ،وتخرج منها عام 1891 برتبه ملازم وأرسل إلى الســـودان مـــع الحملة المصرية عام 1896 ، عين عام 1911 رئيسا في قسم الأدب في دار الكتب المصرية من مؤلفاته : الـــديوان، ليـــالي سطيح، البؤساء .

أرض الكنانة حقـــــاً أُصبت ... برُزء — ويـــــا أسفا — هائل ؟
فأصبحَ (وادي مصر) كأنْ لم ... يكنْ مـــاؤه العـــذب بالسَائل
وقفر سهل الـــــــقريض بها ... فحـــــارَ لذلك بنُـــوا وائل

قضى حـــافظ واحتواه التراب ... فغاب الصـــــواب عن النابل[1]
وبات (الخليج) يطيل الـــعويل ... فيسمعـــــه الناس من (كابل)
وينعكس الصوت بين الجبـــال ... فينقله الغـــــــرب عن (بابل)

لقد صبَّ حافظ روح الشعور ... على الشعـــر في ما قالب كافل
فجـــاءَ به معجزات وآيـــــا ... وأبـــــــــدع في ثوبه الرَافل
وكان القـــريضُ بعهد اندثار ... بلى ،كـــــان في مدفن سَافل

قـــرأنا قصـــائد هذا الفقيد ... صغـــــــاراً تمكتبنا (الباقلي)
وكان الجُمـــود يقود العقول ... ويرجعُ في الأمر بـــ (الناقل)
فأخفتْ عليه خَنـــاء[2] الدهور ... وقدمت الفكر للصَـــــــاقل

عـــــــزاءً جميلا أهالي مصر ... وجنة رضـــــــوان للراحل

---

[1] النابل : الحاذق بعمل السلاح ، والرامي وصاحب النبال (ج نبل ويقال (اختلط الخابل بالنابل أي وقع الإضطراب فيما بينهم فلا يعرف الصائد بالنبال من الصائد بالحبال ، (المعجم الوسيط ، ج 02 ص: 935 .

[2] خنا الدهـــر : آفاته ونوائبـــه ، (المعجم الوسيط ، ج 01 ص: 269

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

28- جزائرنا[1]

[بحر الطويل]

إذا رُمت أن تخدم بلادَك خدمةً ... لإسعاد هذا الشعب أنت تريدُها
فسددْ مبرات المشاريع بالصفا ... فخيرُ مبرات الرجال سَديدها
جزائرنا يا قوم حلت بأرضها ... مصائب جلت لا يعد عديدها
فَجُذْ[2] رعاك الله حبل نزاعها ... إذا دام هذا الخُلف كيف تفيدها

29-أين الطبيب [3] ؟

[بحر البسيط]

قلبُ الجزائر خَفّاقٌ من الألم ... إذا باتَ في المركز المُنحط في الأمم
جهل وفقر وأخلاق ملوثة ... بالكفر فهو رهين[4] البؤس والنّقَم
يا راجحَ العقل والإسلام رائده ... هل من طبيب يُداوي القطر من سقم؟
كل المشاريع فيها السوس يسكنها ... وليس نجهل ما في السوس من عدم

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1954 ، 1937/01/31

[2] جذ : اقطع ، و جذا : كسره أوقطعه ، ويقال جذا الخيل ، وجذا الشيء عن الشيء ، (المعجم الوسيط ، ج 01 ص: 117).

[3] جريد النجاح : عدد 1955 ، 1937/2/03

[4] رهين : هو كل ما احتُبس به شيء فهو رهينُه .

30-نـــــرجو التقدم[1]

[بحر الكامل]

يا قوم قد سَـكنَ الديَّـــار خلافُ ... يا قوم إن خلافـــــنَا مـــــتلافُ
نرجو التقدم وهو كل مرادنـــــا ... والجهـــل بين ربوعنا طـــــواف
يا شعبنَا كرُمتْ جدودك وازدهتْ ... صفحاتُ مجدك واعتلتْ أسلافُ
ماذا نريدُ من الرفات بلمزهـــــا ... فالحرُ ليس للمـــــــزها شوَّاف

31- مـــــجدنا [2]

[بحر الطويل]

تذكرتُ والذكرى تكون لطارق ... أماني مرتْ بالعذيب وبـــارق
غداةَ رجال الـــدين كان جميعهم ... لهم شغفٌ دون سطح الفوارق
أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البناء ... كما قال خنديد[3] وأكرم صادق
فقد هتكت أعراضهم وتلـــوثت ... بـــلاد كأن المجـــد ليس بسابق

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1956 ، 1937/02/05

[2] جريدة النجاح : عدد 1957 ، 1937/2/7

[3] خنديد : ج خناديد : الطويل الصلب ، الشاعر المجيد ، السخي .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

32- أمـــة القرآن [1]

[بحر الخفيف]

خَلقَ اللهُ أمـــــــــةَ القرآن ... وســـطَ حصن مشيدَ الأركان

إخوة كلهم وحلم وصـــــفح ... واتحاد بلـــــــفظه الـــزمان

جســـدٌ واحدٌ فإنْ زالَ عضوٌ ... قبحت صُـــورة وحَقَّ المثاني [2]

فمتى القوم يفقهونَ (حديـــثا) ... وكلامًا مؤيدا بالبيـــــــان ؟

33- الأمّـــة البائسة [3]

[بحر البسيط]

منْ ذا الذي بحياته يفيـــــدكِ ... يا أمـــةً في القلب قد جرحُوك

ينسون ضرا قد أصابَ بلادهم ... أن يجلسوا بمقـــاعد كملـــوك

يا أمة قد صيـــــرُوك معاشرًا ... وبفـــرقد [4] التحيير قد تركُوك

ماذا جَنيتِ وبين ظهرك شرعة ... تبدو لها شمسٌ بغير دلـــوك [5] ؟

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1958، 1937/02/10

[2] المثاني: إشارة إلى قوله تعالى في سورة الحجر الآية 87 : " ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم " و السبع المثاني هي سورة الفاتحة و هي أول سورة في القرآن الكريم و هي سبع آيات .

[3] جريدة النجاح : عدد : 1959، 1937/02/12

[4] الفرقد : هو نجم قريب من القطب الشمالي يُهتدى به وبجانبه آخر أخفى منه ، فهما فرقدان

[5] دلوك : دلوكات الشمس : مالت للغروب فهي دَالِكٌ ، والدَلَك اسم لوقت غروب الشمس .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

34- المدنية الكاذبة [1]

[بحر البسيط]

يعزُوك للجهل أقـــوامٌ عرابيـــد ... وإن كان دأبك قرآن وتوحيد
فأحذرْ إذا جئتهم كيلا تكدّرهم ... أن يسمعن منك للرحمان تمجيد
وإن جنحتَ لنبـــذ الجنس مختبرا ... قالوا صدقتَ فذا نبلٌ وتجديـــد
وإن رفضت لهم كأسا مشعشعة ... من ربة الدن قالوا أنت جلمود

35- الأحـــــــزاب [2]

[بحر الطويل]

تعددتْ المذاهبُ في الجزائر ... وصار الكلُ في البيداء حائرْ
حوادثٌ جمة كالليـــل تبـــدو ... لذاك يقـــال إن الليل كافـــر [3]
دعـــوتهم إلى عفـــو وصَفح ... وفي الإرشـــاد أُنزفت المحابر
فلا أدبٌ ولا وعـــظٌ بمجدي ... ولا شعرٌ يُقال على المنَـــابر
فيا عجبي ويـــا أسفي عليهم ... كأن القـــــوم من أهل المقابر

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1960، 1937/02/14

[2] جريدة النجاح : عدد : 1961 ، 1937/02/17

[3] إن الليل كافر مثل عربي قديم إشارة إلى سواده القاتم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

36- مشاريعنـــــا [1]

[بحر البسيط]

شـــجِّع مشـــاريعَ البـــلاد ... وأخلصْ لدينـــك والعبـــاد
وأنصـــرْ أخـــاك إذا بـــدا ... من بين جنسك ذا ســـَدَاد
مثـــلاً إذا الـــوطنيُّ جـــاءَ ... لمعمل (الـــزاوي [2]) أجـــاد
عـــطـــرُ البـــلاد مـــركبٌ ... بيد الشباب وكـــمْ أفـــاد

37- أحـــزابنا [3]

[بحر البسيط]

قُطرُ الجزائر منهُوك[4] ومشطـــور[5] ... وسعيـــدٌ دائمـــا في الناس مبتورُ
سادَ الوجوم على شعب فقد سكتتْ ... فوقَ الغُصون عصافيرٌ وشُحرورُ
إلا التحزب والأغـــراضُ تُضـــرمه ... فشأنـــُه عندَ هذا الشعب مَيسور
هذا على الكذب مـــــروضٌ برُمته ... وذا بما نـــالَ مغـــرورٌ ومسرور

---

[1] جريدة النجاح : عدد :1962 : 1937/02/19

[2] الزاوي : الحاج الزاوي صاحب معامل العطور الجزائرية آنذاك وقد كان لمعمله فروعا في تونس وفرنسا والمغرب والمدينة المنورة ، وكانت من أجود أنواع العطور .

[3] جريدة النجاح : عدد : 1963، 1937/02/21

[4] المنهوك: هو ما حذف منه صدره وثلثا عجزه وتكون التفعيلة الأخيرة هي العروض والضرب معا .(نـــايف معروف : الموجز الكافي في علوم البلاغـــة ، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر ، لبنان ، ط02 سنة 1997 ، ص : 156).

[5] المشطور :هو ما حذف شطره وبقي على شطر واحد ، وتكون التفعيلة في آخر هذا الشطر هي العروض والضرب معا ، ولا يكون الشطر إلا في الرجز والسريع (نـــايف معروف : الموجز الكافي في علوم البلاغـــة ، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر ، لبنان ، ط02 سنة 1997 ، ص : 156).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

38- بـــــلادك[1]

[بحر الخفيف]

جردوهَا من السكينـــــة طُرًّا ... فغـــدا الجـــو حالكًا مكفهرا
يا بلادًا يـــــزدادُ شأنك خَطبا ... كلمـــا شـــــاربَ بأرضك طُرا
زعموا أنهم يبثـــــــــون نفعًا ... فإذا همْ يذكـــرون هولاً وضرا
أرني مُخلصـــــــا مكينا أمينا ... ذبَّ عن حوض شعبه واستمرا
وإذا ما دعوت للخيـــر فـــرًّا ... بل إذا قمتُ صاخبا جاء يسعى

39- المـــتمدن[2]

[بحر الطويل]

يقولُ لنا رهطٌ وقد شذَّ مقولُ ... فإني إلى قـــــوم سواكم لأميلُ[3]
أسيرُ مع القـــوم الذين تمدنُوا ... إذا سارَ من قوم التمدن جَحفل[4]
رويدَك لا تجهل وفي الجهل غِرّة ... فجنسُك بالتمديـــن لا شكَّ أول
أصابك واستـــولى عليك بقهره ... غرامٌ صحيحٌ والرجاءُ فيك مُعضل

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1963، 1937/03/03

[2] جريدة النجاح : عدد : 1964 ، 1937/03/05

[3] هذا الشطر مأخوذ من لامية العرب للشاعر الجاهلي الشنفرى الأزدي :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قـــوم ســـواكم لأميل.

[4] جحفل : ج جحافل : الجيش الكثير ، ومن الرجال : العظيم القدر .

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

40- مشاكل الجـــزائر[1]

[بحر الطويل]

قِفَا نحكِ ما أحدثتهُ المشاكـــــلُ ... ليظهر تحقيقٌ إذا سالَ سائـــلُ
فأحـــزن ما يلقى بأرضك يا فتى ... دعاوى تفشتْ ما لهن دلائـــلُ
نزاعٌ وأحقادٌ تفاقم خَطبُـــــــها ... بها صرمت[2] في العائلات حبائلُ
رَضوا بخـــراب الدار وهي طريقة ... تهدمُ ما قـــــدْ شيدتهُ الأوائلُ

41 - أريقـــــــوا الكؤوس[3]

[بحر الطويل]

هَلمَّ بني جنسي إلى خيركم هبـــوا ... وكونُوا ذوي حزم ليكشفَ الكربُ
أريقوا كؤوسَ الخمر فهي لكم أذى ... ففي أمة الإسلام يُستقبـــح الشُرب
ولا تركبوا مَتن التهتك والـــهَوى ... فذاك كما تدرونَهُ مركـــبٌ صعبُ
وأهزل ما نراه أضر بجدا ورفعـــة ... بلاد غدتْ يا قوم سُكـــانها نكب

42- اللجنة الباحثة[4]

[بحر الكامل]

جاءتكَ باحثة فكنْ رَب النُهـــى ... يا شعبنـــا ودع التغزل في المَـــها
وإذا اتحدتَ فقد هُديت لحكمـــة ... وإذا اختلفت فسر على ضوء السُها
واحذرْ زمان البحث أن تك باحثا ... بالضلف عما فيه مجدك قد وَها[5]
فالـــزائرون إذا جهلتَ فطاحـــل ... ملؤوا بأنواع المعـــارف والـــدها

---

[1] جريدة النجاح :عدد 1965 ، 1937/03/07

[2] صرمت : قطعت ، وصرمه ، قطعه ، وتصارما : تقاطعا ، (المعجم الوسيط ج01 ص:533.

[3] جريدة النجاح :عدد 1966، 1937/03/10

[4] جريدة النجاح :عدد 1967، 1937/03/12

[5] وها : ضعف الرجل ، فهو واه ، (المعجم الوسيط ج02 ص:1104 .

43- حقوق الجزائر[1]

[بحر البسيط]

فليترل الـــطل[2] إن لم يمكن المطر ... من الحقـــوق ومَا في أمرها ضَرر
قالـــوا الجزائر لا تزدان صورتها ... إذا تُنـــــاط على أعناقها الدُرر
لا تلمزوها إذا أغبرت نـــظارتها ... فالزهر[3] يزهو إذا ما الغيث ينهمر
فجبهةُ الشعب تنبغي أن يكون لها ... بين الشعوب على إحسانها أثَـــر

44- خـــــدمة البلاد[4]

[بحر الكامل]

أخدمْ بلادك بالعلوم الزَاهـــره ... لا بالسَفَاسف والفُنون الساحره
وأحذرْ صنيعَك في حياتك يا فتى ... من أن تحيطَ به الفعال الماكره
قالوا اقترحْ شيئا يُجدد مجدنـــا ... قلتُ الأخوة والمساعي البَاهره
أرفقْ بشعبك لا تزده غضاضة[5] ... فعلامةُ التنكيل عنَدكَ ظاهـــره

---

[1] جريدة النجاح :عدد: 1969، 1937/03/17

[2] الطل : المطر الخفيف يكون له أثر قليل ، وفي التنزيل (فإن لم يصبها وابل فطل ، (المعجم الوسيط ج02 ص:584.

[3] الزهر : الزهرة البياض ، والزاهر المشرق من ألوان الرجال ، وقد زهر ن يزهر زهرا ، فيهما كل ذلك من البياض (قاموس الألوان عند العرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، سنة 1985 ، ص:111 .

[4] جريدة النجاح :عدد: 1970، 1937/03/19

[5] غضاضة : هي الذلـــــة والمنقصة ، والغضيض ، الناقص الذليل ، (ج أغضاء ، (المعجم الوسيط ج02 ص:679

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

45- أخلـــــص لدينك[1]

[بحر الكامل]

عجبت لـــقوم أبدلوا الدين بالدُنـــا ... وقالوا رضينَا بالـــسعادة والهَـــنا
وقد لبسُوا في ظاهر الـــعَين حلـــة ... تَـــروقُ إليها ربّما القلب إذا عنـــا
وقد طاشَ سهم الفعل والقول منهم ... فلم يبتغ الإخلاص والصدق مَكمنا
فوارغُ أقوال تُعد فصـــــــاحة ... وطالحُ أعمال يُعد لهم قنـــــــا
إذا ســـمحَ الدهر الكريم بفُرصة ... لإصلاح حال قالَ قائلُهم أنـــــا

46- دعـــــوا العذل[2]

[بحر السريع]

قالُـــوا لنا في الســـر والعَلن ... أطنبتَ في التعنيف يا وطـــني
حسنـــًا أتيتم في صَنيعكم ... لو كان عُتبكم على الزّمـــن
في كلّ يـــوم يَعتـــري وطني ... يا قومنَا ضربٌ من المحـــن
لو مسَّ صلدا[3] بالقليل غَـــدا ... متحركًا مـــن هذه الفتـــن

---

[1] جريدة النجاح :عدد :1971 ، 1937/03/21

[2] جريدة النجاح :عدد :1972 ، 1937/03/24

[3] صلدا: الصلد هو الصلب الأملس الشديد ، وفي التـــنزيل (كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركـــه صلدا ، ((المعجم الوسيط ج01 ص:540.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

47- داهية الربـــــا [1]

[بحر الكامل]

شأنُ المعـــارف أن تُضيء الغيهبا [2] ... وتنيرُ سبلا في السُهول وفي الرُبـــا
فإذا بقـــوم رقَّ دينهم فهـــــم ... يتبجحون لنا بتحليـــل الربـــــا
حَذلوا الشريعةَ والخليقـــةَ واصطلوا ... عـــارًا بتركهم الطـــريقَ الأصوبا
أو ما علمتُمْ يا عبيدَ هَواهُـــــم ... أنّ الربَا لربُوعنـــا هو الوَبـــــا

48- هذيـــــان ملحد [3]

[بحر الكامل]

إنّي أراكَ تلوكُ لفظا فـــارغًا ... وتميـــطُ عن عطفيك فضلاً سابغا
مادمتَ لم تحفلْ بدين محمد ... هيهاتَ أن تُمسي لقصدك بَالغـــا
دين الحقائق والدقائق والعُلا ... فأطلبْ سبائكه لتحمد صائغـــــا
ما ضرَّ هذا البحرَ غرٌ جاهل ... أمسى للُجته عَقُـــورا والغـــــا

---

[1] جريدة النجاح :عدد : 1973 ، 26/ 03/ 1937

[2] الغيهب : شدة سواد الليل ، والخمـــــر وغـــــوه ، ويقال جمل غيهب مظلم السواد ، وليل غيهب : مظلم ، (ج غياهب ،(عبد الحميد إبراهيم : قاموس الألوان عند العرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، سنة 1985 ، ص: 191 .

[3] جريدة النجاح :عدد : 1974 ، 1937/03/28

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

49- سفـــــور ألبـــــانيا[1]

[بحر الخفيف]

أتـــرك الطير حائمـــًا في القصور ... فإذا فـــــرَّ لـــم يعـــدْ للـــدور
وتدبـــرْ عواقبَ الأمـــر وأعلمْ ... أن بعدَ السفـــور[2] شرب الخمور
نظرةٌ فابتسامـــةٌ فحديـــــــثٌ ... مستطابٌ فـــــغيرها من أمُـــور
ليتَ شعري هل يرتجي الشرَّ قومٌ ... كشفوا الستر عن ذوات الخُدور

50- ظـــــهر الفـــــساد[3]

[بحر الخفيف]

شكَت الأرضُ من فســـاد النَاس ... وفجـــور بها تـــدك الرَواسي
ذي بـــــــلادٌ كأنَمَا النَاسُ فيها ... خُلقـــوا لمكائـــــدَ وافتـــراس
فكأن القلوب قُدَّت[4] من الصخـــر ... فليس بها ســـوى الأدنـــــاس
أنقذُوا القطـــرَ منْ خرابٍ تَبدي ... ودَعُـــوا عنكم لَذيـــذَ النُعاس

---

[1] جريدة النجاح :عدد :1975 ، 1937/03/31

[2] تم في ألبانيا بأمر من الملك أحمـــد زوغو نزع الحجاب في عام 1937 وقد شمل هذا القرار النساء المسلمات وتحتم عليهن ارتداء لباس المرأة الأوروربية .

[3] جريدة النجاح :عدد : 1976 ، 1937/04/02

[4] قدت : شقت ، وفي التنزيل (وقدت قميصه من دبر ، (المعجم الوسيط ج02 ص:745.

5- الأزمـــــة الحاضرة [1]

[بحر الطويل]

إذا سلطَ الله العذاب على الخلـــق ... فمن أجل ما قد أهملوه من الرِفق

ومـــن أجل تَغرير ومَكْر وغيـــبة ... وكثرة تزوير ودَاهية الفســـق

تَكاثرتْ الأحقـــادُ وهي جَريـــرة ... فلا تنكروا يا قـــوم ضائقة الرزق

إذا أســـوّد قلبُ المرء واشتَدَ كيدُه ... فليس لهُ رحمة الله من حـــَـــق

وقد يـــرسلُ الرحمانُ في الناس رحمة ... يُقسمها بين العباد بلا فَـــــرق

[1] جريدة النجاح : عدد 1977 ، 1937/04/04

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

52- الســـلامة في الوكـــر[1]

[بحر البسيط]

لا تسمعُوهن تحـــريرًا وتجديدا ... ولا أزيدكم للأمر توكيـــــــدا
ذم المنـــازل إن أضحت بها فكر ... تبدد الصفوَ والتوقير تبديـــــدا
ماذا تقولُ أبيتَ اللعن إن برزت ... أسَرابهن وقد بدتْ لك الجيـــدا
خلِّ الأمورَ بلا شرح فإن لـــــها ... مصائب باتَ منها البعض منكودا

53- الـــــروابـــط الجـــديدة[2]

[بحر الكامل]

لا تعجبوا أيهـــــــــا الإخوان ... إنّ حـــلّ بين رُبوعكم هيجان
فروابطُ الدين المكينة عـــــوضت ... بـــروابـــط أخـــرى لها فوران
بروابط حزبية من أجـــــــلها ... هـــبتْ وشبّت بينكم نـــيران
هي السياسةُ قد سَرَتْ في جسمكم ... فتبلـــــدتْ وتقرحتْ أذهَـــان
هي السياسةُ ضاقت لكـــــم الأذى ... فـــكأنهـــــا بسُمومها ثُعبـــان

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1978 ، 1937/04/07

[2] جريدة النجاح : عدد : 1979 ، 1937/04/09

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

54- الظروف الحـــرجة [1]

[بحر المتقارب]

ظُروفٌ تطايرَ منها الشررْ ... وجيـــلٌ تكاثفَ فيه الكدرْ[2]

فيا ليتـــــه دام ما قبله ... (فيـــومٌ نُساءُ ويوم نُسر[3])

قد اتّسع الخرق في قُطرنا ... وما فـــادَ جمعٌ ولا مُؤتمر

فمن ذا الذي اهتزّ من خطبة ... وهَبْ أنّها الـــدرر المنتثر

هو الدهرُ مازال يكشّر عن ... عظائم تُـــزعج هذا البشر

55- عراقيل المدنيـــــة [4]

[بحر الكامل]

هيهاتَ أن يُرجى بغير عُلوم ... فَخرٌ تعاظمَ في بـــــلاد الرُوم

فإلى متى والكلُ في وَسَنـــاته ... مُتلذذا بنعيمه الموهُـــــــوم

عِلَلٌ بجنبك لم تـــزلْ مشهورة ... معلوقةٌ بالسبر والتقـــسيم

لا ترتجي العَليا وفي القـــوم من ... في خلوة يـــزهُو ببنت كُروم

---

[1] جريدة النجاح : عدد :1980 ، 1937/ 04/11.

[2] الكدر: نقيض الصفاء ، فهو كدر ، ويقال : كدر عيشه وكدرت نفسه ، واللون نحا نحو السواد فهو أكدر ، والكدرة من الألـــوان : ما نحا نحو السواد والغبرة ، (عبد الحميد إبراهيم : قاموس الألوان عند العرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، سنة 1985 ، ص: 216

[3] إشارة إلى قول الشاعر :

فيـــوم لنا ويـوم علينا ... ويـــــوم نساء ويـوم نسر

[4] جريدة النجاح : عدد : 1981 ، 1937/04/14

56- نطـــــــلب المـــــــجد [1]

[بحر الوافر]

إذا المـــرءُ ضلّ عن الكياسة[2] ... و لم يدركْ أساليبَ السياسَـــه
فقـــدْ أودى بسُمعته وأضحى ... يمزقُ بين شيعته لبَاســـــه
نَـــرومُ من الحياة حياة علْـــم ... تدربنا على حُسن الغراسَـــه
وليس على البطـــون نجدُّ إنّا ... نتره شعبنا عن ذي الخساســه
على الدنيا تهافت كـــل غر[3] ... تهافت من عرفت على الرئاسه
فمـــجدُ الشعب رائده فكل ... سبائكه يؤمل لا نـــحاســه

57- أطـــــــرحوا الخلاف[4]

[بحر الطويل]

إذا اختلفت نـــاس قلـــوبهم غلف[5] ... فقد عدمـــوا رشدا ولهم عُـــرف
نَـــرومُ المعالي بالمعَـــارف والنُهى ... ونفعلُ بالأوطَـــان مَا يفعلُ الجلف
قبيـــحٌ و رب الـــــرافعات إلى متى ... بأمّتنا أن يستقـــرَ بها الخُلـــف
رعَى الله حيّ الشرق والشرق حجة ... فما احتله خُلف ولا شأنه وصف

---

[1] جريدة النجاح : عدد :1982 ، 1937/04/16

[2] الكياسة : تمكن النفوس من استنباط ما هو أنفع ، (المعجم الوسيط ج02 ص: 839.

[3] غر : غرّ الرجـــل غرارة ، وغرة : جهل بالأمور وغفل عنها ، فهو غـــرٌ ، والغر من ينخدع إذا خدع ، (المعجم الوسيط ج02 ص:672 .

[4] جريدة النجاح : عدد : 1983 ، 1937/04/18

[5] غلف : يقال غلف قلبه لم يع الرشد ، كأن على قلبه غلافا ،فهو أغلف وهي غلفاء (ج غُـــلْفٌ ، وفي التنزيل قوله : (وقالوا قلوبنا غلف) ،(المعجم الوسيط ج02 ص:683.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

58- اللغـــــة العربـــــية [1]

[بحر الكامل]

في الشَرق قد رُفعت لهـــا أعلام ... وبغَربنـــا زَلتْ بها الأقـــدَامُ

لا ينسب العَلياء لمنطق يَعـــرب ... إلاّ فتى في بحرها عَـــوَّام

في أعصر سَلفت يُزجر شبلـــها ... يبدي لك الأعرابَ وهو غُلام

يخشى الخصوم الحتفَ في ألفاضها ... فكأنّها للطاعنين حُســـام

ولو اغتدى الضرغام يسمعها غدا ... في الحين يطرقُ رأسه الضِّرغام

ذلت فغادرت الربوع وإنـــّما ... يحمي ذمار خيامهـــا مقدام

ضحكتْ لها الأزمانُ في عهدٍ مضى ... واليومَ قد عبستْ لها الأيـــام

فبغَيرها لا تستقيم شؤونـــنا ... وبغَيرها لا يُفـــهمُ الإسلام

[1] جريدة النجاح : عدد : 1986 ، 1937/04/25

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

59- علّـــــــــم ولدك [1]

[بحر الوافر]

إذا أحسنتَ تعليمَ البنـــــــينا ... فقد أهديتَ للـــوطن الثمينـــــا

فذللْ للمعارف كل صعـــــــب ... ولا تقنطْ وكن شهمًا ركينـــــًا

عسى الـــزمن البخيل يسوقُ نصرا ... وإنْ كنّ أسأنا به الظنونـــــــا

فشعبُك إن دنا للعلم أمْســـــــى ... كضمآن آتى ماء مَعيـــــنا

وحقق إن قطرك ليس يســـــمُو ... بأبناء تجنبت الفُـــــــــتونا

ضعفنَا واستقر بنا شقَـــــــــاء ... على متن الجهـــــالة مـــا مشينا

فزُج النحلَ للتعليم كيـــــــلا ... تجند له خمـــور الأندريـــــــنا

مدارسٌ كالمنـــــــاهل مُنعشات ... بكوثرها عُقـــــــولا للبنينـــا

وما الأنجالُ للآبـــــــــاء إلاّ ... أماناتٌ فكـــنْ رجلاً أميـــــنا

60- فقيـــــــــرنا [2]

[بحر البسيط]

قد ظل يسألُ والإخوان تردعه ... ذو فاقة بـــاتَ والغبراء مضجعه

مـــا زالَ يشهد أدوارا مروعة ... لا سامحَ الله من بالزجْر يُوجعه

إنّ الخصاصةَ[3] قد خصّت بأمّتنا ... كأنّما الفقرُ في ذا الشعب مَصنعه

عارٌ وربّك أن يمسي لنا شرف ... معفرا[4] حول هذا الربع مصرعه

هبوا بنا لصنيع الخـــير قاطبة ... هبوا بنا لقليـــــل المال نجمعـــه

لا تستلقوا من المدرار[5] قطرته ... فكل كثر بدأ فالضعف منبـــــعه

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 1987 ، 1937/04/28

[2] جريدة النجاح : عدد : 1984 ، 1937/04/21

[3] الخصاصة : الفقر والحاجة وسوء الحال ن وفي التنزيل قولـــــه (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، (المعجم الوسيط ج 01 ص: 246 .

[4] معفر : ضرب به الأرض ، واعتفر ، تترب (المعجم الوسيط ،ج02 ص: 633

[5] المدرار: إشارة إلى قـــوله تعالى : " يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا " سورة نوح ، الآية : 12.

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

61- بـــــحر السياســـــة [1]

[بحر البسيط]

بحرُ السياسة تعلوهُ الأضاليـــــلُ ... فأحذر فكم تحرّفت فيه الأساطيلُ

فمن غدا والموجُ يقـــــــذفه ... لا شـــــكَ يندبه نكد منـــاكيل

فكنْ حكيما أديبًا ليس يعـــوزه ... حَـــزْم ولا نظر والأمرُ معقـــول

وأربأ بنفسك أن تخطُو على عَجَل ... ولا تَغـــرك أفكـــارٌ مهازيـــلُ

إنّ العقولَ قناديل فإن صلحـــت ... ألقتْ أشعتها تلك القناديـــــل

خيـــــرُ العقـــول دام مركزها ... لا يعتريهن تغييرٌ وتبديـــــــل

لقد نصحتك فالق السمعَ معتبرا ... ولا تظنـــــــن أن الأمرَ هويلُ

62- مطـــــايا الجـــــد [2]

[بحر الطويل]

هو الجهلُ في ذا الشعب قد جالَ جائلُه ... كمـــا صهلتْ في الديار صَواهـــلُه

على الجد فاركب وألبس الحزمَ حلة ... لتطرد عنه الجهل فالجهلُ قاتـــــله

وسيف النهى للمرء فخرٌ وحـــبـــذا ... على عاتق الإنسان تبدُو مائلـــــه

وما الفخرُ بالجهل المبيد وإنّـــمـــا ... على العلم والتهذيب صاحتْ بلابله

فذا وطنٌ ما أنفك يرسفُ في العـــنا ... مثقلة بالنائـــبات كواهلُـــــه

عليكَ بأعمال يخلـــــد ذكـــــرها ... وبادرْ بإخلاص لما أنتَ فاعـــــلُه

على القوم أكواب الوداد تُديـــرها ... فقد عذبتْ في العالمين منـــــاهله

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 1985 ، 1937/04/23

[2] جريدة النجاح : عدد : 1988 ، 1937/04/30

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

63- رجـعت اللـــجنة [1]

[بحر البسيط]

ماذا تقولُ إذن فالقومُ قد ساروا ... وما تخلفَ حـول الديـــار ديار
ماذا تقولُ إذن في لجنة[2] صنعتْ ... للعدل إذ كلهم للعـلم نَـحَّـار
تنقلت في هذا القطـر بَاحثـــة ... كما تنقلُ في الأفلاك أقْـمَـــارُ
إنّ الحقيقة بنت البحث قد علمت ... فهل تـزف لهذا الشعب معطار؟
إنّا نؤمـــل أنْ تدنُو مطالبنـــا ... والفكـرُ تعلوه أفراحٌ وأكـدارُ
كلٌ يقولُ وقد ولّتْ مـــودعه ... (ياليتَ شعري بعدَ الباب ما الدارُ[3])

64- الحـــق أبـــلج [4]

[بحر الوافر]

إذا لـــم يكسب المرء المهندْ ... فمغـرورٌ تـزغلل [5] أو تغند
كفى المغـرور أن هوى خُطاه ... وأن يُدلى بأفكـــار تُفنـد
سَلاحُ العلم أمضى من سيُوفٍ ... غدتْ دومـًا صفحاتها تُحدد
فلازم خُطة شرفت ذُراهـــا ... وما زالت مفاخرها تُعـــدد
هي العرفانُ كم أهدى شُعوبا ... كما أهدى بشرعَتـــه محمد

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1989 ، 1937/05/02

[2] رجعت اللجنة البرلمانية الفرنسية يوم 1937/04/26 قاصدة مرسليا متبعة بأحداث شغب وشتائم بعد زيارتهـا لمدينـة وهران من طرف بعض الأوروبيين الذين لا يريدون أن تتغير وتتحسن ظروف معيشة الجزائريين ،وهذا هدف هذه اللجنة بعـد الضغط الذي على سوء الظروف في الجزائر المستعمرة وقد ترأس هذه اللجنة (لاكروز يلليير) نائب (المرتينيك) بمجلس الأمة الفرنسية وكان دو بومون العضو بمجلس الأمة .

[3] إشارة إلى قول الشاعر :

الموت باب وكل الناس داخله ... يا ليت شعري بعد الباب ما الدار
الـــدار دار نعيم إن عملت بما ... يرضي الإله وإن خـــالفت فالنار

[4] جريدة النجاح : عدد : 1990 ، 1937/05/05

[5] تزغلل : زغلل ، الزغلول ، خفيف الروح ، ومنه فرخ الحمام ،(المعجم الوسيط ج01 ص: 409

65- نحـــن والشعـــوب[1]

[بحر الرمل]

حَـــلّ ما تهواه من أمر الصبا ... وزهورًا زركشت متـــنَ الرُبا
وأنظرن آيات علـــم ظهرتْ ... في شعوب حسنت مُنـــقلـبا
أسرعتْ في السير طُـــرًا حينما ... سارَ هذا الشعب يحكي الأحـــدبا
ويحَ قوم أهملُوا شأنَـــهم ... وسعُوا للغير يرجـــُون الحـــبا
هكذا الدُنيا تَرى مـــن شأنها ... حفظها منْ كانَ بالمجد احتـــبا
كلمَا أرسلَ حرٌ صيـــحة ... ذهبتْ في الجو حينًا كَهـــبا

66- اللا وطـنية [2]

[بحر البسيط]

عجبتُ والله ممّن حاربُوا الوطنا ... وقاوموا العزّ بل قد أحدثُوا محَـــنا
وما كفتهم خطوبٌ بيننا نزلـــتْ ... بل أشهروا حَربهم بين الملأ عَلنـــا
والعقلُ ينكرُ ما يأتون من هَرج[3] ... والدينُ في الناس بالحُسنى قد اقترنا
تنبهوا يا عبـــادَ الله إنّ لنـــــا ... أضراره ثم إنّ النّفع ليس لنـــــا
والغبنُ في كل شيء أنت تعرفه ... ما فارقَ الشعب بلْ في قلبه سكنـــا
لا تمدحن صنيعًا من خصائصه ... يثيرُ في الوطن المحبـــوب ما سكنـــا

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 1991، 1937/05/05

[2] جريدة النجاح : عدد: 1992، 1937/05/09

[3] الهرج : الكثرة في الشيء ، والفتنة والاختلاط ، يقال أصبح القـــوم في هرج ومرج ، (المعجم الوسيط ، ج02، ص: 1020 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

67 - الشعر الخالد[1]

[بحر البسيط]

إن قامَ ذو أدب للحقّ يحميه ... فاكتبْ فدتُك شيئاً من أماليه

يا صاحبَ القلم السّيالِ من جملت ... في الوضع واعتدلتْ فينا مباديه

قم وأدرع بدروع الصبر مجهدا ... واحم البلاد فإنّ الناس في التيه

دافعْ عن الوطن المنكود ساكنه ... والحقُ يعلو وإن شطتْ معانيه

كمْ من حوادث لم تحمدْ عواقبها ... ومنكر عنْ فسَاد الطبع ترويه

وقاضياً على ما كان من أمل ... وهاجمات على الإحسان تُرديه

بل جردوا النفس من توقيرها وطنا ... فازداد خَطبا وما دامتْ معاليه

أما التفاخرُ بالألقاب فَارغة ... فأمرُه غير محتاج لتنبيه

وما تطلب ذو خرق رَغائبه ... إلاّ وحقك لم تحللْ بواديه

هذا الزمانُ غدا للشر مَزروعا ... وكيفَ يصفوا وقد صَالتْ أفَاعيه

إنّ البيان لخلاب وما برحت ... فصاحة المرء مثل الدر في فيه

أنت الغيور وما في الأمر من جدل ... إن يا سيدي بالنفس تفديه

أما المساعي وإن كانت منوعة ... فخيرها عمل للدين تسديه

لا شيء أنفع في دنياك تدخره ... من أن تقيم له سورا تعليه

أتعتني بشؤون النفس تنعمها ... وصالح الدين عنه الرأس تلويه

لا تغتر وبأمور أنت تضمرها ... فعند ربّك ما تبدى وتخفيه

وإن لبست ثياب النصح طاهرة ... فنعم ما أنت للأوطان تنويه

مالي أرى الناس في دنياهم ضحكوا ... للمدح وانبسطوا من كل تنويه

تاهوا على لذة الإطراء واندفعوا ... والمدح غش وما في الغش من تيه

يا سابحا في بحور الشعر تقطعها ... تكسرتْ بك أشطارًا قوافيه

حَلّ القريضَ قريضا لا تنقمه ... بئسَ الكلام إذا شذت مبانيه

[1] جريدة النجاح : عدد : 1994 ، 1937/05/14

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الشعرُ صعبٌ فليس اليوم تعرف في أوطـــــان مزغنة[1] من ظلٌ يدريه

68- إلـى شعوب أخرى [2]

[بحر الكامل]

يـــا أيّها الشعبُ الذي لم يلدغ بالطارقات من الخلاف المفـــزّع
لكَ من الجزائر أسوةٌ ممـــتازةٌ فابعدْ من الشحنـــاء وكل مُفرقع
وأطرق سبيلَ النفع من أبـــوابه والمرءُ ينجح بالطريق الأنفـــــع
وإذا تطلبتَ الحقوق بحكـــمة (هبطت إليك من المحل الأرفع)[3]
إنّ الرزانةَ في المواقف كلّـــــها قَطعتْ جَهيزة[4] كل شهي مصقع
لا تضمروا خلقا يُصيركم معـــا متفهـــــــقرين إلى زَمان الهُجع
ولقد نصحتُ وما عدلتُ وإنّما قطرُ الجزائر سائرٌ للبلـــــــــقع

---

[1] مـــزغنة : يبدأ تـــأريخ المدينة مع قدوم الفينيقيين حـــوالي 1200 ق. م، و إنشاء أول مـــرفأ بحري علـــى خليج الجزائر، تملكها الرومان بعد سنة 146 ق. م. مع نهاية الحروب البونية ، و أصبحت تسمى إكوسيوم، توالت علـــى المدينـــة فترات احتلال الوندال ثم البيزنطيين ثم مقدم العرب حوالي 650 م. حملت المدينة بعدها اسم جزائر بني مزغنة، للجزر الواقعة على خليجها و ملازمة قبيلة بني مـــزغنة البربرية لجوارها، وقد أعاد بلكين بن زيري بناءها سنة960 م.

[2] جريدة النجاح : عدد : 1995 ، 1937/05/16

2 هذا الشطر للطبيب الفيلسوف الحسين بن عبد الله بن سينا الشيخ الرئيس الذي كان نادرة في زمانه ، وقد عالج الكثير من الناس ، وله في الإلهيات والطبيعيات كتب كثيرة ، منها "القانون" و"الشفاء" و"النجاة" و"الإشارات" وكان من فلاسفة الإسلام. وله قصيدته التي يقول فيها:

ورقـــــاء ذات تعـــزز وتمنـــــع هبطـــت إليـــك مـــن المحـــل الأرفـــع
وهـــي التـــي ســـفرت فلـــم تتـــرفع محجوبـــة عـــن كـــل مقلـــة عـــارف
كـــرهت فـــراقك وهـــي ذات تفجـــع وصلـــت عـــلى كـــره إليـــك وربمـــا

[4] جهيزة : اسم امرأة يضرب بها المثل فيمن يقطع على الناس ما هم فيه بمفاجأة يأتي بها فيقال: قطعت جهيزة قول كل خطيب.

69- الأخـــــوة تستغيـــث [1]

(على نمط ما قبله)

[بحر الكامل]

قُطـــرُ الجزائر ســـائرٌ للبلقع[2] ... وليلهُ مـــــن حَالـــه المتَشَـــبـــع
ودليلُـــه حـــب النفوس فطاولتْ ... وغـــــدتْ مسارعة لخبث المزرع
ودلـــــــيلهُ إخلادنـــــا لجهالة ... منشـــــــورة من فوق هذا المربع
جاسُوا خـــــلال الدَار إذ عبثوا بها ... ثم ازدهى كـــــــلٌ بطيب المرتع
صرعوا الأخُـــــــوة بالجفاء وديننا ... متبرئٌ من هَـــــــولِ المصرعِ
قرآنكم يا قَـــوم لا يَرضـــى بـــذا ... أرجعتم عن دينـــــكم كمُـــودع
شرُ الخـــلاف تفاقـــمتْ أخطارُه ... والشرُّ تعلم لا يلـــــــذ لمسمع

70- شـــــذر مـــــذر [3]

[بحر الكامل]

طالَ العناءُ و لم يزل هذا الشقاء ... بيـــن العبـــــاد فكيف منه المتقى
قد ضاعَ هذا الشعبُ بين معاشر ... يتجاذبـــــون إليهم حَبْـــلَ البقا
عَدلُوا عن العمل المفيد وقاوموا ... مهما وضعت الرجـــلَ في ذا المرتقى
وإذا دَعوهُم لوعـــــظ شَامل ... شحُوا ومـــا أسدوا كلامـــــا شيقا
وإذا جمعتَ الشملٌ كنتَ مكذبا ... وإذا قذفتَ الناسَ كنـــــتَ مصـــدقا
فالمرء ينفـــر من أخيه وصـــارم ... لحبـــاله لا يرتـــــــضى منه اللقا
ما بالهم علموا وما عملوا وفي ... إخوانهم لم يلبسوا حـــــــلل التقى

---

[1] جريدة النجاح : عدد: 1996 ، 1937/05/19

[2] البلقع : بلقع البلد أقفر ، والبلقع هو الخالي من كل شيء ، يقال : مكان بلقع ، وظريفة بلقع (ج بلاقـــع ، وفي الحديث :(اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع المعجم الوسيط ج01 ص: 72 .

[3] جريدة النجاح : عدد : 1997 ، 1937/05/21

71- المولد الشريف [1]

[بحر الطويل]

ضَلالٌ فلم يعذب على الكون موردٌ ... إلى أن أتى بعدَ الظلامُ محمد
نبيٌّ كريمٌ للخلائق مُرسلٌ ... وشرعته منطوقها لا يُحدد
فكمْ قاوم الإسلام رهط مضلل ... و لم يبد للعين الضعيفة فرقد
دعا الناس للدين الحنيف بحكمة ... ومن بعدها قام الحُسام يهدد
بقسورة لا يدبرون عن العداء ... بهم دوخ الدُنيا فأدبر مُلحد
تراهم إذ الحربُ أظلم أفقها ... مشوا تحت نور السيف وهو ممدُّ
جبابرة ذَلت وما فاد قولهم ... دع الناسَ للأوثان تعنوا وتسجد
ومنهم طغاةٌ في الضلالة كبكبوا ... وإن فهموا كابن المغيرة[2] يجحدوا
ومنهم رجالٌ بالهداية أسعفوا ... وفي قصة الفاروق ما فيه مُرشد
فذا الدين يبقى في الدهابر قائمًا ... كما جاء في ذاك الحديث المُؤيد
وقد شهدوا يا صاح في الغَرب أنه ... محاسنه في العالمينَ تُمجد

72- الزمان يسأل [3]

[بحر الوافر]

مَسراتٌ وأعيادٌ تمرْ ... فما في الكَون شيء يستمر
ومَا ترجوه في دنياك دوما ... فأمرٌ في الحقيقة لا يسر
فبادرْ للمحامد وانتهزها ... وجَانبْ ما إلى الشحناء يجر
يبث الفارقات فتى ذميم ... ويرجوا الصالحات فتى أغر

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 1998 ، 1937/05/23

[2] ابن المغيرة : هو من قادة الشرك في الجاهلية.

[3] جريدة النجاح : عدد : 1999 ، 1937/06/02

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وشعبك لا يَغار عليه إلاّ ... غيورٌ من خصائله مَكر
وأعمالُ الفتى إن مازحتها ... لبنات النُفوس فهنّ شرْ
فكمْ من معرض فيما أتاهُ ... فلم يُفلح ومَال به المقر
وإن أسْدى الفتى للناس خَيرًا ... فقبح أن يجيء بما يضُر
ولن تُرجى النتيجة من أمور ... إذا لم يَكن لله دَرْ

73- القريض المريض[1]

[بحر الخفيف]

طَردُوا الناسَ عن حياض القَريض ... حينما طنطنوا بلفْظ مريض
خَاتلهم سحره الحَلالُ ولكن ... قد تغالوا بما بدَا منْ وميض
لم يرقَ من نسجه فتَبدى ... بين أهل لك الآداب كالمرفُوض
هل ترى جهرة وهل أنت تدري ... طائرا طار بالجناح المهيض[2]
والطريقُ الظريف إن طرقوه ... أهملوا فيه نكتة التمحيص
رُبّ شعر مخدر لشُعور ... سودوا وجههُ بمعنى بَغيض
ونسيب مهوع قد تلاشتْ ... نسبة بينه رنين العَروض
وقرائحٌ قد أتت بقصيد ... كطنين الذُباب أو كالبعُوض
أسندْ الأمرَ للطبيعة وأجزلْ ... يا أخانَا وملْ إلى التفويض
فإذا ما نبا عن الشعر طَبعٌ ... كان شعرًا مؤيدا بالنقيض

---

[1] جريدة النجاح : عدد: 2000 ، 1937/06/04

[2] المهيض : هاض العظم يهيضه ، كسره بعد الجبور ،(الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج01 ط03 سنة 1997 ، ص: 868

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

74- الرمـــي على الباخـــرة[1]

[بحر الكامل]

رفقًا بلاد الغَرب بالإنســـــــان ... فالسـيرُ أخطرُه على البركـــان

ميلوا إلى حُسن التـــفَاهم بينكم ... إن التـــصلبَ مصدر النيـــران

رُدوا سيوفكـــم إلى أغـــمادها ... لا خيـــرَ في التخريب للأوطـــان

لا تعـــبثوا بالقارعات فإنـــكم ... لا تجهلـــون فضائـــل الطيران

لم يبـــقَ للمقدام فخرٌ في الوغى ... فالجبنُ مثـــل شجَاعة الشُجعـــان

ماذا يُفـــيدُكم ومـــا ترجـــُوه أنْ ... تـــمسي الشعوب رهينـــة لهوان

عُـــوجوا لتـــوطيدِ السلامِ وبثه ... وإن اســـتقرَّ الغيظُ بالألـــمان

إنّ الحـــروب وإن تشجّـــع أهلها ... هدامة لقـــواعد العـــمران

طارتْ كما طارتْ نسورا في الهوا ... مـــشحـــونة بـــفواجع الإنسان

يـــا روعةَ البـــحري لما أن بدت ... فـــي الجو صاعدةً إلى سرطان

قذفـــت زؤام الموت وهي فَخُورةٌ ... والـــفخر كان بغارة الفـــرسان

هـــذا هو العرضُ الأخيـــر وإنّما ... تســـعى إليه شعوبـــهم بتَـــواني

قَـــالُوا وما هموا بأن الأرضَ قـــدْ ... نَكبـــاتها تأتي مـــن الإسبان[2]

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2001 ، 1937/06/06

[2] قامت اسبانيا بضرب المدرعة (دوتشلانـــد الألمانية وقد خلفت هذه الحادثة 25 قتيلا و73 جريحا .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

75- نصائح وطنية [1]

[بحر الكامل]

دُم في حياتك سائرًا ... وأنظرْ لغيرك في الزمانِ الأولِ
لا يأمن المرء الزمان وإن رأى ... منه الأمانَ فإنّه لم يهمل
والدهرُ آونة يسرُ وطبعه ... لم يصفُ إلاّ للفتى المتأمل
وإذا بدَا لك ثغره متبسما ... فالليثُ لم يبتسم لشخص مُقبل
أمّا اللسانُ فقد غَدتْ عثراته ... حصادة للناس مثلَ المنجلِ
ولربّما ظنَّ الفَتَى فيما أتى ... خيرًا فكان الخيرُ منه بمعزل
ومن امتطى متنَ الخطَى يهوي به ... وعلى جوادٍ ظنونه لم يعتل
والماءُ يطلب في منابع عذبة ... أما السَرابُ فليس عذبَ المنهل
أتظنُ أنّك فائزٌ بنتيجة ... مهمَا وضعتَ الماءَ وسْط المنحل
كلُ الأمورِ وإن تسر تبدلت ... في الحين إلاّ الله لم يتبدل

76-أخاك [2]

[بحر الطويل]

أخاكَ أخاكَ الزمْ فديتك ياصاح ... إذا كنتَ ضمآنا أتى بقراح [3]
يرى أنّه في النائبات وإن دجت ... لك العضد الأقوى بكل سماح
تراه وفيا لم يزل لك ناصرا ... إذا ما دعا الداعي ليوم كفاح
ولن ينفع الإنسان إلاّ خليله ... ومن يربط القُربى بضم جراح
خذ العفوَ وآمرْ بالأخوة دائمًا ... عسى الشعب يبدو صاعدا بنجاح

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2202 ، 1937/06/09

[2] جريدة النجاح : عدد : 2003 ، 1937/06/11

[3] قراح : ج أقرحة : الماء الخالص .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فلا خـــيَر في قوم تخالفَ أمرُهـــم ... يرمـــــون تكسيـــر لكل جنـــاح
مل لصنيع المكرمات كما غَـــــدا ... أخـــــوُ الحزم ميالا لبـــث صَلاح
وقد مثلوا قالـــي أخاه بأنـــــــّه ... (كـــساع إلى الهيجاء يغير سلاح[1])

77- إعدام السكـــــــــينة [2]

[بحر الكامل]

هـــذا التّـــحزبُ ماله إزهـــاقُ ... وإلى السكينة طالتِ الأشـــواقُ
والذاتُ عنـــد المـــخلصين جميعهم ... في حـــبّها لا ينبـــغي الإغـــراق
فالخيُر مغتبط لحسن مثـــــــاله ... والشّهمُ منتـــظرا لـــه تـــواق
والشرُ يـــــكرهُه الأنامُ لقُـــبحه ... وبـــفعلهُ لم يـــأمرِ الخَـــــلاق
وعواقـــب العمـــل الضليل تفرق ... وعواقـــبُ العمل الجليـــل وِفاق
لكـــــن بلادَك لم تـــزلْ في حالة ... هيهـــاتَ أن يبـــــدو لها إشراق
لا يدرك الأضرار إلاّ ناقـــــــد ... كالشعر يُدرك حسنـــــه الحُذاق
أمّا المعارفُ في البلاد فطالـــــــمَا ... لجمالها قد مُـــــدت الأعنَـــاق
والخلفُ يحـــجب نـــورها بتباغض ... بين العبـــاد فـــزاغت الأحْـــداق

---

[1] كـــساع إلى الهيجاء بغير سلاح هو شطر من بيت شعري عربي قديم

[2] جريدة النجاح : عدد : 2004، 1937/06/13.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

78- في الجمع الحاشد [1]

[بحر الطويل]

حَوادثٌ في هذي الرُبا تتنوع ... بها يا ذوي الألباب قد ساء موقع
فمن لي بفتيان وشيب جميعهم ... بدرع ابن شداد ضحى قد تدرعوا
يريدون شمسا بالأخوة أشرقت ... كما ردّها بعد الظهيرة يُوشع [2]
إلى الكل قدْ دبَّ النزاع وضره ... وفي دينا والله كهفٌ ومرجع
إذا اختلفت آراؤنا وتعاكست ... أليس لنا في الحُكم ما فيه منزع
غريب وما في قطرنا من غردايةٍ ... لسان طليق في المشاكل ألثع
إذا قام منا للخطابة قائم ... على الطين صب الماء فاختل مجمع
ورُبَّ خطيب فاقد لفصاحة ... وعقل بقول جارح يتصنع
فأرسلَها في الحَاضرين كطعنةٍ ... بها مزق الزُلفى وبئسَ التَسرع

79- صارم العزيمة [3]

[بحر المتقارب]

يقولون دعْ عنك ما تفعل ... وقصّر من اللوم يا رجل
فما أنا يا قومنا تارك ... يراعا من الحبر لا ينهل

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2005 ، 1937/06/16

[2] يوشع بن نون : هو الفتى الذي كان مع موسى في قصته مع الخضر وقد صار نبيا من أنبياء بني إسرائيل .

[3] جريدة النجاح : عدد :2006 ، 18 /1937/06.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وخطب بـــدا بيننا ســـائر ... كما ســـار في أفقه زحل[1]

فعن خدمة الدين لا أنثني ... وعن خدمة الشعب لا أنزل

يـــرمون عـــزا بلا وطن ... وفي الـــوطن العز لو تعقل

فمهما رأيت بـــه منكـــرا ... صـــدعتُ وإن لامني العُذل

وقد عرفتْ الناس لي موقفا ... قد ارتعشت دونه الأرجـــل

إذا الحصن قد كنت شيدته ... مُحـــال يكســـره المعول

وســـهمي إذا ما رميت به ... يَقصُـــر عنْ مثله تُعَـــل[2]

80- فخر الأوطان [3]

[بحر]

يا خادمَ الأوطـــان قُـــمْ ... وأحلُل بعزمـــك مـــا تعـــقـــد

وأطـــرقْ مواضيعَ السَـــدا - ... د عسَى مشاكلنـــا تُســـدد

فالخلـــفُ ليـــس بنـــافع ... إلاّ لمـــنْ يرجو التَبَـــدُدْ

فإذا نطقـــتَ فـــكـــنْ فتى ... في نطقه السيـــف المحـــدد

وإذا سكبتَ رســـالـــةً ... فأرســـلْ بها دُررا تُنـــضـــد

تسبي العقـــولَ بـــما لهـــا ... مـــن فائـــضِ الـــرأي المُسدد

وإذا نظمت الشعـــر حبـــيء ... بـــالمعجـــزات فـــذاك أفـــيـــد

عضـــد بـــلادك دائـــمًا ... فالفخـــرُ في الوطن الـــمعضـــد

---

[1] زحـــل : تابي الكواكب في المجموعة الشمسية حجما بعد المشترى ، وفي الأساطير هو رب العرس والحصـــاد عند اليونان ن وعند المنجمين يقابل النحس والتشاؤم والكآبة والإنقباض (المعجم الوسيط ج01 ص: 404

[2] تُعل : اللئيم

[3] جريدة النجاح : عدد : 2007 ، 1937/06/20

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

والنفسُ عوّد بالعُلا ولكل شخصٍ ما تعود

81- وتلك الأيام[1]

[بحر المتقارب]

زمانٌ شغوفٌ بترحاله فليس يدوم على حاله
ومن رام خُلدا فما ناله وإن أنفق الجُل من ماله
وإن بدل الأمر في لحظة ففعل الزمان بأنجاله
وما المرء في شأنه حازم إذا أهمل الأمر من باله
ومن صادق الدهر في سيره فغير خبير بمنواله
ويسر العباد وخيرهم شهير بتقطيع أوصاله
ومن أحاط بتفصيله كمن قد أحاط بإجماله
جرى الأمر يا ذا فيوم عليك ويوم تسر بأعماله
فقاوم ولا تهملن حادثا إذا ما تبدى بأثقاله
إذا شرع الحر في عمل فغير ضنين بإكماله

82- الوزارة الجديدة[2]

[بحر الوافر]

نظامُ الكون أبدع ما تروم وفي تدبيره حارت فُهوم
إذا ما شاء الله في شأن تبدي فما يجيدك خدن أو خصوم
صحائف للزمان وليس تطوى وبين سطورها تقرى العلوم

[1] جريدة النجاح : عدد 2008، 1937/06/23
[2] جريدة النجاح : عدد 2009 ، 1937/06/25

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إذا ما الجو للإنـــسان يصـــفو ... فآونـــة- تلـــبدت الـــغيـــوم
وأدوار الزمان تـــؤم زيـــــدا ... وأحيانا على عمـــر تـــــحوم

(كشوطان [2]) تقلّـــدَ أمر حكـــم ... وقبلا قـــد تقلـــدَه (بَلـــوم [1])
وأحبب بالـــوزارة إنْ تبـــدتْ ... كطود لا يـــزعزعه الهُـــجوم
وما شعب الجـــزائر غير شـــعبٍ ... يُـــؤملُ من به الحُسنى تقـــوم
ظروفٌ نرتـــجي بـــها حقوقا ... لتلمع مثلمـــا لمعـــت نـــجوم
فقدْ طالت حوالكنا وأحـــنتْ ... ومـــا رب العبـــاد لنا ظلـــوم

83- البحر المتوسط [3]

[بحر الرمل]

هـــذه الدُنـــيا اصطـــدام ... وشـــجارٌ مُـــستـــدام
إن هـــذا البحـــرَ بـــحرٌ ... قـــد بَـــدَا منه الظـــلام
حـــوضهُ ملـــحٌ أُجـــاج ... يُختـــشي منـــه الزؤام
هـــل بلاد الغرب تكسي ... بـــجلابـــيب الـــسلام
والشعوب قـــائـــمات ... كل يـــوم فـــي خِصـــام
ساعـــيات لحـــروب ... تـــحت تأثـــير الغرام
مثـــلَ نـــشوان إذا مـــا ... دار كأس مـــن مـــدام
وأســـاطيلٌ تـــراءت ... فـــوقهُ مـــثل الخيـــام

---

[1] بلوم (ليون BLUM 1872- 1950 : نائب رئيس الوزراء الفرنسي كامي شوطان في تلك الفترة ، سياسي وكاتب فرنسي ، ولد في باريس ، زعيم الحزب الاشتراكي ، ألف حكومة الجبهة الشعبية سنوات 1938/1937/1936 ، نفي إلى ألمانيا ، وترأس الحكومة سنة 1947/1946.

[2] م. كامي شوطان : رئيس الوزراء الفرنسي في تلك الفترة مولود بتاريخ 1885/02/ 01

[3] جريدة النجاح : عدد 2010 ، 1937/06/27

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

و (لهتـــليـــر) دوامًا حـــول ذا البحر كـــلاما

ومـــساعي قـــد أتـــاها مثـــل صـــب[1] مستهـــام
وبـــنـــود لـــوفـــاق مـــؤقتٍ فـــي كـــل عَـــام
أبـــدا يـــحي ســـلاما غـــيـــر محـــي للـــنظـــام
إن فـــي الحـــالة معْـــزى ليـــس يـــخفى عن همام
وإذا حـــاولت بسْـــطا طـــالَ شرحي للمَـــقام

84- العـــــلـــم فقط[2]

[بحر الطويل]

أتـــجذل[3] أحيانًا وقومك بُـــورُ ولا طـــائرٌ نـــحو الوفـــاقِ يطير
وهـــل باتَ يرجو في النعيم مسرة غـــيور بأحوال الشعوب خَبيـــر
فإن لاح نور العلم لاحت سعادة وإن دام جهل ما تبـــلج نـــور
فبـــادر إلى كسب المعارف يا فتى ولا تتركن ماء الشـــباب يغور
إذا انقلبت فـــوق الرمال غـــزالة فما نـــافع بعد الفـــرار كرور
ولم تلف في الدنـــيا شعوبا تقدمت وسادت وما غصن العلـــوم نضير
تحمل بهذا القطـــر كل صعوبـــة كما يحمل الطفلُ الصغـــير سرير

ألا نقطعن رأس الـــرئاسة إنّـــنا إلى العباد قد ساد منّـــا نفيـــر
وأحسب أن الشعر في القطر صرخة تنـــبه من حـــول الضلال يدور

---

[1] صب : الصبابة هي الإشتياق ، فهو صب وهي صبة (المعجم الوسيط ، ج01 ص: 524

[2] جريدة النجاح : عدد 2012 ، 1937/07/02

[3] جذل : فرح ، فهو جذل ، وجذلان ، وهي جذلى ، وجاء في الشعر جـــاذل ، (ج جذالى ، وجذلان ، واجتذل بمعنى فرح (المعجم الوسيط : ج01 ص: 119

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ولكنّ شعرا ما وعتـــــه مـــسامع وإن قـــامَ فينـــا أخطل[1] وجرير[2]

85- أيـــــن الحـــــر[3] ؟

[بحر الرمل]

ضاقَ ذرع الناسِ يا ربَ السما مـــن أمورٍ أيدت أمرَ العَـــــما
مـــــا ترى من بيننا غير فتى يرى للـــــناس إلا الأعـــدما
فاستحـــالَ الخير ضيـــرا سيَّما ما لهذا القطر من يحمي الحمى
يا خليلي كن غيـــــورا إنّنا قلما نبـــصرُ حرًّا قـــــــلمَا
لم يراعوا الله فـــي الأوطان بلْ أعدموهَا بصنيعٍ أظلـــــــــما

---

[1] الأخطل : هو غياث بن غوث بن مالك التغلبي، والأخطل هو السليط اللسان الفاحش القول، وقد لقب به فجاءه، نشـــأ في قومه بني تغلب النصارى، رحل إلى دمشق واتصل بالخلفاء الأمويين، فقدموه وأكرموهن وخاصة عبد الملك بـــن مـــروان عاصر جريرا والفرزدق،وكان ثلاثتهم أشعر أهل زمانهم، وكان بينه وبينهم هجاء، يمتاز بإجادة المديح وسلامة قصـــائده مـــن اللغط والسقط،كان فخورا بنفسه، لا يرى فوقه أحدا إلا الأعشى، لذلك جرى على أسلوبه.

[2] جرير : هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي التميمي، نشأ ببادية اليمامة يرعى إبل قومه، فنشأ فصيح اللسان، مطبوع القريحة على الشعر عاش عمره يساجل شعراء زمانه ، فظهر عليهم جميعا إلا الأخطل والفرزدق ، تحمل بصفاء الطبـــع ورقـــة الشعور ونقاء السريرة وصحة الدين وحسن الخلق، فظهر أثر ذلك في شعره، فامتاز بطلاوة الأسلوب وحلاوة الغزل ومـــرارة الهجاء وحسن التصرف في جميع فنون الشعر،توفي عن 82 عاما.

[3] جريدة النجاح : عدد 2013 ، 1937/07/04 .

86- حـــــوادث داخليـــة[1]

[بحر الطويل]

أتـــاك حديث من مدينة وهـــران ... تنـــاقلته أهـــل العقول بنُـــكران
فقـــصـــة (لامبير[2]) وما كان مثلها ... تدل على ما في البلاد من الـــران
وقد شـــاع في كل العناصر عندنا ... تعـــاكس أفكار ونشر لعـــدوان
وكل مـــن الأحزاب وهي عديدة ... تسود لخصم أن يبـــوء بخُسران
فجانب طـــباعًا ليس يُفلح ربّها ... ولا تضمرن يا صاح شراً لإنســان
وأحســن وصفا أن تكـــون محببا ... وأقبح طبع أن تُســـيء لجيران

87 - بـــسطة الدهـــر[3]

[بحر البسيط]

لا تترك النفسَ تعنوا في الضلالات ... وأخشَ العواقبَ من ربِ السموات
وأخلصْ لشعبك وأجهد في تقدمه ... فبئسَ من خانَ شعبا في الملمـات
ولا تبيتن متبعـا أو كنت منتخبا ... وقد تجاوزت أقـــرانًا بأصوات
يكفي الفتى إن غدا بالدهر مغتبطا ... حال (ابن عباد) إذا أضحى بأغْمات
فارفع مقامك يا قطر الجـــزائر في ... قول وفـــعل وأخـــلاق كـــريمات
والخطب سهل إذا ما كنت متحدا ... إن اتحـــادك مقصـــود وبالـــذات

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2014 ، 1937/07/07

[2] الأب (لامبير شيخ مدينة وهران تعرض لإطلاق عيار ناري من طرف الجاني المدعو (هيراندو الذي وبخ من طرف اللجنة البلدية للمالية والأشغال البلدية حيث كان مسؤولا عليها فقام بهذا العمل انتقاما من شيخ المدينة .

[3] جريدة النجاح : عدد : 2015 ، 1937/07/09

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

88- داهـــــية الانتـــــخاب [1]

[بحر الوافر]

إلى قول الخبيـــــر فدتـــك نفسي ... أعـــــر سمعك وكن فطنا لبيبـــا
فرحـــــنا بالنيـــــابة حين حلت ... فدب الاختلاف بهـــا دبيـــبا
فكان الأمرُ مصحوبـــا بكبـــــر ... وعجب أصبحا في الشعب عيـــبا
ولولا العُجب ما قتلوا (ابن هند[3]) ... ولولا الكبر ما صرعوا (كليبا[2])
ظننـــــا الانتخاب لـــــنا سرورا ... فصار الانتـــخاب لنا نحيـــبـــا
وســـــارَ الخُلف بين الشعب طرا ... ولولا الاختلاف شممت طيـــبا
ومن أجل التـــغلب سادَ فقـــــرٌ ... فكاد الشعبُ لم يملك قضيـــبـــا
ولم نحســـن تملـــكا بـــــأرض ... لذا كان الغريبُ لنا نســـــيـــبا
وقمنا نبـــتغي عملا سديـــــــدا ... بأسلـــوب يجـــرُ لنا العُيـــــوبا

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2016 ، 1937/07/14

[2] كليب : كليب بن ربيعة -- اسمه وائل وكليب لقبه ، ولد سنة 440م ، ونشأ في حجر أبيه ، ودرب على الحرب ، ثم تولى رئاسة الجيش : بكر وتغلب زمناً حتى قتله جساس بن مرة سنة 494 م - جموع اليمن في خزا زى وهزمهم اجتمعت عليه معد كلها ، وجعلوا له قسم الملك وتاجه وطاعته ، وقد دخله زهو شديد ، وبغى على قومه لما هو فيه من عزة وانقياد معدّ له ، حتى بلغ من بغيه ، أنه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ، وإذا جلس لا يمر أحد بين يديه إجلالاً له ، لا يختبئ أحد في مجلسه غيره ، ولا يغير إلا بإذنه ، ولا تورد إبل أحد ، ولا توقد مع ناره ، ولم يكن يكرى ولا تعلي بغير رجلا ولا بعيراً أو يحمى إلا بأمره ، وكان يجير على الدهر فلا تخفر ذمته ، وكان يقول : وحش أرض في جواري ، فلا يهاج ! وكان هو الذي ينزل القوم منازلهم ويرحلهم ، ولا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره ، وكان يفعل كذلك بحياض الماء فلا يردها أحد إلا بإذنه أو من آذن بحرب ، فضرب به المثل في العز فقيل : أعز من كليب وائل .

[3] ابن هند : قال الملك ذات يوم لندمائه : هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي فقالوا : نعم عمرو بن كلثوم ، قال : ولم ذلك ؟ قالوا : لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك بن عتاب فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه ؟ ، فأرسل الملك إلى عمرو بن كلثوم لزيارته ويطلب زيارة أمه ...فلما كانت أمه عند أم الملك (وأم الملك هي هند عمة امرئ القيس الشاعر قالت أم الملك لها يا ليلى ناوليني ذالك الطبق فردت عليها : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فلما ألحت عليها صاحت ليلى : وا ذلاه يا تغلب فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه فقام إلى سيف معلق في الرواق ، فضرب به رأس الملك فقتله.

89- تـــــلك نصيـــــحتي[1]

[بحر]

إنّـــي بنهـــج مستـــــقيم ... أدعـــوا إلـــى الخير العميم
ولقد نـــــصحت وإنّـــما ... ســـوى نصائـــحه الكريم
ودعـــوت قـــومي للعـــــلا ... كيـــلا يغرهـــم الأثـــيم
ولطالمـــا نادمتهـــــم ... وأدرت كأسا من نعـــــيم
إن النـــــديم إذا بـــــدا ... في القوم ينطـــق كالحكيـــم

فاحفظ لـــه شـــــذراته ... فالحق ما قالَ النَـــــديم
واخلـــصْ لشعبـــك حَازما ... والحزمُ يدفـــعُ كل ضـــيم
ولا أنـــت بالألـــقاب والأ- ... حـــزاب والشحنا عـــليم
والأمـــرُ إن يـــكُ مغرضا ... فأحـــيره ميـــم وجيـــم

[1] جريدة النجاح : عدد 2017 ، 1937/07/16

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

90- لا حشـــمة ولا رأفـــة[1]

[بحر الطويل]

إذا جئت أطلالَ المروءة عنـــــدنا ... فلـــست لديها ظافرا بجـــــواب
فقد أصبحت مكلومة حينما بـــدتْ ... مصائـــــبها تبـــدو كنبتِ تُراب
فإن من الشباب من بـــاتَ يزدهي ... بتعطير رأس أو بترعِ حِجـــــاب
يرى العز مترعوا من الخوذ أن ترى ... على هودج مخفورة بصـــــحاب
وإنّي لأدعـــو للتكاتـــف والعُـــلا ... وما ديدني[2] خُلـــفٌ وهـــدم قباب
ولكنني أرجو العلـــوم لأمتـــــي ... وأخدمُ أقـــوامي بمـــحض صَواب
وإن كنت لعانا تحققت أننـــــي ... أخافُ أمرا نازلاً في كتـــــاب
وما أنا في صنيعي مدى الدهر راجعٌ ... لعهد (نمير[3]) أو لعهد (كلاب[4])
وليس على أرض الجزائر مخلـــصٌ ... غيورٌ كـــريمٌ ذاهبٌ بمصـــــاب

---

[1] جريدة النجاح : عدد2018 ، 1937/07/17.

[2] ديدني : من الديدن وهو العادة والدأب (المعجم الوسيط ج01 ص: 286

2 بنو نمير : بطن من بطون عامـــر بن صعصعة وقد اقترن اسمهم ببيت هجاهم به الشاعر جرير فقال :

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

3 بنوكـــلاب : بطن من تميم وكلب حي عظيم من قضاعة وأهل الحجاز يسمون الجرىء الذي يخاصم الناس مكالبا .

91- حـــرب الصـــين واليـــابان[1]

[بحر الكامل]

بـــــرقٌ تألق من نـــواحي المشرق ... بقواصف وعواصـــف لم تُسبق
فالـــــصين واليابـــان كل مشهر ... سيفا ليغمد في الَحشا والمفـــرق
كنا نـــــظنُ بأن خلفـــــنا مَضى ... فإذا بخطبـــــكما كلا ويرتقـــي
شعبـــان مصطدمان خـــلتهما معا ... مثل (السموأل[2]) تائها بالأبلق
إن الحروب لدى الأنـــام رأيتـــها ... كمثبطٍ لســـــعادةٍ ومـــعوق
والـــــشرقُ أجـــدرُ بالســـلام لأنه ... في عزلةٍ عن عالـــم متفـــــرق

92- الـــــمال ثم المـــال[3]

[بحر الكامل]

ما ضلَّ في مسعاه من طلبَ الغنى ... فالفقـــرُ يثخن إن بحربٍ أعلنـــــا
ذهـــب النبي (محمدٌ) بتجـــارةٍ ... لـــ (خديجة) فخذ الإباحة منْ هنا
خالط لكسب المال من ترضى بـــه ... إذ (في المخالـــطة الغنى وبه الهنَا)
والمالُ يجعـــــــل للغـــلامِ مكانة ... بين العباد وإن نأى عنـــه الثَنـــــا
أما الكبيـــــرُ إذا تـــبدى معدمًا ... فهو الصغـــــيرُ وإن تضاءل وانثنى
والفقرُ أمـــــــرٌ محزن لا يعتري ... ذا قـــوة إلا تقـــــدم لـــلغنـــى
والشعبُ إن أثـــــرى بـــكد يمينه ... ضاءتْ له سبلٌ ولاح له المُـــــنا
والطير يبنـــــي بالقليـــل مؤمـــلا ... في عُشـــــه وبه يتـــــم له البنـــا

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2017 ، 1937/07/16

[2] السموأل (ابن عادياء توفي نحو 560م : هو شـــاعر جاهلي ، صاحب الحصن المعروف بالأبلق ، يضرب به المثل في الوفاء لأنه ضحى بابنه في سبيل المحافظة علي وديعة امرىء القيس ، له قصيدة شهيرة مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ... فكل رداء يـــــرتدية جميـــــل

[3] جريدة النجاح : عدد : 2020 ، 1937/07/23

93- يـــاأهل الجـــزائر [1]

[بحر الكامل]

عودوا إلى عهد التآلـــــف عُودوا ... فلـــقد تناءت للـــــضلال حُدود

ماذا يفيدُ الخلف حولَ مسائـــل ... تمتـــــدُ أجوبة لـــــــها وردود

ومن الغباوةِ أن يغـــــــير جميعنا ... حب الـــــهوى والمطلب الموعود

والخير إن جُذ الوصال فإنّـــــه ... بئسَ الـــصنيع ورِفدُه المـــرفود[2]

أما الشريعةُ في الجزائرِ يا فـــــتى ... فلقد تساقـــــطَ شوكُها المعضود

وقل السلام إذا يدوم خلافـــــنا ... ولســـيل أضرار تهـــــــدُّ سدود

94- الحيـــــاة الشائـــــكة [3]

[بحر الطويل]

حياة تـــجلتْ قد أحاط بها العجزُ ... وكيـــــف بتحسين وقد فُقد الخُبز[4]

أتـــــــفرحُ بالدنيا وما فيه أهلها ... وحال على إطلاقها كلـــــها وخز

رأيتك فـــــــي بحر الحياةِ مفكرًا ... فصرح بـــــآلام فما ينـــــفع الرمز

وقـــلْ إن هـــذا العيش مـــر فماله ... مساغ غـــــــدت منه الجوارحُ تهتز

إذا أمر العيش ليس مســـــــــددٌ ... فـــــآمالنـــــا بالطبعِ ليسَ لها فوز

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2021 ، 1937/07/24

[2] الرفد : العطاء والصلة ، وفي التـــــنزيل : (بئس الرفد المرفود ، بئس العطاء المعطى ، وفي الحديث (من اقتراب الساعة أن يكون الفيء رفـــــدا أي يعطى جوائز وصلات ، ويغرم المستحقون (المعجم الوسيط ، ج01 ص: 372 .

[3] جريدة النجاح : عدد : 2022 ، 1937/07/28

[4] بمناسبة تسعيرة القمح بـــ 175 فرنك للقنطار بسبب قلته ، بعدما كان في السنة السابقة بـــ140 فرنك للقنطار .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

95- خـــــطب الخـــــطب [1]

[بحر الخفيف]

إنّما أنـــــت فاعل لكبيـــــره ... إن تســـببت في الحيـــاة المـــريره
أيّها الخاطبون في الشعب صرتـــم ... خاطبين بـــــــدعوة مبتـــوره
أترمـــــــــون صحة بسقـــــام ... إذا الفعل منكـــم لجـــــــريره
أتركوا عـــــنكم الخـــــلاف وميلوا ... لعلـــوم تســـقي البـــلاد غَـــزيره
وعقود للربـــــــط والود تحكـــي ... عقد (لنـــدرة) وعقـــــد الجزيره
إنّما المسلمُ الكـــــريُم حليـــــــما ... في الجـــزائرِ كـــانَ أو (سنغفوره)
ليس في القـــوم من يؤدي خصـــالا ... كنجـــوم في النائبـــات منيـــــره

96 - إصـــــــلاحُ النـــــــفس [2]

[بحر الطويل]

توالت على هذه البلاد النوائـــبُ ... وهـــل أفسدَ الأكوانَ إلا التغـــالبُ
عدلت ولم أحفل بما فـــــيه حطة ... كما قـــدم استعفـــــاءه [3] اليوم نائب
وما أنا غِرٌّ في الأمور تروق لـــي ... مظاهر غـــــش للعقول ســـــوالبُ
وإن قمتَ مغرورا أجودُ بمهجتي ... تجنـــــبت ما فيه لقـــومي مصائب
تـــــرفّعْ دومًا عن عيوب تعدها ... فمن ذا الـــــذي لا تعتريه المثالبُ
إذا طمست ريحُ الخـــلاف محجة ... فمهد سبيـــلا تقتضيـــــه المطـــالبُ

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2023 ، 1937/07/30

[2] جريدة النجاح : عدد : 2024 ، 1937/07/31

[3] في يوم 1937/07/27 اجتمعت جمعية النواب وقدمت استقالة جماعية احتجاجا على عدم استجابة المطالب المقدمة إلى الجمعية الحكومية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

97- أخبـــــــار العـــــالم [1]

[بحر الوافر]

تجـــــــنبت ما يضر ومـــا يضر ... فلـــــــيس على البسيطة ما يسرْ
زمـــــــانٌ إن نزعت بـــه حياء ... بشتـــم الأبرياء فأنـــــــــتَ حرْ
وكم نجم بـــــــدا وله أفـــــول ... وآخـــر قد يلوحُ به المـــــــــمر
ورُبَّ جماعة فـــي الـــقوم تخـــفي ... شؤونـــا مـــا لها في النـــاس ســـر
فأبت وهي قانـــــــعة بغـــــنم ... قليل إذ بدا في السيـــر وعـــــــر
غـــلاءٌ ثم ضائـــقةٌ لـــــــــقمح ... وتسليـــــــــــمٌ لنـــوابٍ وحر
وحـــربٌ صائل فيها (فرانكو)[2] ... وأخرى في المشـــــارق قدْ تكر
و(برلين) تفكر كيـــــفَ تسطو ... على (النمسا) وقد فُـــجع (المجر)
شؤون قائماتٌ دائـــــــــــــراتٌ ... على الدُنـــيا وإن دامَـــــــت تضر

98 - استعفاء النـــــــواب[3]

[بحر الخفيف]

حادث قد أتـــــت به الأنـــباء ... ماله عـــــند مـــــا بدا اخـــفـــاء
إن أهل النيابة اليـــــوم فيـــــنا ... كان منهم تراجع وانـــــــــزواء
قرروا الرفض للنـــيـــــابة لكن ... بـــــــدوام تعاهـــــــد الزملاء

وبتسليم ما ينـــــوب عمـــــوما ... في جميع البلاد قـــــــــام النداء
تركوا بعدها المـــــقاعد خـــلوا ... خلتها لم تقم بـــــها فحصـــــاء
ومجـــلس أصبحتْ شـــاغـــرات ... عدمت صوتها بها الضعـــــفاء

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2025، 1937/08/04

[2] الجنرال فرانكو (فرانسيسكو 1892-1975 : حكم اسبانيا من عام 1939 حتى وفاته عام 1975 ، جاء إلى السلطة في نهاية الحرب الأهلية الإسبانية ، وسيطر على اسبانيا بشكل تام فكان نظام حكمه حكم طاغية ، قام بمسؤليات رئيس الدول ورئيس الوزراء وقائد أعلى للجيش وزعيم الكتائب .

[3] جريدة النجاح : عدد : 2026 ، 1937/08/06

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

رغبوا في مطالب فـــــتولـــوا حيث لم يبـــدون لها إصغـــــاء
وأقاويل قد جرت حـــولَ هـــذا بعضهـــا جيدٌ وبعـــض هباء
ولقد قيلَ في الأمر ريـــــــاء حيث مالت للنـــــزهة الوزراء
إننا نبـــلغ المُنى حيث كنـــــا فاعليـــن ما يفعلُ الأذكيـــــاء
ثم قُمنا على الرزانـــة نـــسعى فالرزانـــــــةُ في الأمور دواء
هكـــذا نبصرُ التـــقدم فاعجب عصر علـــم نضـــاله استعفاء

99- الحذر من العاقـــبة [1]

[بحر الطويل]

رأيتُك تبغي أن تسود وترتـــقي وقـــد جل عند الناس من بات سيدا
فلا تنكرن ما قد أتى في نصائحي إذا قمـــت في بعض المشاكل منشدا
فكن لوذعيا حاذقا في شؤونـــــه فبئس صنيع المرءِ إن جارَ واعتدى
كرهطٍ رأى وجه النعيم وبَـــعده تجرد من ذاك الذي قد تقـــــلدا
تمـــــادى على أحلامه ثم إنّه تبدد من آمـــاله مـــــا تبددا
وكمْ قائـــــل ماذَا وذاك صراحة يقلب مما قد رأى أن الكفَ واليدا
ألم تر أنّ الـــــدهرَ في النّاس عادة يُقارع من لا ينظـــــر الأمر جيدا

[1] جريدة النجاح : عدد : 2027 ، 07 /1937/08

100- يـــــا شـــهر أوت[1]

[بحر الكامل]

لا تسـرعن يا شهـــــرَ أوت ... بـحوادث تخلي البـــــــيوت
إنّي رأيـــتك للهنـــــا خصما ... فمـا لـكَ من صمـــــــوت
فكم دهـــمت الأرضَ يـــــا ... شهر بما جـــبَّ الســـــكوت
أما الـــسلامُ فـــإنّـــه ... لفـــظ وليـــــس له ثبوت
والـــــغربُ يبـــدي دائما ... حُجـــجًا له كالـعنكـــبوت
ليُثير في الأكـــوان حـــربا ... كـــي تبيـــدْ و كي تميـت
يا ليتـــــه ولـــىَ ومن ... أبوابـــها جـاءَ البـــيوت

101- حوادث العراق[2]

[بحر الكامل]

يا شـــرقُ قدّ مدت له الأعنـاق ... فـإذا به قد ساءَ منـــه عراق
وإذا بـــه لا زالَ حول فواجع ... ودماءُ أقطـــاب لديـــه تراق
والشـــرقُ مهد للعُروبـة كله ... وبأرضه لا تســـفل الأخلاق
والشمـــسُ إن تبغ الـبروزَ فإنهـا ... من سمته يبـدو لهـــا إشْراق
حسبوه قطر للتـــكاثـف قدوة ... لكنه قـد سار فيـــه شقاق
ولقد نعت بغداد مصرع (صدقها[3]) ... والصدقُ في الدنيـــا له إنـفاق
ماذا جرى في الشرق حيث تبدلت ... أخلاقـــه وتلبـــدتْ آفاق

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2029 ، 1937/08/13

[2] جريدة النجاح : عدد :2030، 1937/08/14

[3] اغتيال الجنرال (بكير صدقي باشا يوم 21 جويلية 1937 رئيس أركان حرب العراق .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

102 - فلسطين المشطرة [1]

[بحر الكامل]

ظلموك يا مهـــدَ العُـــلا ظلموك ... وبـــصارم العُدوان قـــد قسموك

أصبـــحت ميدان الحوادث بعدما ... هـــاجت عليك مـــطامع الصعلوك

باتـــت بك القتلى تمـــج دماءها ... تنسى الفتى في وقـــعه (اليرموك[2])

أدميت أفئدة العـــباد بضجـــة ... إذ حـــائطُ (المبـــكى) غدا يبكيك

غضبت ملائكة المســـهيمن حينما ... (بلفور[3]) جاء بفكـــره الـــمضـــنوك

ما بالكم والجسمُ منكم مشـــطر ... لا يبصرون مسطرا بصـــــــكوك

والظلمُ طبعٌ في الخلائـــق كلّـــها ... لاسيمـــَا في أمـــةِ المـــــــسكوك

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2031 ، 1937/08/18

[2] اليرمـــوك : من روافد نهر الأردن ، ينبع في هضبة حوران ، ويجري في حـــدود سورية ويصب في الأردن في المجامع جنوبي طبرية ، وعنده انتصر خالد بن الوليد على البيزنطيين سنة 15 هـــ/ 636 م ، فانفتحت أمـــامه أبواب الأمبراطورية البيزنطية

[3] بلفور آرثر جيمس (balfour) 1848- 1930 : سياسي انكليزي ووزير الخارجية ، أصدر وعده المشؤوم بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

103 - نذيـــــــــر الحـــــــرب[1]

[بحر البسيط]

بوادر الحرب حول الغرب ظاهـــرة ... مما سمعـــــت به من كثرة المـــرج
(برام) في عرض هذا البـــحر سائدة ... على أشعة شمس أو علـــــى السرج
إذا بغواصة العـــدوان تقـــــــذفها ... وماها في صنيع القذف من حجـــج
فكان ما كان مما أنـــــت تـــــعرفه ... من الفواجع ثم الفتـــــك بالمهـــج
مهلا (أوبئة) إن الـــــحرب طاحنة ... فلا غيرك حال السلم والفـــــرج

حوادثٌ حول هذا البحر[2] تتـــبعها ... حوادثٌ كسواد الليل في خـــــلج
حسبها قرب هذا الثغـــر دائـــــرة ... إذا بها في مضيق الدردنيـــل[3] تلج
والظن أن نذير الخـــــرب يسمعنـــا ... صوتا فيا ليته لم يسمع و لم يـــــعج

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2032، 1937/08/20

[2] تكررت الاعتداءات على البواخر التجارية بالبحر الأبيض المتوسط ، مثل الغواصة التي ضربت الباخرة الفرنسية (بارامي بالمياه التونسية وازدادت أيضا أعمال القرصنة بشواطيء شمال إفريقيا .

[3] الدردنيل : مضيق في تركيا يصل بحري إيجه ومرمرة ، يشكل مع البوسفور فاصلا بين البلقان والأناضول ، عرضه من 1270م إلى 7 كلم وطوله 70 كلم ، وهو مركز استراتيجي والمنفذ الوحيد بين البحرين المتوسط والأسود .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

104 - نصـــــائح أخرى [1]

[بحر الطويل]

خُذ الجد دأبا في مـــساعـــيك كلها ... فما راقَ في هذا الزمـــــان مُجون

ويعجبـــــني من قـــام ينصرُ قـــومه ... وأضحى لربات الخـــدور يصون

وأكـــــره من يـــدعوا إلى مدنية ... بما كان فيها والجنـــون فُنُـــــون

جرى الخلف بين المغرضين كما جرت ... لدى (الوصل) المنكود أمسى فُتون

وأخشى على قومي من الشرِّ أن حكوا ... (جديسا)و(طمسا)[2]والحديث شجون

ولا سيما قوما يوالـــــــون فتنة ... وقد وهنـــت مما أتـــــــوه متون

وللناس أغـــراضٌ ولله حكمـــــــةٌ ... (ولـــكن ما يقضي فسوف يكون)

105 - لـــــصوص البحر [3]

[بحر الكامل]

إفـــريقيا يا ربـــــــة القهـــر ... كـــــثُرت لديك وقائع البحر

كثُـــرت لصوص البحر هـــائجة ... وســـطَ الـــــنهار ومطلع الفجر

فالحرب تظهر في فظائـــــــعها ... والسلم يبـــدو أحمر الـــــنحر

غواصـــــة تنســـاب ســـائـــرة ... تحت المياه وخلسة الستـــــــر

منســـابـــة كالأفعـــوان على ... إثـــــر البواخر وهي لا تدري

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2033 ، 1937/08/21

[2] جديسا وطسما : يـــرجع نسبهما إلي العرب البائدة ، فقد كانت قبيلتا (طسم وجديس هما سكان اليمامة وامتد نفوذهـــما إلي البحرين وما حـــولها وكانت طسم تسكن (العارض ، وهو وادي حنيفة من اليمامة، وكانت جديس تسكن (اليمـــو وهي الخرج وما حولها، ويبدو أن الاسم الغالب عليه ذلك الزمن هو (جو على ما رجحه المؤرخـــون . وأن الخـــرج اســـم إسلامي، وكانت السيطرة والنفوذ قبل لطسم، وكانت تظلم جديسا وتستذلها ، فغضبت جديس وقتلت طسما قتلا ذريعـــا، فاستنجدت طسم بأحد ملوك التبابعة من اليمن فأبادت جديس ، ومن ثم كان سببا في هلاك هاتين الأمتين ويضاف إلي هـــذه القصة قصة (زرقاء اليمامة التي ابصرت جمع التبابعة حينما اقبلوا من تلقاء (رأس الكلب غرب (جو الخرج فأنذرت جديسا ولكنهم لم يعبأوا بما قالت فدهمهم العدو على غرة فأبادهم .

[3] جريدة النجاح : عدد : 2034 ، 1937 /08/25 .

جمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تأتي لتُـــــغرق أهـــــلها وهم متـــلذذون بنعمة السيـــر

غاصـــت وسائقـــها يُـــذكرنا (ذا النون)[1] يمشي وهُو في القـــبر
إن كنت يا فلكي مطـــلعـــا ماذا تـــقولُ مزاعم الجـــفر[2]

106- جمال العـــربية[3]

[بحر الطويل]

إذا رمت أن تسمو وأنت أخو الأدب فبـــــادرْ بتعليم إلى لغة العرب
فـــذي لغة إعجازها في فصاحةٍ وفي الخمر معنى ليس يوجد في العنب
مفضلة فينا كما قـــيل فضلت لدى طرق الإسناد(سلسلة الذهب[4])
فلله ما أحـــلى كلامًا مسجـــلا ولله ما أحلى البلاغة في الخُطب
ودونك قـــرآنا كريمـــا فإنّـــه وفي أسرار تركـــيبه العَجَـــبْ
ومن لم يذق طعم الفصـــاحة خِلته عدم شعور بل عن الكون محتجب
فكن فاعلا للنفس ما فيه خيـــرها وللناس إحسانا ولله مـــــا يجب

---

[1] ذا النون : إنّ كلمة " ذا النون " تعني لغويا صاحب الحوت و هي تشير إلى نبينا يونس بن متى عليـــه الســـلام ، و قصـــته تتلخص في أنه دعا على قومه حيث لم يستجيبوا للرسالة و ذلك قبل أن يكون وقت الدعاء عليهم ، ثم خرج مـــن قريتـــه ،و هاجر عنها و هو يحسب أنه خرج من ضيق قومه حيث ابتعد عن الذين أصروا على عدم قبول دعوته ، وعـــم إنـــه بـــذل في إقناعهم جهودا كبيرة ، و لكنه انتقل من مكان ضيق إلى ما هو أضيق منه ، في بطن الحوت ، الذي ابتلعه فمكث هناك و هـــو في حالة كرب شديدة .

[2] .الجفر : (ج أجفار وجفار ، وجفر ، وعلم الجفر: علم يبحث فيه عن الحروف من حيث دلالتها على أحداث العالم .(المعجم الوسيط ، ج01ص: 131).

[3] جريدة النجاح : عدد: 2035 ، 1937/08/27.

[4] سلسلة الذهب :المقصود بسلسلة الذهب هي أصح الأسانيد كلها والتي رواها مالك عن نافع عن ابن عمر (جلال الـــدين السيوطي ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر، سنة 1966 ،ص:78.

107- حـــــكم وطنيـــــة [1]

[بحر البسيط]

يا أيهـــا الفاضل الأصيـــــلُ ... أجَـــلُّ مـــا تفعله الجمـــيل
فالخيـــــرُ يجلي الهموم مـــا لم ... يبـــد على نجمـــــه أفُـــول
والخـــرق واللمـــز والتعـــدي ... ضوابط مالـــها أصـــــول
والخلف والثلـــب [2] والتبـــاهي ... مسائـــل كلهـــــا تعول
فاحمل علـــى الطارقـــات لكن ... يذبُّ عن جـنسه النـبـــيل
ألا ترى في فلسطيـــــن عربا ... من حولهم هَـــرول الـــرعيل
والحقُ بين الأنـــــام جـــند ... يعلـــوُ لأفـــراسه صهـــيل
والمرءُ بـــــخس إذا تبـــدى ... في سيـــف أقوالـــــه فُلـــول

108- أربـــــعون ساعـــة [3]

[بحر الرجز]

يـــا للعـــجبْ يا للعـــجبْ ... قـــد ضـــاع وقـــتٌ في اللعب
فأربـــــعون ساعـــــة [4] ... تقضى لأجـــل المكتـــسب
وما عداهـــــا كلـــــه ... حصة لهـــو وعطـــــب
والنـــــاسُ في أرزاقهـــم ... مهـــددون بالـــــكرب

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2037 ، 1937/09/01

[2] ثَلَبَ : ج مثالب : العيب ،يقال : " ماعرفت فيه مثلبة " أي مسبة ، ومثالب الأمـــر : معايبه .

[3] جريدة النجاح : عدد : 2038 ، 1937/09/03

[4] تطبيق قانون عمل 40 ساعة في الأسبوع وإجبار التجار على غلق دكاكينهم وكذا الغلق الإجباري يوم الأحـــد .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وذا طريـــــــــقٌ واجـــبٌ ... أحببتـــــــــه أم لـــــم تحـــب
حريـــة أبـــصرتـــــــــها ... كالبدر في الغرب احتجـــــــب
كـــنْ موقـــــنا بأنـــــــه ... مـــا ضرَّ ذا إلا الـــــعرب
وغيـــــــرهم معـــــــزز ... وبيـــــن أطبـــــــاق الذهب

109- إلـــى الشعـــــب[1]

[بحر الطويل]

طلبـــــت وأنت بالحُسنى خليق ... وجئـــــــــت من الدليل بما يليقُ
ولما أن بـــــــدا في الأمر عُتم ... ولم يبـــرق بـــــبرقية بريـــــق
عليكم بالمعـــــــارفِ فاطلبـــوها ... بهـــا والله يتسع المضـــــــــيق
وإحياء الصنائـــــع في بـــــلاد ... غـــــدت منها معطلـــة تشـــوق
وإحـــكام الأخـــــوة باتـــــحاد ... كما يحنو على الرجل به الشقيـــق
ودينكم المؤبـــــد فانـــــصُروه ... فذلك ما يضيء به الطريـــــــق
وأغراض تفـــــرقعها فتمســـــي ... مبددة وتـــنحسمُ الـــــفروق

[1] جريدة النجاح : عدد ، 2039 ، 1937/09/04

110- حوادث مكناس [1]

[بحر الكامل]

ما ذا الغبارُ وهذه الشحناءُ ... غربَ الديار[2] ومالها إخفاء

خلف أثار النقع تحت سمائه ... فغدا الضجيج كأنه هيجاء

إنّي سمعتُ بمثلها فتنا يزيد لهيبُهن الماء

والماءُ للنار اللهيبة مطفيء ... فاعجب لماء ما به إطفاء

زاد العناء بحوادث مبثوثة ... تبا لدهر كله تعساء

والنفسُ تصبو للسلام وطالما ... عبثت بما تصبو له نكباء

111- حياد ألمانيا [3]

[بحر الخفيف]

إنّ من شد وارتضى الخلف شيمه ... فترقب إذا فطنت هجومه

تلك ألمانيا [4] استبدتْ بفكر ... مثلما تبتغيه دولةُ (رومه)

إن في الخُلف رغبة من أناسٍ ... في حرب وبئست الجُرثومة

ومن الروع أنْ ترى منه هولا ... صوبوا نحو قطرنا خُرطومه

رُبَّ حرب في عالم الأرض باتت ... داهمات خُصوصه وعُمومه

ذا خطبٌ (وقال ربك) فيه ... ليس تجدي أبوةٌ وعُمومه

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2041 ، 1937/09/10

[2] حوادث مكناس في المغرب حرت بتاريخ 1937/09/02 بسبب عدم توفر الماء الكافي للسكان إثر القحط ، وقد خلفت المظاهرة 15 قتيلا و70 جريحا .

[3] جريدة النجاح : عدد : 2034 ، 1937/09/15

[4] إشارة إلى مؤتمر البحر الأبيض المتوسط لإعادة الأمن إلى ربوعه بعد القرصنة والاضطرابات التي لحقت بالسفن والركاب والتجارة .

112- أصـــــلحوا أمـــركم [1]

[بحر الخفيف]

هذه الآن دورة الانـــــتعاشُ ... خلـــــدوا بضربة النقـــــــاش

وأصلحوا أمركم بما فيه خيـــــرٌ ... وأنزعوا خلفكم من الأعْـــراش

وأحكموا كلكم على دار جَهـــل ... حُكم إيطاليا على الأحبـــــاش[2]

وأهلوا في حياضَ علـــمٍ ومـــجدٍ ... ليس من هَـــلوا كمثـــــل عِطاش

لا تكونوا من الذيـــــن تَـــولوا ... ومن العَظم قد رَضوا بالمُـــشاش

كل فضل وكـــــلُ ما فيه فخرٌ ... لا تنالوه من وثيـــر الفـــــــراش

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2042 ، 1937/09/11

[2] جرت مساعي لإقناع (هيلاسيلاسي بقبول العرش على سيادتها وقد أرسل له موسوليني له هذا الأمر .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

113- شـــــــعري[1]

[بحر الطويل]

إذا لم أطـــلْ فيما أقـــول من الشعر ... فقـــــد جئت فيه بالحلال من السحر
وأودعته لفـــظا شهيراً أو حـــكمة ... وما أنـــــا بالوحشي منشرح الصدر
وللشعـــر تأثير و إن قـــــلّ لفظه ... وليس بمكيـــــــال الذراع وبالشبر
حظيت بأفنان (النجاح) عبيـــــرَهُ ... فلله مني غايـــة الحمدِ والشـــــكر
وما الشعرُ إلا في صريـــــرِ يراعي ... وأن لدي الألف في النظم كالشطر
رعى الله أبطال (النجاح)فإنـــّهم ... سراة حماة العلـــــــم والشعر والنثر
رجال لهم في القُطر شأن وكلهـــم ... ضراغمة قاموا على صائـــب الفكر
هُموا قلدوني منـــــة ساعـــدها ... وهم وضعوا دري على صفحة الصدر

144- أخبار تونـــس[2]

[بحرالوافر]

ببلـــــــدة تونس قام الضجيجُ[3] ... وقـــــــد كانت تنيـــر بها البروج
حسبنا قطرنـــا في الخُلف فـــردا ... إذا بالخطب بالخضـــــرا يمـــــوج
فعارٌ أن يُقـــــال لأهل نُبـــــل ... خلافٌ في صفوفكـــم وليـــــج
دعوا هذا التشاكـــس فهو شـــرٌ ... ومملـــوء بأفـــكار تهـــــيج
وجدوا للتســـامح في بـــــلادٍ ... بَدا يعبر منـــــظرها البهـــيج
وإن الحـــر في الدنيـــــا شُجاع ... له عمل بإخـــلاصٍ مزيـــــج
وحسبكم الجـــزائر فهي صَـــرْعى ... بتفرقة سائـــــرها تَـــــروح

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2004 ، 1937/09/17

[2] جريدة النجاح : عدد : 2035 ، 1937/09/18

[3] إشارة إلى أحداث تونس آنذاك .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

115- الدمـــــاء تسيـــــل [1]

[بحر الكامل]

هذه الجزائرُ قـــــــد أتت أخبارها ... حمـــــالة لحـــــوادث[2] لم تعهد
محمرة جرت الدمـــــاء فتخضبت ... ساحاتـــها وأمام أعظـــم مسجد
في وقعة كادت تبـــــيد معاشرا ... ويجول(عزرائـــل) وسط المحشد
إن العصي تبودلت ضـــــربانها ... طورا وآخر بالتعـــــارك باليـــد
هذه الجزائرُ وهي نكبى لم يـــــزل ... في أرضها الهول الذي لم يشـــهد
يا قطر حلّ البـــؤس في جنـــباته ... قد بـــت أمرك للفنا كـــمهدد

116- ضـــاع الوطـــــن[3]

[بحر الكامل]

قطرُ الجزائـــــــــر أرضُهُ كسمائه ... إذ قـــــــدْ تبدى الهول في أحشائه
وطن تفرد المصائـــــــــب إذْ به ... ما ليـــس تلـــفيه لـــدى نظرائـــه
ولكم سمعنا في المحافـــــل فاضلا ... متنكرا للصمـــــــــتِ من كبريائه
هذا يصدُ وذا يكيـــــــدُ وذا له ... وطرٌ[4] وذاك يميـــــــل مع أهوائه

أمنَ المروءة أن تبـــــيت بأرضه ... تبدي الشقاق وأنـــــت من أبنائه
حدث كمال النـــفس ثم اشرح له ... ما قد جرى له إن كنت من ندمائه

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2047 ، 1937/10/24

[2] وقعت هذه الأحداث نتيجة لمظاهرة اشتبك فيها البوليس بأنصار (مصالي الحاج فجرح من الشرطة 10 ، ومن المتظاهرين 50 ، واعتقل حوالي 20 ، وذلك يوم 19 سبتمبر 1937 وسبب هذه الأحـــداث هو اجتماع عقده أنصـــار مصالي فتم منعهم من طرف الوالي .

[3] جريدة النجاح : عدد :2048 ، 1937/10/25

[4] وطر: الحاجة

117- وقـــــائع تـــــونس[1]

[بحر الطويل]

إذا أهمـــــل الإنسانُ أمر التحابب ... فـــما هو ذو سعي لحسن العواقب

نرى فتنة حلت بـــبلدة (ماطر[2]) ... ومنشوءها إستحكام حب التغالب

ثلاثةُ آلاف مـــن (الحر) أقبـــلوا ... فقابلهم أشياعُ حزب (الثعالبي[3])

قد اشتبك الصفان واشتـــد بأسهم ... وسالت دماء بعد طول التـــآلب

دعوالخلف طُراوأجعلوا السلم بينكم ... وطيدا فهذا الفـــكر ليس بصائب

ولا ينجح الأقوام في الأمر إنْ غدت ... رئاستهم من بـــينهم في تجـــاذب

118- شهـــــر التعليم[4]

[بحرالكامل]

أشبالـــــكم زجوهموا للمكتب ... فهـــــــم رجالكم ومفخرة الأب

أما الصبي فـــــــواجبٌ تعليمه ... إذا غض دوحـــة مجدكم ذاك الصبي

بتأدب الأبناء أفـــلح غيـــرنا ... لا خير في نجل عَديـــــــــم تأدب

أهدوا المعارفَ للبـــلاد وقوّموا ... تلك الغصون فذاك أحسن مَطلـــب

وأوسعـــوا لها بعزيمة ثـــــقافة ... والصعبُ لا يُـــــرجى بغير تصلب

تلكَ المفـــاخرُ ما لها من مـــنْكر ... وعـــن العيون جمالـــها لم يُحجب

سوقـــوا البنين إلى المكاتب كلكم ... فقد استـــهلّ اليومَ شهرُ المكتـــــب

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2049 ، 1937/10/29

[2] بلدة ماطر: شهدت أحداث شغب ومناوشات بين أتباع الحزب الحر والحزب الدستوري

[3] الثعالبي عبد العزيز 1874 – 1944 : صحافي وخطيب من زعماء الحركة الوطنية ، ومن المناضلين لتحرير بلاده من الاستعمار ، رئيس حزب الدستور ، اعتقل عدة مرات ، غادر تونس إلى البلاد العربية 1923 وعاد سنة 1937 ثم اعتزل السياسة .

[4] جريدة النجاح : عدد : 2050 ، 1937/10/01 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

119- الإخلاص الإخلاص [1]

[بحر الكامل]

من قام يعملُ في البلاد بحكمةٍ ... وتفكّر وشجاعةٍ وتبصر
واستعمل الإخلاصَ في أعماله ... بشرهُ بالفوز المبين الأكبر
فافرغ على شعب ضعيف قوة ... وأخدمه يا وطنيُ بشعر البُحترى[2]
والشعبُ إن فقد الشعورَ فإنّه ... لم يحظ قطُ حاله بتكور
وإذا ترى وطنية مبتاعة ... بين الذين كمالهم لم يظهر
فكن الغيور على البلاد وعزها ... (وسواك بائعُها وأنت المشترى)

120- أنجا لكم [3]

[بحر الكامل]

لما تبين وأنجلا ... أن العلوم بها العُلا
فدع العَذُول فإنّه ... في عَذْله ما أجْملا

ومن البلية أن ترى ... ولو صَغيرا مُهملا
والناسُ في إهمَاله ... قدْ أودعُوه إلى البَلا

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2051 ، 1937/10/02

[2] البحتري 204هـ-284 هـ ، 819م-897م : أبو عبادة بن الوليد ، من أعلام الشعراء العرب في القرن الثالث الهجري ، ولد بمنبج ونشأ فيها ، نظم الشعر في فترة مبكرة من حياته ،اتصل بأبي تمام في حمص فأثنى أبو تمام على شاعريته ثم قصد بغداد ومدح بعض الوزراء والقادة والأمراء ثم اتصل بالخليفة المتوكل وبوزيره الفتح بن خاقان ، وهو صاحب السينية المشهورة ، وقد ترك كتاب (الحماسة

[3] جريدة النجاح : عدد : 2052 ، 1937/10/06

والشعـــــــــبُ ليس موفقا إن ضلّ عـــــن عمل غَـــلا
وبـــــــدون علم ســـافل مهما تطـــــــــاول واعتلا

لا تـــــهملُوا لا تَهمـــــلُوا أمر المَعَـــــــارف مسجلا
كُونُوا كمـــــــا قد شئتم أما مدارسكم فَـــــــــلا

121- ظـــــاهرة جديدة[1]

[بحر الطويل]

دنوتُ إلى خلي ونحن على السمرْ وقلت لـــه سرًا أعندك من خبرْ
فقالَ وقد لاحتْ عليه علائـــــم تدلُ على ما في الأمور من الخَطَر
فلسطينُ نبض المسلمين حزينـــــة بما حل فيهـــا من مفاجأة الضرر
وطائرة فوق المساجد حلّقـــــست وأخرى تبدتْ في السماء على الأثر
لتنذر عربا بالـــوبال لأنّـــــهم أبو قسمة لاشـــك يعقبها الشرر
وقاموا لدحض الظلم قومةَ سيـــدٍ غيور على ما سنه سيـــد البشر
وإني أرى للإنجـــليز صلابـــــة تجنب عنها من له الرفـــق مدخّر
فيا ليته فيما يحاول يقـــــــتدى بصنع حليفات إذا فقه غـــــــير

[1] جريدة النجاح : عدد :2053 ، 1937/10/08

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

122- داء السياسة [1]

[بحر الوافر]

على أرجاء (بسكرة) و(مسيلة) تفاقمت السياسةُ كـ (المسيلة)
تُثيرُ سنابك الأحزاب نقعا وما وجد الغيور لذاك حيله
وإن النصحَ ميسورٌ ولكن بأغراض لهم طمَسُوا سَبيله
فإن أسستَ مشروعًا لخلف فقد وسعتَ للوادى مسيله
ومن لا ينتهى عن بذر حقْد فكيفَ يصدق الإنسان قيله
دعوُا هذا التحزب فهو داءٌ يفرقُكم ولا تأتُوا مثيله
فقد أصمَى البلاد وساكنيها كما أصمى بغدرته (كسيله[2])

123- سلسلة [3]

[بحر الطويل]

أشاهدُ منك الحزمَ في سائر الأمر وما أنتَ في هذه الحياة بمغتر
وإني أحيانا رأيتك قاصدا بُيوتا صغيرات لتصويتك السِّري
أقيمَ انتخابٌ فانتخابٌ[4] وبعدهُ انتخابٌ فما للانتخابات من حصر

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2055 ، 1937/10/13

[2] كسيلة : حين جاء عقبة بن نافع الفهري مبعوثا من قبل الخليفة الأموي يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين للهجرة ، كمن له كسيلة البربري في جحافل من رجاله، و لم يكن مع عقبة سوى فئة قليلة من خاصة أصحابه فاستماتوا جميعا في الدفاع عن أنفسهم ، وقد قتل كسيلة على يد زهير بن قيس البلوي سنة 69هـ .

[3] جريدة النجاح : عدد : 2057 ، 1937/10/16

[4] إشارة إلى كثرة الانتخابات آنـذاك ، وعدم أهميتها لأنها انتخابات شكلية لا غير .

جمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إذا نجحوا فيها ففي الحين سلموا ... تسليمهم يبقى إلى آخر الـــدهر
وإنّي أرى شيـــئًا يدلُ دليله ... على أن هذا الأمـــرَ سفر عن صفر
وإني نصير للمشاريع دائـــمًا ... ولكنني أُبدي الذي جَال في صدري

124- فرار الحسيني[1]

[بحر الطويل]

لدى مسجد في القدس يُعزي إلى عمرْ ... ببعض نواحيه الحسيني[2] قد استقرْ
وأخلدَ للبـــــيت المُقـــدسِ حينماَ ... تفاقمَ بـــطشُ الإنجليز[3] الذي قَهَرْ
وأعمل في السُكـــــان صارم حكمه ... ومسجد إسلام بجنـــد له حصر
وقد ترك المُفـــــتى أخيـــرًا مقره ... وخوفًا من الأشرار غَادَرَهُ وَفَـــرْ
وذلك من إجرام قـــــوم تعنتوا ... ولم ينجُ قط من مكائدهم بَـــشَر
فطُوبى لمـــن في قومـــه باتَ مُخلصًا ... وطُـــوبى لمن في الله كابدَ أو صَبَرْ

125- العـــلم فقط[4]

[بحر الكامل]

لا تـــمزجوا أقـــوالكم بمجـــون ... وتنبهوا حينا لنيـــــــل فنون
فالجهل يُســـــرهق شعبنا بتفرق ... كالصين ترهـــق يد الجابـــون[5]
لولا التصاحب والخلاف لقلت ذا ... قطر الجزائـــــــر ليس بالمسكون
ولو أن أهل الربـــــع كانوا أمة ... كالحي ترزقُ ما رضوا بالـــــدون

---

[1] جريدة النجاح : عدد ، 2059 ، 1937/10/22

[2] الحسيني (الحاج أمين 1897- 1974 : سياسي عربي وزعيم فلسطيني ، مفتي القدس عارض إقامة دولة يهودية في فلسطين وقد أبعد عن فلسطين وتوفي في بيروت .

[3] بطش الإنجليز تمثل في اشتداد الرقابة والتضييق على الناس بعد رفضهم لمشروع تقسيم فلسطين .

[4] جريدة النجاح : عدد 2060 ، 1937/10/27

[5] الجابون : اليابان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما الشباب فإنهم في صنيعهم ... لم يجنحوا لطريقة (المأمون[1])

أين الذي يهوى البلاد بحكمة ... من نوع ما يعزى لأفلاطون
فحذوا طرائق للمعارف والعُلا ... قددا فذاك غدا من المسنون
وتخصموا بوجوه أعمال فلا ... تلد لنتيجة فكرة المفتون
فمن اعتنى بالبعض أحرزه ومن ... طلب الجميع أضاعه في الحين
(فولتير[3]) منسُوب لأشجع فكرة ... والفقه منسوب إلى (سحنون[2])
وعلوم آداب إلى (ابن قتيبة[5]) ... والكهرباء نُسبتْ إلى (ماركوني[4])
هذي النصائحُ واللوائح إن غدت ... محفوظة لكم كحفظ متون
فترقبوا مستقبلا لسعادة ... يأتي بها في فُلكه المشحون

---

[1] المأمون : ولد عبد الله المأمون في (15 من ربيع الأول 170 هـ = 6 من سبتمبر 786م في اليوم الذي استُخلف فيه الرشيد، وقد سماه المأمون تيمنًا بذلك، وبالرغم من أن المأمون كان هو الابن الأكبر ، وقد آثر الرشيد ولاية العهد للأمين ، وبدأ الخلاف يدب بين الأخوين، وانتهى الأمر بمقتل الأمين ، وتولى المأمون الخلافة من بعده وقد شهد عصر المأمون نهضة حضارية كبيرة ، وكان لتشجيعه حركة الترجمة أكبر الأثر في ازدهارها في عهده.

[2] سحنون : هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، توفي حوالي 240 هـ ، هو الملقب بسحنون لشدة ذكائه وحدة فهمه تشبيها بطائر يدعى سحنونا حديد البصر، تلقى العلم بالقيروان ، ولما تولى القضاء ، ولشدة تمسكه بالعدل سمي (سراج القيروان ، ألف كتابا في مذهب مالك سماه المدونة الكبرى، وألف في الحديث والفقه والتاريخ. مات في القيروان عن ثمانين سنة.

[3] فولتير voltaire 1694-1778: ولد في باريس ، من نوابغ زمانه ، تزعم حركة الفلسفة المادية وقاوم رجال السلطة والمدنية ونقدهم بقلمه اللاذع ، كتب في الشعر والتاريخ والمسرح والفلسفة وأجاد في أكثرها .

[4] جوليلمو ماركوني 1874-1937 : مخترع الراديو ولد في مدينة بولونيا بإيطاليا .

[5] ابن قتيبة : هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أصله من بلاد الترك. ولد بالكوفة سنة 213هـ ونشأ في بغداد وأخذ عن علمائها، تولى القضاء في مدينة (الدينور ، كان خطيب السنة، شديدا على المعتزلة ومن أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين من مصنفاته: مشكل القرآن، إعراب القرآن ، دلائل النبوة، طبقات الشعراء، عيون الأخبار، توفي عن 63 عاما وقيل توفي سنة 271هـ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

126 - العالم الإسلامي[1]

[بحر الطويل]

أرى هـــيجانا في الجزائر والغـــرب ... وفـــي تونس دب التشاجرُ في الشعب
ومكناسة الزيتون بالأمس قربـــها ... تجـــــمع أقوام ومالُوا إلى الضرب
ومن بعدها قد أودع السجـــن فـــتية ... بفاس وأخرى في الرباط من الصخب
وبالأزهـــر الميمـــون ثارت زوابـــع ... وقد أصبح النحاس[2] في مصر ذا كرب
وإن الحسيني صاحب القـــدس خلته ... نجا من هلاك حـــين سار على الدرب
وقد رام أن تجمعه دولـــة (رومة) ... ليعمل عن بعد وقـــد كان عن قرب
وللشعـــر مقدار من القـــول يكتفي ... به قارىء الأشعار وإن كان ذا لُـــب

127 - إمـــارة الشعـــر[3]

[بحر الوافر]

عجبت لمن تطمّـــح للإمـــــارة ... بشـــعر لـــيس منسجم العبـــاره
وفي الشعر المزالـــق وهي شتى ... فمن في قـــــطرنا يعلو مناره
إذا خفض الفتى لقبـــا شريفـــا ... فقد رفع الدهـــــاة له اعتباره
ومحظور على الشعراء حـــتى ... يقر النابغـــون لـــه قراره
فإن تسمع له في القـــطر دعوى ... فصاحبها قد ارتكب الـــجساره
وما حالُ الإمارة مـــن أمـــير ... إذا يدنو الطيـــر ما أطـــاره
وليس بشاعـــر الأوطان شخص ... على أجـــزائها أرْخَى سِتَـــاره

---

[1] جريدة النجاح : عدد :2062 ، 1937/10/30

[2] النحاس مصطفى باشا 1876- 1965 : محام وسياسي مصري ، رئيس حزب الـوفد خلفا لسعد زغلول 1927 ، ترأس الوزارة عدة مرات سنة 1928،1950 واعتزل السياسة عام 1952 .

[3] جريدة النجاح : عدد : عدد 2063 ، 1937/11/03

وليس بمخلص للشعب رهـــطٌ ... على إخـــوانه قـــد شن غـــاره
وأحسن قولة الشعـــر نـــظم ... غدا سحـــر البيـــان له دثـــاره
أو (بلغة) المهفهف في مـــعان ... دقيقـــات وبينـــة الإشـــــــاره
تخالُ الطيرُ يخفق فوق غصـــن ... رطيـــب ليس تُعوزه الـــعباره
و(أرشقه[1]) الملفـــف في برود ... من الألفـــاظ تُكسبـــه استناره
و (أنفذه[2]) نسيـــج من حمـــاس ... فتـــذي لوعة الأوطـــان ناره
و(أردؤه[3]) عـــدو الطبـــع قول ... ثقيل الوضع مسلوب النضـــاره
وكم خريدة نهضت بشـــعب ... وعن أعطافه نفضـــت غبـــاره
وبئسَ قصيـــدة عبثتْ بقـــوم ... فأحدثت التفرق والخســـارة
ويعجبني الغيور يرى خلافـــا ... فيحمل كالمهصور عليه تَـــاره
فقل للطامحين إلى فـــخار ... بشعر ليس معســـول الـــعصاره
دعوا الأحلام إنَّ الشعرَ صعـــب ... وما أدركتموا أبدًا خيـــاره
ومن أرضاكم بلذيـــذ قـــولٍ ... فـــبراسُ الحقيقة مـــا أنـــاره
وليست إمـــارة الشعر تُـــعزى ... لغير ذوي الكفـــاءة والجـــداره
فبلّـــغ للصحافة ما ذكرنـــا ... لتجتنب التجـــوز[4] في العباره

[1] أرشقه : رشيق العبارة
[2] أنفذه : النفاذ إلى المستمع
[3] أردؤه : الشعر الردىء
[4] التجوز : التجاوز والتعدي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

128 - رمضـــان الأكـــــرم [1]

[بحر الكامل]

رمضان شـــــــــــهر طيب ... فـــــي المؤمنيـــــــن محبب
أيامه قـــــــد أشـــــرقت ... بالأنـــــس يا مرتـــــــقب
فيه التراحـــم والأخـــــــو- ... ة والـــــطريق الأصـــــوب
والصـــــــوم يكفـــل صحة ... حسنى ففـــيه تـــــطبب
شهر العفـــاف لذاك فـــــهو ... إلي السلامـــــةأنســـــب
هذا هو الشـــــهر الـــــذي ... فيه الرذائـــل تحـــــــجب
فلكم رأيـــــــنا مدمنـــــا ... لكؤوســـــه لا يشـــــرب
ولـــكم رأينـــــا عاصيـــا ... بمساجـــد يـــتقـــــــرب
والصـــــومُ ليس تنعـــــما ... أو مأكـــــلا يتجـــــــنب
بل في الطـــــهارة فالعـــبا- ... دة في الشريعة أوجـــــــب
بل في الإغاثـــــة حينـــــما ... يأتي إليـــــك الأنـــــكب[2]
طوبى لـــــمن قـــد صامـــــه ... وهـــو الـــــنقي الطيـــــب
أما الـــــذين تشاغـــــلوا ... عن صومـــــه وتنـــــــكبوا
فالله ينـــــتظرهـــــم إذا ... تحت الستـــــــار تحجبـــوا
يا ويحهم يـــا ويحـــــهم ... إذا فـــي الغـــواية كبكبـــوا[3]
ولو اعـــتصمنا كلـــــنا ... بـــالديـــــن زال الـــغيهـــب

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2065 ، 1937/11/06

[2] الأنكب : المائل المنكب ، ومن لا قوس معـــه (ج نُكُبٌ ، ج02 ص: 988 .

[3] كبكبوا : كبه لوجهه ، وعلى وجهه ، وفي الحديث : (وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، وفي التنزيل :(أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على سراط مستقيم ،(المعجم الوسيط ، ج02 ، ص : 802

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

131- فـــتـــح البرلمـــان [1]

[بحر الخفيف]

بعد ردح مقدر من زمـــــــان ... فتـــــــح اليوم مجلس البرلمان

والأهم الذي سيشـــــــرع فيه ... خلته دائـــــــرا على الميزان

وعلى الأمن قد يطـــــول كلام ... حسبمـــا جاء في مقال (الطـــان[2])

أيها القائمون بالأمر هـــــل من ... لفتة لمطالب السُـــــــكان

ليت شعري هل في المطالب يبقـــى ... أمـــل مـــا تعاقب الملـــــوان[3]

لست أدرى أللنفوس أمـــــاني ... أم بها قد رموا لأقـــصى مكان

يا بني القطر سارعوا لعـــــلوم ... تجدوها من أكبـــــر الأعوان

واتركوا الخلف واجنحوا للســـلام ... واشفقوا كلـــكم على الأوطان

ثم هبوا إلى الرزانـــــة طرا ... فالرزانـــة شيمة الشجـــعان

وجدير بالشعب سعي رويـــدا ... لينـــال سعادة الإنـــسان

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2070 ، 1937/11/19

[2] الطان : جريدة LE TEMPS الفرنسية

[3] الملوان : الليل والنهار ، أو طرفا النهار ، يقال : لا أفعله ما اختلف الملوان (المعجم الوسيط ، ج2 ، ص : 923

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

132- الهيـــجان في العالـــم [1]

[بحر الطويل]

شؤون على الدنيا بغيـــــر نظـــام ... فهل صارَ عصر النور عصرَ ظلام ؟
إذا أبصرت عيناك شعبـــاً رأيـــتـــه ... بـــه هيـــجان ذاهب بســـــلام
وفي الغرب مثل الشرق حيكت دسائسٌ ... منها أرضنـــا مملـــوءة بغـــمام
وسارت عقول في مناهج غيـــــها ... فتحـــسها مثمـــــولة بهوام
فهل خلق الإنسان يا صاحب النـــهى ... ليفسد أخلاقـــا بنبـــــذ وئام
إذا انطلقت أفكارهم من عقالـــــها ... فواجبـــهم تسيـــــيرها بنظام

133- لجنـــة إفريقـــيا [2]

[بحر الكامل]

ماذا يـــرجح فكرك المـــــغوار ... فـــي حالة غمضت لها أسرار ؟
إن الـــعقول تراكمت أشجانـــها ... إذ جيـــش أكدار لهـــــا جرار
والظنُ يحمل بعدمـــا عاينـــته ... في لجنة[3] نسبت لدولة (صـــارو[4])
فالكـــلُ مرتقـــب نتيـــجة رأيه ... والمقصد الأسمى الذي يختـــار
إنَ الـــدواءَ رأيته لـــبلادنـــا ... أرض يحـــد حدودها الهكـــتار
فلعلّنا منها نرفـــــعُ ما ترى ... من ثروة باتت لنا تنـــــهار
والشعب مهزولٌ المقاصـــدِ إنْ غدا ... في فاقة تسطو بها أكـــــدار

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2071، 1937/11/20

[2] جريدة النجاح : عدد : 2072 ، 1937/11/24 .

[3] لجنة البحث ودرس الممتلكات الواقعة وراء البحر تحت رئاسة مجلس الشيوخ وقد اجتمعت اللجنة لدراسة المستعمرات الخاصة بإفريقيا الشمالية يوم 15 /1937/11، وقد كلفت اللجنة بوضع تقارير عن الوضعية الإدارية والتنسيق السياسي بين أقطار إفريقيا الشمالية .

[4] صارو: هو ألبير صارو مستشار وزارة (شوطان وفي سنة 1936 أصبح رئيسا للوزراء .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

134- توديـــــع رمضـــان [1]

[بحر الطويل]

إذا ما تبقى النـــزر فـــي رمضانِ ... فدهـــــرك لا ينفـــــك في الدوران

وقد كان قبلا مقبلا لمـــــــعان ... فصـــار ضئيلا مدبر اللمعـــــــان

فها هو قبل الارتحال مـــــودع ... بني الملة السمحـــاء بعد تـــــداني

ليالي غدت للمسلميـــــن أنيـــسة ... تمر كما مـــــرت عليها ثـــــواني

بها أنزل القرآن وهو مقســـــدس ... رفيعٌ بألفاظ له ومَعَـــــــــاني

فطوبى لمن أحي ليليه بالتُـــــــقى ... وبشرى لمن صامه بجـــــــنان

وما أحسن الدين الذي يردع الهـــوى ... ويرشد للحُسنى بكل بـــــــيان

135- انصـــــراف الصيـــــام [2]

[بحر الكامل]

أصبحت يارب العُلا الوهـــــاج ... مـــــن نحل صوتك ظافرا بمجاج

عشرون يوما للصيام وسبـــــعة ... مرت ولاح العيد فـــــي أبهاج

وإذا التأنق في الموائـــــد رمتـــه ... روم التقي ليـــلة الـــــمعراج

فلانت مغـــرور أمـــرك ســـائر ... نحو الضلالة داخـــلا في الـــداج

هبوا لتأييد الديـــــانة بينـــنا ... فالدين محتـــاج إلى الإســـراج

وتسكوا بضوابـــط شرعيـــــة ... وتكاتـــــفوا لإضاءة المنهـــاج

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2075 ، 1937/12/01.

[2] جريدة النجاح : عدد : 2076 ، 1937/12/03

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

136- عيـــــد سعيـــــد [1]

[بحر الطويل]

هلم إلى الحمد المشفَّع بالشكـــــر ... على نعمة الإسلام في السر والجهر
وكبر ليوم فيه للدين هيـــــــبة ... وصل صلاة العيد في حُلة الأجر
فقد خرجوا نحو المُصلى وعنـــده ... أقامـــــوا صنوفَ الإتحاد على البر
سعى الكلُ مرتاحا لأبـــــهج منظر ... تخلله ما في القلـــــــوب من البشر
إذا ما إمامٌ قـــــــال (الله أكبرُ) ... تلاشى من الإنسان ما فيه من كبر
وقال إلـــه المؤمنيـــن لخلـــــــقه ... ترمون غفرانا وقد صمتم شهري
فليس جزاء الصائميـــن لصومهم ... سوى جنـــة أنهارها تحتهـــا تجرى
فيا لك من عيد المفاخر إذ بـــــــه ... غدتْ بيضة الإسلامِ لامـــعةَ الفخر
عليك بتعضيد الشعائر يافـــــــتى ... وأخرج زكاة الصابرين على الفقر
هم اليوم في نكد وأنـــــــت منعمٌ ... فساعفهم باليُسر في موضع العُسر
ومن لي يا أهل الدين والبـــر إنني ... رأيتهم كالقابضين على الـــجمر
مواسم تعطي المسلمين مهـــــــابة ... إذا لفظوا ما قد تغلغل في الصـــدر

[1] جريدة النجاح : عدد 2077 ، 1937/12/04

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

137- انسحاب إيطاليا [1]

[بحر البسيط]

إيطاليا انسحبتْ من عصبة الأمم ... وأمسكتْ بعد طول النُطق عن كلم
وقال عاهلُها في حفلة عظمت ... قد أشرفت هيأة عندي على الهرم
وحسبَ (رومة) أن تسعى مفاخرة ... مع (طوكيو) ثم (برلين)على قدم
وعلقت صحف الطليان قائلة ... هذا هو العمل المنجي من السُقم
هذا وربك أمر ليس يرغبه ... إلا الذي أضمرَ التخريب للأمم
فما بالها جنحت للخطب واتخذت ... ما ليس يمحو في عرب وفي عجم
وكيف يضمر سلمًا من يروق له ... إزعاج ذا الكون أو تلطيخه بدم
وقد رأيت على الدنيا وإن زهيت ... من ليس عن ثدي تعكير بمنفطم

138- تنبؤات لسنة 1938 [2]

[بحر الخفيف]

أقبلتْ وأدبرتْ فلا تستقرْ ... تلك أعوامنا سراعا تمرْ
هذه سنة الحوادث جاءت ... تحملُ الغيب شأنها مسطر
فبأحشائها تبدت خطوب ... وبأحشائنا أمور تسر
فكأنك والدلائل حلت ... بأوربة جوها مكفهر
فتن خيمت على كل شعب ... وستبدو وليس منها مفر
ولبرلين وثبة ولرومه ... صوله تخشى وللدهر مكر
وإنقلاب مرجع في مبادى ... بالبلاشف والحليف يضر

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2079 ، 1937/12/17

[2] جريدة النجاح : عدد : 2086 ، 1937/01/01

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وحروب لدولة الصين تنـــــهى ... بســـلام وليس للصـــين ضـــر
وفلسطيـــــــن لن تمس بســـوء ... رغم ما قـد بـــدا ولله ســـر
والدعاية لاجتـــــلاب قـــلوب ... نحـــو عـــصرنا بها لاح فجـــر
وسيبدو للجـــــــزائر يـــــاذا ... عمل آخر ويفتـــــر ثغـــــر
وأرى قوة لجيـــــش فرنـــــسا ... ســـار مع سيره إلى الـــخصم نصر
ولـــ (فاروق) مـــركزٌ واعتبـــارٌ ... ولسلطـــان غربنـــا مـــا يَـــسر
وأرى الشـــرق مرسحا لحـــروب ... والمطامع أمـــــــرها قد يغـــسر
وأعلمـــــوا أن في الغيـــوب عظاما ... وأعلموا أنّه ســـــيظهر أمـــــسر

139 - الرجـــوع عن الاستعفـــاء[1]

[بحر الكامل]

(هل غادر الشعراء من متـــــردم[2]) ... أم هـــــل سمعت بنائب لم ينـــدم
تركوا المجالس[3] كلها مـــــهجورة ... وتظاهروا بطرقـــــة لم تعلـــــم
واليوم قد نطقوا بقول صائـــــب ... من بعد مكثـــــوا بدون تكـــلم
يا أيّها النـــوابُ قـــد أحسنتـــــم ... ونجوتـــــم من لوم بعضِ الـــــلوم
عُدتم لمجلسكم فعاد فخاركـــــم ... وجـــنحتم في سيركم لتقـــــدم
والمـــــرءُ يحسن صنعـــــه يتعلق ... والمرء يصـــعدُ للعلا بالسلـــــم
إني لأمدح في النيابة نائبـــــــا ... قد قام ينـــــطق بالكلام المحكـــم
ومقامه في شعبه يســـــــمُو إذا ... يبدو بمجلسه كمثـــل الضيغـــم[4]

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2089 ، 1937/01/08

[2] (هل غادر الشعراء من متـــــردم هو مطلع معلقة امرئ القيس

[3] نظم الشاعر هذه القصيدة إشادة بنواب مدينة قسنطينة بمناسبة قرار استقالتهم الجماعية وقد بلغ عددهم 300 نائب والسبب هو عدم موافقتهم على مشروع بلوم فيوليت .

[4] الضيغم : الأسد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

140- الدعـوة إلى الديـن[1]

[بحر]

إذا ما تركت القريض يركض من خلفي ... لأنـــي ميـــال إلى الأمر بالعرف

أحاذر أن أمسي كمن ضل سعـــــيه ... وحسبي ما أتلـــوه في سورة الكهف

فعـــــنّ رسول الله وهو موفـــق ... يباشـــر بالحسنى ومـــا جاء بالعنف

وفي النـــــاس قوم لا يراعون حكمة ... لما جاء في قول النبي وفي الوصف

وقيل لهم قـــد أفسد الشعب صنعكم ... فدعوتكم للدين فارغة الجـــوف

فقالوا فعلنا والمقـــــــاصد جمة ... لتمسي لنا تلـــك الدراهم في الكف

عجبت لهم قد شاهدوا ألف مـــنكر ... ومـــا اشتـــغلوا إلا بمسألة الدف

أقول ولا أخشى سوى الله غيـــــرة ... على الوطن المعتل بالضعف والخلف

[1] جريدة النجاح : عدد : 2091 ، 1938/01/14

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

141- زفـــــاف الفـــاروق[1]

[بحر الطويل]

سيجـــري بمصر وهي أنبه أمـــــة ... زفاف إلى فاروق رب الفتـــــوة
مليك بأرض للفراعنـــــــة انتمت ... قرينـــــته قد صورت في مجـــلة
وساق لها مهرا يقدر بعـــــضه ... ببعـــــض آلاف بعد الجنيهـــــة
فمن حلل من أرفع الشكـــل نوعها ... ومن ذهب مرصع بالحجـــــــارة
ستبرز في عـــرس تـــــجر وراءها ... من الفخر ذيلا طرزه بعض آية[2]
وفي مصر آيات الـــــسرور تعمها ... وإن صادمتها أزمة في الـــوزارة
وأبعد نحاس من الدست كـــــــله ... وأصبح محمود[3] رئيســـــا لدولة

142- على شيـــــخ العـــــرب[4] (1)

[بحر الكامل]

شيخ العروبة يا ابن الأشبـــــــال ... يـــا ابن الكرام وقائـــــــد الأبطال
أعطاكَ رب الناس حسن شمائـــــل ... وعلو أخلاق وحر خـــــــــلال
لك في الحياة صحائف لا تنـــــمحي ... مملوءة بعظائم الأعمـــــــــال
سيخلد التاريخ يوما زاهـــــــرا ... يبقى مع الأحقاب والآجـــــــال
جمعت لنا أرجاء دارك أنجـــــما ... أكرمْ بها من فتية ورجـــــــال
جمعت لنا أرجاء دارك أنجـــــما ... أكرم بها من فـــــــتية ورجال
(إفريقيا الصغرى[5]) بهم تختال فـــي ... طرب وفي زهو وحســـــن دلال

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2092 ، 1938/01/15

[2] تزوج الملك فاروق من الأميرة فريدة ذو الفقار يوم 20 /1938/01 ، وقيل أن التكاليف كانت غاليـــة جـــدا ، وقـــد اختيرت اللوازم من باريس ومن الأخبار التي وردت عن هذا الزفاف البهيج أن الأمـــيرة ستجر ذيلا طوله 7 أمتار و 20سـم محشي بالقيطفة الزرقاء ومزركش بالجواهر وفيه رسمت آيـــة من القرآن الكريم بحروف ذهبية .

[3] محمود باشا أصبح رئيسا للوزارة بعد النحاس باشا .

[4] جريدة النجاح :عدد 2093 ، 1938/01/19

[5] إفريقيا الشمالية

من تونس الخضراء إلى مراكش الحمرا صاحبـــة (المـــــــنار العالي[1])

يا درةَ الزيبان بسكرة التـــــسخيل يا بـسهية الغَـــدوات و الآصَـــال

هيي وحي الزائرين وهـــــــــللي وتبرجي في رونـــــــــق وجَلال

وتمايلي يا باسقات وغـــــــردي يا ورق واصدح يا خريـــــر زلال

أهلا وسهلا يا حُماة المجـــد والدّ- ين الحنيـــف وكل فكـــر عال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] المراد منار الكتيبة وهو آية في الفن

143- شيخ العرب [1] (2)

[بحر الكامل]

رب السياسة والرئاسة والعلى ... ومجدد الآثار والآمال

تاهذت خيلة قومنا أيدى سبأ ... سكرى هوى وتنافر وضلال

لعب الشقاق بمجدهم ورمتهم ... أيدي الفراق بأسوء الأحوال

فجمعتهم وضممت أشتاتا وما ... قصرت في وقت ولا في المال

لا مرء إلا بالرجال فكن أبا ... لهم فهم من أطيب الأنجال

يا حبذة (الميعاد[2]) كونوا للعُلا ... والخير والإحسان خير مثال

ليس الحياة بكاء أطلال حبت ... وجمال أحلام وحسن خيال

فإذا أردتم عيشة محمودة ... بين الورى فتهيأوا لنضال

لا تلعبوا بشعب خير نعمة ... لمطامع ودسائس الأنذال

لا تنكروا إنا رغم النوى ... أهل إلى الإكرام والإجلال

نحمد الله ربي الكفيل بحاله ... ومآله سبحانه المتعالى

144- برنامج فيوليت [3]

[بحر الكامل]

قصر الخزانة لم يزل مكتوما ... متطلبا شيئا غدا موهوما

قصوه فيوليت فلا حررا ... برنامجا لبلادنا مرسوما

تتطلع الأحرار ما أبصرت ... في مجلس يدعو إليه بلوما

أما المجالس فهي لم تخل به ... إذ أنزلته مقامه المعلوما

---

[1] جريدة الشعب : عدد 2093 ، 1938/01/19

[2] جمعية الميعاد الخيري التي كان يرأسها الباشاغا الهاشمي بن شنوف .

[3] جريدة الشعب : عدد 2049 ، 1938/01/21

قطع الكلام لأجله بـــــوزارة ... منحـــــلة فتخـــاله مـــشؤما
برنامج ماذاق شـــــعب طعمه ... وأظنه قـــد أشبه الـــــزقـــوما
ومن المرجح أن تـــــرى في مجلس ... للـــحكم قد قطعوا له الحلـــقوما

145-حـــــوادث الـــــوزارة [1]

[بحر الطويل]

إذا قيل والأقوال يعرضها الخطـــل ... وزارة شـــوطان دنـــــا نحوها الأجل
فما هو بالقـــــول المصيب لأنه ... تأيـــد ما نصـــــــبوا من الأمل
وقد قام بعض ليس يُعـــزى لحزبه ... فأسمعـــه قولا تلبس بالـــــــحلل
فأخلد (شوطان) لتسليـــم حكمه ... إلى غيره كيـــلا لا يكون علـــيه غل
وأسند تشـــــــكيل الوزارة بعده ... إلى جورج بوني[2] ومنه فأخفق في العمل
وآخر أمـــر قام شـــوطان ربّما ... فألـــفها تأليـــف من يصلـــح الدول

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2098 ، 1938/01/29.

[2] جورج بوني : مكلف بتنسيق المصالح الإقتصادية والمالية في وزارة كامي شوطان الجديدة .

146- هـــل نرتقـــــي [1] ؟

[بحر الخفيف]

كيف ترقى بلادنا للمعـــــالي ... وهي مشغـــــولة بقيل وقـــال
كيف ترقى وشعبنا لا كشـــعب ... غاص في البحر طالبا للئـــالي
أبدا ترتـــــقي بلادك مهـــما ... سلك الـناسُ مسلك الجهـــال
هل لـــــمستقبـــل البلاد حياة ... ليت شـــعري ما حالها في المال
ولقد خفت أن يكون شـــديدا ... مثلما شـــددوا على (المصـــالي)
أو يرى مهملا كمصرع مفـــتي ... بالجـــزائر فأعجبـــن لابن دالي [2]

147- يـــــوم الأحـــد [3]

[بحر المتقارب]

يُسائلني الـــــخل ماذا جرى ؟ ... بـــأرض الجـــزائر في ذي المدد
غبـــارُ الخـــلاف تـــطاير في ... جميـــع البلاد وساد النـــكد
وقد أصبح الناس في حالـــة ... إذا مـــدت فيـــها يد تفتـــقد
فقلت انتخاب لمالـــــية ... سيشرع فـــيه صباح الأحـــد
نصحتكم قومنـــا فاسمـــعوا ... وخيـــر الكلام الذي لا يـــرد
عليكم بمن فيه خـــير البلاد ... فكونـــوا لذي العلم نعم العضد
خبيـــر إذا قـــام في مـــجلس ... يناضل عـــنكم فلا ينتقـــد
فذلـــك شـــرط لنائـــبكم ... وهل يدفع الضر غيـــر الأسد

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2099 ، 1938/02/02

[2] الشيخ محمود بن دالي عمر المغتال في ظروف غامضة وقد كان يشغل مفتي المالكية ولد عام 1870 بقسنطينة ،نشأ في عائلة متوسطة وتتلمذ عل يد شيوخ المدينة ، وفي عام 1919 عين من طرف السلطات الفرنسية إماما وقد عرف بمعارضته الشديدة لجمعية العلماء المسلمين .

[3] جريدة النجاح : عدد :2100 ، 1938/02/04

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

148 - البـرلمان المصـــري[1]

[بحر البسيط]

حوادث الشرق ما تنفك تـــرتبك ... وكـــل شعب جفـــا مقره الدرك
ماذا ترى في أمور بعـــدما عظمت ... والبرلمان في مصر حلـــــه الملك
قـــالوا السياسة في مصر معكرة ... باتت بتعكيرها الأحزاب تشتبـــك
وليس يخمد هذا الخطب أحسن من ... وزارة في سداهـــا الشعب يشترك
مالوا لتجديـــد تصويت لنـــدوتهم ... كيلا يطول بـــتلك الأرض معترك
أهل الكنانة جـــدوا في سيـــاستكم ... فالناس إن زهـــدوا فـــأمركم هلك
والناس إن أطنبوا في العنف ما نجحوا ... ومن حظيرة ذات البين مـــا سلكوا

149 - في الـــطبـــخ والنـــــفخ[2]

[بحر الطويل]

جدال على برنامج قد تـــــكررا ... أثـــار بأرجاء التفاهم عـــيثرا
تنـــاوله هـــــذا وذاك بشدة ... فأوشك هذا القدر أن يـــتكسرا
وقد قام دهقان السياسة تالـــــيا ... قواطع تزرى بالنسيـــم إذا سرى
تغير مجرى القـــول بالأخذ والعطا ... ولا يطهـــر الماء الذي قد تـــغيرا
فمن قائل برنـــــامج سوف يجتني ... ومن قائـــــل برنامج لن يقررا
فعبِّر[3] لنا الأحلام واكشـــف رموزها ... إذا كنت للرؤيـــــا إماما معبرا
ويحتاج بعد اليوم كالأمس قبـــــله ... لطبـــخ ونفـــخ والأمور كما ترى

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2101 ، 1938/02/05

[2] جريدة النجاح : عدد : 2102 ، 1938/02/11

[3] عبِّر : من تعبير الأحلام أي تفسيرها

جمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

150 - على هامش البرنامج [1]

[بحر البسيط]

(قالوا) أنبذوا عنكم ذا الدين يا ناس ... فإن ذلك أمر ما به باس
فإن فعلتم وللإنسان معذرة ... نلتم حقوقا كما قد نال أكياس
وكنتم أهل تفكير وكان لكم ... بالبرلمان كما للغير جلاس
وبتم يا أهيل الحي في مرح ... و زال عنكم من الأتعاب أكداس
(قلنا) عدلتم عن القصد الصريح لنا ... فعرقنا دائما للدين حساس
والدين في الشعب لا يبغي به بدلا ... هب أنه أزهقت للشعب أنفاس

151 - صوت هتلر [2]

[بحر الخفيف]

خير ما قد يُراد للألمعي ... حبرٌ في قصيدة وروي [3]
ما لهيتلر مولعا بكلام ... مؤذن يتحفر عسكري
طامحا دائما لنيل أراضي ... زاعما أنها كلحم طري
أحدث الرعب بالتوعد لما ... أسمع الناس صوته بالعشي
وسيبقى سوى إذا بات يوما ... باسطا حكمه على النمسوي
وأرى النمسوي من بعد حين ... سيراع كروعة الحبشي
إنما الحرب فتنة وهي شيء ... لا يميل إليه كل ذكي

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2103 ، 1938/02/19

[2] جريدة النجاح : عدد : 2004 ، 1938/02/23

[3] الروي : هو آخر حرف صحيح أصيل في آخر كلمة في البيت وإليه تنسب القصيدة، كالسين في قصيدة البحتري التي مطلعها : صنت نفسي عما يدنس نفسي ... وترفعت عن جدا كلّ جبسِ

ونسبة إلى حرف الروي السين هذه سميت سينية البحتري ، الروي دائما ثابت الحرف والحركة وكذلك كل ما يتلوه ثابت من حيث الحروف والحركات،والحرف الذي يتصل مباشرة بالروي هو في الأغلب حرف مد أو ضمير الهاء ويسمى وصلا، وإن جاء بعد الهاء حرف مد سمي إطلاقا ويكون ذلك في الخاتمة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

152 - شـــفاء السلـــطـان[1]

[بحر الكامل]

إني أرى تلـــــك البلابل تصدح ... والنـــــاس في حُلل المسرة تمرح
طربت لسلطان[2] المفـــــاخر حينما ... دخل الســـــراية للسلامة يجنح
دب الشفاء بجسمه فغـــــدا به ... جسمُ البلاد منعـــــما يتمدح
يا أمة برزت ليوم بـــــروزه ... سالت بها تلك الربي والأبـــطح
نجحت له وهو الشريـــف جراحة ... يا حبـــــذا عمل إذ ما ينجح
يا مغرب لك بالملـــــيك مكانة ... يا مغرب إن العـــــلا لك مسرح
لا غرو والسلطان محبـــــوب إذا ... ما الغرب الأقـــصى يسر ويمرح

153 - إلى باريـــــس[3]

[بحر الطويل]

تصادم أمر بالقبـــول وبالـــرد ... لتقريرهم (برنامجا) بات في نقد
وقد أم (باريسا) وفود كثيـــرة ... لتحويل أفكار إلـــى ذلك القصد
وما (سيسبان[4]) غير أفضل حـــازم ... وما(الأخضري) اليوم إلا أخو جد
جرت جولة في جلسة الحكم وامتطى ... بها صهوات القول من فاه بالوعد
ومن كان منهم سائر في طريقـــة ... من النصح واستبقى الديانة في مجد
فـــذاك الذي لا يهمل الشعب أمره ... ويسعـــفه بالانتصار على الضد

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2105 ، 1938/02/15

[2] نظم الشاعر هذه الأبيات بمناسبة شفاء السلطان سيدي محمد بعد إجراء عملية جراحية كللت بالنجاح .

[3] جريدة النجاح : عدد :2106 ، 1938/02/26

[4] الشريف سيسبان : هو النائب البلدي الفائز في انتخابات 06 فيفري 1937

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

154 - تفــرق الشـــعب [1]

[بحر الوافر]

جرت أحكامه رب البـــــــرايا ... ومن أسبـــــــابها سوء النوايا
رأيت بلادنا نكبت جميـــــــعا ... بتفرقة وما بقـــــــيت بقايا
بتفرقة لدى (وطني صمـــــيم) ... وحقكم أمـــــر من المنايـــــــا
وكم من قائل لأخيه يـــــــا ذا ... تجـــــنبني فأنـــــت من البلايا
وصبـــوا فوقها عبثا وطـــــوعا ... لحب الذّات أنـــواع الـــرزايا
وقد ركنت نفوسهـــــــم جميعا ... لشتـــــــم أفاضل وذوي الزوايا
ومن لم يدخر للشـــــــعب فخرا ... فليس له علـــــى الشعب المزايا

155 - شعـــراء المغـــرب [2]

[بحر]

على غـــصن بان غرد الشاعر الفرد ... فأنعـــــش أرواحا فرحهـــا الوجد
بروض قـــد غدت أفنـــانه في نظارة ... وما أحسن الشحرور في روضة يشدو
أرى شعراء الغرب قـــد جاد بعضهم ... بما فيه سحر والحقـــائق قد تبـــــدو
وإني لا أرضى بـــــــقوله شاعر ... إذا تليت في حفلـــة الأنـــــس تمتد
وما لي لم أسمع أديبا نـــــــضمهُ ... بلاد سمعنـــا أن منبـــــــتها الورد
وكم من قصيدٍ في رشاقـــــةِ نسجه ... تخيلته قـــــــد ضاع من حوله الند
وقل في قريض الشعرما شئت من هجا ... إذا كان معلـــــــولا وعلته البرد
ومن بقراح الشعر أروى بـــــــلاده ... فقـــد بات فيها عاملا دأبـــــه الجد

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2107 ، 1938/03/02

[2] جريدة النجاح : عدد : 2108 ، 1938/03/04

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

156 - أخطـــار العالـــم [1]

[بحر الكامل]

خطب السيـــــــاسة محكـــم ... والجـــــو منها مظلـــــــم
فالإنكليـــــز تطـــــورت ... أحوالـــــــه وستـــــعلم
ورأيت للنـــــازي انقـــــلابا ... شـــــأنه لا يفهـــــــم
ويقـــــول (ستـــــالين) إنا ... في الجميـــع سنحـــــكم
وتحالف (البلقـــان) خوفـــا ... من حـــــوادث تهجـــــم
و(إيطاليا) تخـــــال كي ... بمنـــــورات تعظـــــم
ورأيت للنجابـــــون دوما ... مقصـــــدا وهو الـــــدم
والبحر قد عظمـــــت به ... قواتهـــــم تتعـــــئلم
تلك الدلائل حققـــــت ... أن الحـــــروب ستضـــــرم

157 - الخـــطوة الأولـــى [2]

[بحر البسيط]

سرى النســـيم على ذا القطر أجمعه ... فأنعـــشَ النفس إذ باتت كمرتاح
مطالب الشعـــب قد سارت بمرحلة ... إلى الأمـــام وفي جو لها صاحي
ووافقت لجنة التـــصويت سائرة ... على بقاء حقـــوق الدين يا صاح
وليس يجحف من بعد التـــوسع في ... تلك الحقوق بأستـــاذ وفلاح
(برنامج) كنت قبل اليوم تبـــصره ... في دورة الخلف من آلات جـــراح
وكان يرسف في قيد المخـــاوف ما ... لها لدى فكرة الأقوام من ماحـــى
هذه هي الدورة الأولى وإن لـــنا ... في غيرها أملا يبدو كمصبـــاح

[1] جريدة النجاح : عدد 2109 ، 1938/03/05
[2] جريدة النجاح : عدد2110 ، 1938/03/09

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

158 - إستعفـــاءاتهـــم [1]

[بحر الخفيف]

سلموا في مناصب للنيـــــــابة[2] واعـــتراهم تحسر وكآبـــــــــة
ما رضوا أن يفوزبالحق أهـــــلي ثم قالوا وقولـــــــــهم ذو غرابة
نحـــــن في عزلة تـــسير فعنا أبعدوا يا ذوي الأمور انتـــــخابه
هكـــذا أسمعوا الملأ واستمـــــروا في مقالهم على ذي المثـــــــابه
ومن المنصفين في الأمر مـــن قد أظهر الحق لا عـــدمنا صوابـــــه
حينمـــا حـــاول الحقيقة لاحت بـــأساليب عنـــده خلابـــة
عجبـــــا للذي يرى الحق حلما عجبا للـــذي يـــروم استـــــلابه

159 - استـــقالـــة الـــوزاره[3]

[بحر الطويل]

جديد على جـــو السياسة قد بدا فـــأحدث تأثيرا أقام وأقعدا
وزارة شوطان[4] تـــسروم نفوذها على ما يخـــص المـــال كي يتأبد
فعارضها بالبرلمان جمـــــــاعة يرون لـــــهذا الأمر طورا محددا
فمالت إلى التسليم إذ ما تحصلـــت على ثقة يغدو بـــــها السعي أفيدا
ومن صان في أعماله شرفا لـــــه فذاك الذي يدعى عند الناس سيدا
وإن (بلوما) أصبح اليوم ساعيـــا لتشكيل أخرى إذ له لأمر أسنـــدا
وقالوا وقول الناس أمر مرجـــــم وزارة توحيد ستخلفـــــــهما غدا

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2111 ، 1938/03/12

[2] استقالة النواب الفرنسيين في احتجاج على مشروع بلوم فيوليت .

[3] جريدة النجاح : عدد : 2112 ، 1938/03/12

[4] استقالة وزارة شوطان وتكليف م. بلوم بتشكيل وزارة جديدة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

160 - احتلال ألمانيـــا للنمسا[1]

[بحر الطويل]

إذا بكت الحسنا لما حل بالنـــمسا ... فهل تسعد الأوطان إن بكت الخنـــسا

بلاد بلا ذخر لدفع فـــــــواجع ... ومن جهل التفليح لم يحسن الغرســـا

ومن أهمل العقبى تلاشى نعيـــمه ... وإن في لذيذ العيـــش أصبح أو أمسى

تحرك (هيتلر) يروم احتلالـــــها ... على رأس جيش يحمل السيف والترسا

فأصبح رب الدار من بعد برهـــة ... يصادف من سكانهـــــا العز والأنسا

محا السيف مفعول البليغ بلـــفظه ... وإن فاق في التعبير(سحبان[2])أو(قسا[3])

161 - الحالـــة بأوروبـــا [4]

[بحر البسيط]

بأروبـــــا ظهرت زوابـــــع ... أسبـــابها حلت المنـــــــافع

مهـــــلا أهيـــل أوروبـــــة ... قد طال بينـــكم التصـــــانع

واليـــــوم قد أوسعـــــتم ... من بينـــــكم سبل التقـــاطع

ومسكتـــــم أغمـــادكـــم ... وسللتـــم فيهـــا اللوامـــع

ويرى السيـــادة لا تـــــرى ... إلا بـــــأفواه المدافـــــع

والكل يعـــــض أنـــــه ... في الحرب ليـــــس له مضـــارع

---

[1] جريدة النجاح : عدد2113 ، 1938/03/16

[2] سحبان بن زفر بن أياس الوائلي توفي حوالي 54 هـ : ينتهي نسبه إلى وائل بن معد بن مالك،من قيس عيلان. خطيب يضرب به المثل في الفصاحة، وهو أول من استعمل (أما بعد) في كلامه، وكان يقال: أخطب من سحبان وأفصح من سحبان،كان إذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ، اشتهر في الجاهلية وعاش زمنا في الإسلام، أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم و لم يجتمع به، وأقام في دمشق زمن معاوية.

[3] قس بن ساعدة الإيادي : من أشهر خطباء العرب في الجاهلية .

[4] جريدة النجاح : عدد: 2116 ، 1938/03/23

ولرب طائرة بعيدا ... طيرانا فوق المصانع
بقنابل مقذوفة ... قد أفسدت صنع البضائع
عذراء تندب خدنها ... مبتلة منها المدامع
ماذا عسى تجنوني إن ... كنتم وكنا في المعامع
بل تتركون الناس أجمع ... في الشقاوة والتصانع

162- أخطار ألمانيا [1]

[بحر الكامل]

يا جاهلا بتقلب الأحوال ... إن السلام ممزق السربال
دول تقارب حربها إلا إذا ... ما تم إصلاح لها في الحال
بتقارب وتعاهد في الحين مع ... (برلين) فهي بها سكون البال
هذا هو الرأي برزت به ... صحف المسا ترويه عن (لافال[2])
دول تميل إلى الوئوب فكلها ... قد عززت تسليحا بالمال
والويل للدول الصغيرة إنها ... بين القوى فريسة المغتال

163- حالة الجزائر [3]

[بحر]

قد لازمَ الوطن الكئيب عذابه ... منذ أُنشئت في قلبه الأحزاب
والديسنُ في قطر الجزائر ماله ... إلا رسوم ما بها أحباب
يبدو إذ أرسلت طرفك مثلما ... يبدو على البيدا إليك سراب

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2118 ، 1938/03/26

[2] بيار لافال : رئيس وزراء فرنسا في حكومة الماريشال بيتان ، لافال الذي يرى فيه معظم الناس المسؤول الأول عن معاناة الشعب الفرنسي في الفترة ما بين عامي 1940 – 1944 وهي الفترة التي كانت فيها فرنسا محتلة من قبل ألمانيا النازية .

[3] جريدة النجاح : عدد : 2119 ، 1938/02/30

والجهل في ذا الربـــع خيم جنده ... والعلم ما كثـــرت له الطلاب
والفـــقرُ يرسل في العباد مذلة ... ولمجـــــدنا ولعزنا غطاب
والجد في نـــفع العباد مضيع ... إلا الذي جادت بـــه النواب
والنشء في خيـــلائه مترفع ... عن أن يكـــون إمامه المحراب
ورأيته متذمرا متألـــما ... حتى يزول عن الـــخدور حجاب
والشعر ما عطس الـــيراع بحسنـــه ... والنثر قد عبثت به الـــكتاب
وتسربت ريح العداوة بينـــنا ... فتخال ذلك حية تنـــساب
يا أيها الـــرجل الرفيـــع مقامه ... هل بالتهـــور تفتح الأبواب
أو يرتجى للنفع العميم مع الجـــفا ... أم هـــل سمعت بفائـــل يغتاب
خذها إليك حقائـــقا ولطالما ... قـــد لاح من قول الصميم صواب

164 - الصحافـــة في الجزائـــر[1]

[بحر الطويل]

سألـــــت يا رب العلا والمكارم ... عن السائـــرات الناشرات القوادم
فدونـــك من أمر الصحافة جملة ... ولست بهذا الأمر عنك بكاتـــم
إذا اعتـــدلت كانت أجل وسيلة ... إلى خير مشروع وبـــث التراحم
وإن دبجت أخبـــارها جاد صنعها ... فيظهر في مرآها كل عالـــم
فآونة تدعو لبث فضيـــلة ... وآونة فعـــالة فعل ظالم
ولله ما أبهى الصحيفة إذ غـــدت ... مهذبة تدعو لحســـن التفـــاهم
وللنقد عند العارفين حـــدوده ... أساليبه ترجى لدفع المظالـــم
ألا أقبـــح الله الصحائف عنـــدنا ... إذا ما جرت وديانها بالشتـــائم
تـــروح وتغـــدو بالنميمة بينـــنا ... عـــسى ينثني أصحابها بالغنـــائم
فيغتر من أقوالـــها كل ساذج ... كما اغتر أقوام ببعض العمائـــم

[1] جريدة النجاح : عدد 2122 ، 1938/04/06

بذا ابتليت أرض الجزائـــر واغتدت ... صحافتها مرموقـــــــــة بالتصادم
وإني لم أحفـــل بغير صحـــــــــيفة ... تمشت على نهج يـــــــروق لفاهم

165- جامـــــع الزيتونـــــة [1]

[بحر البسيط]

هل تعلم اليـــــــوم ما ترويه أنباء ... عن تونـــس وهي حسناء وخضراء
فأزمة العلم بالزيتـــــونة احتدمت ... وقد مضت قبـــــــل أعوام أشلاء
يا معهد صان للتعليم حـــــرمته ... فلاح من ذلك التعليـــــــم لألاء
واليوم ذرت وكرت في جوانـــــبه ... عواصف ما بها للعقـــــــــل إنّما
راجت إشاعة تعطيـــل الدروس به ... وبين طلاب علـــــــم ساد إغراء
قامت وفي الأمر ما قد حلّ من عجب ... في داخـــــل المعهد المعمور غوغاء
وذا وحقك عيب ليس مغتـــــــفرا ... كما غـــدا من عيوب الشعر إيطاء[2]
قالوا لنا في الإضراب صالحنـــــا ... وصالح العلم تدريـــــس وإقراء
ومـــــثل من رام علما وهو مشتغل ... كباسط كف كي يدنـــــوا له الماء
يبدو الزمان بأثـــــــــواب ملونة ... فالوقت يا أيّها الإخـــــوان حرباء
والصادقية قد حل القضاء بـــــــها ... قاعاتها اليوم ظلماء وقـــــــفراء
فأنجز من أجلها ما كنـــت أذكره ... والأمر لله لا للناس ما شـــــاءوا

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2123 ، 1938/04/08

[2] من عيوب القافيه (الإيطاء وهو إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها بدون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل ، يقول الخليل (يتحقق الإيطاء بتكرار الكلمه ولو بلفظها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

166- تمّ انحبـــاس المـــطر[1]

[بحر الكامل]

من أزمـــــة العرفان قد دب الضرر ... لـــبلادنا فتـــــوجهت نحو الخطر

وأرى رجـــــال الغرب قد شفعوا به ... فتقدموا ونبات عـــــــلمهم ازدهر

أبدا يسر المـــــــــــرء بعد جهالة ... خصت بهذا القـــطر من دون البشر

ظهر الفساد على العبـــــاد بأرضنا ... ولذلك أمسكت الســـماء عن المطر

قد طالت الأشـــــــواق نحو سحابة ... تسقى زروعـــــــــهم بماء منهمر

ولأجل إهمال الدياتـــــــــــة بيننا ... طالت حوالكنـــــــا وما طلع القمر

والحلـــم لم نكسب حميد صفـــــاته ... والرفق بيـــن الناس مطموس الأثر

فكأنّما خلقوا لبث ضغـــــــــائن ... وكأن ربّك بـــــــــالتّسامح ما أمر

شأن الذي قد زاغ عن سر الهدى ... وبنعمة الله العظيـــــــــمة قد كفر

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2126 ، 1938/04/15

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

167- وقـــائع تـــونس[1]

[بحر المتقارب]

مقاديـــــــر جاءت بمسطورها ... فليـــس مضر إلى غيـــــرها

وماهي في صفحـــــة الكون إلا ... يراعة جرت بمجـــــــرورها

بتونس قـــد وقعت فتـــــــنة[2] ... فحام القضاء فـــــوق دستورها

ورابـــــط جنـــــد بمـــركزه ... وساد الأسى وسط جمهـــــورها

وســـالت دمـــاء بأسواقـــــها ... وخيـــــــم هول على سورها

ودبت على النهـــج دبـــــابة ... تسير المنـــــــــية مع سيرها

فكم من قتيل وكم من جريـــح ... وكم من مثاكيـــــل[3] في دورها

زواجر حكم بها أعلنـــــــت ... كما قرأوها بمنـــــــثورها

فوا أسفـــا ثم وا أسفـــــــا ... على ذات حسن وتعكيـــــرها

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2129 ، 1938/04/22

[2] هذه الوقائع حصدت 30 قتيلا و103 جريحا ، بسبب عـــزل الأستاذ علي بلهوان من التعليم بدعوى تعاطيه السياسة وهو أستاذ بالتعليم الثانوي بمدرسة الصادقية ، وقد نشأ عن هذا العزل أن هجر التلاميذ المدرسة ، الأمر الذي جعل الحكومة الفرنسية تقرر غلقها ، وقد قاء سكان تونس العاصمة مظاهرة ضخمة من أجل ذلك.

[3] مثاكيل : ثكلى هي من فقدت ولـــدها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

168- وزارة (دالادي) [1]

[بحر الوافر]

دع التشبيب في أطـــلال ميـــه[2] ... وفكـــــر في الأمور الواقعـــيه
(بلوم) قام يطلـــــــب من شيوخ ... نفوذ في الشـــــــؤون الدرهميه
فما رضي الشيوخ بـــــذاك طرا ... فسلم من وزارته عـــــــشيه
(دلادي) فـــي الحـــروب له اعتبار ... وأحرز في الدفاع الأسبـــــقيه
تقدم للـــــــــوزارة وهو كفء ... وكلفه رئيس الجمهـــــوريه
فهذبها وشكلـــــــها سريعـــا ... ودعمها بأنـــــــظمة قويه

169- وقـــائع مصـــــر [3]

[بحر البسيط]

لمـــــصر فضـــلٌ كبير غير محدود ... إذْ أنجبـــــت خير خنديد وصنديد
ما للتخوتِ تخوتـــــــاً شأنها طرب ... بالأزبكيـــة ما غنـــت على الـعُود
في الانتخابات قـــد سارت ويا أسفا ... في ذلك القـــصر سيرا غير محدود
تقاتل الشعبُ واختـــــل النظامُ به ... وليس ذلك في مصر بمعهـــــود
واستشهد الناس واشتـــدت معاركهم ... وكان ما كان في أيـــــامِ محمود
لكنه قدم التسليم معتـــــــبرا ... هذا الصنيع صنيعـــــا غير مردود
فما تقبل (فاروق[4]) رغائـــــبه ... فعاد للحكم طوعا للتقـــــاليد
وحالف النصر فاروقا وقـــد وقعت ... أفراس أشياع (نحاس) بأخـــدود

---

[1] جريدة النجاح : عدد 2130، 1938/04/23

[2] مية : إشارة إلى قول قول النابغة الذبياني:

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبـــد
وقفتُ فيها أُصيلا أُسائلها ... عيت جوابا ومـــا بالربع من أحد

[3] جريدة النجاح : عدد : 2131 ، 1938/04/27

[4] الملك فـــاروق 1920- 1965 : ملك مصر من 1936 إلى 1952 ابن فـــؤاد الأول ، عزلته ثورة يوليو سنة 1952 ، توفي بروما .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

170- حـــبي الجزائـــر المعلـــول[1]

[بحر البسيط]

يا زائـــــرا في نواحي القطر ينتقلُ ... لا شـــــــك أنك عن قرب سترتحلُ

أحوالنـــــــا في زمان النور حالكة ... فإن تصفحتـــــها ضاقت بك السبلُ

إذا نظرت بـــــــعين ملؤها عبر ... رأيت للشعب جـــــــسما كله عللُ

وإن تنسمت جوا كنت مستنشقـــا ... غازات جهلٍ لهن العين تنـــــــهمل

وراح منك لسان في مساحتـــــــه ... ميل على الناس طُراً خطـــــبه جلل

كأنما حين تسعى في شوارعنـــــــا ... تسعى ورجلك بالأعراض تنتـــــعل

أما المشاريع يا من بـــــــات مطلعا ... في القطر ما نضجت من فضلها الغُلل

وكيف تثمر خيرا يستنـــــــــير به ... وحلّ البلاد وفي أعضائها الشلـــــل

فكم أصابع أغراض على أمـــــــل ... تزيـــــــدُ ضغطا لعل الجرح يندمل

وكم عقول غدت للعلم منـــــــرة ... كنفـــــحة الورد من أعدائها الجعل

وكم على الناس من كد ومن نصب ... وكـــــم لأقدامهم من صخـــرة زلل

[1] جريدة النجاح : عدد : 2133 ، 1938/04/30

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

171 - الحـــذر[1]

[بحر الطويل]

إذا كانـــــت الأهوال تؤذن باللطخ ... فبـــــادر إلى ماء التعقل بالنضخ

فكم من فـــتى يصطاد في جو أمنه ... فبات كمثل الطير يسقط في الفـــخ

وكم من ضعيف يجعـــل الأمر فانثنى ... وبيدقـــــــه يغتال بالفرز والرخ

بلايـــــا من الإنسان بطش زمانه ... وإن كان موقورا لدى الناس كالكرخي[2]

وأتعب خلـــــق الله من بات مرشدا ... وأفكاره في النـــاس أبـــرد من يخ

فحافظ على المـــــبدأ ودم في سبيله ... وخالف وأنت الحر من قال بالفسخ

وكن حذرا مـــن كـــل طائرة متى ... تنعمت ردحًا من شبابـــك بالشرخ

ورب فتى قد أودع النضر نفســـه ... ولم يجده الإقلاع إن مال للـــنسخ

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2136 ، 1938/05/07

[2] الكـــرخي : هو معروف بن فيروز الكرخي، أحد الأعلام الزهاد، كان أبواه نصرانيين، فأسلم هو على يـــد الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم ثم أسلم أبواه. اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به، حتى كان الإمام أحمد بن حنبل في جملة من يختلف عليه.

172- فـــخ الإشـــراك [1]

[بحر البسيط]

ذممت ما كنت قبـــل اليـــوم تشكره ... ورحـــت تشكر مـــا قد كنت تنكره
أصبحت تصطداد حاجات النفوس على ... متـــن الخـــلاف فهاجت منك أبحره
إن الشعـــــوب غـــدت للعلم ناحرة ... وأنـــت مشتغل بالـــشعب تنحـــره
وما بـــــرحت بهذا الفعـــــل مشتغلا ... فـــوق الصحـــافة طول العام تنشره
لا غرو يا صـــاحب العقل السليم إذا ... تبـــرأ الشعب ممـــــا ليس ينصره
قاموا بجـــــد ولكن حينما نطقـــــوا ... قالـــوا عليكم بـــــدا للشرك مظهره
وحققوا أن في الإشـــــراك مرتـــزقا ... فأعجب لمن بات في الإشراك متجره

[1] جريدة النجاح : عدد : 2138 ، 1938/05/20

173- أطلـــب ثـــلاثـــا [1]

[بحر الطويل]

إذا رُمت أن تمسي كريم الخصائل ... فمل للعُـــلا وأمدد يدا للفضائل

فديتك فأطلب (غيـــــرة وطنية) ... لتصرف شعبنا عن سبل التخاذل

و(علما) غزيرا يثمـــر العز والعلا ... لتصبـــح نفّاعا ببث المسائـــــل

و(طبعا) كـــأن المسك أتقن صنعه ... شباب لدى(الزاوي) رب المعامل

رأيت علـــى الزاوي أصدق لهجة ... مدعمة من نفسهـــا بالـــــدلائل

فقال لهذا الشعـــب دونك صورة ... من الجد في تذليل كل المشاكل

وناطح سماء المجد وامسك براحة ... نجوم الثريا واجتـــهد في المسائل

وما صـــــادق الأفعال إلا موفق ... لمستقبل يـــا صاح عذب المناهل

يا شعب ما زلت بالتفريق مهزلة ... حـــــولَ ركابك للوحيد تنتقل

يا بؤسَ قومك في أيدي قد انفلتت ... منها الأراضي وحتى الشاة والجمل

وكيف تكسب دنيا أمـــة جهلت ... أسباب رزق ومن أخلاقه الكسل؟

وكيف تكسب دنيا أمة رفـــضت ... أوامـــر الله رفضـــــا ما به أمل؟

وكيف تكسب علما أمة حكمت ... بسوء حظ الذي بالعلم يـــشتغل؟

تلك الفضائل لا قعبان من لبـــن ... تلك الخصائـــل قد سارت بها الملل

وا رحمتـــــاه لشعب بات ساكنه ... في الجهل والـــفقر مضروبًا به المثل

[1] جريدة النجاح : عدد 2139 ، 1938/05/30

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

174-عبـــــرة المعتـــبر[1]

[بحر البسيط]

أتطلب المالَ من شعب تكـفره ... وتـــرغبُ العـــز ممن أنت تحقره

كم من مقال جديد الحرف تكتبه ... فتجرح القلب بعد النشر أسطره

غصت بحلقك أشـــياء بها أرب ... وخـــــانكَ الماءُ من عقل تفجره

وخابَ ضنك في أمنيـــة سنحت ... وأنهد ما في قرى الأحقاف تنظره

وأذنب الخلق في الدنيا وأجرمهم ... لشخص يميل إلى الشعب يشطره

[1] جريدة النجاح : عدد : 2141، 27/ 1938/05

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

175- سيـــف الشعـــــر[1]

[بحر الطويل]

إذا قمت في أرض الجزائر داعيـــا ... لدين وأخـــــلاق ونسف بهتـــــان

فمـــا ذاك إلا من عظـــائم خلتها ... براكين لا تبقي شواهـــــق بنيـــــان

نصحت إلى شعب سيصبح موقنا ... بأن الذي قلتُ كـــلمـــة يونـــــاني

بشعر كمثل السيف في عنق عابث ... يخـــــرب أخلاقا بهجمة يـــــابـــان

لعاب يراع فوق من أحدثوا الجفا ... ومـــا قرأوا يوما (رسالـــة غفران[2])

وأنصـــــر حقـــا إن تراجع أهله ... بوهران كانَ الحق أو ســـورَ غزلان

وأنصح أقوام وفي الشعـــر حكمة ... ومـــا في تحبيـــــره نون ظيـــــفان

وما أنا دو شـــــعر ينـــافق ربه ... وتأخذه في الله نزعـــــة شيطـــــان

وما أنـــا ذو شعـــر يفـــاخر ربه ... بواجبـــــــه نحو البلاد كأوطـــــان

---

[1] جريدة النجاح : عدد: 2143 ، 1938/06/01

[2] رسالـــة الغفـــران لأبي العـــلاء المعـــري : من آثار أبي العلاء في الشطر الثاني من حياته، أملاها في صميم عزلته "بمعـــرة النعمان" وقد بلغ الستين من عمره، تتكون الرسالة من مقدمة وقسمين رئيسيين ، والمقدمة في جملتها مـــن الأمـــالي اللغويـــة والأدبية، وقد ساقها "أبـــو العلاء" بأسلوب الألغاز وهو فن بديعي ولع به أصحاب الصنعة الأدبية في عصره ،أما القسم الأول فيبدأ بخبر وصول رسالة "ابن القارح" المفتتحة بتمجيد الله، ومن هذا التمجيد كان المنطلق إلى العالم الآخـــر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

176 -الخطـــر الألمـــاني[1]

[بحر الخفيف]

ويحَ من بات ساكنا في (التشيك [2]) من قضـــــايَا مـــا ذللتها الملوكُ
غلب السيف قـــــوة لعهـــود وبنـــود تضمنتها الصكـــوكُ
لا تغرَّنـــــك جـــلسة لسلام إن غـــايتَها دمٌ مســـــفـــوك
كل شيء تراه (روهر) ثم أمست دون مصلحـــة لها مـــتـــروك
تلك قولـــة (روهر) ثم أمســـت صحف لهـــــم لذاك تلـــوكُ

177 - حرب إسبـــانيـــا[3]

[بحر الخفيف]

طال هولٌ واستفحل التدميـرُ في بلادٍ إلى الخَرَاب تســـيـــر
تلك إسبانيا بها دام قســـــتل وحريـــقُ بـــهوله وثبـــورُ
فالمنايا في رَبعـــــها آكلات شاربات لمن بـــــــها مذكور
أذركتنـــــا يـــوم القيامة لما تبتـــــدي الأرض بالعباد تمور
عجبا أســـــــدل الظلام رداء في الأوطـــان يضيء منه النور

---

[1] جريدة النجاح : عدد: 2144 ، 1938/06/02.

[2] التشيك : تقع جمهورية التشيك في وسط أوروبا، شكلت سوية مع سلوفاكيا بين أعوام 1918 - 1939 و 1945 - 1992 جمهورية تشيكوسلوفاكيا. يحدها من الشمال بولندا و ألمانيا، من الشرق سلوفاكيا، من الجنوب النمسا، من الغـــرب ألمانيا تحديداً ، جمهورية التشيك ليس لها منفذ على البحر.

[3] جريدة النجاح : عدد 2145 ، 1938/06/04.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

178 - ضائقة الناس[1]

[بحر الوافر]

وضائقة لمالية تبدت ... على أفاق أوطان تحوم
هموا يشكون من عسرٍ تفشى ... بأنحاء البلادِ على العُموم
وقد تركوا البلاد وساكنيها ... وحقهم على خطب عظيم
يقوم الفردُ يعمل مثل شهم ... فتحسبه أخا عقلٍ سليم
ولكن القلوبَ بهن داءٌ ... فلا إخلاص لله العليم
دعوا يا أيها الأقوام خلفا ... وإقبالا على الأمر الذَميم
فقد أطنبتم في كل ضر ... وأوقعتم بلادا في السقيم

179 - الطائرات التسع[2]

[بحر البسيط]

وطائرات بدتْ مثل الحمام على ... أفق على القرب في طولوز[3] ياسندي
قالوا رأينا به تسعاً محلقةً ... فاسرعوا حسبة في ذلك العدد
القادمات على حال مروعة ... الذاهبات على ذُعر من الأسد
وشاهد الناس أمر الظلم حيث بدت ... تهوى قنابلها مقذوفة بيد
تلك المناطق في جو قطوفها ... حبل من المنع لا حبل من المسد
إن الحروب عناء ليس يعقبه ... إلا هلاك نفوس الناس كالنكد
لا تضرموا يا بني الإنسان جذوتها ... فإن أضرارها تبقى إلى الأبد

---

[1] جريدة النجاح : عدد: 2146 ، 1938/06/08

[2] جريدة النجاح : عدد : 2147 ، 1938/06/10

[3] هجوم إسباني على مدينة تولوز الفرنسية.

180- فـــــساد المجتـــــمع [1]

[بحر الكامل]

ما فـــــي الجزائر يا أهيـــلَ المربع ... إلا التفـــــــرق في النواحي الأربع
طالَ التحزبُ وهو أمرٌ شائـــــــن ... فأصاب ذاك الصـــــرح كل تصدع
ظهروا ولكن فاخروا بوسائـــــــل ... مبتورة أو باللسان الألـــــثـــــع
يا من له بالقطر حـــــــسن دراية ... هل في البلاد اليوم شهـــــم لوذعي
إن التفـــــــــــرق في البلاد مقهقر ... ومبدد ومـــــــــــخرب للمجمع
من لي بحُـــــرٍّ لا يشـــوب فعـــاله ... غـــرض فيظهر في المقـــــام الأرفع
ويميط أردانَ الـــــــــقلوبِ بقوله ... طـــورا وطورا باليراعِ الأبـــــــرع

181- فلـــــسطيـــــن [2]

[بحر الوافر]

تفـــــــاقم أمرها صبحـــا مساء ... وما وجـــــــــــدوا لحالتها دواء
وقالوا إن في الإمـــــكان حلا [3] ... إذا نور التفـــــــــاهم قد أضاء
وما دام الكـــــــلام كـــلام رهط ... يسوق لها المصائـــــب كيف شاء
فـــلا حـــل يـــــرجى في بـــلاد ... من التوقير ما لبـــــــست رداء

---

[1] جريدة الحاج : عدد: 2148 ، 1938/06/15

[2] جريدة الحاج : عدد : 2149 ، 1938/06/17

[3] تماسة بشر بيان اللجنة العربية العليا على مقترحات الأمير عبد الله.

182-تأملـــــوا قلـــــيلا [1]

[بحر]

أرضيـــتم لشعبكـــــم تخريبـــــاً ... إذا نـــــزعتم من طبعـــه تهذيبَا
ومسحتمْ من الوجـــــوه وَقارا ... بخـــــلاف رأيـــــته مسكوبَا
فغـــدَا القومُ يشتـــــكون أذاه ... حينما جلبَ الخطا والخُطـــــوبا
هكذا يأمـــــــرُ الإلـــه بضـــرٍ ... أم فهمتم كلامه مقـــــــــلوبا
طالمـــا أظهرت صُـــروف الليالي ... خلقا من ذوى الشقـــاق غريبـــا

183- أخطـــار الطيـــــــران [2]

[بحرالبسيط]

ما بين طيَّات هذا الدهر سوف ترى ... خَطبـــا يميل على الشبان والشيبِ
هذا ينافـــــــسُ في صنع لطائرة ... وذا يقومُ على جو بتَـــــدريب
كم في المعامل من نـــاس قد انبعثت ... تستعمل الجو في إتقـــان تخريب
تلك النسورُ نسور الطائـــرات لها ... نجم وولع وأنواع لتعـــــذيب
هذه العصورُ عصورُ رعب ما ورثت ... من سالفات لها حظـــا بتعـــصيب
لم يبق للسيفِ في ذا العصرِ مفخـــرةٌ ... وإنّما الفخر في قذف وتعطـــيب

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2150 ، 1938/06/18.
[2] جريدة النجاح : عدد : 2152 ، 1938/06/24

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

184 - الانتخاب [1]

[بحر الطويل]

سَيَـــظهرُ بعد اليوم للناس نائب[2] ... ويغلـــب في الميدان من هو غالب
ويسقطُ في التصويت من كان سعيهُ ... لدى الشعـــب لا تبنى عليه المطالب
وينشد من ألغى النيابـــــة قائلا ... فوائد قوم عنـــــد قوم مصائب
عليكم بشهم أيها القـــوم عارف ... له غيرة قد حنَّـــــكته التجارب
لا تـــصطفوا يا أيها الناس نـــائبا ... يروقُ له في المسلمين التجـــارب
وللمرءِ في أخلاقِ كل مـــــرشح ... دلائـــل لا تبـــدو عليها الغياهب

185 - المـــساعي الضائـــــعة [3]

[بحر الكامل]

يا ضيـــــــعةَ الرجلِ العديم الزاد ... مـــن طيبِ أخلاقٍ وحب عباد
والمرء عبَّـــــاث إذ لم تكـــــنْ ... أعمالـــهُ تقضي على الأحقـــاد
وإذا تـــكامل عقـــــله في صنعـــه ... خـــدمَ العبـــاد بحكمة وسداد
ورأيتُ مَنْ قصد المنـــازلَ واصلا ... بســـلامةٍ إن دامَ نـــور هادي
أما الصنائعُ وهنَّ أغـــــزر منبع ... لنعيمنا فتـــدحرجت للـــوادي
والنـــاسُ في تلك الشعوبِ رأيتهم ... متنعميَن بغُصنـــــــها المتَّـــاد
خروا الجزائـــرَ بالخلاف وجاهروا ... فقضوا على ما كان من إسعاد

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2154 ، 1938/06/25
[2] إشارة إلى الانتخابات البلدية بقسنطينة يوم 1938/06/26
[3] جريدة النجاح : عدد : 2158 ، 1938/07/06

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

186- عيـــد الجمهـــــورية[1]

[بحر الطويل]

وقائعُ بـــ(البستيل[2]) مُحكمة الرُعب ... مسجـــلةٌ في صفحة العز للغَرب

إذا انـــطلقتْ عقيـــلة من عقائلها ... وكَانتْ بحُســـن الرشد نيرة الثوب

رأيتُ لها في الشعب مفعول حكمـــة ... فتصعد بالشعبِ النـــبيلِ إلى الشُهب

وكم راحة قـــد أقبلت بـــعدَ شَقوة ... وكم فرج قد لاحَ في وسط الكرب

وللناس أعيـــــــادٌ تبدت كثيرة ... وما عيدا وكان سوى بهجة الشعب

عزائـــم لا تبـــلى ونصـــــح عزيمة ... تروحُ بها الحاجات منك على القرب

---

[1] جريدة النجاح : عدد : 2164 ، 1938/07/20.

[2] الباســتيل La Bastille : سجن في باريس ، اقتحمه الثوار في 14 تموز 1789 فكانت بداية الثورة الفرنسية وأصبح سقوطه رمـــزا للحرية والانتصار على الاستبداد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 02: المتن الشرعي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 - نكبات الأمة الجزائرية [1]

ليست الأمة الجزائرية حديثة عهد بحلول النكبات ، ولا هي نائية عن مناخ الملمات بل إنها من القدم هدف للأقدار ، فكأن الأقدار لم تجد مرتعا سواها ، لذلك بركت بوهادها ورباها، وغاية ما بلغت إليه من الرقي أن كانت تحت سيطرة الأجنبي ، هذه حالة أمتك أيها الشاب المتنور الجزائري منذ قرون بعيدة ، طالع التاريخ ترى من الأمر ما يضطرك للذهول والاندهاش ، فلكم أريقت منها دماء طاهرة على متن البسيطة لأجل منفعة الغير وإني لا أظن أن بحرنا المتوسط ما تكون إلا من دعائمها ولولا أنها حول قلب تدور مع الزمان كيفما دار لما رأيت لها أمرا : إنها كانت مهما استولت عليها دولة من الدول إلا تخلقت بأخلاقها وتدينت بديانتها كي تسلم من غوائلها حتى لاح لها فجر الإسلام فعند ذلك رأت الشمس بازغة والقمر منيرا .

إن الديانة الإسلامية تستملك الأرواح دون الأبدان وتستعمر القلوب دون الأراضي، فلهذا حيمت إليها الأمة الجزائرية واتخذتها ديانة أبدية وبها أصبحت أمة حرة متمدنة تعد من أرقى أمم العالم وبها انفردت بالسلطة التامة على البحر المتوسط حينا من الدهر .

حل الإسلام بين ظهراني الأمة الجزائرية واستعمل معها الرفق والإحسان وذلك شأنه في كل مملكة احتلها ولما علمت الأمة الجزائرية أن هذا الدين لا يروم اضطهاد العباد ولا الاستحواذ على الأموال وأن يعاملها بما يعامل به بنيه وأنصاره ،لا كما كانت تعامل في عهد الرومانيين واليونانيين وغيرهما ،بادرت الاحتماء بصولته والدخول في زمرته والتعلم للسانه ،وبهذه الأشياء استحالت أمة إسلامية عربية بعدما كانت وثنية بربرية أو مسيحية رومانية .

في هذا العصر كفت الأقدار صواعقها وأطفأت نيرانها وارتحلت ولكن وللأسف فستئوب عن قريب.

تمازجت الأمة الجزائرية بالأمة العربية الإسلامية تمازج الروح بالبدن وتحلت بفضائلها ووردت من ينابيعها وأخذت من آدابها ما أهلها لأن تكون أمة عربية بحته فنبغ فيها من الشعراء والكتاب والمفكرين ما التاريخ به عليم .

---

[1] جريدة المنتقد : عدد 04 ، 23 جويلية 1925.

هذا لهو العصر الذي عاشت فيه الأمة الجزائرية عيشة راضية غير مشوبة بكدارة ، أما فيما عداه فما ذاقت إلا الأمرين ،وما لقيت عدا المسكنة والصغار غير أن الشقاء بالشقي مولع ، عندما هدأ روعها من مفجعات الليالي وصدمات الحدثان طفقت النكبات تدنوا إليها من جميع الجهات الست ، مشمرة عن ساق الجـــــد ، فاغرة فاها تشير إليها أن حسبي لقد تقت إلى رؤية محياك الجميل ، فما وسع تلك الأمة المنكودة الحظ إلا الاستكانة والرضوخ أمام جحافل القدر ، وهنا أقف طائش اللب حائر البال كما أن يراعي يكل عن أن يصف تلك الضربات القاسية التي هدت جثمان هاته الأمة البائسة وحسبي أن أرمز إلى بعض مما ألم بها من ذلك ، افتراق الكلمة ، الفوضى السائدة بين سائر الطبقات ، جور الملوك والحكام واستبداد كل واحد برأيه ، سكوت العلماء ومداراتهم للسلاطين ، خزعبلات مشايخ الطرق واستمالتهم لبسطاء العقول من العلماء ، وغالب هذه الحوادث وقع بعد استيلاء الأتراك ، وأنتم تعلمون أن الأتراك هم سبب سقوط كل أمة عربية، وأعني بهم أتراك الأمس لا أتراك اليوم .

والآن أعبُرُ إلى ما نحن عليه اليوم لأنه هو المغزى والمقصد الأسمى ، وأنت أيها القارئ الألمعي إذا أردت التنقيب والإطلاع على ما بالأمس فدونك التواريخ فهي كالسطر في ما مضى نعم الحافظ ونعم الكفيل ، فأقول : لا ريب أننا اليوم أحط وأنقص عامة الشعوب تقدما : أذكر أمة بفضل سيرها وتقدمها إلى الأمام تسنمت ذروة العز وعلت ربوة المجد ونحن ما برحنا

على ما مرت عليه قرون رائعين ، وللسائل أن يقول : ما الذي عاقنا عن التقدم ، وما هي العقبة التي صادمتنا حتى تقهقرنا إلى الوراء ؟ فيجاب بأننا إذا بحثنا ودققنا النظر في الموانع الكبرى التي حالت بيننا وبين الالتحاق بتلك الأمم الحية نجدها لا تخرج عن أربعة موانع .

- الأول : أرباب الطرق وما أدرك ما أرباب الطرق ، فقد وقفوا حجر عثرة في طريق رقينا بتمويهاتهم التي يلقونها علي الأذهان الساذجة والاعتقادات الباطلة الفاسدة التي لم تتوخ الحق في شيء ، ودعاويهم المفندة ، فكم سمعناهم يدعون أنهم ، فكم سمعناهم يدّعون أنهم يرون مالا يراه الناظرون ، وإن مفاتيح الخير والشر معقودة بأيديهم ، وأن من لم يرض عليه شيخه لم يرض عليه ربه وأن مقاليد الجنون رهن يمينهم يتصرفون فيهم كيفما شاءوا وغيرها ، وهذه كلها دعاوى لم يزينها برهان و لم تقم عليها حجة وبتبيان .

ومن أفظع الجنايات التي جناها هؤلاء ، ادعاؤهم أنهم رؤساء الديانة ورافعي رايتها ، ولئن كانت جنايتهم فظيعة فجناية الآخذين بأقوالهم والمقلدين لهم في أفعالهم أفظع وأشنع ،ولكن ، هل

كلام العامة والأمية ضاربة فيهم بجرانها ، مصوبة عليهم سهامها ؟ أجل إن الأمي لا يعذر بأميته ، وإذا فالأثم إثم الجميع ، إن هؤلاء السحارين الأفاكين تسلطوا على العامة تسلط المالك على المملوك بصفة كونهم زعماء الدين والداعين إلى سبل رب العالمين ، فابتزوا أموالها وامتصوا دماءها حتى أنك لتجد أقلهم سحرا يمتلك الملايين من الدنانير، والعجب كل العجب من العامة تشاهد بعينها وتسمع بأذنها وما تنفك طائفة منهم معتقدة صلاحهم وأهليتهم لرياسة الدين ، تالله لقد ضل هؤلاء الدجالون ومن يقتدي بهم ، وأي ضلال فوق اعتقاد تنزل الوحي بعد محمد (ص) على أحد أسلافهم وإن كانوا يعتقدونه وحيا صرفا .

هذا جزء يسير من موبقات هاته الكتلة الضالة ، ولو تتبعت كل ما تأتيه من الفواحش والمنكرات لما وسعني المقام.

- الثاني: علماء الدين ، اشتهرت هاته الطائفة بالإخلاد إلى الخمول والاستعاضة عن ترقية الفكر بالجمود وتحسب أن هذا من الدين وليس هو من الدين من شيء ، إن هاته الطائفة تبغض كل ما من شأنه أن يرفع بني الإنسان من الحضيض الأتعس إلى المقام الأقدس وتنبذ

كل ما للعقل فيه مغرس وتقول إن العلوم العقلية والاختراعات العصرية معلومات دنيوية ونحن لا غرض لنا بالحياة الدنيا وأيضا فإن العلوم الدنيوية منبعها من الشيطان ونحن حزب الرحمان والضدان لا يجتمعان .

قل بربك كيف تسعد أمة هذا فكر علمائها ، ترى هؤلاء الجامدون يحرضون تلامـــذتهم على ملازمتهم القديم واجتناب الجديد تحريضا ما عليه من مزيد وإذا سألتهم عن ذلك قالوا لأنـــه بدعة والبدعة تجتنب ، والعجب أنهم يفنون أعمارهم في تقليب صـــفحات مختصـــر خليـــل ولا يسأمون من تكريره أبدا وهيهات أن تقبل أفكارهم عدا خليل وعندهم أن سائر العلوم حلـــت في خليل فهو لديهم بمثابة (دائرة العلوم والمعارف)والدليل على هذا أنهم يجيبون عندما تسألهم عـــن عدم اعتنائهم بكتب غير خليل بما معناه (كل الصيد في جوف الفرا) فرحماك اللهم رحماك .

- الثالث : بخل الأغنياء ، من المعرقلات التي تعترض الأمة في طريقها وتردها القهقرى قبض يد أغنيائها وعدم التفاتهم إلى الفقراء، ولذلك أوجب الله الزكاة على أرباب الأمـــوال، ونحن إذا نظرنا إلى أغنيائنا نرى الشح محدق بهم لكن على البؤساء فقط أما في مواضع أخرى فهم يجودون بالمئات والآلاف.

- الرابع : شبيبتنا المتفرنجة ، لقد كنا نخال أن هاته الشبيبة هي التي تقودنا إلى المرتـــع الخصب والمورد العذب إذ أنها هاجرتنا وعاتبتنا وغادرت لغتنا ، وعارضت عوائدنا وعقائدنا ، تعلمت بالمدارس الأوروبية وتخرجت من كلياتها ولكن هل أفادتنا من معلوماتها شيئا ؟ نعـــم أفادتنا أمرين كنا نجهلهما تماما ، أولاهما : كيفية الجلوس بالحانات والرقص في المتنزهات .

هذه هي المواقع التي حجزتنا عن اللحاق بأولئك الذين اكتشفوا الكهرباء وساروا على سطح الماء وطاروا بالأجواء وهذه هي جذور النكبات التي ما فتئت تمتد عروقها حتى خشـــينا أن تقوض هيكلنا من عالم الوجود فالواجب علينا إذن أن نحاربها بكل مـــا في وســـعنا حـــتى نقتلعها والله ولينا ونعم المعين .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- نحن تاريخ قديم[1]

تحقق أن الإنسان كلما قطع مرحلة إلى الأمام إلا حصل له تطور روحي وبدني ومادي ن ولما أن كان تواقا ونزّاعا بطبعه إلى الاستطلاع على ما مر في العصور الخالية من حوادث وعادات الأمم الماضية ، دونت التواريخ ليجيل فيها النظر وليطلع على غير غير أن الشعوب الراقية والأمم التي أخذت قسطا وافرا من السعادة لم تقف عند هذا لأن الناظر لا يستفيد من التاريخ عدا تخيلات وهمية وتطورات فكرية ولأن غالب الناس عاميون لا يحسنون القراءة ، فأحدثت ما هو أكبر وأكثر نفعا ، اخترعت آلات التمثيل الكهربائي ، وأسست الجمعيات التمثيلية حتى يتمكن كل فرد سواء الخاصة أو العامة من مشاهدة الأحيال السالفة وما وقع في أزمتها عيانا لكننا نحن معاشر المسلمين عموما والأفريقيين الشماليين خصوصا في غنى عن محاولة أولئك الذين تبوءوا المقعد الأعلى وابتدعوه وبذلوا في سبيل الوصول إليه مهجهم الغالية وانفقوا الأملاك الوافدة والتالدة ، إذ لو اقتدينا بهم وحاذيناهم في تأسيس المراسح[2] والسينمات[3] يعد هذا الفعل من باب تحصيل الحاصل لأن تشخيص الشيء يحتاج إليه من وقف عنده ثم عداه ، أما الواقع في نقطة واحدة فهل يحتاج إلى تشخيص ، نحن الآن وحالتنا هذه تمثل عدة قرون خلت ، تمثل في الصحراء أيام العرب وكيف كانت حياتها تمر فتسمع حداء الرعاة في كل قرية وفي كل ثنية وترى الخيام بالفيافي منصوبة موثقة بالأوتاد والحبال ، وبأفنيتها الكلاب واقفة بالمرصاد لمن يضمر لأربابها أذى، وإذا كنت مسافرا فلا تكاد تعثر على جرعة ماء إلا بعد قطع مسافة خمسة أو ستة أيام هذا إذا كنت خبيرا بالمواقع الجغرافية ، وتمثل في أرض التلال وبلاد الجبال عصور البربرية وأيام الهمجية، فتشاهد الرجل على قمة

الجبل رافعا فأسه ليحفر مغارة يأوي إليها وتشاهد الآخر يجمع الأخشاب والأحجار ليبني كوخا في سفح الجبل ، وتبصر الفلاح يظل يقلم الأرض إما بفأس وإما بنقى الحجارة بخشبة كي

---

[1] جريدة المنتقد : عدد09 ، 1925/08/27 .

[2] المراسح : المسارح

[3] السنمات : دور السنما

يزرع شيئا مما يقتاته وترى اللصوص في كل فج متأبطين خناجرهم قابضين على مخانق هـــراواتهم يتحينون الفرص لكل من يمر بهم ليفتكوا به ويسلبون منه رمقه أو ما يستربه عورته ، وإذا نظرت إلي المدن وقد تحسنت بعض التحسين ، فإنك تجدها لا تبعد عما ذكرنا ، فنحن إذن تاريخ قديم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3- إفريقيا غربية لا شرقية[1]

كلمة لفظتها شفتا عدو للإسلام وخصم عنيد للمتمسكين به،ألا وهو (المسيولوي برتران).

لقد ألقى خطابا بالجزائر أمام محفل كبير من إفرنج[2] ويهود ومسلمين ، وأسهب في الموضوع أيما إسهاب،ثم نشر ذلك الخطاب في (مجلة العالمين) وقوبل باستحسان تام من شبابنا المتفرنجين .

ولما كان كلامه غير مطابق للحقيقة وصادرا عن تعصب أعمى وحقد قديم وماسا بديننا القويم وجب علينا أن نرد عليه بما عندنا ونطاع على كلامه من لم يطلع عليه .علنا نجد من يجعل كيد (برتران) في نحره . ولنتعرض لثلاث فقرات من خطابه وندع ما بقي ريثما تسنح لنا فرصة ...

الأولى قوله بعدما قدم مقدمات ومهد تمهدات :

إن العرب همج وهمجيتهم لم توف قدرا لتلك التماثيل الجيدة والمباني العجيبة ولم تستحسن جمالها الفني ، ودينهم المتعصب وبربريتهم لم يسمحا لهم بذوق اللطائف الفنية الحجرية وفهمها والتمتع بالنظر إليها الخ ...

لتسمح لي يا(مسيو برتران) أن أسألك هنا هل كنتم أنتم معشر اللاتينيين — كما تزعم في ذلك العهد — تقدرون تلك التماثيل والمباني وتستحسنون جمالها وتذوقون لطائفها وتفهمون لغزها وتتمتعون بالنظر إليها لوجدتموها في بلاد غير بلادكم ؟

إننا نرى منكم اليوم — والمدنية في رابعة نهارها — من يعبثون بالتماثيل الحية الناطقة فضلا على الجامدة الصامتة كما أن منكم من يعبثون بالآثار العتيقة (كما فعلت ألمانيا برامس) فإذا كنتم في يومنا هذا متصفين بهذه الصفات ففي ذلك الحين — ولا ريب — كنتم أهمج من العرب .

[1] جريدة الشهاب : العدد 07 ، ديسمبر 1925 ،ص:07

[2] الإفرنج في الجزائر أيام الاحتلال خليط من المستعمرين الفرنسيين وهم الذين يشكلون الأغلبية بالإضافة إلى الإيطاليين والإسبان والبرتغاليين وغيرهم من الأجناس الأوروبية التي جاءت مع الاستعمار الفرنسي .

الثانية قوله بعد كلام طويل :

(إن العرب ليسوا بمخترعين ولا مبتكرين وما نعرف عنهم إلا أنهم مقلدون وتقليدهم عن غير بصيرة ، ولم يخترعوا إلا دينهم الذي تركب من عدة أفكار وعقائد وقوانين وعادات وأمثال وقصص مأخوذة عن اليهودية والمسيحية والجاهلية الأولى وحتى عن ديانات الآشوريين[1] والكلدانيين[2].

وأما عن مدنيتهم التي يزعمون ابتكارها فما هي إلا جملة ما أخذوه عن الروم واليونان والفرس واللاتينيين ..)

لقد تكلمت يا (مسيو برتران) عن زور وبهتان ، أو عن خطأ ونسيان . إذ المعروف أن الغربيين هم المطبوعون على التقليد . لكنهم إذا قلدوا في شيء نسبوه إليهم وعدوه من مخترعاتهم..وقد قلدوا العرب في كثير من الأشياء حتى في القميص .. فاسم القميص (شميز) عندهم إذا نطق به حسب اللغة اللاتينية يكون قميصا (العربي).

وهذا دليل على أن القميص الذي هو ضروري للبشر لم يكن من مخترعاتهم وإنما أخذوه عن العرب .

فاسأل العفو يا (مسيوبرتران) من هاته الزلة فقد خانتك القدم وكبا بك الجواد ... فالعرب لم يكونوا ليذهبوا إلى أحبارهم ورهبانهم يسألونهم (زيادة العمـــر) ولا كـــانوا يشربون الخمر ويعتقدون أنه (دم عيسى) ولا مسحوا وجوههم بماء (المعبودية) وإنما

هم قوم ذوو عقول كبيرة ومدارك سامية لا يقلدون إلا في ما رأوا فيه منفعة تعود عليهم في العاجـــل أو الآجـــل .

---

[1] الآشوريين : جيران البابليين وموطنهم في شمال بلاد ما بين النهرين. وفي الألف الثاني قبل الميلاد خضعت أشـــور لحكـــم الأموريين. وقد تأسست دولتهم القوية وتحكمت بالمنطقة الممتدة غرباً حتى البحر المتوسط. وكانت عاصمتها وقتئذ أشور لكن في عام 883 ق.م. نقل أشور ناصر بال عاصمته إلى كالهو ، إلى حين خرابها سنة 612 قبل المسيح علـــى يـــد الكلـــدانيين والمادين .

[2] الكلدانيين : انتشر الآراميون في شمالي بلاد ما بين النهرين، بينما سكن أقرباؤهم الكلدانيون وهم (شعب قبلـــي) منطقـــة المستنقعات الجنوبية،وفي الفترة ما بين القرن التاسع والثامن قبل الميلاد سيطر الكـــلدانيون علي بابل مرات عديـــدة. وبعـــد صراع طويل مع الآشوريين، تثبتت المملكة الكلدانية في بابل سنة 626 قبل الميلاد.

وأما ما نسبت إلى دينهم فإني أراك أتعبت لسانك في التلفظ بتلك الجمل – لا غير- والأحسن أن لو ضربت صفحا عن هذا لأنه تفوه بما تفوهت به – قبلك- عصابة من

ذوي الأغراض السيئة فرجعت – والحمد لله – محلولة العري منهوكة القوى . ومن هاته العصابة أستاذك الذي أكثرت من الاستشهاد بكلامه حتى كادت خطبتك أن تكون من خالص مقوله..

فلقد استولى على قلمه الخرس وكساه العجز حلة الخزي والعار ورفع في يده (راية بيضاء) لأنه ما قدر أن يخوض عباب تلك الغمار.

ولا أخالك تجهل وقائعه الحربية التي آب فيها منهزما و مصحوبا بالخذلان . بل ربما تكون أعلم به مني ...

أما المدنية العربية لنقل فيها كما قلت – أولا- ثم لننظر كلامك – ثانيا- فإن وجدناه موجها إلى العرب خاصة فأنا نسلم لك حجتك .

وإن وجدناه موجها للشرقيين كافة فلنبذ كلامك بالعراء .. وكل من اطلع على كلامك أو سمعه يتيقن أنه موجه إلى الشرقيين عموما إلا أنك خصصت العرب في بعض المواضع .

وإذن نقول لك يامسيو برتران : ألست المدنية اللاتينية اليونانية الرومانية التي تفخر بها بنت مدنيـــة الشرقيين ؟ أليس الشرقيون الذين تسخر بهم أساتذة لليونانيين وو؟؟

وحينئذ فلا عار على العرب الذين هم كتلة من الشرق وفلذاته إذا استرجعوا مدنيتهم التي ابتكروها وابتدعوها بادئ بدء ثم سلبت منهم ثم عادت إليهم ولا علينا إذا أنكرت أنت وجملة من قرنائك لأن الجمهور لا ينكرون ذلك

الثالثة قوله:

(يجب على الأمة الإفريقية الشمالية – التي تمتعت منذ قرن تقريبا بنظام وتمدن فرنسا- أن تعلم أن صلاحها وفلاحها لا يكونان إلا في العود إلى أصلها اللاتيني . ويجب عليها أن تلقي كل ما أخذته عن العرب وأن تنأى عن الإسلام الذي ألزمها الانحطاط والتقهقر في وقت ترقت فيه كل الأمم) .

مهلا على رسلك (مسيو برتران) .. إن الأمة الإفريقية لا تسلم لك أن أصلها لاتيني ولا تتبع رأيك فتطرح دينها . لأن أمزجتها منافية لما تدعي تمـــام المنافاة ولأن الأرض

التي تقطنها لا مشابهة بينها وبين بلاد الغرب .. وعليه فإفريقيا شرقية أصالة في شكل أرضها أو في عادات وأخلاق سكانها والتاريخ يشهد بأن الإفريقيين شرقيون لا غربيون وعندئذ لا يسوغ لهم بأي وجه من الوجوه أن يفرطوا في تلك الأخلاق والعادات الحسنة الطاهرة التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم الطاهرين كما لا يمكن لهم أن ينأوا عن ذلك الدين المنير الذي قومهم لما استقاموا وآمالهم لما اعوجوا .

وفي الأخير نعلمك بأن الإفريقيين الموجودين اليوم ليسوا هم إفريقيين الموجودين اليوم ليسوا هم إفريقيين الأمس وأن الإفريقيين قد استيقظوا من رقدتهم الكهفية[1] وعلموا أن لا سعادة لهم إلا بإتباع دينهم والتمسك بأهدابه .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] إشارة إلى قصة أهل الكهف التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .

4- كيف نصبح محاذين للأوروبي [1]

ما علينا إلا أن نستعمل وسيلتين اثنتين : وسيلة أدبية ، وأخرى مادية فالأدبية هي نشر اللغة العربية لأنها اللسان الرسمي لجل المسلمين ولأنها لغة الدين ونشرها يكون هكذا :

- تحسين المكاتب
- إلقاء المسامرات بالنوادي
- التمثيل الصامت والناطق
- الجرائد والمجلات ؛ ويلحق بما ذكر تعاطي الألسن الأجنبية وقراءة الفنون التي تدرس بالمدارس الأوروبية ، ولن يتم هذا إلا بإرسال بعثـات علميـة إلى كـل الـبلاد الأوروبية والأمريكية .

وأما الوسيلة المادية : فهي أن يسعى كل ذي مهنة إلى ترقية مهنته ؛ فالفلاح الذي يحرث بمحراث الخشب عليه أن يجلب محـراث حديد ، وإن كان قادرا على استعمال (تراكتور) [2] لزمه ذلك ، والنجار الذي يشق اللوح بالمنشار ويثقبه بالمبرد يلزمه استعمال ماكينة الشق والثقب ، وغيرها والتاجر يتعين عليه تزيين دكانه وتوسيعه وترويج سلعته بغاية الحذق والنباهة ؛ وعندما تنمو ماليته يقوم بترويجها في أسواق باريس ولندن وبرلين ونيويورك وفيينا ...إلخ

ويلحق بهذه الوسيلة تأسيس شركات فلاحية وتجارية وإحداث بنوك على الوجوه الشرعية.

---

2 جريدة النجاح : عدد: 447 ، 22 ماي 1927.

[2] تراكتور tracteur.

5- العـــرب ولغتهم قبـــل الإسلام
(هل للعرب حضارة)[1]

من الصعب جدا أن يحيط الباحث علما بأحوال العرب قبل الإسلام، وأن يستقري تطورات لغتهم حتى يصل إلى منشئها، لعدم توفر الأسباب الموصلة إلي ذلك ، وغاية ما وصل إليه بحث الباحثين أن العرب أمة سامية تقطن شبه جزيرة العرب، وأن جدها المعروف هو يعرب بن قحطان[2] وقد اتصفت هذه الأمة ما بين الأمم بالشجاعة والكرم ومكارم الأخلاق وعدم الرضوخ لملك أو سلطان أو أية حكومة لإبائها وشممها ، وأن لغتها أبلغ لغة على ظهر البسيطة ، ويزيدون على هذه الأوصاف أن العرب أمة متبدية ليست بذات حضارة وجاهلة لا تشم للعلم رائحة!!، ونحن لا نرى كل ما ذكر مسلما ومقبولا، بل فيه ما يقبل وما ينتقد وما يرد.

إن الباحث في هذا الموضوع يلزمه لأن يـــدرس نفسية الأمة العربية والعصور التي عاشت فيها والمكان الذي نحل فيه واللغة التي تتكلمها، درسا مدققا ليتسنى له البحث.

يطرق آذاننا أن العرب كانوا فرقتين: فرقة يمانية وأخرى حجازية، وأن الأولى ذات حضارة عتيقة ولها شريعة منظمة تسمى (الحامورابية)[3] أما الثانية فلا...

ويبدو أن الأولى كانت مستقلة ثم استعمارها الأحباش حتى قام أحد أبنائها فاستنجد بالفرس ليقضي ظل الاستعمار الحبشي فأنجدوه وتم له ما أراد ، وبعد موته استحالت اليمن

[1] جريدة النجاح : عدد 486، 1927/08/26

[2] يعرب بن قحطان : (قحطان هو ابن هود عليه السلام ، ومن سلالته (يعرب وهو الذي بدأ مسيرة القحطانيين وبسط نفوذه في جزيرة العرب . و هو أول من هذّب اللغة العربية في رمتها الثاني (العرب المتعربة) ، ونسبت العربية إليه واشتقت من اسمه، و هو اول من حياة العرب بتحية الملك (ابيت اللعن و انعم صباحا) ، وبعد أن بسط (يعرب بن قحطان نفوذه في الجزيـــرة العربيـــة، ولى اشقاة على مناطقها.

[3] الحمورابية : اشتهـــرحمورابي بقوانينه التي تم تبني بعضها من قبل أمـــم لاحقـــة مثـــل العـــين بـــالعين والســـن وبالســـن ومن أشهر المعالم في تلك الحضارة ، حدائق بابل المعلقة الذي بناها الملك نبختنصر ،والتي تعتبر من عجائب الدنيا السبع حيـــث يقـــال إنـــه بناهـــا إرضـــاء لزوجتـــه الـــتي قـــدمت مـــن الجبـــال الغنيـــة بالأشـــجار وضـــاقت ذرعـــاً بالســـهول. انتهت الامبراطورية الحمورابية البابلية قبل 1500 قبل الميلاد .

مستعمرة فارسية ، كما نسمع أيضا أن الروم نصبوا لهم ولاة بالشام في العرب يسمونه الغساسنة[1]، وقد كانت المنافسة بين الروم الفرس على استعمار جزيرة العرب بالغة مداها، أما عرب

الحجاز فلم يصلنا عنهم إلا ما نجده من أشعارهم في شتى الغارات وإزهاق النفوس وامتداح الجمال والأتن والتغزل بدعد[2] و الرباب [3] وزينب.

من هنا نعلم أن العرب في هذا الوقت أي عندما كانوا تحت نفوذ الروم والفرس لم يكونوا أمة راقية أو ذات شوكة و بأس بل كانوا قبائل متفرقة في الصحاري والبراري لا يفكرون إلا في وسائل العيش وما عادها لا تخطر لهم على بال ولو في غيابات المنام إلا أن من واجبنا أن نلفت القارئ التفاته ما، وهي أن لا يعتبر العرب كلهم في صعيد واحد وعلى حالة مستوية...إذ أن عرب اليمن الذين اختلطوا بالفرس ورأوا عاداتهم وألبستهم ومأكولاتهم لاشك يكونون أرقى من الآخرين ، وما قيل في عرب اليمن يقال في عرب الشام.

---

[1] الغساسنة : قامت إمارة الغساسنة في بلاد الشام ، حيث اتخذ الرومان من الغساسنة حلفاء لهم ضد أعدائهم التقليديين من الفرس ،وحلفائهم من المناذرة في العراق ، وقد كان الغساسنة عرباً من الجنوب نزحوا إلى الشمال وأقاموا إمارتهم في شرق الأردن وكانوا قد تنصروا في القرن الرابع الميلادي ، وقد كانت إمارة الغساسنة على جانب كبير من الثراء والتحضر ، ومن أهم ملوكهم الحارث الأصغر ، ثم ابناه من بعده النعمان وعمرو ، والأخير هو الذي قصده النابغة الذبياني ، كما قصد حسان بن ثابت النعمان بن المنذر أيضاً ومدحه في قصائد شهيرة .

[2] دعد : هي ابنة أحد الأمراء كانت شاعرة وظلت ترفض الزواج من كل من يتقدم إليها بحجة أنها لن تتزوج إلا من هو أشعر منها ، فنظم شاعر (هامي قصيدته التي سميت لاحقا باليتيمة ، وبينما كان في طريقه إلى نجد كي يسمع (دعد ماقاله من شعر استضافه أحد ممن مرت ناقته بمكانهم ، فقص عليه حكايته وأنشده قصيدته، فما كان من الرجل إلا أن قتل هذا الشاعر وأخذ منه القصيدة متوجها بها إلى (دعد) وحين قرأها أمامها وجدت أن أحد أبياتها يدل قاتله أنه من (هامة فما كان منها — حسبما تقول الروايات — إلا أن صرخت في وجهه وقالت (هذا قاتل بعلي فقبض عليه قومها وأخذوا منه اعترافا بجنايته .

[3] الرباب : هي بنت امرئ القيس بن عدي، زوجة الإمام الحسين، وأمّ سكينة وعلي الأصغر (عبدالله). سارت مع القافلة إلى كربلاء، واقتيدت إلى الشام مع السبايا، ثم رجعت إلى المدينة، وأقامت مأتماً على الحسين لمدة سنة، ونظمّت لمصابه المراثي. خطبها الكثير من أشراف قريش فرفضتهم وأبت الزواج من أحد بعد الحسين. وتوفيت من أثر شدة حزنها وجزعها على الحسين وذلك بعد سنة من استشهاده .

إذا تصورنا التنافس القائم بين الفرس والروم على بلاد العرب أدركنا حينها أن العرب لم يكونوا أحرارا مطلقين كما ينبغي بل أن هناك يدا حديدية قابضة على خناقهم وما نسمعه عن دولـــة المناذرة [1] بالحيرة والغساسنة بالشام فإنما هو:

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد [2]

فالدولة المنذرية والغسانية ما هي إلا آلتان بيد الأجنبي يقضي بهما وطره ولا تقدر أن تعمل عملا إلا بإشارة من ذلك الأجنبي.

يقولون إن الاستعمار لم يتوغل داخل البلاد العربية ، والحقيقة أن الاستعمار عم جميع أنحاء الجزيرة يدلنا عليه أن العرب كانوا قبائل وعلى كل قبيلة (كبير) يدعونه أميرا وهذا الكبير يتولى فصل الخصومات وأخذ الغرامات وفوق ذلك الكبير شخص آخـــــر يدعى (شيخ العرب) وهو الذي يقود زمام عدة قبائل له الأمر والنهي وأخذ الجبايات.. وشيخ العرب هذا يتلقى التعليمات اللازمة من أولئك الملوك الوهميين الذين يأتمرون بأوامر أسيادهم الروم أو الفرس .

إن الأخبار التي وصلتنا عن العرب لم تكن مفصلة كما يرام ولا موفية بالغرض وأكثر ما نسمعه إنما كان محصورا في العرب القريبين من الإسلام ما بين 500م و 750م أما من قبلهم فلم ترد أخبارهم إلينا إلا مضطربة ومعتلة هي بأحاديث الخرافة أكثر منها بأحاديث الصحة.

ولكي نتوصل إلى إثبات حضارة للعرب يتحتم علينا أن نحد الفكر ونطيله جيدا في لغتهم وآدابهم ونحن إذا ألقينا نظرة حادة على الأدب العربي نجده أدبا منظما أدب أمة متمدنة عريقة في المدنية ، وكيف ذلك ؟ ومن أين لنا أن الأدب العربي يدلنا على وجود مدنية للعرب؟

---

1 المناذرة : أما المناذرة فهم "تنوخيون" مزيج من "قضاعة" و"الأزد"، نزحوا بعد خراب السد في "مأرب" وأسسوا في الحيرة مملكة استمرت من 268-631م. إن أشهر تراثهم قصر الخورنق وحصن السدير، وكانوا من حلفاء الساسانيين. ويروي ابن قتيبة الحرب الشهيرة بين المناذرة والغساسنة في "يوم حليمة".

2 البيت من قصيدة أبو علي حسن بن رشيق المسيلي المشهور بالقيرواني.

كل أمة ذات حضارة لها خط تكتب به، ولغة مهذبة وأدب غض وقد كانت هذه عند العرب ،والأدب في جميع اللغات الحية يحتوي على الشعر والنثر والخطاب وقد وجدت هذه أيضا في الأدب العربي ، ثم إن الشعر لم يكن نظما فقط وشعرا، فحسب بل كان شعرا

مهذب الحواشي منفح الأطراف على أوزان موسيقية محركة للشعور ومثيرة للوجدان ، وله قوافٍ متماثلة مختتمة بحرف واحد وبكلمة أخصر: هو شعر طبيعي صناعي.

وجود أدبهم على هذه الكيفية ينبـــؤنا بأن للعرب حضارة ونكون غالطين إذا قلنا: إن هذا الأدب من مخترعات الأمة التي كانت تعيش ما بين الرابع الميلادي وبعثة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، إذ كيف يهتدي أولئك الرعاة القساة القلوب إلى استنباط هذا الفن الجميل المغذي للأرواح الذي توحي به الملائكة إلى بعض الأدمغـــة المستنيرة بأنوار المدنية !؟

وكيف يتأتى لهم أن يأتوا به وهم في شغل شاغل عنه؟ ومن أين للمهلهل[1] الفظ الغليظ أن يتنزل عليه الشعر أن يشتغل بتنقيحه تهذيبه ؟ وهل أمهلته حرب البسوس ساعة فن يعتني بالشعر وإتقانه؟ لا شك أن فن الأدب أتقنه قوم غير هؤلاء الأعراب!

---

[1] المهلهل : المهلهل ابن ربيعة، من شعراء الجاهلية، اسمه عدي وقيل امرؤ القيس. وهو أخو كُليب وائل الذي انداعت بمقتلـــه حرب بكر وتغلب. وكان كليب بن ربيعة أخًا للمهلهل، وأكبر منه سنًا، قاد قبيلة معد كلها يوم خُزاز فقضى علـــى جمـــوع اليمن وهزمهم، فاجتمعت عليه معدّ وجعلت له قَسم الملك وتاجه، وتحيته وطاعته، ثم دخله زهو شديد فبغى على قومه، حـــتى قالت العرب: "أعز من كليب وائل". نشبت بسبب مقتله حرب البسوس بين قبيلتي بكر وتغلب في أواخر القـــرن الخـــامس الميلادي. ويذكر الرواة أنها دامت أربعين سنة.

ويُرْوَى في سبب هذه الحرب أنّ البسوس بنت منقذ التميمية، خالة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان البكري كانت نازلة في جواره، وكانت لها ناقة يقال لها سَراب. فمرت إبل لكليب وائل بسراب وهي معقولة بفناء البسوس، فلما رأت سراب الإبل خلخلت عقالها وتبعت إبل كليب واختلطت بها، حتى انتهت إلى كليب، فلما رآها كليب أنكرها ورماها بسهم في ضـــرعها، فنفرت سراب وولّت حتى بركت بفناء صاحبتها، وضرعها يترف دمًا ولبنًا، فبرزت البسوس صارخة، يدها على رأسها تصيح واذلاه،

فلمـــا سمـــع جســـاس صـــوتها أسْـــكتها وقـــال : والله لَيُقـــتلن غـــدًا جمـــل عظـــيم أعظـــم عقـــرًا مـــن ناقتـــك. غضب جساس لغضب خالته البسوس وثارت ثائرته، فانطلق إلى كليب فقتله. وكان مقتل كليب الشرارة التي أشعلت نـــيران هذه الحرب الضارية. تقول العرب ,أشأم من سراب و ,أشأم من البسوس. وكان المهلهل بطل هذه الحرب، اجتمعـــت إليـــه وجوه قومه بعد مقتل أخيه، وأصبح رئيس تغلب. فنهض يطلب الثأر من قتلة أخيه بعد أن كان في حياة أخيه منصرفًا إلى متعه وملذاته، وكان كليب يسميه زير النساء .

كثيرا ما نقرأ أساطير عن العرب البائدين فتحلوا لنا أكثر من الماء العذب الزلال، وقد نسمع أن العرب استعمروا كثيرا من الأقطار وأقاموا لهم مدينة زاهرة وحكموا مصر على عهد يوسف عليه السلام، وقد كان يوسف معتقلا عند(الريان بن الوليد)[1] فرعون مصر ،وعند (قابوس بن مصعب)[2] من بعد الريان، وتصلنا أخبار عاد[3] وثمود والتبابعة وما بلغوا إليه من القوة والبطش حتى نحتوا من الجبال بيوتا إلى غير ذلك.

وأنه وإن لم تكن هذه الأحاديث من الصحة بمكان إلا أننا نقدر أن نتوصل بطريقة دقيقـــة في البحث إلى أن للعرب مدنية وإلى أن الأدب من عندياتهم لا من عنديات العرب المتأخرين.

الأدب في العرب المتأخرين ما هو إلا إرث أسلافهم وليس هو من عندهم ولكنهم حافظوا عليه محافظة شديدة بإقامة المنتديات العامة كسوق عكاظ[4] والمجنة والمجاز.

إن الأمم العريقة من المجد – ولو بلغ بها الانحطاط إلى الدرك الأسفل تبقى تتذكر ذلك المجد الشامخ الذي بناه لها أجدادها ولا بد أن يأتي يوم تستعيد فيه مجدها، فالأمة العربية بالرغم مما

---

[1] الريان بن الوليد : ملوك مصر الفراعنة منهم الوليد بن مصعب صاحب موسى وقابوس بن مصعب بن عمرو بن معاوية بن إرامة بن معاوية بن عمليق أخسو الأول ومنهم الريان بن الوليد صاحب يوسف عليه السلام فيما ذكر المسعودي .

[2] قابوس بن مصعب : ذهب المؤرخون العرب القدامى إلى إعطاء أسماء لفرعون موسى . فقال بعضهم إنه الوليد بن مصعب . و قال آخرون إن قابوس بن مصعب .

[3] عاد وثمود وقوم تبع : عرضت سورة الفرقان لقصص عدد من الأمم السابقة، ولتفاعل كل من تلك الأمم مع من أرســـلوا إليهم من أنبياء الله، وعما كان لذلك التفاعل من عقاب أو ثواب، وذلك من أمثال قوم موسى وهارون، وقوم نوح، وأقـــوام عاد وثمود، وأصحاب الرس، وقوم لوط(على نبينا وعليه السلام، وأقوام بين هؤلاء جميعا على مر القرون الكثيرة،

[4] عكاظ ومجنة والمجاز : عكاظ من أشهر أسواق العرب ، كان يوجد في الجهة الشرقية الشمالية من بلدة الخوية اليوم ، وقـــد خاض الناس اليوم في ذكره وتحديده ، وألفت كتيبات كثيرة في موضوعه ، ويمكن تحديده بأنه يقع شمال شرقي الطائف علـــى قرابة خمسة وثلاثين ميلا في أسفل وادي شرب ، و مجنة إحدى أسواق العرب في الجاهلية ، كانت تقوم في العشرة الأواخـــر من شهر ذي القعدة ، وكانت العشرون قبلها لعكاظ ، ثم ثمانية من ذي الحجة لذي المجاز – وقد تقـــدما – ومـــا زال أهـــل مكـــة يسمون الأيام الثمانية التي تسبق عرفة " الثمان " ، وذو المجاز من أشهر أسواق العرب في الجاهلية ، ولا زال موضـــعه معلوما بسفح جبل كبكب من الغرب ، يراه من يخرج من مكة .

أحاط بها من نكبات الاستعمار وبالرغم مما تعانيه من ضيق العيش بقيت تتذكر ما تبناه لها آباؤها الغر الأمـــاجد ، وقد أتاها يوم استعادت في ذلك الصرح المقوض.

على أن الأمة العربية لم تكن المنفردة بالجهل بل الجهل عام من (هذه الآونة) حتى من الفرس والروم ، إذ قد هب على الأرض ريح سموم اقتلع المدنيات الموجودة عن ظهرها فالمدينة اليونانية أنظمت معالمي والمدينة للجهد يحكم كما شاد وأعانته الكنيسة ذات التعاليم الممقوتة المسيطرة على الأفكار الحرة – عندما سقطت الدولة الرومانية العتيقة في أيدي أمم الشمال المتبربرة من السقوط ،والوندال[1] ، والكـــــلتيين[2]، والسكسونيين، ولا سيما قبائل المغول[3] والهونا.

6– إنحـــــلال العامل الديني[4]

قبل أن نبين للقارئ كيفية انحلال الدين وضعفه ينبغي لنا أن نجول به جولة قصيرة مختصرة نعرج في أثنائها على تلك الطلول الدراسية و العصور المتقادمة أيام كان الإنسان صغيرا يهاب من ظله ويخش زقزقة الأطيار في أوكارها، أيام كان يسمع صوت الرعد فيخر على وجهه مغشيا عليه ، نقف به هنالك وقفة وإن كانت قصيرة الأمد لكي لا ينذعر من كلا منا أو يهزأ به .

---

[1] الوندال: احتل الونـــدال الشمال الإفريقي من عام 431م إلى عام 534 م .

[2] الكلتيين: بعد قيام الثورة الفرنسية والثورة الصناعية بانجلترا بدأت مجموعة قوية من الحكام الغربيين بالبحث عـــن التـــاريخ القديم للأنسان الأوروبي وتذهب هاته المجموعة من المختصين الغربيين في تاريخ الكلتيين سكان وسط وشمال اوروبا الاوائل إلى القول : عندما كان شعبي روما واليونان قبائل متوحشة وبدائية ، كان للكلتيين حضارة عالية جدا، والفلسفة الاغريقية والفكر الروماني كانا وليدي الفكر والفلسفة الكلتية ، وأنهم أول من صنع الصابون،.ويقولون أن السكتلنديين ورثوا عـــن أجـــدادهم صناعة القماش والفلاحة وتربية الماشية الخ...وحسب تقديرهم بدأت الحضارة الكلتية حوالي 2500 ق م.

[3] المغول :امتدت إمبراطورية المغول حين مات جنكيز خان في سنة (623 هـــ = 1227م من كوريا شرقًا إلى فارس غربًا، ومن جنوب روسيا شمالاً حتى المحيط الهندي جنوبًا، ثم اتسعت في عهد أقطاي الذي خلف جنكيز خان على المغول، فشملت الدولة الخوارزمية في فارس وأذربيجان، بعد أن تمكنوا من القضاء عليها، وقتل زعيمها "جلال الدين منكبرتي" في سنة (628 هـــ = 1240 ثم بدءوا في الهجوم على أوربا، وتمكنوا من الانتصار على القوات البولندية وحلفائها في معركة "ليجنتز" ثم اتجهوا إلى بلاد المجر، وهزموا ملكها بيلا الرابع في (شوال 638 هـــ = إبريل 1241مواتسمت غارات المغول بالسرعة والوحشية، وممارسة أبشع أساليب القتل والفتك ووصل نفوذ المغول إلى حدود أوربا.

[4] جريدة النجاح : 24جوان 1927، عدد 459 .

إذا راجعنا تاريخ نشوء الدين نجده مبهما غامضا غموض تاريخ الإنسان لبعد العهود وتراكم الأحقاب وكثافة الزمن ،غير أننا ما قلبنا صفحة من صفحات تاريخ الإنسان إلا ألفينا للدين فيها ملعبا ،وما فتشنا على مسألة فلسفيه في كتب الفلاسفة القدماء ، إلا وجدنا الدين هناك، أما متسترا برواء شفاف أو متجليا تجلي الشمس في قبة السماء.

لهذا فالدين قديم قـــدم الفلسفة أعني منذ أن بدأ الإنسان يفكر في أجزاء هذا الكـــون وعلله.

برز الإنسان إلى الوجود فرأى نفسه في عالم مختلف في ظواهره محوط بالأخطار، وواجهته صروف الأيام والسود والليالي المزعجات فراعه ذلك واستخرج منه العجب والدهشة فشرع يبحث عن مصير هذا الكون وينقب عن مبدعه ساعيا السعي الحثيث في جل لغزه وكشف مبهما وما ذلك إلا ما يرجوه من المنفعة من وراء ذلك لأن الإنسان مجبول على حب المنفعة.

لم يهتد المؤرخون إلى معرفة الزمان الذي ظهرت فيه فكرة الدين ولا إلى مؤسس هاته الفكرة لكنهم يعثرون بين حين وآخر على آثار بعيدة العهد أو مجهولة الزمان بالكلية فيجدون هذه الفكرة ضمن تلك الآثار.

...فمن ذلك كتابة وجدت على هيكل (إيزيس)[1] مضمونها: أن كل شيء كائن ،وكل شيء يكون سيكون ومحال على من يبني أن يزيل النقاب الذي تنتقب به من لا يفني.

إن الإنسان يجب الاستطلاع كثيرا ويتشوف إلى ما وراء المرئيات ولا جل هذا تراه ، لا يسير مع العلم جنبا لجنب بل يسايره فيما يشاهد ويرى وأما ما عدا ذلك فإنه يحيد عنه وينأى هذا من جهة إلى جهة أخرى نرى في ذلك الكون أشياء ويعجز من إدراك حقائقها العلماء البارعون ، ومن التركيب البشري ما يدعو إلى الحيرة والذهول والعجز؛ وكذلك التغيرات التي تطرأ على هذا الكون وعلى هذا الجسد البشري بأن الإنسان العادي البسيط لا يتوصل إلى معرفة كنهها وهيهات أن يتوصل ولو عاش مئات السنين وأن في آفة الموت لغربة لازمة ألزمت العقل الإنساني أن يعتقد

---

[1] ايزيس : عاشت ايزيس وزوجها أوزوريس ملك الأرض والذي لقن الإنسان المعرفة وعلمه الفن والعلوم وكيفية زراعة الأرض ونسج الملابس وعمل الفخار . ووفقا لأسطورة إيزيس وأوزوريس، اغتصب ست العرش وفرق جسد الملك إلى عدة أجزاء وألقاها في مناطق مختلفة بوادي النيل . ولكن ايزيس تتبعت رفات زوجها وجمعتها وأعادته للحياة مستخدمة في ذلك قوتها السحرية وقد حملت منه ابنهما (حورس الذي هزم أخيراً (ست . ولقد أنتشر الولاء لإيزيس في كل مكان في حوض البحر المتوسط وما وراءه.

لوجود ذات فعالة فوقه ، هذه الأشكال ، الغموضات هي التي ألجأت أجدادنا الأقدمين إلى الاعتقاد بوجود محرك خفي لدولاب هذه الأكوان، بل أحدثت في أفكارهم حيرة واضطرابا وشكوكا يا لها من شكوك ....فترى هؤلاء يعبدون الشمس وأولئك يعبدون القمر وآخرين النار، وأصنافا (إيزيس) ، وقوما يقسون البقر وبعضا الحجر إلى غير ذلك من المعبودات التي نقل أخبارها إلينا التاريخ والتي لازالت أثارها أو بعض أثارها بين ظهرانيينا.

إن الدين أو عبادة الخالق في بادي الأمر كان فوضويا غير منتظم وانتظم عقده واستقام ظله إلا بعد مرور الأعصر الطوال والتجارب العديدة والأبحاث الخارجة عن الحصر، على أن للدين عائقا ومعارضا في كل حين وفي كل مكان واقفا له بالمرصاد، ألا وهو الفلسفة ، فالفلسفة والدين منذ نشوئهما ومنذ أن ابتدأ الناس يؤرخون وهما في عراك ومصارعة وحرب يشيب لهولها الطفل الرضيع ، فتارة تتقلب عليه فينام نومه كهفية، وطورا ينقلب عليها فتمر بها إغفاءه تكاد تكون أبدية.

قلنا: إن الدين ما انتظم إلا بعد مضي العصور الطويلة، نعم إن الدين في الأول نشأته ما هو إلا حديث خرافة لا توجد إلا عند قاصري العقول ،وأساطير لا تروج إلا تروج إلا على ساذجي الأفكار غير أنه تنقل من طور إلى طور، ومن دور إلى دور، حتى أصبح دينا منظما وحقيقة مقبولة لدى كبار العقول والعارفين البارعين ، وهكذا الحقائق تبدو في أول وهلة للبصر ضئيلة سخيفة فيستهجنها وينفر منها ثم تتضح له فيراها بنظرة أخرى غير الأولى.

تنقل الدين وترقى بواسطة الرسل عليهم السلام وتهذبت حواشيه وبانت فوائده للناس فأقبلوا عليه يتسارعون.

ومن أرقى الديانات تهذيبا وتنقيحا ؛ الديانات الثلاث التي ظهرت شرقي البحر الأبيض اليهودية والنصرانية والإسلام.

وهنا أعود بك أيها القارئ من جولتك القصيرة وإن كنت راغبا في الزيادة كي لا يطول عليه السفر فتكل وتمل وأرجو أن لا تسألني عن مذاهب وآراء الفلاسفة قديما وحديثا في الدين ومن وجود إله أو آلهة ، أو عن رأيهم في أن أصل الأشياء وهو المادة أو الروح أو هما معا أو عن رأيهم من إرسال الرسل أشيائهم بالمعجزات أو عن رأيهم مصر هذا الكون وهل يبعث الإنسان بعد الموت وهل تم حساب أو عقاب أم لا، أو من رأيهم من مسألة ... فإن ذلك شرح يطول.

وما علينا إلا أن نعود لموضوعنا لنقيم الدليل على ما أدعيناه: حل ببصرك في الماضي وحول طرفك إلى الوراء وأمشي رويدا لا ترم بالبصر إلى أبعد من ثلاثة عشر قرنا ونصف لأن ذلك أقرب إليك وأجلى ،ثم أمعن النظر جيدا في ذلك الجلال والسلطان الذي يعلو أسارير جهة الدين وتلك الأبهة التي تحف أساريره وتصور أنك رأيت المشرع الأكبر عليه الصلاة والسلام يخطب على أصحابه في مهمة دينية أو الدنيوية ثم نقل حركة فكرك إلى أبي بكر أو عمر أو، أو، أو، وهم يحثون الناس على الائتلاف والاتحاد، وتأسيس جامعة عربية يكون مبدؤها فتح البلاد ونشر الدين وإعلاء كلمة المسلمين وبعد هذا تنقل أيضا إلى الدولة الأموية وتبصر حياتها النـــزرة[1] التي لم تبلغ القرن وما فتحت من الملك الواسع الطويل العريض، فإنك ترى الناس مستسلمين منقادين لما يأمرهم به الدين استسلاما يفوق كل حد، وأيضا تراهم إذا قام خطيب يخطب يطأطأون الرؤوس ويحنون الظهور والدموع تنحدر من محاجرهم كأنها الدرر، ووجدناهم تكاد تنفصل عنهم لتأثير كلام ذلك الخطيب فيهم وإذا أمرهم الخطيب أن يقلعوا عن أمر وأسند إليهم دليلا من الدين فإنهم يقلعون عنه في الحين والساعة وما اتصفوا بهذه الصفات إلا لتمكن الدين منهم وسيطرته عليهم.

وانظر اليوم في كل بقعة من بقاع الأرض هل تجد للدين تأثيرا على الوجدانيات اللهم إلا يطأون من باب الشذوذ- ترى خطيبا يخطب فوق منبره على ملأ من الناس وهم يتناعسون وقلوبهم سارحة من عالم آخر لا يدرون ما يقول الخطيب بل إن آذانهم لا يطرقها صوته أصلا.

هذا مثل ضربته لك أيها القارئ لتقابل بين العصرين وتميز ما بين الحالين ولتعلم أن الدين في يومنا هذا أضحى غريبا أعزل.

فاللهم أهدنا سواء السبيل وأهدي علماءنا الأعلام- حتى يشمروا عن ساق الجد ويحيوا الدين الحنيف بألسنتهم وأقلامهم فنكون هدى الخلق أجمعين .

[1] النزرة : القليلة .

7- خطبة الكاتب السيد خبشاش[1]

(خطبة ألقيت في اجتماع الرابطة الأدبية بقسنطينة)

إخواني الأفاضل:

لقد ثمنا كثيرا، أكلنا كثيرا، لهونا كثيرا، تهنا كثيرا ، بذرنا أموالنا، بعنا أراضينا، خسرنا أعراضنا، ضيعنا ديننا ودنيانا والآن.

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا إلا بقيـــة دمـــع في مـــآقينا

آه وا حسرتاه على ما فرطنا، أجدادنا وآباؤنا ولدونا ،ثم تركونا ريشة في مهب الرياح.

إذا النعجة العجفاء باتت بقفرة فأيان ما تعدل بها الريح تنـــزل

كفانا ما مر علينا من السبات العميقة، الطويل سباتا ولا كالسبات المروي في حكاية أصحاب الكهف ، كفـــانا الشقاء الضارب أطنابه علينا والمهدد لنا بقنابله.

إخواني الأفاضل:

كلكم تعلمون مزايا الاتحاد وما يتبعه من الفوائد الجليلة نريد أن نتحد ونعمل فقد سئمنا البطالة والكل، نريد أن نتحد ونعمل لمستقبلنا فإن لم نعمل فالمستقبل مظلم.

ســـادتي :

نحن شعب إسلامي، والإسلام دين العمل، فيجب علينا أن نعمل بما ورد فيه وإلا فمـــا نحن بمسلمين ،إن الشعب الإفريقي ميال بطبعه إلى الدين منذ القدم وقد اعتنق ديانات عديدة بيد أنها لم ترسخ جذورها فيه كما رسخت جذور الإسلام و لم تمتزج مثلها بدمه كما امتزجت به مثل الإسلام و لم تختمر عقائدها بفكرته كما اختمرت بها عقائد الإسلام .

فالدين الإسلامي إذن مستحكم في هذا الشعب استحكاما شديدا، لا تقدر أية قوة أن تحله لكن لطول العهد وتراكم الأحقاب وإهمال لفته لعوائق اعتاقت الناس وأخذوا ينفرون منه بل هم مافتئوا يزدادون به تمسكا من حين إلى آخر بدليل ما تشاهدون ولكني أعني أنهم يجهلون كثيرا من

[1] جريدة النجاح: عدد 459 ، 24جوان 1927.

أصول وفروعه وأنهم أدخلوا عليـــه أشياء ليست منه ، حسبوها منه جهلا وعدم معرفة هذا هو التقلص الذي أعنيه.

وإذن بما أنه متأصل فينا وبما أنه دين مدنية ورقي كما شهد بذلك الأجانب وبما أن لغة العرب التي ولد منها الإسلام فاشية ما بيننا وإن وقع فيها تغيير وتحريف.

فالمتحتم علينا أن نتعاطى لبعث هذه اللغة وترقيتها، كي نعرف الإسلام الحقيقي معرفة صحيحة، وإذا صرنا نعرف الإسلام كما هو وصرنا نعرف لغته لا شك أننا نسعد ونفلح كما أفلح من تقدمونا، وهيهات يسيطر الدين على امرئ ما لم يـــذق حلاوة اللغة التي نزل بها.

إخواني الأفاضل:

إن وطننا أغلبية أهاليه الساحقه تدين بالإسلام ويحتوي على ما يقرب الخمسة ملايين كل تتكلم العربية وتضم بين جوانحه مائة محكمة وزيادة وكلها إسلامية وبه ثلاثة مدارس تعلم اللغة العربية الفصحى يضاف إليها الكتاتيب القرآنية وبعض (الليسيات) وبعض المكاتب العصرية أيضا كمكتب الأغواط عدا ما يتخرج كل عام من جامع الزيتونة وعدا بريق النور الذي أخذ يلمع لمعات تبشر بالخير.

إن وطنا كهذا جدير فإن تنشأ فيه رابطة أدبية ليحصل التعارف لتبادل الآراء والأفكار ويتسع نطاق اللغة ويتسع الأفكار أيضا.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يلهمنا إلى ما فيه صلاحنا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

8-تأبيـــن الشيـــخ الميلي[1]

(إلى الـــروح الطاهـــرة)[2]

سلام عليك أيتها الروح الطاهرة المنتقاه من بين الأرواح الآوية إلى أعلى عليين.

سلام عليك ما تبرزخت بالبرزخ وماتبردت من ماء معين .

أبعث إليك بهذه اللفظات المبثوثة من فوهة القلب الحزين وإن بعدت المسافة وشط المزار أبعث بها عساني أكون لك من المقربين.

أيتها الروح الطاهرة لقد كنت حالة بهيكل نحيف ضعيف تمثل في الطهر طهارتها وفي الظرف ظرفك الجميل، لقد كنت مبثوثة في جثمان يحاكيك رقة ولطافة أوشك أن يكون كجسمك شفافا ولكم جرى من أروع المبرات أصنافا .

أيتها الروح الطاهرة تتزّهى من مفازة الأبدية اللاهائية ، رفرفي فوق أغصان شجرات الخلد اليانعة ، تلك الشجرات اللاتي تخلب أبصار الأرواح وبصائرها بشكلها الخلاب، ولونها المسجدي الفتان.

اسبحي أيتها الروح في الفضاء اللاهائي وأطلعي على ما هنالك من خفايا كانت محجوبة عنك لما كنت سجينة في هذا العالم المملوء بالحشرات الوبائية!

والجراثيم المعدية.

---

[1] جريدة النجاح : عدد 621 ، 3 أوت 1927 .

2 ولد الشيخ محمد الظريف الميلي بمدينة ميلة عام 1867 ثم أتى إلى قسنطينة و درس التوحيد والفقه والعربية والتعبير على يد الشيخ عبد القادر المجاوي ثم على يد تلميذه حمدان الونيسي ثم سمي عدلا في (شطودان)شلعوم العيد حاليا ، عام 1902 ثم انتقل إلى ميله، حيث قام بتدريس العلوم العصرية والشرعية، وعرف بين الناس بحسن الأخلاق والتواضع ، واغتيل الشيخ من طرف أحد السفهاء .

عيشي أيتها الروح في عالم الرحمة والرأفة ولا تعودي تتذكرين (سجن المجرمين) الخالدين في الرحمة ، ذلك السجن المجبول أهله على القساوة والإجرام إن هذا السجن معهد ظلم ودار خنا، وحانوت سمسار، فلا تعودي تتذكـــرين .

أيتها الروح الطاهرة

زوري مجامع الأمم الموجودة هناك وقصي عليهم قصص بني الغبراء فضائع الإنسان بالإنسان مثلي لهم همجية هذا العالم وما جبل عليه من الضغائن والأحقاد ،ركب لهم شريطا فوتوغرافيا ليروا رأي العين ما يرتكبه الإنسان من الذنوب والآثام.

أيتها الروح الطاهرة لقد كنت مقيمة بين ظهرانينا كرسول هدى وسلام فهتدي به في ظلمات البر والبحار، فسطا على(مخدعك) شقي سفاك، لا شيء سوى أنك أتبعت ما أنزل إليك من ربك المهمين ورفضت الحطام .

آه ،آه، بلغوا ميلة عليه السلام وأقرأوها عن لساني: أن نجمها أقل وقمرها انخسف وشمسها غارت في بحر المغيب ، فليسبحوا في الظلام ، وليتشبثوا بالعناكب، وليسيروا عن غير هدى وبعد ذلك أبلغوهم تعزيتي الحارة الصادرة في قلب كاد يكون بركانا .لا.لا. لاأوجه تعزيتي إلى الأقرباء فقط أو إلى ميلة بالخصوص بل أعزي عموم القطر إذا النكبة عامة والمصيبة شاملة.

وفي الأخير أسأل من بيده مفاتيح النعيم أو يمتع تلك الروح الطاهرة بنعيم الخلد وأن يرويها من رحيق السلسبيل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

9-السائح في الواحة[1]

بقلم مرسال لابيل [2]

سكوت ثقيل ينزل على الجنان الهادئ وعلى المدينة وعلى الواحة فأي صوت لا يكدر راحة المخلوقات العامة فحياة المدينة كانت متوقفة بسبب فتور هذه الدائرة النصف النهار المتعب ومع هذا يوجد في الجنان شيخ على رجليه ومن كل جانب من محيطة تساقط مستنقعات شمسية في شكل أزهار ذهبية وبطرف عصاه يمسها واحدة واحدة كـ (ذي صبا) أراد أن يلعب ليشغل الوقت بهذه البقع الضوئية وتارة يباعد الأوراق الساقطة من صفراء وصغيرة وميتة هن اللواتي فتلهن ريح المصيف بمقدار ما يفعله بهن ريح الخريف.

هذا الشيخ انتهى بغتة من تاليم النور المتفرق وارتفع نظره وسال أولا ما يوجد من الفضاء المريء بين النخيل المتموج الناطح السماء وبين نخيل صغير مستقيم ورقة كمراوح ريش النعام ثم هوى على المارذي الخطى المصوتة فوق الرمل والآتية لنزع السكوت، هذا المار يجب أن يكون بلا ريب أجنبيا فهو محتاج إلى منزل عطوف ليأخذ قيلولة وادعة ومريحة وهذا الجنان العمومي ظهر له أحسن قبولا لقضاء هذه الساعة الاعتزالية من بيته التي في الخان الحارة الكئيبة وفي الجنان عدة (أبناك) بالطرق ومع ذلك فهو يجلس فوق ما عليه الشيخ الجالس – مرة هنيهة ثم تحادثا – ومحادثتهم دارت أولا على الوطن حيث كانوا:(قابس) زينة الجنوب (قابس) القديمة ربة (الموروتاكاب) القديمة، مقاطعة روما- الجاءي أجيرا- وهو شاب قد سار الشيخ من بعد: إنني مساهم في دار ذات توريد للصادرات إنني مقبل لأدبر مسألة ضرورية معتبرة فلم يحظ بالجواب لأن الشيخ الشائب يهتم قليلا بشخصية محاوريه في الملاقاة لكن الآخر كان غير رصين وبحاثا ويخول لنفسه مسائل دقيقة – وكان جوابه أخيرا، أنا رميس ، راميس المصور..

وحينما برزت لعيني الفتى المدعو (جيا) أعمال المعلم الذي كل الناس يعرفونه إلا... قالها الفتى مفردة بعجب ومرح ، وحينئذ ... هل جئت لأصور ؟

---

[1] جريدة النجاح :06 سبتمبر 1929 ،عدد 783

[2] المقال مترجم عن مجلة (لافريك دي نور) l'afrique du nord

يقاطعه راميس، جئت لأتذكر.

ترى هل الكلمات أثرت في (جيا)أم أنه لا زال صغيرا ليفهم أن تذكر الشيخ هو أحيانا قطف ورود وشقائق أفكار ليرفعها بعد مرزمه إلى مقبرة ماضيه السعيد، إنه لم يتجرأ أن يسأل راميس.

حولهما وأمامها الأزهار متملئة حياة وأزهار ايبسكوس (ibiscus) الزائلة في يومها تنبسط حمرتها العجيبة وظواهر ازدهار السيكران المنكسات القاتلات تصعد من دقيقة لأخرى كثيرا من الروائح.

هل حمل الأيام متمومسات — ساعات من التعب وهنيهات من فرح– أثقل شيخ أمام حمرة الأزهار الأرضية وإزاء هذا الشاب الذي منذ هنيهة نضج أم أن راميس حكم أن (ميافا دران) يكون (cymèen). ذا الجدارة لأنه يخفف عنه من ذلك غير أنه تكلم مدفوعا بحاجة متجبرة مفرغا من هذا القلب الملء الكبير مما في قلبه – متاصل بتونس وهذا يفسر لك معرفتي من اللسان والطبائع اللواتي حولت لي قبل الاشتغال أن أمكث في وسط رحَل، وأن أعش في المملكة، هكذا قدرت أن أصير المصور القافلي الذي أرادت الانتقادات أن تصلح بعض قريحته وهكذا استفدت هذه الأكوان المختلفة من قوافل البدو: رجال حاملون بنادقهم ما بين أكتافهم، عجز ذوو أعضاء مرتجفة بسبب رعدة الشيخوخة، أطفال عراة الوسط تحت القشاشيب المخططة صبيان ذوو البطون منتفخة كبطن (جودا) الصغير المنحوت من البرونز، بنيات رواشد (مختمات) كالنسوة مرتديات الأحمر والأزرق ثم رفقائهم من الهملة والبؤس، الجمال الشقر والحمر والصغار المتألمة والكلاب الكبار الصفر سباق الرمل الذين هم بلونه والمعز المرضعات المصونات براع لاعب بالجواق مثل راعي المعز في رواية (فرجيل)[1] كذلك الخيام المنسوجة من صوف الغنم ترتسم زاويتها المثلثه النيلية على الغروب الأزرق وبالجملة فإن ريشتي البليغة متعلقة بتبيين ناس وأشياء الجنوب .

فقاطعة (جيا) قائلا والنساء النساء!

[1] فرجيل : من أهم شعراء اللاتين في القرن الأول، وكان يهتم بالطبيعة اهتماماً عظيماً، كما كان يميل إلى الزهد والتقشف كثيراً، وقد عالج كثيرا من الموضوعات الأخلاقية والأدبية، ويتميز أسلوبه بالدقة والعذوبة.

هذه المسألة الوحيدة التي من واجبه ألا يطرحها لكنه طرحها لأن عمره العشرين الذي لا ماضي له يعمله أنه يلزمه التعاطي لبعض المواضيع بذرق خاوق بجانب شيخ محبحب للتذاكير — قال راميس- النساء؟

ثم اشتغل برهة متخيلا على سبورة ذهنه الحسان والجميلات المشتغلة بهن حواسه وقلبه وبعد أن نظر بقدر الكفاية متصورا السلسلة ومدورا الدارة أخرج (لانيماتريس) أمام جيا الذي بهت من رؤيته مقدارا كبيرا من الحب يقيم مسورا عليه في هذا القلب القديم بعد عرمة من السنين- هل تعرف تصويرتي البدوية المّنيشنة في البهوة النظر المدلل والعميق والضحك الآسر والوجه البيضي والعنق التامات، والذراعان التامان أيضا والحاملان الجرة الثقيلة.

البزائم الفضية تشد الملحفة فوق الأثداء المختمة الخلاخيل تزين الكعاب الرقيقة والهيئة المعتدلة كأنها (كانوفور) الإغريقية واسم هذه الفتاة نجمة- أما في زينتها الزرقاء فهي مزينة الذراعين بحلق بربرية حيث تلمع حجارة حمراء من العقيق المنظم والصدر مغطى بعدد من السلسلات حيث يطنطن القرن والحوت ويد فاطمة ثم هو يتأنس بصورة المرأة البربرية الصافية بنوع غريب ،وأما أقرباؤها فقد أظهروا لي في الأوقات الأولى عداوة مخفية لكن نظرة الدورو المرفوع بعد كل جلسة صيرهم لي لينيين.

فلما قدمت لأجل هؤلاء الناجعين الغير المستحقين للرحمة صدقة يحسبون أنها القسم الأوفر الذي يجذبونه مني، وهكذا استمرت نجمة مع رضى الدوار وعلى مقتضى رغبتي وهكذا بعيني اليقظتين احتطت لآخذ أقل إشارة تشير إلي والحب حيلة- لا شك أن اسم هؤلاء الذين أرادوا تأثيث الحجرات من أكواني المختلفة كان مكتوبا فوق الماء الجاري أو فوق الرمل

المفروش، لأنه يلزمني أن أعمل عملا لأجدهم في الهوة المشتركة ذات مخاطر أتي الحبيبة، ولأجل أن أكون هكذا على الدوام حاضرا فنجمة يلزم أن تكون دائما منتقشة لدي ومع ذلك فارقتها مفارقة ظريفة ونعما هي الأحسن أن أقول رفضتها، إنني لم أفهم حدة حبها ولا فهمت من موضع آخر روحها الفقيرة القديمة المجعولة من السكوت العبوس ومن الفرح الضوضائي ومن الأصوات الحادة ومن الملاعبات المزعجة ومن الكلب الجنوني ومن البكاء المؤرب.

فلو أن رضاءاتها كانت مطيعة أو حنونة لأحبيتها بحرارة من دون تحديد إذ واضح أن حبي الصافي يحب ذلك.

وبمجرد ما حصل لدي التحقيق من أن رضاءاها ستصير طيعة وحنونية في مشرع المستقبل تغالطنا في الطريق وافترقت مقاصدنا آخذة طريقتين متضادتين.

هذا شغف صغير تظنونه هوى، فالسفر من هذا اليوم يكون ألما لازبا وغراميا- هذا اليوم إذن يكون يوم تواديعي- سأسافر بعد غد لتونس وبعدها لباريس حيث يجب أن أعرض صوري.

نحن جالسون في ظل بطمة- ما يلزم من آونة القبلة الأخيرة هل أثق بهذه الفتاة الوحشية التي لم تكن لا متأصلة من لحمي ولا من فكري مثلما وثقت تلك الثقة بفتاة أوروبية :لي أحزان أن أفارق جمالك نعم عندي أحزان حقيقة وأزيد. ولا أقدار أن أضع في العقلية أن رجالا آخرين يأخذون جسمها وعسى أيضا صورتها العزيزة بعيني أنا المصور وبنظري أنا أعجب فحثت بحذائي وسمعتني بتنبه ثم قالت أبدا.

إن الكلمة أعلنت الخوف وها أن الفتاة تقول بطفرات سراع ثم تختفي .

سادتي إن الوقت الذي ولي ذهابها لا يزول أبدا من ذهني، وفي الطريق التي رأيتها تذهب بدت مرة أخرى ملفوفة مثل (نجمة) فأردت أن أكشف عنها الغطاء: إنها تئن بتمهل أولا وبحمى وكلب من بعد فحلصتها حينئذ من لبحة الحناظ ذات أطراف اللحم الدامية وهل بلا جدوى أن

أفتش في هذه الرواية الفاجعة على المعرفة خط بالوجه الفتى الساحر. ومن الجبهة بقية علامة التشريط سالمة لا يمكن أن تحمي لكن الباقي كان تشريحا والأمواس تخطط وتقطع.. ولأجل ألا أذهب تكلمني (بالقلب الأسود، إن عينيها تلحظان قبولي اللين- لا أدري هل يلزمني أن أجثو وأفكر في ذلك الوجه من قبلات تقية؟

بل بالصد رفعتها بحركة قاسية وأبعدها بخزي وخساسة، وعوض أن أبكي أمام هذه الفتاة المكسرة التماثيل بسبب الغرام على المستقبل الكئيب المهيء بيديها لم أكن إلا نابحا: وحشية وحشية!

وسواء أمتألمة أم تعبانة فقد ذهبت أما أنا فإنني مسافر بعد غدوها منذ هذه الآونة.

بقدر ما تعظم بيننا المسافة بقدر ما يعظم أسفي ووخز ضميري وشهوتي وجميع ما يجعل الألم منصوبا فوق أيامي مهددا- ثم سأل (جيا)- بحمي- قائلا وبعد ، فقال راميس هل رأيتني ثانيا؟

فقال الفتى أسافر غدا.

لقد تلاقوا أمام مياه قابس الدهماء التي هم يتجاوزها على جذع خشن مرمي من الضفة الأخرى، وفي وسط الماء الصافي أعواد أخرى متقلبات متعاكسات، لقد ارتفعت أغنية غير متحولة من جماعة عربية مبيضة اللباس وهذه الأغنية موزونة بالأرجل اليمنى،ونساء قطريات أقبلن بتمهل ليملأن قربهن من عين صغيرة ترشح ارتشاحا وذهبن بسرعة .

أما الجبهة فمشروطة بالرباط الرقيق، لأن الجبهة تمسك به القرب التي فوق الظهر- وأخريات ماسكات جرار بسيطة من الفخار الترابي متذكرات امرأة صاماري .

وصرخة واطئة من الواحة مقبلة إذا برجل برز بغتة مرتديا برهبانية برنوسا موسخا وأمامه رجال آخرون يقبلونه من الأطراف ومشيهم كان وئيدا، ومن هذا تحققت أنا و(جيا) أن ذلك الرجل أعمى وأنه معتوه- قال راميس، ميمون، لأنه فكر أن هذا الرجل لا يبصر شيئا وأنه موضوع في ملجأ البؤس من الحياة بفكره الضال وعينيه الطافيتين.

ثم كرر ميمون فقال الفتى : حقيقة، وهو واثق من كونه لم يفهم- قال راميس: أموت هنا..... ونغمة صرصار الليل ابتدأت.

تعريب خبشاش

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

10- ما هـــذا يا أبا الفداء!

(في الترحيب بالسيد يونس بحري)[1]

فتى في عنفوان الشباب

الدهر يبسم له، والدنيا رافقه برقعها أمامه يشجعانه على المضي في طريقه المحفوف بالمتاعب.

هو من أهل العراق، وللعراق ماض شهير - أوتي من الرزانة والجودة الفكرية - ما لم يحظ به إلا القليل، دعاه داعي العلم أن يجوب البلاد فلبي وآلى على نفسه ألا يعود يرى العراق حتى يتم الدورة ويدخلها من الباب المقابل الذي منه مضى.

تلك آلية لا حنث فيها أو يموت – كلمة مرسومة على جبينه وناطق بها لسان حاله يقرأها الرائي حينما يمعن النظر في تلك الأسارير وذلك الجبين المتلألئ ذكاء.

يتكلم بعشر ألسن ويكتب بها- وإن ذا عشر ألسن لمن خاصة الخاصة – ذلك يا أبا الفداء هو يونس بحري.

دخل الجزائر على حين غفلة من أهلها وإذا الربى تزين والأرض تخضر والسماء تضحك والغزالة ترسل أشعتها لإضاءة البسيطة.

انظر (ها) الجو قد صحا.ألقي بصرك على أقرب أفق منك تر أن الأشباح الكونية المتقمصة في أردية حل عنيها الغضب من أقدم العصور. أخذت جسومها تضمحل وتتلاشى شيئا فشيئا حتى ملأ فراغها السراب ، لقد توارت ولكن لا ندري في أي مكان ولا سبب التواري ؟ لعل سبب التواري هو حنول يونس بحري

وإذا سخر الإله أنـــاسا لسعيـــد فإنهم سعـــــداء

[1] السيد يونس بحري :مكاتب جريدة العراق ومجلة الكشافة ببغداد الذي قضى ثلاث سنوات متجولا في أنحاء المعمورة وقد عزم على جوب بعض العواصم الجزائرية.

لطافة يونس بحري وفكاهته الحلوة وابتسامته الجذابة جعلته من المكان الذي يهوي بحيث أن كل من اجتمع به لا يصبر على مفارقـــتة.

أي ابن العراق لا تعدد نفسك في بلادنا غريبا فما العراق إلا وطن لنا وما الجزائر إلا وطن لأبناء العراق. ها لغتنا واحدة ،ها ديننا واحد، ها عوائدنا واحدة، ها لهجتنا يا ابن العراق متقاربة فسر ولا تخشى أنك من الآمنين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

11 - شعب الجـــــــزائر الكريم[1]

أيد صحيفتك الكبرى (النجاح)[2] لتطلع كالشمس كل يوم

تبارى الكتاب في مضمار إصدار (النجاح) يوميا وأبان كل واحد فكره وكان الجميع يرمون إلى غاية واحدة ومما أني من المنتمين إليهم والمنخرطين في مسلكهم فالواجب الذي يربطني بهم يحتم علي أن أبدي فكري في هذا المشروع.

فكرة إصدار النجاح يوميا فكرة أنعم بها وحبذا لو تتم ... إلا أن إصدار جريدة يومية ليس بالشيء السهل، كون إخواننا الكتاب يحرصون على الإنجاز، فمقصد حسن وتلهف ظمآن واشتياق جوعان..

ألا أنهم يعلمون أن الجريدة لا تعيش بكثرة القراء وكثرة المنخرطين في اشتراكاتها وبعد ذلك يأتي باب الإعلانات والتبرعات والتشجيعات.

والقراء عندنا قليلون أولا وثانيا أغلبية القراء الساحقة لا تتعاطى قراءة الجرائد وثالثا نجد من القراء كتلة لا يستهان بها تحرم قراءة الجرائد وحينئذ فلم يبق إلا الترر اليسير وهو الذي يطلب إصدار النجاح.

يوميا نعم نحن لا نشك أن في الأمة أناسا غيورين لا يبخلون على النجاح بمالهم وأنفسهم وسيعينونه ويصدرنه يوميا بيد أننا نريد أن يكون له صدى في الشعب وهذا الصدى لا يحصل إلا إذا كان قراء خصوصيون يكونون هيأة ذات مركز ثابت له نفوذ في المجتمع الجزائري مثل "لاديبيش" و"ليكودالجي" الذين يطبعان عشرات الآلاف.

إن من ينكر فضل النجاح من غير انحياز يكون جاحدا للحقيقة إذ من كان يعرف للجرائد العربية معنى؟ ومن كان سببا في تهذيب النفوس الجزائرية ؟ وأي جريدة جاهدت الجهاد الأكبر وتحملت المشاق الكبرى قبل النجاح وهل كانت عندنا جرائد قبل النجاح يصح أن يطلق عليها لفظ الجرائد ؟

---

[1] جريدة النجاح : عدد :611 ، 6 جويلية 1928

[2] بمناسبة افتتاح الاكتتاب العام لمساعدة النجاح على الظهور اليومي.

نحن نتحقق ما قاساه في سبيلها مديرها الحازم الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي أولا وما ذاق من المرارة ورفيقه السيد مامي إسماعيل ثانيا عندما انضما إلى بعضهما..

كما أننا نتحقق أن الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي هو أول من بادر بفكرة الصحف بالقطر الجزائري ولولاه لما وجدت اليوم صحيفة عربية عندنا وقد أفادت الأمة كثيرا – والحمد لله– لا من حيث الدين ولا من حيث الإرشادات حتى نشر اللغة والكتابة... إلخ.

بقي علينا أن نضم صوتنا إلى إخواننا الكتاب وننادي الأمة جمعاء إلى المبادرة بإخراج هذا المشروع من حيز الخيال والأمل إلى حيز الحقيقة والوجود ولن يكون هذا إلا بالاكتتاب العام. ثم إنني أقدم ثنائي العاطر إلى كل عضو من أعضاء مجلسنا البلدي على غيرتهم الشماء وهمتهم القعساء وأريحيتهم النادرة على ما أبدوه نحو جريدتهم النجاح وعلى مبادرتهم إلى تنبيه جميع المجالس البلدية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

12 - حفيد مولاي إسماعيل بمكناس[1]

عن مجلة إفريقيا الشمالية

لقد أقيم احتفال عظيم لم تر العين مثله عندما زار (م. سان) مكناس لأول مرة، وفوق برنوس أبيض علق المقيم العام نيشان جوقة الشرف من رتبة (شوفالي) بيد أن المخصوص بهذا التمييز كان قلقا من توجه أنظار الرؤساء الفرنسويين نحوه، لأن مولاي عبد الرحمن بن محمد عبد الرحمن بن زيدان كان كسائر العلماء بفضل غبار الكتب على ضجيج الاحتفالات ومع هذا فإنه لا أحد أجدر منه بتكريم الشعب الفرنسوي.

ولد سنة 1878 (25 ربيع الثاني 1295) وتعلم القرآن تحت نظر أبيه وتلقى دروسا أولية بمكناس، وفي سنة 1902 – وعمره إذ ذاك 24 سنة – ذهب إلى فاس لتتميم ثقافته الدينية والأدبية بجامع القرويين، وفي سنة 1906 توصل لأخذ إجازة هذه الكلية فرجع إلى مكناس وعندئذ قلد لقب نجيب أي رئيس العائلة الملوكية ومن هذا التاريخ شرع في دور حياته الأدبية.

فألف كتابا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم،وآخر في الفلك ،وثالثا في الشريعة الإسلامية، وقد شغف بالتاريخ العام فوقف عليه خدمات كثيرة وبالفعل شرع في تاريخ (المروك)[2] فجاء حاويا لأربعة أجزاء .

الأول منها مشتمل على أخبار مدققة للقرون المتأخرة وبيانات تاريخية لم يمكن لكاتب آخر أن يوفق إليها؛ ودروس لنظام البلاط الداخلي والخارجي عند السلاطين العلويين، وعلاقات السلاطين مع بلاط فرنسا وانكلترا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وقد قدم هذا التأليف العام المستشرق م. ب مارساي إلى الأكاديمية فجلب لمؤلفه الفاضل مكاتب شكر وثناء من لدن الماريشال (ليوطي) و(م ستيق) و(م. لوسيان سان).

وقد كان مولاي عبد الرحمن معينا لمدير المكتب العسكري بمكناس سنين عديدة ونجيب أشراف العلويين بمكناس وسيد هم وعالمهم وله شأن رفيع في عالم مسلمي (المروك).

---

[1] جريدة النجاح : ، عدد :979 ،12 جويلية 1930 .

[2] المروك : maroc

وفي سنة 1913 حج الأمكنة المقدسة وزار مصر وسوريا وإفريقيا الشمالية ملقيا محاضرات عديدة تشير إلى استحسان الأفكار العربية والأوربية وذلك الإلقاء كان بفكر عال مثقب الأمر يدعو إلى الإعجاب.

وإن رغبتنا من التقرب من هذا العالم جلبت لنا سعادة عظيمة؛ ذلك أننا زرناه وهو في جنته المحاطة بجدران عظيمة حزبه حيث اللقلق هناك معشش فقابلنا بوجه طلق بشوش وتبسم لنا بأدب وبيديه اللطيفتين الناعمتين صافحنا وبحث وتأكيد رغب منا أن نذهب إلى مكتبته التي جئناه زائرين للإطلاع عليها.

وهي متركبة على قاعدتين ملتصقتين ببعضها يفصل بينها باب حديدي مصنوع صنعا عربيا فيرى من إحداهما صور فوتوغرافية ورسوم وبيانات مملوءة فوائد لمن يروم قراءة تاريخ (المروك) في لحظة عين وفي الأخرى مكتبة حاوية لجل كتب العرب التي تتعلق بالتاريخ وفي الوسط خزانة مصنوعة صنعا عجيبا تحتوي على المصاحف القرآنية وقد أرانا العالم الكاتب كتابا عربيا مخطوطا بخط اليد مرت عليه نحو 1500 سنة تقريبا وكتيبا صغيرا محفوظا باتقان في غلاف الجلد، يشمل هذا الكتيب على رسوم مزخرفة لا توجد إلا نادرا.

لقد كان أمامنا سليل للعرب الأول أصالة، العرب الذين نصروا المدنية على إفريقيا وأسبانيا تلك المدنية التي كانوا هم صناعها.

إن فكره يحلق فوق الأقسام الأرضية وليست له سعادة إلا أن يستقبل ضيوفه في الغذاء والعشاء وكل يوم فيجمع حول فوائده الأصحاب الذين يرغبون في تشريف مالكه.

وإن أعماق طباعه لطيبة. وإن لسعيد أن يكون طيبا.

تعريب خبشاش

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

13- ضربـــة العيـــــن [1]

(أو العين المؤدية)

بقلم: أشيل روبير

إن أهالي الجزائر بل سكان أفريقيا الشمالية كلهم وهميون ذوو خرافات فلا ترى من بينهم أي فرد سالما من هذه الاعتقادات الغريبة الساذجة سواء من ذلك الغني والفقير العالم والجاهل.

وبالأخص (المرابطين) أي المتدينين المسلمين فإنهم متشددون في التمسك بها وحث إخوانهم على المحافظة على الفوائد والعقائد الخارقة للعادة، ومن العبث أن نحاول تبديل حالتهم الفكرية في هذا الموضوع ، ونضيع الوقت لا غير إن أردنا تحريضهم على ترك عقائدهم لأنها راسخة فيهم رسوخا تاما ولا شيء يمكن أن يزعزع عقائدهم،أما اليوم فإننا نقول أن العين المؤذية أو (ضربة العين) عقيدة تلعب دورا مهما بين سكان الجزائر الأهالي البسطاء وزيادة على ذلك فلا يلزم كثير الاستغراب من هذه الخرافة.

أنه يوجد نفس هذا الخوف من العين المؤدية بين سكان الجزائر الفرنسيين والأوروبيين المتدينين.

نعود إلى ضربة العين فنقول أن أهالي الجزائر المسلمين متحققون من أن نظر شخص من أن نظر مخالف للأنظار إذا ألقى على صبي فإنه يجلب له أذية أية كانت.

هذا وإن الأهالي لا يقفون عند هذا الحد بل يقولون أن هذه العين تضر حتى الحيوانات مهما كان جنسها،وهم يخشون كثيرا من الأنظار (الخاربة) المتهيجة عند رؤية الثيران والبقرات والبغال والبغالات وجميع الحيوانات .

وهذا ما يفسر عدم إحضار الواردات في المسابقات والأسواق واجتماعات أخرى ومظاهرات محلية تجعل بمناسبة التربية الحيوانية هذا الخوف من ضربة العين هو السبب في عدم إحضار الحيوانات.

---

[1] جريدة النجاح : 14أوت1930 عدد1000

14-مؤتمر النساء الشرقيات بدمشـــق[1]

جاء من مرسيليا في 21 جويلية أن عددا وافرا من السواحين رجعوا من دمشق، وكانوا تتبعوا هنالك أعمـــال المؤتمر السنوي الشرقي الكبير، وهم الآن في وســـط الباخرة (بيار ليوتي) التي رست منذ عهد قريب بمرسيليا – فحكوا أنهم سنحت لهم الفرصة بأن تحادثوا مع رئيسة المؤتمر الدمشقي (الست حماد) كما أنهم أعطوا شروحا بينة على نهضة المرأة الشرقية، وهذا ما علمنا من ركاب الباخرة (بيارلوتي) من الخطأ يظن أن نساء المؤتمر الدمشقي يتتبعن غاية سياسية، حقيقة أن اضطرابات مختلفة- كما هو معلوم- موجودة الآن بالشرق إلا أنه ليس لأجل هذا اختار النسوة دمشق كمحل للإجماع وإنما لكونها لائقة بمؤتمر نسوي شرقي ولأنها بوضعيتها كانت المدينة الملائمة لاجتماع نواب الشرق وحتى الشرق الأقصى.

إن المؤتمر تتبع نشاط الوظيفة الاجتماعية التي ارتسمها النسوة لنفسهن ولقد عرضت لها صعوبات كثيرة مما عرضت لمؤتمر أوروبا، وهؤلاء هن مفكرات جميع البلدان الشرقية اللواتي اجتمعن لدرس مختلف الوجهات للمساعدة على رفعة المرأة في آسيا، وقد حضر المؤتمر ممثلات الفرس، والحجاز، والعراق ،والأفغان ،ولبنان ،وسوريا كما أنه قدم من الهند بعض النائبات غير أنه من الأسف أن نساء تركيا ومصر وفلسطين لم يتأت لهن الحضور في هذا العام.

وقد تحادثت المؤتمرات بمرسح الكلية السورية مدة عدة أيام وألقيت خطب متعلقة بشروط المرأة في الشرق وزيادة على هذا فقد قدم كثير من النائبات مسائل ذات أهمية كما أنهن درسن بإمعان مسألة الزواج في الشرق ومسائل أخرى مفيدة تتعلق بالبنت الشرقية منها مسألة العمر ثم تنقيص الصداق ثم حفلة الزفاف ثم دور الأم في نظر المجتمع.

هذا وإن جميع المراغب المعروضة قد ركبت على نمط المدنية الأوربية وقد لوحظت بعض الخصوصيات؛ مثلا أن بنات الأسيويات يرين بوجه عام أن أدنى العمر المعين للزوج هو واحد وعشرين سنة غير كاف.

[1] جريدة النجاح : 26جويلية1930 ،عدد : 991

ثم أن المؤتمر اشتغل أخيرا تشجيع الصناعة العامة التي تتعاطاها المرأة الشرقية وبمسألة تهذيب البنت في المكاتب والكليات كما طرحت على بساط البحث الخدمات المرضية الناتجة عن كثيرا من الموت.

هذا وأن مدام (ذيودورو بولو) نائبة الإتحاد النسوي العام قد أرسلت إلى السيدات النائبات دلائل الانعطاف والتشجيع ، وكـــذا عدة جمعيات من الولايات المتحدة واليابان ولان لم يبق إلا إعلام جمعية الأمم بنتيجة أعمال المؤتمر .

أننا نرى المرأة الشرقية تنهض نهوضا قصيرا وهذا ما يسرنا.

هذا ما كتبة الجرائد الأوروبية عن مؤتمر النساء الشرقي فهل لرجال الجزائر من مؤتمـــر؟

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

15 - مـــــا طلـــع حتى غرب [1]

(جريدة المبصر والأزمة)

بعد طي التلول وجوب الصحاري وبعد التأني الطويل في انتظار لفرج الأزمة نتقدم إلى مشتركي المبصر الكرام بإخبارهم بحقيقة الواقع وضيق الموقف وحراجة الوقت .

تأسست هذه الجرائد إبان اشتداد الأزمة فكان رواجها من قبيل محاولة المحال لا نعاتب الأمة المسكينة من الأهوال والمشاق .

والأمة في الحقيقة هي طبقة المتنورين كمتخرجين المدارس والكليات وبعض الطلبة المتعاطلين لمهن ضعيفة .

هذه الطبقة قليلة جدا بحيث لا تسمن ولا تغني من جوع زد على هذا أن مداخيلها التافهة لا تكفي لسد حاجتها الضرورية .

هذه الطبقة هي التي تشترك في كل جريدة تبرز وهي التي تعين كل مشروع وطني وهي التي لسان حالها ينشد في كل آونة :

أرى نفسي تتوق إلى أمور ويقصد دون مبلغهن مالي

أما ما عدى هذه الطبقة فمن الصعب على الحاذق أن يستخرج من جيب أحدها فلسا وكلما قصدت فردا من أفرادها أجابك بأنه جاهل لا يعرف الكتابة والقراءة أو حالف (هو البعيد) على أن يشترك في الجرائد ، فإذا أنت أطلت معه الحديث وأطنبت له المديح على هذا الأسلوب :

إننا قصدنا (جلالتكم الفخمة) لما نسمعه عنكم من الكرم الحاتمي والهمة العالية والتبرع على المشاريع العائدة بالنفع على الوطن ، وإن بعد صيتكم وشهامتكم تفضيان بأن تشتركوا وتؤيدوا كل حركة ترمي إلى المبادئ العالية وليس الغرض من تمثيلنا أمام (أعتابكم الشريفة هو أن تشتركوا في (الجورنال)[2] إذ بما أنكم حالفون ...فالواجب يقضي على كل حال بالإعانة ما تلبث تتحدث حتى ترى أن الرجل اكفهر ، وشخر ،ونخر، وسب الشمس والقمر وأجابك بأن أبواب الإعانات كثيرة وأنه أعانَ وأعانَ وأن الجرائد ليست مما يُعان .

---

[1] جريدة النجاح : عدد 1272 ، 1932/02/24

[2] الجورنال journal : الجريدة

أخيرا – نرجو من كل من أعاننا من ذوي الإخلاص – المعذرة ونحن له من الشاكرين ، ولا يخفى أن جريدة تحصل من سوق أهراس أربع اشتراكات ومن خنشلة اشتراكا واحدا ، ومن الصحراء جمعاء عشر اشتراكا من البعيد جدا أن تعيش .

النتيجة : أربعة أعداد تكلفت علينا بـ 2500 فرنك وتحصلنا على مائة اشتراك ذات 25 فرنك و20 فرنك مجموعها 2250 فرنك بله مصاريف السفر التي تكلفت علينا بنحو 1200 فرنك.

بعد ما رأينا أن المحيط ناصب الشاطئ مقفرة ، عزمنا على إيقاف العمل إلى أن يفرج الله عنا هذه الأزمة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

16- خطـــــاب خبشاش[1]

رفاقي الأعزاء :

أنتم تعلمون الغرض الذي لأجله اجتمعنا وكلكم أو جلكم موافق عليه ، ومن غـــير أدنى ريب أن المشروع جليل ، بيد أنه يحتاج إلى نفوس صابرة ورجال لا يرجعون إلى الوراء ، وجهود مبذولة .

أنتم تعلمون أن الحياة الجديدة لا يتمتع بها إلا من سلك مناهج الأخطار وتصدى لتـــذليل الأوعار، هذه الحياة الجديدة – بحكم الضرورة وبطبيعة اختلاف الظروف- لا تستغني عن انضمام المتساكنين بنمطقة واحدة أو قطر أو إقليم واحد ، إذ لابد من اجتماع أهل المنطقة أو القطـــر أو الإقليم وانضمامهم إلى بعضهم ، وإلا فإن حياتهم تعرض لخطر عاجل أو آجـــل ، من لوازم الحياة الجديدة أن ينضم كل فرد إلى مشـــاركيه في المهنة ويعقد ون هيأة يمنحها القوة كل فـــرد مـــن أفرادها ..

وما هي الفائدة الناتجة عن هذا الانضمام ؟

الأجوبة كثيرة وأقربها هو أنه إذا لحق فردا من أفرادها ضرر وإصابة عادية .. اتجهت قـــوة تلك الهيأة أعني قوة كل الأفراد المنخرطين بها إلى الدفاع عنه ولاشك أن قوة الجماعة أقوى مـــن قوة الفرد . والهيأة أو الجماعة لا تصلح ولا يستقيم حالها إلا إذا كان أعضاؤها مخلصـــين وعلـــى غايتها متفقين وفي سبيل تحقيقها مستميتين وثم شيئا آخر يعد أوليا وأساسيا لكل هيأة أو جماعة – ألا وهو الطاعة – فالجماعة أو الهيئة التي لا يكون أساسها الطاعة أي طاعة الأعضاء بعضهم لبعض والتسامح فيما بينهم يكون مصيرها الانهيار .

رفاقي الأعزاء :

هذا أمر لا تجهلونه فكلكم مطالعون على نماذج الحياة الجديدة في الشرق والغرب وكلكم يطالع جرائد الشرق والغرب ... وكل من يقرأ الجرائد بالطبع لا يجهل ما عليه الأمم اليوم ، إنمـــا تعرضت لهاته النبذة لتكون كتوطئة لخطابي

رفاقي الأعزاء :

---

[1] مجلة الشهاب : عدد 147 ، 1925/05/17

إن اجتماعنا هذا مبني على صفاء تام ووداد خالص ، وعلى غاية معينة هي مرمى الجميـــع ومطمح أنظار الكل ..اجتمعنا هنا بعد ما اتفقنا على تأسيس جمعية تربط جميع الأدباء والمبثوثين[1] بالقطر ليسهل التعارف مابينهم ولتكون ينبوعا فياضا تزهر فيه الورود المشرفة على الذبول ، هذه الجمعية ستعمل على نشر العربية بأية وسيلة من الوسائل ، وستكون مفتاحا إلى الرقي الفكـــري ، وها نحن اجتمعنا هنا لنبيِّن مرامي الجمعية ومقاصدها ولنحتفل بازديادها ولنتناول كأس المودة فيما بيننا ، وإن جمعيتنا هذه تسير على منهجها المعتدل سيرا معتدلا وستصـــل بحـــول الله إلى غايتـــها القصوى ، وهي لا تتعرض للسياسة أصـــلا إذ لا يوجد فينا من عيَّن هاته الخطة بل إن هاته الخطة بالجزائر شاغرة وإلي الآن لم تلد الجزائر من ستحق التربع على منصتها.

رفاقي الأعزاء :

إن لغة تظّل وطننا مدة اثني عشر قرنا وترسخ جذورها بأرضه خليقة بأن تحـــي وتعـــيش وأهل هذا الوطن – إن كانوا يعقلون – مدينون لتلك اللغة ومسؤولون عليها

أمام الأجيال المقبلة والتاريخ – إن فرطوا فيها – لا يسطر لهم إلا صحف الخزي والعـــار، سيما وأن هذه اللغة معتبرة عند الأمم الحية ، وهي لغة علم وأدب تسع ما لم يســـع غيرهـــا لـــو وجدت من يهذبها وهي منتشرة مبثوثة طويلة عريضة يحصي مســـاحتها إلا المـــاهرون في علـــم الجغرافية .

إن لغة الوطن الجزائري المنتشرة بين جميع سكانه هي العربية المعبر عنها باللغة العاميـــة أو الدارجة . (ولكل قوم إحياء لغة راقية وأخرى دارجة) يقول الغالطون إن لغتنا التي نتخاطب بهـــا الآن بربرية أن كثيرا من موادها إن لم نقل جميعها مواد عربية صرفة دخلها التغيير لاغير ، وكذا في جميع في جميع الممالك العربية كالمغرب وتونس ،وطرابلس ،ومصر، والشام ،والحجـــاز، والـــيمن ،وبغداد كلهم يتحدثون بعربية دخلها التغيير .

أما اللغة الخالصة التي كان يتحدث بها العرب فقد جعلت للكتابة وها نحن نرى التحسين يدخل عليها حينا بعد آخر وها نحن نرى أساليبها الجديدة ونماذجها الحالية تزداد بهجة ورواء بين آونة وأخرى .

ولقد ترقت العربية ترقيا محسوسا لم يكن ليحلم به حاملوها في العصور الخالية نعم ترقّت

[1] مبثوثين : منتشرين ومتواجدين في أنحاء القطر الجزائري .

ترقيا محسوسا وقطعت شوطا فسيحا ما كان ليدور بخلد أبي العلاء[1] كلا ولا الزمخشري[2] والفضل في هذا يرجع إلى نصارى الشام تلك الفئة الصغيرة حسا والكبيرة معنى ، تلـــك الفئة

التي ما فتئت تبذل جهدها لترقية العربية وبثها بين الشعوب العربية الإسلامية والتي لولاها ما ترقت مصر ترقيا عربيا بحتا ولكانت اليوم إنجليزية خالصة أو بربرية محضة أو كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات .

نعم إن نصارى الشام هم حاملوا لواء العربية وهم السبب الأكبر في ترقيتها وهذا من سنن الله على عباده المسلمين .

والتاريخ أصدق شاهد ثم إن مصر تلك الأمة النبيلة التي يحق لها اليوم أن تنفرد بلفظـــة (الأمة العربية) ليست بالمتبلدة ولا المتوانية ولا عي بالمعرضة عما خلفه لها الأجداد فقـــد قامـــت وجاهدت الجهاد الأكبر في سبيل رفع مستوى اللغة العربية وقبلتها واختارتها لغة رسمية لأسباب:

الأول : كونها لغة الإسلام – ومصـــر مسلمة –

---

[1] أبو العلاء المعري : هو أحمد بن عبد الله بن سليمان، ولد في معرّة النعمان شمال سوريا سنة ثلاث وستين وثلاثمائة هجريـــة (973 ميلادية وفي الرابعة من عمره أصيب بالجدري وفقد بصره، درس على أبيه الذي مات وهو في الرابعة عشرة من عمره، فرحل إلى حلب حيث كانت الحركة الثقافية التي ازدهرت في ظل سيف الدولة لاتزال نشيطة، في عام 398 هجرية رحل إلى بغداد حيث مكث عامين عاد بعدهما إلى معرّة النعمان ليجد أمه قد لحقت بأبيه ، فاعتزل الناس إلاّ خاصة ظلاّبـــه ، ورحـــل المعري سنة تسع وأربعين وأربعمائة هجرية، لم يبق من مولفاته إلاّ (سقْط الزند)، و(اللزوميّات)، و(رسالة الغفران)، وعدد من الرسائل الصغيرة .

[2] الإمام الزمخشري : ذهب في بداية حياته إلى بخارى طلباً للعلم ثم رحل الى خراسان ثم الى اصفهان ثم إلى بغـــداد. كانـــت رحلاته وسيلة لمتابعة تلقي العلم، وقد ألف في إحـــدى رحلاته إلى مكة المكرمة كتابه المهم «الكشاف» والذي يعتبر اشـــهر كتبه حيث بث رأيه المعتزلي في كل مناسبة. وفي كل طريقة لشرح الآيات الكريمة، أو سبب النزول، كما اســـتعمل حوانـــب ثقافته المختلفة . عاش الزمخشري أعزبا ،وكان قوي الاعتداد بنفسه، وبخاصة في آرائه الفكرية التي كان الاعتزال طابعها، فقد كان ككل المعتزلة مؤمناً بالعقل وحرية العقل وان على الإنسان أن يحكم العقل المعرفي أولاً وأخيراً، وقد توفي الزمخشـــري في مدينة جرجانية التابعة لخوارزم سنة 538هجرية.

الثاني : تشابه طبيعة الأرضيَّن

الثالث : تشابه السكان والعادات والأخلاق

الرابع : ملاصقة الإقليمين

الخامس : قرب الصلة مابين العرب والمصريين .

لهذا فضلت مصر أن يكون لسانها عربيا وقد تم لها ما نوت وجنت ثمار ما غرست وأنبتت هناك العربية نباتا طيبا ، وبمصر اقتدت الأمم الإسلامية الأخرى المنتشر بينهم اللسان العربي العسام وها هي تفيض من خيرات العربية وبركاتها ما شاء الله .

رفاقي الأعزاء :

يوجد بوطننا أجناس متعددة وأيضا محيي العربي والقبائلي وإن شئتم فقولوا سكان الوطن الأصليون به وهؤلاء لهم لغة خاصة بهم إلا أنها غير منظمة إذ ليس لها خط

تكتب به ولا قواعد تضبط بها .

ولهذا التجأوا إلى الكتابة بالعربية ، والقبائلي والعربي لو بحثنا عنهم في التاريخ لألفيناهما من أصل واحد ولغة القبائلي لا تبعد عن لغة العربي إلا قليلا ولهذا لما حلت العربية بإفريقيا فسحت لها أختها المكان فانتشرت بسرعة وتعاشرت الأختان والأخوان القبائلي معاشرة الصفاء والولاء وعند مجيء الدولة الفرنسوية الفحيمة .

ازدادت اللغة العربية تقدما وانتشارا وعمت جميع النقط الخالية منها وذلـــك لأن الدولـــة اعتبرتها لغة جميع الوطن فاضطر غير العربي إلى معرفتها .

وها نحن نراها اليوم سارية ومستعملة حتى عند (الكولون[1]) وإن كان قد تقلـــص ظلـــها تقلصا كبيرا من جانب القراءة والكتابة ، وجمعيتنا هذه ستمضي بحول الله إلى لـــمِّ الشعث وإزالة الحواجز .

وستكون الرابطة الكبرى ما بين الأدباء وكل من يدلي إلى العربية بسبب وستكون الحجر الأساسي في بناء النهضة العربية بالجزائر .

سادتي الأعزاء :

[1] الكولون : المستعمرين الفرنسيين.

إن داء الرئاسة والسكرتارية وغيرهما هو الذي يجني على مشروعنا وجمعياتنا ويودي بهـــا ، وعليه فالأليق بنا في مشروعنا هذا أن نتخلى عن هذا الداء العضال لكي يسلم مشروعنا وينجو ولا نعتبر ذلك إلا في قانونه.

سادتي الأعزاء :

إن الفضل في هذه الفكرة يرجع إلى السيد حمو بن الأبيض لأنه هو الذي ابتـــدع هـــذه الفكرة وخضنا فيها مرارا وتداولت الأحاديث عليها مع عدة أدباء فاستحســـنوها الاستحســـان الكلي وبقيت تحير الأفكار وهل هي مستعدة لقبولها أم لا ، وعندما تبين لنا أن المسألة ناضجة وأن بعض الأفكار مستعدة لهضمها سواء بقسنطينة أو غيرها ،أبرزناها إلى حيز الوجـــود ولكـــم أن تشرحوها وتحللوها حسب أنظاركم ونسأل الله تعالى أن يجعل رائدنا التوفيق والفلاح بجاه ســـيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ،آمين .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

17- مجهود الجزائر العجيب (ج 1) [1]

(عن صوت الجزائر)

تحت هذا العنوان نشر الكاتب جان ليون بجريدة (الطان) المقـــال الثالـــث عشـــر مـــن مقـــالاته المعنون بـــ (إن شاء الله) التي نستخرج منها هذه الفقرات التالية: بمجرد ما غادر الأمن والسلام الشمال الإفريقي من أجل ضعف الحكومات التي ليست لها مقدرة علـــي تـــوطيدهما انقلب فكر الاستقلال البربري إلي الفـــوضى وبسبب ذلك يظهر من غريزة فكـــر الأهلي أن ضحية ميوله الفكرية وأنـــه مغنم سهل ورائق للانتفاعيين المهرة الذين لا يستريحون عن الخـــروج والتسلط بصفة أسياد علي إفريقيا مدة قرون ، ولهذا وجدت فرنسا فوق الأرض الجزائرية السكان على حالة أخلاقية واجتماعية كانت حاجـــزا منيعا للعمل المباشر (أي الترقي) هؤلاء الانتفاعيون لا زالـــوا لم يختفوا تماما إلا أنهم فقدوا شيئا من نفوذهم ولقد وقعت تغيرات ولازالـــت تقـــع ، ولنفصل أولا برنامج حياة الأهلي المادية واليومية فنراه غير موفـــق لا لمداركـــه ولا لاقـــداره ولا لصلاحه زد على ذلك العقلية التي يختص بها ألا وهي عقلية الكسب بأكثر من اللازم ، كل هـــذا يجره إلي ما نسميه عدم التبصر بأتم معناه فهو لا يعرف النظر إلي المستقبل ولا يدري الخطر الـــذي يتهدد صحته وصحة قرباه ولا الخطر الذي يتهدد معاش عائلته وغاية ما يدري (الله كبير كل ما يقع من خير أو شر فالله يريده إن شاء الله)

تجد كل هذا من الحياة البسيطة إلي الرفيعة مع أن القرآن فرض طهارات مكررة وعديـــدة أي الإعتناءات بالنظافة بيد أنها أهملت ، أما معيشة الأهلي فناقصة وغير موافقة لقانون الصـــحة ، وإذا فأي عجب تـــرى فرنسا حتى المرض ...لا....إن الأهلي لا يعتبر الموت كما لا يعتبر الجوع الذي ليست له هذه الخاصية خاصية المرض الخفية أو بالتالي الإلاهية .

فإذا ما هوت سنة رديئة على الوطن لا يكون فيها قمح ولا شعير – ذخيرة- فتلك هـــي المجاعة والموت القاتل ، لكن مع هذا يمكن له أن يدرأ الطواريء بتطلبه بعض القوت ولأجل تطلب بعض القوت يلزمه أحد أمرين : المقايضة أو الدراهم ، الأمر الذي لا يملكه الانتفـــاعيون الغـــير المتبصرين ، نعم يوجد صنف الأفراد الذين لهم المقدرة على إصلاح الأمور ، ألا وهـــم الـــدائنون

[1] جريدة النجاح : عدد 896 ، 1930/03/27

والمرابون الذين يقدمون للمرء ما يحتاج مقابل رد بفائدة وهذه الحرفة ذات ربح طائل فيما سلف من الأيام إذا حكمنا بمقتضى النتائج التي بلغت إليها اليوم وهاك مثالا :

انتصب مراب في إحدى مدن الجنوب سنة 1907 وليس له رأس مال سوى امرأة وخمسة أطفال واثني عشر فرنكا في الجيب فما جاءت سنة 1923 إلا وصار يقرض الناس بمقدار أربعة ملايين ونصف مدخولها سبعة ملايين ....ولن تزال ومن جهة أخرى فالعربي ليست لوازمه تحصيل القوت وذلك غاية ما يروم فإذا ما زوج ابنه فالعادة تتطلب لهذه المناسبة عرسا كبيرا فإن انفق عشيره في عرس ابنه 6000 فرنك فهو لا بد أن ينفق أكثر من ذلك7000 فرنك علي الأقل مثلا ؟

وها أن السنة جاءت علي غير ما يرجى ؟

وهذه الكمية لم تكن موجودة بين يديه إذن فما عليه إلا أن يلتجأ إلي الدائن ، وحينئذ يذهب رجلنا إلى الدائن وتمضي بينهما ساعة جميلة في التحية والأقوال المختلفة وعندما يصل إلي الحاجة التي قصده إليها يصرخ المرابي وينوح إ ليس بين يديه شيء ،وأن لا يقدر أن يفعل أي شيء والله شاهد عليه إن ما يفعل ذلك اختيار الآن أحباءه جردوه من كل شيء .

ويأتي خادم بالأتاي فتقع هنيهة من الراحة ثم تعاد المحادثة وبعد هذا كله يظهر حل للمسألة ويتدفق.

– المرابي : ليس لي دراهم في الكيس ولكن عندي تمر جيد في الحانوت أبيعه لك بالكمية التي أنت فيلا حاجة إليها وتمضي لي عقدا علي عقدا علي قاعدة التأجيل لثلاثة أشهر وآخذ منك 12 % في المائة وعاملتك هكذا لأنك حبيب .

– المستقرض : وماذا تريد أن أعمل بهذا التمر ؟

– المرابي : الأمر بسيط إن لي شاريا تحت يدي وهو حبيبي وإنه عمي يذهب معك فيشتريه منك وعندئذ تتم العملية وهكذا يشتري المستقرض التمر من المرابي بالطلق للتحصيل على 70000فرنك سعر 140 فرنك بينما هو في المدينة لا يساوي إلا 90 فرنك على الأكثر ويمضي عقد الثلاثة أشهر ويدفع فائض الثلاثة شهور 12 في المائة الذي هو 48 في المائة للسنة ثم ينادي ابن العم فيقدم بعد هنيهة فيشتري التمر بالحاضر من المستقرض بسعر 70 فرنك وإن أبدى المستقرض عدم رضي أنحلت العقدة ولكن يفتكر أن له عرسا يريد أن يقيمه ونحا بخلده مظاهاة العشير فيرضى إذن بالرغم عنه .

18- مجهود الجزائر العجيب[1] (ج2)

يدفع ابن العم 3500 فـــرنك، وها قد اشترى سبعة آلآف التمر بنصف القيمة ويكـــون الأهلي قد أمضى العقد على قاعدة تأجيل 03 أشهر وسيلتزم أن يدفع إلى دائنه 7840 فرنك ، أما التمر الذي اشتراه فإنه لم يره حتى الرؤية بل إنه في الحانوت لم يخرج أصلا ، ولأجل أن يكمـــل العربي التعيس سبعة آلاف العرس يتحتم عليه أن يذهب إلي دائن آخـــر يحمله شروطا كالأول .

لقد رأينا ميزات غيرزة الهلي الرئيسية وحياته الإجتماعية فوجدنا ميوله تنمحو إلي الحكـــم علي الأشياء بالأمثلة البسيطة الواهية السلبية والغير الوضعية وقد صار يري الأشياء بعين الـــنقص بسبب مستثمريه (المرابطين الحدثاء) ولتفكر أيضا في الفوارق الفكرية التي تفرق الأهلـــي مـــن الفرنسي ، والحكايتان اللتان أقصهما يؤيـــدان ما أقولـــه :

(الأولى) ذهب قاضي هرم ليزور رئيس مجلس (التربينال[2]) وهو رجل فرنسي أديب شهير وموسيقي بارع ولما خرج من عنده التقى صاحبا فاسر له بصوت حـــزين : آه أي تعاســـة يـــا ولـــدي فكم تغيرت الأزمان ! (فتشاكيا بتنهد) فسأل الصاحب مـــاذا وصـــلك وأي وجـــع أصابك؟

فأجابه : أنت لا تقدر أن تعلم هذا أمر شديد ، أسمع ، فكرت لما دخلت للرئيس باحترام أبي أجده في مكتبه منشغلا بالأوراق دارسا إحدى المسائل وقسطاس العدل في يده آه ولكن هـــل تدري ما كان يعمل ؟ إنه يزمر بالجـــواق !

الصاحب : الجـــواق فن عند الفرنسيين وأنت تعلم ذلك جيدا

القاضي : لا بل آلة للرعاة .آه يا لتعاسة الأوقات الحاضرة ! ، وأن المعمرين كهذا القاضي لازالوا عديدين .

---

[1] جريدة النجاح : عدد 896 ، 1930/03/28

[2] (التربيال) trubinal : كلمة فرنسية دخلت العامية الجزائرية ومعناها المجلس القضائي .

19 - في بلاد العطش[1]

لا توجد منطقة من المناطق القفراء بالدنيا مجهولة أكثر من وسط شبه جزيـــرة العـــرب ، وكانت مجهولة لأنها لا تبلغ إذ أنها منطقة واسعة الأرجاء كئيبة المناظر لا تصلح لأي حياة تمتد من شواطىء البحر الأحمر إلى سهول حضر موت ونجد لا تشبه مخاوفها إلا بمخاوف (تانزروق) بـــلاد الضمأ في المركز الصحراوي ، وزيادة على ذلك فمواصلات السفر تكاد تكون معدومة وما نعلمه عن الصحراء العربية هو قليل جدا وصل إلينا بواسطة امرأة انجليزية ذات شجاعة تستحق الإعجاب هي (لادي بالفراق) وبواسطة سائح فرنسي الفخر العالمي هو (هوبير) وخلاف ذلك ماذا يعرفل الإنسان في هذا الأوان ؟ فلا العطش ولا حرارة الصحراء بمانعيه ، فلقد خطر لعملة الســـينما أن يصنعوا شريطا منقولة منا فكرة من صحراء العرب فلم يتوانوا عن اقتحام المهالك التي تخيف البدو أنفسهم ، إن الصحراء العربية بحر من رمل ورملها أحمر دقيق تغوص فيه رجل المسافر حتى الركبة ولا شئ يحفظ العيون من أذاه ، واليبوسة هنالك بمقدار حسب المطر الذي لا ينـــــزل إلا بعـــد الخمسة أو الستة أعوام لكن إذا نزل يكون كسيل منهمر ،أما الطقس فعلا الدوام متهيج لا يتبـــع أي قاعدة من الفصول الأربعة ، وأما الليل فكالنهار هذا مع وجود الريح الهادئة التي تحدث الحمى وتحرق البشرة كحديد أخرج من النار ،وما القول إذن في ريح السموم وريح الخمسين (العنصرة) الشهيرتين ، ذلك الهلاك الذي تكون فيه القوافل التي تقتحم في هذا البلد بلد المـــوت معرضـــة للخطر ، إن الرياح تصرصر بشدة بحيث تقلب المناظر وتحول في ظرف دقيقة هضبات الرمل العاتية ، وتقتلع أرضية هائلة لكن القافلة السائرة بالصحراء تعرف ريح الخمسين مـــن أول علاقـــــة مؤذية مع إذ أن الأفق يكتسي حلة مائلة للإحمرار ثم يصير شيئا فشيئا مائلا إلى الشهبة فالإصفرار والشمس المتجردة من أشعتها تعطي منظرا داميا والجو يمتلئ رملا دقيقا تحمله الريح كزبد البحـــر وقت الزوبعة ، حينئذ يلزم الفرار بسرعة كان كل شئ يرتج تحت تأثير صرصـــرة الخمســـين ، والصحراء تتحفر ثم تصير متموجة وعند ظهور ريح السموم يتحرج صدر المسافر وتحمر عينـــاه ،

---

[1] جريدة النجاح : عدد 936 ، 1930/05/17

وخف شفتاه ثم تحترق ، والجمال تلزم نفسها بالسير الحثيث تارة وتارة تقف مقحمـــة أعناقهـــا الطويلة بالرمل محاولة النجاة ملصقة مناخرها بالأرض.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

20- الخلافـــــة [1]

(باديغال)

لقد طرقنا منذ عدة أيام مسألة الخلافة الصعبة ، وأبنا عدم الاهتمام الذي يظهـــره العـــالم الإسلامي حول مسألة رئيسية وأولية لدى كل محمدي يهتم بنفوذ دينه وسجيته العامة .

والمسلمون ليسوا وحدهم المنتقدين في هذه الحالة لأن ثمة سلطة أيضا تهمل منافعها كلها أو على الأقل منافعها الاستعمارية ، وهذه السلطة هي فرنسا لقد بقي مركز الإسلام المعتبر شـــاغرا منذ تولي الخليفة العثماني الغاصب ، وكان أتباع النبي رفضوا إقامة الخلافـــة لأجل الأسباب الـــتي لم يعترفوا بها كما ينبغي والتي تختصر كلها في عجزهم وعدم اتحاهم بالرغم عن الشـــقاق الـــذي تحدثه هذه الحالة ، الشقاق الذي لا يمكن أن يختفي طويلا ، وليس هذا ناشئا عن كون دكـــاترة الإسلام يجهلون خطورة المسألة بل هم يتألمون منها أكثر من أي شخص آخـــر ولكنهم لا يجهلون جميع العقوبات والإختلاكات التي قد تنتج في هذه الآونة عن محاولة إقامة النظام الإسلامي وعليـــه شقاق الذي تحدثه هذه الحالة ، الشقاق الذي لا يمكن أن يختفي طويلا ، وليس هذا ناشـــئا عـــن كون دكاترة الإسلام يجهلون خطورة المسألة بل هم يتألمون منها أكثر من أي شـــخص آخـــر ولكنهم لا يجهلون جميع العقوبات والإختلالات التي قد تنتج في هذه الآونة عن محاولة إقامة النظام الإسلامي وعليه فيرتكب أخف الضررين وهم محقون في ذلك ،لكن الحالة يتغير شكلها حينا لـــو تتدخل سلطة أوروبية ، وفرنسا التي هي القوة الإسلامية والتي هي أكثر ميلانا إلى المسلمين هـــي وحدها القادرة على حل المسألة ومعالجة المشكل ويكون هذا في فائـــدتها ، ومـــن العجيـــب أن السياسة الفرنسوية لم تفكر من الاستفادة من موقعها الخصوصي والحال أن تحت يـــدها ســـلطان المغرب المسلم الوحيد الجدير بأن يأخذ إرث جده محمد ، وأنها لم تعمل شيئا لسيدي محمد كـــي يكون كخليفة أو وصي على المتدينين.

وهل من حاجة للتوسع فوق المنافع التي تحصل من مثل تعيين سيدي محمد كخليفـــة ، إن فرنسا تتمتع بما يكفي من الانعطافات في العالم الإسلامي ، إذا أرادت أن تحقق هـــذا المشـــروع وسلطان المغرب منحدر من الرسول وله أن يستمد حقه الشرعي من أعلى مرتبة إسلامية ولا احد يجهل أن الخليفة يجب وجوبا قطعيا أن يكون مختارا من قبيلة قريش وأن كل زعيم آخر خارج عن

[1] جريدة النجاح : عدد 940، 22/ 1930/05

هذه القبيلة لا يمكن أن يكون إلا غاصبا ، وليس في الأمراء المسلمين الحاليين المنصبين من يقاسم هاته العائلة الشهيرة ، وليس لسلطان المغرب من خصم شرعي وإذا ما ذا تنتظر فرنسا بهذا العمل ؟ ولقائل أن يقول : والإنجليز ، وإيطاليا ، والروس .

فنجيبهم بأننا لا نجهل زعمهم ولا أحد يتجرأ على تسوية نفوذه بنفوذ فرنسا وكذا علائقه مع المسلمين ، ثم لا ننسى أن الغنى يكون للمتجرئين ، وأنا أقول إن سيدي محمد تربأ نفسه أن تطلب الخلافة لأنه من الشباب المتنورين ، أما فرنسا فشهرتها ونفوذها اشهر وأنفذ من ألف خلافة ، وأما قول باديغال ، الخلافة في قريش فنقول له : سواء كانت من قريش أو من غير قريش فهذا موضوع لا نريد أن نسمعه وما تسمع أنت من المسلمين ، (إن شاء الله) أما قولهم : الخلافة ماتت ، والأولى يا : م ، باديغال ، إن كنت تحب المسلمين كما يظهر، أن تبحث بدل موضوع الخلافة موضوع الخبز الذي عز على المسلمين ولاشك أنه أكبر موضوع .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

21 - من الأولى بملكية فلسطين[1]

هذا عنوان مقال رديه .م .دوزانيل ، على ل.م. باديغال معنون هكذا (مقايسة) ذكر فيه أن العرب هم أهل فلسطين.

قال : م . دوزافيل :

يسوغ لي أن أحتج علي لغة جملة من مقالكم المعنون بـــ (مقايسة) الذي قرأتـــه بمزيـــد إمعان متجنبا البحث عن معرفة المقايسة الموجودة بين انجلتـــرا وكروبهـــا في فلســـطين والهنـــد ومستعمرات أخرى لها من وراء البحار ، ولا أزعم أني أقرؤك درسا تاريخيا صغيرا وأشرح لـــك علما ليس لي منه إلا النـــزر اليسير بل أنا متحقق أنك تعرفه أكثر مني ، لقد قلت : إن المســـلمين يدَّعـــون الاحتفاظ بأرض أحدادهم أي فلسطين وحسبما أتذكر الوقت الذي كنت فيه بالمكتب أن المشائخ كانوا يعلموننا هكذا : مهما كان العرب فإنهم ليش لهم تواريخ صحيحة إلا من العصر المحمدي وليس لهم إلا روايات تقليدية غير علمية مضطربة احتفظ بها إلى هذا العصر و لم تجمع إلا في عصر أخير جدا وفي كتب لم تعلق بأذهاننا منها إلا شذرات وأن الإغريق والرومـــان قســـموا جزئرة العرب على ثلاث مناطق كبرى ، المنطقة المدعوة (بيترى) وموقعها في الشمال والمنطقـــة المدعوة (السعيدة) وموقعها في الغرب إلى الشمال ، والمنطقة القفراء موقعها من الشرق إلى المركز ، بيد أن هذا التقسيم بسيط يعوزه التدقيق ، وبما أن العرب لم يعرفوه فأنا أذكر هنا باختصار هذه التقسيمات:

1- الحجازموقعه بين البحر الأحمر وسلسلة جبال متصلة بتـــواز مـــع الشاطئ

2- اليمن وموقعه في حدود الشمال الغربي في شبه الجزيرة

3- و4 – حضرموت ومراح وموقعهما على البحر الهندي

5- عمان موقعها حدود الشمال الشرقي من الجزيرة

6- البحران أو الحسا واقع طول الخليج الفارسي

[1] جريدة النجاح : عدد 940 ، 1930/05/31

7- و8 نجد والحقاف ، إننا لا نعلم تاريخ هذه البلدان شيئا سوى الحجاز واليمن وما عداهما ما هو إلا أساطير .

وأنت تعترف أن في زمان محمد لا يعرف غير الحجاز واليمن والاسم الوحيد المدون في القرون الأولى من تاريخ الحجاز هو المؤسس للكعبة الموهوم ، إننا نعرف قصة هاجر وإسماعيل المؤثرة التي زوقها العرب بعرضيات روائية وأن البقعة التي أقيمت فيها المدينة المقدسة تكون هي المكان المجدب الذي ترك فيه إبراهيم إسماعيل وأمه اللذين فتح الملك لهما بئر زمزم لإروائهما وانقاذهما من موت العطش ، وقد أمر الملك إسماعيل أن يبني بيتا مقدسا لأجل أن يحجه جميع المخلصين ، وقد أستلم إسماعيل من الملك جبرائيل الحجر الأسود الشهير (الكعبة).

هذه الأمكنة والملابث هي التي وجدت عندما جاء محمد في 571-632 بعد ازدياد عيسى وأما أرض كنعان أي فلسطين فقد كان يقطنها في عصر سام قبائل رحل من أصل كاميتكي ، وكان أصغر أولاد سام المدعو (هيبير) ، وهو أحد أجداد إبراهيم أطلق اسمه على هؤلاء السكان فصاروا يدعون عبرانيون ، وقد احتفظوا بهذا اللقب إلى أن سقطت بابل سنة 538 قبل عيسى وبعد جلاء هؤلاء العبرانيين رجعوا يقطنون وطنهم القديم ، ومسقط رأسهم وهو المسمى جيدي أو فلسطين وهذا اسم يهودي ، وكانت فلسطين تحتوى على 12من الشعب الإسرائيلي الذين تكنوا بكنية جيدا الذي هو أحد الأبناء الإثني من أولاد يعقوب .

ففلسطين إذن كانت عاصمتهم ومسجدهم المشاد من سنة 1013 إلى 1076 قبل الميلاد كان المقام الرئيسي لعبادة الشعب الإسرائيلي ، وكما هو معلوم أن مسجد أورشاليم هدمه الرومان سنة 70 من تاريخنا وأن جلاء اليهود وقع مقرونا بهذا الأوان ، مضت ست قرون استولى بعدها بعض الشعوب البدوية المجاورة على فلسطين وظهر محمد ومضى قرنان من بعد ،وإذا تمسجد قد بني على المؤسسات العتيقة مؤسسات مسجد سليمان العبراني ولم يبق إلا طرف من حائطه (حائط المبكى) الذى يفد إليه اليهود ليبكوا ماضيهم الزاهر ،كل هذا ما بقي من المدينة العجيبة فهل يليق أن يجردوا من هذه التعزية الرفيقة؟ فمن هم يا عزيزي باديغال المؤسسون الحقيقيون لفلسطين ومسجدها ؟

22 - ملكية بيت المقدس[1]

جواب م . باديغال على مقالة م. دوزانيل

إرشادك لي للصواب يتطلب مني أن أقابلك بالنظر ، وقبل كل شيء أشكر سعة علمـــك ولكن لتسمح لي أن أقول لك إنك حولت المسألة عن موضعها الحقيقـــي إذ لم تـــتكلم في هـــذا الموضوع لا على الشاهد التاريخي ولا على الشاهد المنبتي .

فملكية مسجد سليمـــان القديم المتحول اليوم إلي جـــامع عمر ناشئة عن رأي اعتقـــادي محض ، ولا يخفاك أن الأمور أن الأمور الاعتقادية لا تحاجج ومن العبث أن نحاول التأويل بالبراهين هنا أي حيث ارتكز الدين ، لنعتبر إذن ماهو موجود ولا يليق بنا أن نتحارب علي رحـــى ريـــح الاعتقاد ، لقد قلت إن بيت المقدس جزء من إرث المسلمين أي جزء من دار الإسلام لأن الرسول وقف بها وصلى ليلة عـــروجه إلي السماء وهو ما قال هو نفسه في هذا الموضوع كنت نائما بين تلي الصفا والمروة إذا بجبريل دنا مني وأيقظني وكان يقود البراق وهو فرس أشهب قضـــى يجـــري مسرعا بحيث أن الطرف لا يدركه إلا بتعب فامتثلت وسافرنا وفي هنيهة كنا في أبواب القـــدس فوقف البراق ونزلت رابطا إياه بالحلق التي اعتاد الرسل أن يربطوا بها مطاياهم ودخلت المســـجد فالتقيت بإبراهيم وموسى وعيسى فصليت معهم ولما انتهت الصلاة ركبت البراق وتابعنا طريقنا .

أنت ترى جيدا يا عزيزي (دوزانبيل) أن مالكي القدس الروحيين الأولى- اقتبلوا بخلوص — نية رفيقهم محمدا وجعلوه خليفتهم ووكلوا إليه حراسة المكان المقدس ، وهذه المصالحة بعد موت الأنبياء الثلاث المذكورين شيء لا يُدرك في التقويم الإنساني ، والإسرائيليون كالمسيحيين ليس لهم إلا الخضوع أمام حكم رسلهم الواجبة طاعتهم ، وهذا الإهمال للأمكنـــة المقدســـة في ظـــروف مدهشة جدا يجعلها في عيون المسلمين المستوى الرفيع والكنز الذي لا يقوم فيلزمهم الفداء ليحوزوا علي التمتع بها . وإذن فالمسلمون لا يخضعون في حماية فلسطين لأي فائدة ماديـــة ولا لأي فكـــر استعماري إذ أنهم متعاونون جميعا لأوامر دينهم ولا يتنازلون إلا بعدما يقاومون بجميع الوجوه التي في طاقتهم ولو المبادلة بالحياة ولهذا قلنا إن الصهيونية ستلاقي في فلســـطين الصـــعوبات الكـــبيرة وافتتاح بلد افتتاحا سلميا يحمل معه بذور الإرتباكات السياسية المذعرة .

[1] جريدة النجاح : عدد 950 ، 1930/06/04

23- مذنب كبـــير (ج 1)[1]

ناولنا أحد الكتاب الفرنسيين المشاهير هذا المقال المتعلق بصلاحية الدين لننشـره علـى صفحات جريدة النجاح الغراء بعد تعريبه ، ونحن نشكره بالغ الشكر حيـث اعتـبر جريـدتنا وخصصها بهذا المقال وها هو نص المقال:

كان رجلا بئيسا ويعيش منفردا وكان هناك معبدا وفي سفح ربوة موجودة بأعماق سهل حيث يجري نهر على طرف غابة صغيرة كوخ بناه هذا الفقير المسكين الذي جاء مـن حيـث لا ندرى وله في هذا المكان عشرات السنين وكان صانع سلال ، وكانت الأرض المخضرة التي تحوط منزله تعطيه مجانا البردي الكافي لخدمته وهي مع ذلك وخيمة وغير لائقة لأي نوع من الفلاحـة وهي من أملاك (الحـوز) فيكتريها (زاهدنا) ويدفع ثمنها قفافا ومكانس تسـتعمل في تنظيـف القرية .

وقليلا ما يهبط (ساذجنا) إلى القرية الصغيرة إذ يلزم لإنجاز هذا السفر أن يكون عنده من السلال والمكانس عددا وافرا لأجل أن يتمكن من اشتـراء بعض قوت ضروري له وأنه لقـوت طفيف جدا ، إنه لمقتـر ولا يرى إنسانا وأي شخص يتأتى له أن يزوره فالنـاس لا يعرفونـه إلا بسلعته التي يتعاطاها مرة في الخمسة عشر يوما على التقريب ، وزبائنه يجهلون مسـكنه فـلا يتضجرون له ، وقد رآه بعض ذوي الإحسان على أشد حالة البؤس والعينان المحمرتـان فقـدتا ضياءهما ، فرحمة به ناوله أحدهم بنطلونا قديما وآخر قميصا مرقعا وذلك نعلا أكـل الدهر عليه وشرب ، فأخـذ المسكين الكل وعدَّ نفسه سعيدا لتمكنه من الاكتساء وقت الشتاء الشـديد سيما في هذا الجانب البعيد الذي يقطنه ، يجلس مساءً أمـام كوخه ويرفع عينيه نحو القبة المنجمة صامتا جامعا حواسه متعجبا من الأضواء التي لا تحصى والتي لا تضاهي أنوار الجنية ، وعندما كان شابا وفي بلده البعيد تعلم بعض المباديء الدينية ولكن لتكاثف البنين لم يحتفظ منها إلا بتذكارات وهمية للغاية إنه يمعـن النظر في الطبيعة كمحبوب إذ جاءنا شروق الشمس وغروبها العجيبين .

[1] جريدة النجاح : عدد 960 ، 1930/06/22

وقصف الرعود المرعبة وخرير النهر الصغير المطرب وعودة الأنوار التي تكلل المروج التي حوله من أوائل الربيع ، كل هذه الأشياء تحدث له اضطرابا داخليا فتصعد من قلبه الجريح عاطفة فرح الإخلاص والاعتراف لمن كون هذه الأشياء وهذا هو دينه .

هذا وإن رجلنا بالرغم فقره فقد وجد سبيلا عدة مرار لأن يخفف عن آخرين بؤسا أكبر من بؤسه ، فكثيرا ما يصادف في عودته من القرية حالة كونه حاملا خبزا ودقيقا وبعض أقوات زهيدة ملفوفة في خرق قديمة صبيانا فقراء ذوي مرقعات يتبعون امرأة يرثى لحالها ، أنحلتها الحظوظ وأتعاب السفر الطويل فيتقاسم ما عنده معهم .

وقد توصل أن تجرد من جميع ما يملك فيعطي أحيانا نعله الوحيد ويدخل منزله حافي القدمين من غير ما ندم مترجيا أن يشرع في العمل حينا فيجمع قدرا في ظرف خمسة عشر يوما أخرى يسدد به مؤنته ولوازمه ، وإنه ليتعشى أحيانا من حب بري ومن الكمأة وعندما ينضج البندق وحب السيام يجمع منهما ذخيرة وافرة ليتقوت منها عندما ينشد القوت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

24- مذنب كبير[1] (ج 2)

إن محسنا (ذا السلال) قد أخذ في الهرم وبصره أخذ يتناقص يوما فيوما ولكن بالرغم من حملات الهرم ، فإنه بقي ملازما لعمله ، إنه يتقدم بتثاقل ويحس غالبا بتعب ولكن أيا كان فهو يعيش ، وفي هذا اليوم وجدت عنده (طزينة) من السلال ومثلها من المكانس فتهيأ للسفر إلي المدينة كما يسميها هو ، ولأجل أن يصل من منزله إلي الطريق الممهد يلزمه أولا أن يتتبع مجرى النهر الصغير علي مسلك بشاطئه ذي أحجار ناتئه وخراب بيّن وبالجملة إنه مسير صعب .

إن الرجل كان أعرج ولهذا لما وصل إلي الطريق عي فجلس بحرف الطريق ليستريح لكي يكمل المسافة الباقية التي تشغل في الوقت مقدار ساعتين ، وبينما هو مستريح إذا براهب القرية يمر به وانه لرجل طيب كان يعرفه صاحبنا ذو السلال لأنه باع له عدة مرار سلالا ومكانس فوقف الراهب : كيف حال حبيبي ؟ هل أنت ذاهب إلي القرية لتبيع سلعتك ؟

- نعم سيدي الراهب
- وأنا أيضا ذاهب إلي القرية فلنسر معا لتقصير الطريق
- نعم حقيقة ياسيدي ، ولكنك تعلم أني لست مسرعا إذا أن ساقي عجزتا عن حمل جثتي خلافا لأيامي الأولى، آه لما كنت شابا
- وأنا أيضا لست أسرع منك كم لك من العمر
- أظن أني أناهز السبعين
- إذن أنت أكبر مني بعشر سنوات ، كم لك من الزمن وأنت في هذا الوطن
- منذ عشرات السنين
- لكنني أظنك لست من هذا الوطن
- لا إنني بعيد جدا جدا
- من أي بلد أنت ، وهل لك عائلة أيضا ؟

[1] جريدة النجاح : عدد 968، 1930/06/26

- يتظاهر البئيس عند هذا السؤال بعدم السماع والفهم فلم يكرر له الراهب له ذلك وغير مجرى الحديث

- إذن أتبقى على هذا الحال منفردا معتزلا أفلا تقلق ؟

- أوه يا سيدي الراهب

- ولكن ماذا تعمل طول النهار ؟ إنك لا تهبط غالبا إلى القرية ، إذ لا أراك فيها إلا نادرا .

- لي أولا عملي فيلزمني الذهاب إلي أحشاش البردي ثم تعديله ثم ترتيبه بنظام جيد ثم غمسه بالماء ليلتين ثم أذهب لجمع ما لصق به من تلك الأعشاب لأتمكن من ضفرها

- أوليس لك للهو ميلان ؟

- أوه يا سيدي ماذا تقول ؟ آلمني ترك حرير نهري المطرب وأفراحتي الجذلة التي تنتقل من غصن إلى آخر مغنية بأنغام جميلة ، والأزهار النظرة التي تكسو المروج كأنها زربية أتقنها صانعها لن تبلى على الدوام لكن تتغير تزاويقها في كل فعل ، والأشجار ذات الأوراق الخضر اللينة جوائز من الربيع والتي تأخذ من ألوان الغد رقة شيئا فشيئا عند قرب الخريف ، وهذه الألوان المذهبة الرائقة التي تتحلى بها الأوراق قبل السقوط ،آي الشتاء والمساء المزخرف بالنجوم وعندما أسمع الجدجد المحزنة المطربة معا ، كل هذا هو لي وأحب الكل من أعماق قلبي .

- إذن أنت شاعر

- لا أعلم شيئا من الشاعر

- وي أنك تتعجب من هذه الأشياء الجميلة أفلا تفكر في مبدعها ؟

- أوه نعم ولماذا؟

- لأنه ظهر لي أن شاعرا مثلك لاشك يفكر في هذا لأن لك حقا روحا حساسة ولاشك أنك لما كنت صغيرا تلقيت مباديء دينية وأحسنت عقيدتك فكم لك من الزمن منذ قضيت هذا ؟

يتبع (كلاران) تعريب خبشاش

25- مذنب كبير[1] (ج3)

لقد سأل الراهب الرجل :

- متى تلقيت المبادىء الدينية ؟ فأجابه بتثاقل

- نعم ، نعم لي عهد بعيد منذ تلقيتها ، لقد كنت تعيسا : أوه من أكبر التعساء ، لقد فقدت كل من أحبهم إني بحدت الكل عند اليأس ثم انقضت السنون ... وأنا هنا .

- يا أيها الرجل المسكين لا ينبغي لك اليأس إنه لإثم بل إثم عظيم لان الله لا يغفر لمن يعيش مع اليأس لو تفكر في هذا .

- لا.لا أفكر فيه إذ أن نهري وطيوري وأزهاري وأشجاري تسليني نوعا ما عن جميع تعاستي .

- لقد صرت هرما يا صديقي وإنك لا تبقى على الدوام فوق هذه الأرض ؟ سيأتي يوم يجب عليك ان تفارق فيه نهرك وطيورك وأزهارك وحتى جد جدك وكل ما يروق لعينيك الآن ، إنه سيلزمك أن تقف أمام حاكمك .

- لكنني لست جانيا حتى أخشى ؟

- نعم هذا ما تقوله اليوم ولكن يوم (الحكم) سيجيء أردت أم لم ترد ، كم لك من الزمن لم تحم حول الكنيسة ، وكم لك من الوقت لم تقم بالواجبات التي يجب على المسيحي الحقيقي أن يقوم بها لينقذ نفسه ؟ إنك لفي حالة آثام متتابعة يا صديقي .

- سيدي ، نعم ، منذ أمد بعيد ما دخلت كنيسة ولا قمت بالواجبات التي تحدثني عنها إن نهري وغابتي وسمائي المنجم هي معبدي فإن احتجت أن أتكلم مع الإله الرحيم فإن قلبي ينفتح وحده من غير أن أحرك شفتي ، ويصعد من نَفَسي إلي أعلي عليين ، نفس الاعتراف وصلا صامتة : أما

[1] جريدة النجاح : عدد 971 ، 1930/06/29

عدم قيامي بواجباتي المسيحية فإن - ويا للأسف قليلا ما أريد فعلها - لما أكون قادرا علي إعانة تعيس أكثر مني ، ولما تكون الفرصة سانحة وأتصدق عليه أحسن بسلوان وخفة آلام وهدوء . الشيء الذي لا يوصف.

- إن عملك يا صديقي لاجـــدال واجب المرء من حيـــث هـــو ، والواجب المسيحي أن الكنائس جُعلت لتخشي الله أراد ذلك والكنيسة أمرت به ، فبالرغم عما يمكنك فعله تبقي مذنبا وإن بَاغَتَك الموت علي الحالة التي أنت فيها لا يكون لك أي حق أن تطلب من الله ليجعلك في حزب الفـــائزين فســـتكون مطرودا من مملكة السماوات وسيكون حظك الجحيم أو علي الأقل النار المطهرية ، تفكر الآلام المضاعفة الخالدة التي تنتظـــرك إنك لا تريد الخضـــوع للقـــوانين الكنيسية التي استمدت قوتها من الله ذاته لكنك مذنب ومذنب كبير ، ولما وصل المسافر إلي القرية أمام الدير مد الراهب يده إلي الفقير البئـــيس الـــذليل النـــادم المستحى لأنه كان مذنبا كبيرا ولا يفكر في ذلك أصـــلا ثم انصرف الراهب فباع صاحبنا (ذو السلال) سلاله ومكانسه واشترى لعيشه قوتا ولما بعُد عـــن القريـــة لبعض خطوات التقى شيخا فقيرا فأعطى له قطعة خبز وخمسينا سنتيما وذلك ما بقي له من الدراهم ثم تابع طريقه وهو في أشد التعب مطأطأ رأسه أمـــا نفســـه فتنشد :

إذا امتلأ الحوض وقال قطني مهلا علي قد امتلأ بطني

لأنه مذنب كبير .

كـــلاران تعريب خبشاش.

الفهارس

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- فهرس الأبيات الشعرية وبحورها

2- فهرس المتن الشعري

3- فهرس المتن النثري

1- فهرس البحور الشعرية

1- تمثـــال الـــديك |بحر الكامل |

باكـــر هُديت وحيّ ذاك الديكا وأخشـــع لـــديه تخشعا يُفجيكا

2- قسنـــطينة (المدينـــة المنيعـــة) |بحر البسيط |

تلك المدينة هل في الأرض مبناها وهل حوت كتب التاريخ معناها ؟

3- ذكرى الشرق |بحر الخفيف |

قائد الشمس في مجـــاهل جـــو مشرقاهـــا كلاهمـــا وهمـــان

4- رثاء رشيد |بحر الخفيف |

أنبـــــؤني والخطب كان شديدا قاذفـــا أسهما تفـــل الـــحديدا

5- تمثـــال لمورسيار بقسنطينة |بحر الخفيف |

(لمورسيار) أعمد السيف غمدا كم رمـــاك الزمانُ حـــرا وبردا

6- المرأة الجـــزائرية |بحر الكامل |

تـــركوك بين عبـــاءة وشقـــاء مكْـــووبـــةً في الليلـــة اللّـــيلاء

7- الخيار الخيار |بحر الكامل |

إن الأصيـــــل تـــــــراه يـــوم السبـــاق إمـــــامـــــا

8- ياطائرا |بحر الكامل |

يـــا طائرا يبكي مساء صباحـــا ويقيم ما بين الغصون مناحـــــا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

9- دمعة على منكوبي الطوفان بأيـــالة وهران [بحر المديد]

خلـــق المـــرء جشوعا فإذا مســـه الســـوء تغـــالى وكفـــر

10- بنت الطبيعة [بحر المتقارب]

أبنت الطبيعة زنت الفكـــر وهـــذبت أدمغـــة بالعبـــــر ؟

11- خـــواطر شاعـــر [بحر الطويل]

دجى الليل فاغتمت ربى وهضابُ وأعلنـــت الطغوى عليها ذئـــــاب

12- جامع رحبة الصوف [بحر البسيط]

يا قاهر الروم والأعـــراب والعجم يا حائز الرتبـــة العليـــاء في الأمم

13- محمـــد [بحر البسيط]

أنشد ربيع على الأكـــوان تلحينا وحيّـــنـــا بســـلام منـــك يُحيينا

14- الحقل المجـــدب [بحر الكامل]

يا حقـــل مالك قاحـــل متقشف عـــــافي الأثر

15- تحية أمير الشعراء [بحر الوافر]

أمير الشعراء دُمت لنا خدينا تُفديك الجـــــزائر بالبنينا

16- المليكان المغصوبان [بحر الخفيف]

أنشيدي جبال (كابول) من ذا أوقد النار في ذُرى الأفغان؟

17- شيخ العـــرب [بحر الكامل]

حزت الفخار على جميع وجوهه وقبضت منه المجـــد من عثنونه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

18- رثاء المارشال (فوش) [بحر المديد]

سائق الغـــواص في ظُلمـــات الأبحـــر

19- الجـــراد [بحر الخفيف]

كثر العيث عنـــــدنا والفساد ففقدنا النُهى وزال الرشـــاد

20- شاعـــر يحي شاعـــر [بحر الطويل]

أتى العلمي يرتاض في بلد الهوا فبـــاتت بـــــه شباها تتباشر

21- رثـــــــاء [بحر الوافر]

جميع الناس في الدنيا حيارى يقاســـــون الـــرزية والعثارا

22- مشاهدات صورتها يد الخيال [بحر البسيط]

خرجت يومـــا أسلي النفس منتحيا نحو الرطوبة نحـــو الماء والشجر

23- العربية تودع الجزائر [بحر الوافر]

أتت (دعـــد) تنبئوني

24- مرثية في فقيد الأدب والوطن [بحر الخفيف]

هاجـــروا الربع واتـــركوه كئيبا واملأوا القطـــــر ندبة ونحيبا

25- بجـــــاية [بحر البسيط]

بجـــاية أحـــرزت جاها وتنويها مذ صار بن أبي الأحبال مفتيها

26- الجزائر تحي مصر [بحر الخفيف]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ساغ لي اليوم أن أصوغ النشيدا ناهجا منهجـــا بـــديعا فريدا

27- وفاة حافظ إبراهيم [بحر المتقارب]

ألا قف معي وقفة هـــا هنا نؤدي الوداع إلى الـــــراحل

28- جـــزائرنا [بحر الطويل]

إذا رُمت أن تخدم بلادك خـــدمةً لإسعـــاد هذا الشعب أنت تريدُها

29- أين الطبيب ؟ [بحر البسيط]

قلبُ الجزائر خفـــاق من الألـــم إذا بـــات في المركز المنحط في الأمم

30- نـــــرجو التقدم [بحر الكامل]

يا قوم قد سـكن الديـار خلاف يا قوم إن خلافـــنا مـــتلاف

31- مـــــجدنا [بحر الطويل]

تذكرت والذكرى تكون لطارق أماني مرت بالعذيب وبـــارق

32- أمـــة القرآن [بحر الخفيف]

خلق الله أمـــــــة القرآن وســـط حصن مشيد الأركان

33- الأمّـــة البائسة [بحر البسيط]

يا أمـــة في القلب قد جرحوك من ذا الذي بحياته يفيـــدكِ

34- المدنية الكاذبة [بحر البسيط]

يعزوك للجهل أقـــوام عرابيـــد وإن كان دأبك قرآن وتوحيد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

35- الأحـــــزاب |بحر الطويل |

تعددت المذاهب في الجزائر وصار الكل في البيداء حائر

36- مشاريعنـــــا |بحر البسيط |

شـــجع مشـــاريع البـــلاد وأخلص لدينـــك والعبـــاد

37- أحـــــزابنا |بحر البسيط |

قطر الجزائر منهوك ومشطـــــور وسعيـــد دائمـــا في الناس مبتور

38- بـــــلادك |بحر الخفيف |

جردوها من السكينـــــة طرا فغـــدا الجـــو حالكا مكفهرا

39- المـــتمدن |بحر الطويل |

يقول لنا رهط وقد شذ مقول فإني إلى قـــــوم سواكم لأميلُ

40- مشاكل الجـــزائر |بحر الطويل |

قفا نحك ما أحدثته المشاكـــــل ليظهر تحقيق إذا سال سائـــــل

41- أريقـــــوا الكؤوس بحر الطويل |

هلم بني جنسي إلى خيركم هبـــوا وكونوا ذوي حزم لينكشف الكرب

42- اللجنة الباحثة |بحر الكامل |

جاءتك باحثة فكن رب النُهـــى يا شعبنـــا ودع التغزل في المـــها

43- حقوق الجزائر |بحر البسيط |

فليترل الـــطل إن لم يمكن المطر من الحقـــوق وما في أمرها ضرر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

44- خـــــدمة البلاد [بحر الكامل]

أخدم بلادك بالعلوم الزاهـــره ... لا بالسفاسف والفنون الساحره

45- أخلـــــــص لدينك [بحر الكامل]

عجبت لـــقوم أبدلوا الدين بالدُنـــا ... وقالوا رضينا بالـــسعادة والهـــــنا

46- دعـــــــوا العذل [بحر السريع]

قالـــوا لنا في الســـر والعلن ... أطنبت في التعنيف يا وطـــني

47- داهية الربـــــا [بحر الكامل]

شأن المعـــارف أن تضيء الغيهبا ... وتنير سبلا في السهول وفي الربـــا

48- هذيـــان ملحد [بحر الكامل]

إنّي أراك تلوك لفظا فـــارغا ... وتميـــط عن عطفيك فضلا سابغا

49- سفـــــــور ألبـــــــانيا [بحر الخفيف]

أتـــرك الطير حائمـــا في القصور ... فإذا فـــــر لـــم يعـــد للـــدور

50- ظـــــــهر الفـــــــساد [بحر الخفيف]

شكَت الأرض من فســـاد الناس ... وفجـــور بها تـــدك الـــرواسي

51- الأزمـــــــة الحاضرة [بحر الطويل]

إذا سلط الله العذاب على الخلـــق ... فمن أجل ما قد أهملوه مـــن الرفق

52- الســـلامة في الوكـــر [بحر البسيط]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لا تسمعوهن تحـريرا وتجديدا ولا أزيدكم للأمر توكيـــــــدا

53- الـــــروابـــط الجـــديدة |بحر الكامل|

لا تعجبوا أيهـــــــــا الإخوان إن حـــلّ بين ربـــوعكم هيجان

54- الظروف الحـــــرجة |بحر المتقارب|

ظـــروف تطايـــر منها الشرر وجيـــــل تكاثف فيـــه الكدر

55- عراقيل المدنيـــــــة |بحر الكامل|

هيهات أن يُرجى بغير علـــوم فخـــر تعاظم في بـــــــلاد الروم

56- تطـــــلب المـــجد |بحر الوافر|

إذا المـــرء ضل عن الكياسة ولم يدرك أساليب السياســـــه

57- أطـــــــرحوا الخلاف |بحر الطويل|

فقد عدمـــوا رشدوا لهم عـــرف إذا اختلفت نـــاس قلـــوبهم غلف

58- اللغـــــــة العربـــــية |بحر الكامل|

في الشرق قد رفعت لهـــــا أعلام وبغربنـــا زلـــت بها الأقـــــدام

59- علّـــــــــم ولدك |بحر الوافر|

إذا أحسنت تعليم البنـــــــينا فقد أهديت للـــوطن الثمينـــــا

60- فقيـــــــــرنا |بحر البسيط|

قد ظل يسأل والإخوان تردعه ذو فاقة بـــات والغـــبراء مضجعه

61 بحر السياسة |بحر البسيط|

بحر السياسة تعلوه الأضاليل فأحذر فكم تحرّفت فيه الأساطيل

62- مطايا الجد |بحر الطويل|

و الجهل في ذا الشعب قد جال حائله كما صهلت في الديار صواهله

63- رجعت اللجنة |بحر البسيط|

ماذا تقول إذن فالقوم قد ساروا وما تخلف حول الديار ديار

64- الحق أبلج |بحر الوافر|

إذا لم يكسب المرء المهند فمغرور تزغلل أو تغند

65- نحن والشعوب |بحر الرمل|

حلّ ما تهواه من أمر الصبا وزهورا زركشت متن الرُبا

66- اللا وطنية |بحر البسيط|

عجبت والله ممّن حاربوا الوطنا وقاوموا العزّ بل قد أحدثوا محنا

67 - الشعر الخالد |بحر البسيط|

إن قام ذو أدب للحقّ يحميه فاكتب فدتك شيئا من أماليه

68- إلى شعوب أخرى |بحر الكامل|

يا أيها الشعب الذي لم يلدغ بالطارقات من الخلاف المفزع

69- الأخوة تستغيث |بحر الكامل|

قطر الجزائر سائر للبلقع وليله من حاله المتشبع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

70 - شـــذر مـــذر |بحر الكامل|

طال العناء و لم يزل هذا الشقا بيـــن العبـــاد فكيف منه المتقى

71- المـــــولد الشـــــريف |بحر الطويل|

ضلال فلم يعذب على الكون مورد إلى أن أتى بعـــد الظـــلام محمـــد

72- الزمـــــان يســـــأل |بحر الوافر|

مســـــرات وأعـــيـــاد تمـــــر فما في الـــكون شيء يستمـــــر

73- القـــريض المـــريض |بحر الخفيف|

طردوا الناس عن حياض القريض حينما طنطنوا بلفـــــظ مريض

74- الرمـــي على الباخـــرة |بحر الكامل|

رفقا بلاد الغرب بالإنســـــــان فـــالسير أحطره على البركـــان

75- نـــصائح وطـــنية |بحر الكامل|

دم فـــــي حياتـــك سائـــرا وأنظر لغيـــرك في الزمان الأول

76-أخـــــاك |بحر الطويل|

أخـــاك أخاك الزم فديتك يا صاح إذا كنت ضمآنا أتى بـــقراح

77- إعدام السكـــينة |بحر الكامل|

هـــذا التـــحزب ماله إزهـــاق وإلى السكينة طالت الأشـــــواق

78- في الجمع الحـــاشد |بحر الطويل|

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حوادث في هـذي الربا تـتنوع بها يا ذوي الألباب قد ساء مـوقع

79- صارم العزيمة [بحر المتقارب]

يقولون دعْ عنك ما تفعل وقصّر من اللـوم يا رجـل

80- فخر الأوطان [بحرالكامل]

يا خادم الأوطـان قـم وأحلل بعزمـك مـا تعـقـد

81- وتـلك الأيـام [بحر المتقارب]

زمـانٌ شغوفٌ بتـرحاله فـليس يـدوم علـى حاله

82- الوزارة الجـديـدة [بحر الوافر]

نظـام الكون أبـدع ما تروم وفـي تدبيـرهِ حارت فُهوم

83- البحر المتوسط [بحر الرمل]

هـذه الدنـيا اصطـدام وشـجـارٌ مستـدام

84- العـلـم فقط [بحر الطويل]

ولا طـائر نـحو الوفـاق يطير أتـجذل أحيـانا وقومك بـور

85- أيـن الحـر ؟ [بحر الرمل]

ضاق ذرع الناس يا رب السما مـن أمـور أيدت أمر العـمى

86- حـوادث داخليـة [بحر الطويل]

أتـاك حديث من مدينة وهران تنـاقلته أهل العقول بنـكران

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

87 - بـــــسطة الدهـــــــر [بحر البسيط]

لا تترك النفس تعنوا في الضلالات وأخش العواقب من رب السموات

88- داهـــــية الانتـــــخاب [بحر الوافر]

إلى قول الخبيـــر فدتـــك نفسي أعـــر سمعك وكن فطنا لبيبـــا

89- تـــلك نصيـــحتي [بحر الكامل]

إنّـــي بنهـــج مستـــقيم أدعـــو إلـــى الخـــير العميم

90- لا حشـــمة ولا رأفـــة [بحر الطويل]

فلـــست لديها ظافرا بجـــواب إذا جئت أطلال المروءة عنـــدنا

91- حرب الصين واليابان [بحر الكامل]

بقواصف وعواصـــف لم تسبق بـــرق تألق من نـــواحي المشرق

92- الـــمال ثم المـــال [بحر الكامل]

ماضـــل في مسعاه من طلب الغنى فالفقـــر يثخن إن بحرب أعلنـــا

93- يـــاأهل الجـــزائر [بحر الكامل]

عودوا إلى عهد التآلـــف عودوا فلـــقد تناءت للـــضلال حدود

94- الحيـــاة الشائـــكة [بحر الطويل]

حياة تـــجلت قد أحاط بها العجز وكيـــف بتحسين وقد فقـــد الخبز

95- خـــطب الخـــطب [بحر الخفيف]

إن تسـببت في الحيـاة المريره إنّما أنـــت فاعل لكبيـــره

96 - إصـــــــلاح النـــــــفس [بحر الطويل]

توالت على هذه البلاد النوائـــب وهـــل أفسد الأكوان إلا التغـــالب

97- أخبـــــــــار العـــــــالم [بحر الوافر]

تجـــنبت ما يضـــر وما يضـــر فلـــــيس على البسيطة مـــا يسـر

98 - استعفاء النـــــــواب [بحر الخفيف]

حـــادث قد أتـــت به الأنـــباء ماله عـــــند مـــــا بدا إخـــفـــاء

99- الحذر من العاقـــبة [بحر الطويل]

رأيتك تبغي أن تسود وترتـــقي وقـــد جل عند الناس من بات سيدا

100- يـــــا شـــهر أوت [بحرالكامل]

لا تســـرعن يا شهـــــــر أوت بـــحوادث تخلي البـــــــــيوت

101- حوادث العراق [بحر الكامل]

يا شـــــرق قدّ مدت له الأعنـــاق فـــإذا به قد ســـاء منـــــــه عراق

102 - فلسطين المشطرة [بحر الكامل]

ظلموك يا مهـــــد العـــلا ظلموك وبـــصارم العدوان قـــــد قسموك

103 - نذيـــر الحـــــرب [بحر البسيط]

بوادر الحرب حول الغرب ظاهـــرة مما سمعـــــت به من كثرة المـــرج

104- نصـــــــائح أخرى [بحر الطويل]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خُذ الجد دأبا في مساعيك كلها فما راق في هذا الزمان مجون

105 - لصوص البحر [بحر الكامل]

إفريقيا يا ربة القهر كثرت لديك وقائع البحر

106- جمال العربية [بحرالطويل]

إذا رمت أن تسمووأنت أخو الأدب فبادر بتعليم إلى لغة العرب

107- حكم وطنية [بحر البسيط]

يا أيّها الفاضل الأصيل أجَلُّ ما تفعله الجميل

108- أربعون ساعة [بحر الرجز]

يا للعجب يا للعجب قد ضاع وقت في اللعب

109- إلى الشعب [بحر الطويل]

طلبت وأنت بالحسنى خليق وجئت من الدليل بما يليق

110- حوادث مكناس [بحر الكامل]

غرب الديار ومالها إخفاء ما ذا الغبار وهذه الشحناء

111- حياد ألمانيا [بحر الخفيف]

إنّ من شد وارتضى الخلف شيمه فترقب إذا فطنت هجومه

112- أصلحوا أمركم [بحر الخفيف]

هذه الآن دورة الانتعاش خلدوا بضربة النقاش

113- شـــــــعري [بحر الطويل]

إذا لم أطـــلْ فيما أقول من الشعر فقد جئت فيه بالحلال من السحر

144- أخبار تونـــس [بحرالوافر]

ببلـــــــدة تونس قام الضجيج وقـــــد كانت تنير بها الـــبروج

115- الدمـــــاء تسيـــــل [بحرالكامل]

هذه الجزائر قـــــــد أتت أخبارها حمـــــــالة لحـــوادث لم تعهد

116- ضـــاع الوطـــــن [بحرالكامل]

قطر الجزائـــــــر أرضه كسمائه إذ قـــــــد تبدى الهول في أحشائه

117- وقـــــــائع تـــــونس [بحر الطويل]

إذا أهمـــــل الإنسان أمر التحابب فـــما هو ذو سعي لحسن العواقب

118- شهـــــــر التعليم [بحرالكامل]

أشبالـــــكم زجوهموا للمكتب فهـــــــــم رجالكم ومفخرة الأب

119- الإخلاص الإخلاص [بحر الكامل]

من قـــــام يعمل في البلاد بحكمة وتفـــــــكّر وشجاعـــة وتبصـــر

120- أنـــجـــا لكـــم [بحر الكامل]

لمـــــا تبيـــــــن وأنجلا أن العلـــــوم بـــــها العـــلا

121- ظـــــاهرة جديدة [بحر الطويل]

دنوت إلى خلي ونحن على السمر وقلت لـــه سرا أعنـــدك من خبر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

122- داء السيـــــــــاسة [بحر الوافر]

على أرجاء (بسكـــرة) و(مـــــيلة) تفاقمت السيـــاسة كـــ (المسيله)

123- ســـــلســـــة [بحر الطويل]

أشاهد منك الحزم في سائر الأمر وما أنـــت في هذه الحيـــاة بمغتـــر

124- فرار الحسيني [بحر الطويل]

لدى مسجد في القدس يعزي إلى عمر ببعض نواحيـــه الحسيني قد استقر

125- العـــلم فقط [بحر الكامل]

لا تـــــــمزجوا أقوالكم بمجون وتنبهوا حينا لنيـــــــــل فنـــون

126- العالم الإسلامي [بحر الطويل]

أرى هـــيجانا في الجزائر والغـــرب في تونس دب التشاجر في الشعب

127- إمـــارة الشعـــــر [بحرالوافر]

عجبت لمن تطمّـــح للإمـــــــارة بشـــــعر لـــيس منسجم العبـــاره

128- رمضان الأكرم [بحر الكامل]

رمضان شـــــــــــهر طيب فـــــــي المؤمنيـــــــن محبب

129- في عالـــــــم الغـــــرب [بحرالطويل]

على الغرب ساد الخلق في الأمم الكبرى كما انجروا وامتد الشقاق إلى الصغرى

130- اللغة العربـــية في جمعـــية الأمم [بحرالطويل]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقامك مـــرفوع وفضلك أوســـع فأنـــــت إذن يا بنت يعرب أرفع

131- فـــتح البرلمـــان [بحرالخفيف]

بعد ردح مقدر من زمـــــــان فتـــــــح اليوم مجلس البرلمان

132- الهيـــجان في العالـــم [بحر الطويل]

شؤون على الدنيا بغيـــــر نظـــام فهل صار عصر النور عصـــر ظلام ؟

133- لجنـــة إفريقـــيا [بحر الكامل]

ماذا يـــرجح فكرك المـــــغوار فـــــي حالة غمضت لها أسرار ؟

134- توديـــــع رمضـــان [بحر الطويل]

فدهـــرك لا ينفـــك في الدوران إذا ما تبقى النـــزر فـــي رمضان

135- انصـــراف الصيـــام [بحر الكامل]

أصبحت يا رب العلا الوهـــاج مـــن نحل صوتك ظافرا بمجاج

136- عيـــد سعيـــد [بحرالطويل]

هلم إلى الحمد المشفع بالشكـــر على نعمة الإسلام في السر والجهر

137- انسحاب إيـــطاليا [بحر البسيط]

إيطاليا انسحبت من عصبة الأمـــم وأمسكت بعد طول النطق عن كلم

138- تنـــبـــوات لسنة 1938 [بحرالخفيف]

تـــلك أعوامنا ســـراعا تمر أقبلـــت وأدبرت فـــلا تستـــقر

139 - الرجـــوع عن الاستعفاء [بحر الكامل]

أم هـــــل سمعت بنائب لم ينـــــدم (هل غادر الشعراء من متـــــردم)

140- الدعـــوة إلى الديـــن [بحر الطويل]

لأنـــــي ميـــال إلى الأمر بالعرف إذا ما تركت القريض يركض من خلفي

141- زفـــاف الفـــاروق [بحر الطويل]

سيجـــري بمصر وهي أنبه أمـــــة زفاف إلى فاروق رب الفتـــــوة

142- على شيـــــخ العـــــرب [بحر الكامل]

شيخ العروبة يا ابن الأشبـــــــال يا ابن الكرام وقائـــــد الأبطال

143- شيخ الـــعرب [بحر الكامل]

رب السيـــــاسة والرئاسة والعُـــلا ومجـــــدد الآثار والآمـــــــال

144- برنامج فيوليت [بحر الكامل]

قطـــــر الجزائر لم يزل مكلـــوما متطلـــــــبا شيئـــــا غـــدا موهوما

145-حـــوادث الـــوزارة [بحر الطويل]

إذا قيل والأقوال يعرضها الخطل وزارة شـــوطان دنـــــا نحوها الأجل

146- هـــــل نرتقـــي ؟ [بحر الخفيف]

كيف ترقى بلادنا للمعـــــــــالي وهي مشغـــــــولة بقيل وقـــال

147- يـــــوم الأحـــــد [بحر المتقارب]

يسائلني الـــــــــخل ماذا جرى ؟ بـــــأرض الجـــزائر في ذي المدد

148- البرلمان المصري [بحر البسيط]

حوادث الشرق ما تنفك ترتبك وكل شعب جفا مقره الدرك

149- في الطبخ والنفخ [بحر الطويل]

جدال على برنامج قد تكررا أثار بأرجاء التفاهم عيثرا

150- على هامش البرنامج [بحر البسيط]

(قالوا) أنبذوا عنكم ذا الدين يا ناس فإن ذلك أمر ما به باس

151 - صوت هتلر [بحر الخفيف]

خير ما قد يراد للألمعي حبر في قصيدة وروي

152 - شفاء السلطان [بحر الكامل]

إني أرى تلك البلابل تصدح والناس في حلل المسرة تمرح

153- إلى باريس [بحر الطويل]

تصادم أمر بالقبول وبالرد لتقريرهم (برنامجا) بات في نقد

154- تفرق الشعب [بحر الوافر]

جرت أحكامه رب البرايا ومن أسبابها سوء النوايا

155- شعراء المغرب [بحر الطويل]

على غصن بان غرد الشاعر الفرد فأنعش أرواحا فرحها الوجد

156- أخطار العالم [بحر الكامل]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خطب السيـــــــاسة محكـــم والجـــــو منها مظلـــــــم

157- الخـــطوة الأولـــى [بحرالبسيط]

سرى النسيم على ذا القطر أجمعه فأنعـــش النفس إذ باتت كمرتاح

158- استعفـــاءاتهـــــم [بحر الخفيف]

سلموا في مناصب للنيـــــابة واعـــتراهم تحسر وكآبـــــــة

159- استـــقالـــة الـــوزاره [بحر الطويل]

جديد على جـــو السياسة قد بدا فـــــأحدث تأثيرا أقام وأقعدا

160- احتلال ألمانيـــا للنمسا [بحرالطويل]

إذا بكت الحسنا لما حل بالنـــمسا فهل تسعد الأوطان إن بكت الخنـــسا

161- الحالـــة بأوروبـــا [بحر البسيط]

بأروبـــــا ظهرت زوابـــــع أسبـــابها حلت المنـــــــافع

162- أخطـــــار ألمـــانيـــــا [بحر الكامل]

يا جاهلا بتقـــــلب الأحـــــوال إن السلام ممزق السربـــــــال

163- حالـــــة الجزائـــــر [بحر البسيط]

قد لازم الوطن الكئيـــــب عذابه منذ أنشـــــــئت في قلبه الأحزاب

164-صحافـــة في الجزائـــر [بحرالطويل]

سألـــــت يا رب العلا والمكارم عن السائـــرات الناشرات القوادم

165- جامـــع الزيتونـــة [بحر البسيط]

هل تعلم اليـــوم ما ترويه أنباء ... عن تونـس وهي حسناء وخضراء

166- تمّ انحبـاس المـطر [بحر الكامل]

من أزمـــة العرفان قد دب الضرر ... لـبلادنا فتـــوجهت نحو الخطر

167- وقـــائع تـونس [بحر المتقارب]

مقاديـــــر جاءت بمسطورها ... فليـــس مضر إلى غيـــرها

168- وزارة (دالادي) [بحر الوافر]

دع التشبيـب في أطلال ميـــه ... وفكـــر في الأمور الواقعـــيه

169- وقـــائع مصـــر [بحر البسيط]

لمـــصر فضـــل كبير غير محجود ... إذْ أنجبـــت خير خنديد وصنديد

170- حـي الجزائـر المعلـول [بحر البسيط]

يا زائـــرا في نواحي القطر ينتقل ... لا شـــك أنك عن قرب سترتحل

171- الحـــذر [بحر الطويل]

إذا كانـت الأهوال تؤذن باللطخ ... فبـــادر إلى مـاء التعقل بالنضخ

172- فـــخ الإشـراك [بحر البسيط]

ذممت ما كنت قبل اليـوم تشكره ... ورحـت تشكر مـا قد كنت تنكره

173- أطلـب ثـلاثـا [بحر الطويل]

إذا رمت أن تمسي كريم الخصائل فمل للعـــلا وأمدد يدا للفضائل

174-عبـــــرة المعتـــبر [بحر البسيط]

أتطلب المالَ من شعب تكـــفره وتـــرغبُ العـــز ممن أنت تحقره

175- سيـــــف الشعـــــر [بحرالطويل]

إذا قمت في أرض الجزائر داعيـــا لدين وأخـــــلاق ونسف بهتـــــان

176-الخطـــر الألمـــــاني [بحرالخفيف]

ويح من بات ساكنا في (التشيك) من قضـــــايا مـــا ذللتها الملوك

177- حرب إسبـــــانيـــــا [بحر الخفيف]

طال هـــول واستفحل التدميـــر في بلاد إلى الخراب تســـــير

178- ضائـــقة النـــــــاس [بحر الوافر]

وضائقـــــة لمالية تبـــــــدت على أفـــــــاق أوطان تحوم

179 - الطائـــــرات التـــــسع [بحر البسيط]

وطائـــــرات بدت مثل الحمام على أفق على القرب في طولوز ياسندي

180- فـــــساد المجتـــــمع [بحرالكامل]

ما فـــــي الجزائر يا أهيـــل المربع إلا التفـــــــرق في النواحي الأربع

181- فلـــــسطيـــــــن [بحرالوافر]

تفـــــاقم أمرها صبحـــــا مساء وما وجـــــــــدوا لحالتها دواء

182 -تأملـــوا قلـــيلا [بحر]

أرضيـــتم لشعبكـــم تخريبـــا إذا نـــزعتم من طبعـــه تهذيبا

183- أخطـــار الطيـــــران [بحر البسيط]

ما بين طيَّات هذا الدهر سوف ترى خطبـــا يميل على الشبان والشيب

184- الانتخاب [بحر الطويل]

سيـــظهر بعد اليوم للناس نائب ويغلـــب في الميدان من هو غالب

185- المـــساعي الضائـــعة [بحر الكامل]

يا ضيـــــعة الرجل العديم الزاد مـــن طيب أخلاق وحب عباد

186- عيـــد الجمهـــــورية [بحرالطويل]

وقائع بـــ(البستيل) مُحكمة الرعب مسجـــلة في صفحة العز للغرب

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- فهرس المتن الشعري

عنوان القصيدة	اسم الكتاب أو الجريدة	العدد	التاريخ	الملاحظة
تمثـــال الديك	شعراء الجزائر		1925	خبشاش
تمثال (لمورسيار) بقسنطينة	"		1926	"
المرأة الجزائرية والحجاب	"		"	"
الخيار الخيار	"		"	"
قسنـــطينة	"		"	"
ذكرى الشرق	"		"	"
ياطـــائرا	النجاح	419	1927/03/13	"
دمعة على منكوبي الطوفان بعمالة وهران	"	528	1927/12/09	"
بنت الطبيعة	"	535	1927/12/25	"
خواطر شاعـــر	"	565	1928/03/07	"
جامع رحبة الصوف	"	621	1928/08/03	"
محمـــد	"	633	1928/08/26	"
الحقل المجـــدب	"	640	1928/09/ 19	"
تحية أمير الشعراء	"	642	1928/09/23	"
الملكان المغصوبان	"	629	1929/01/21	"
شيخ العـــرب	"	709	1929/03/01	"
رثاء المارشال (فوش)	"	724	1929/05/03	"
الجـــراد	"	733	1929/05/03	"
شاعـــر يحي شاعـــر	"	764	1929/07/19	"
رثـــــاء	"	706	22 فيفري 1929	"
مشاهدات صورتها يد	"	720	1929/12/02	"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخيال				
العربية تودع الجزائر	"	706	1929/02/ 22	"
مرثية في فقيد الأدب والوطن	"	1014	1930/08/30	"
بـــجـــــاية	"	1165	1931/05/10	"
الجزائر تحي مصر	"	1204	1932/05/13	"
وفاة حافظ إبراهيم		1340	1932/09/10	"
جـــزائرنا	"	1954	1937/01/31	الوطني الصميم
أين الطبيب	"	1955	1937/2/03	"
نـــرجو التقدم	"	1956	1937/02/05	"
مـــجدنا	"	1957	1937/02/07	"
أمـــة القرآن	"	1958	1937/02/10	"
الأمّـــة البائسة	"	1959	1937/02/12	"
المدنية الكاذبة	"	1960	1937/02/14	"
الأحـــــزاب	"	1961	1937/02/17	"
مشاريعنـــــا	"	1962	1937/02/19	"
أحـــــزابنا	"	1963	1937/02/21	"
بـــــلادك	"	1963	1937/03/03	"
المـــتمدن	"	1964	1937/03/05	"
مشاكل الجـــــزائر	"	1965	1937/03/07	"
أريقـــــوا الكؤوس	"	1966	1937/03/10	"
اللجنة الباحثة	"		1937/03/12	"
حقوق الجزائر	"	1969	1937/03/17	"
خـــــدمة البلاد	"	1970	1937/03/19	"
أخلص لدينك	"	1971	1937/03/21	"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دعـــــوا العذل	"	1972	1937/03/24	"
داهية الربـــــا	"	1937	1937 /03 /26	"
هذيـــــان ملحد	"	1974	1937/03/28	"
سفـــور ألبـــانيا	"	1975	1937/03/31	"
ظـــهر الفـــساد	"	1976	1937/04/02	"
الأزمـــــة الحاضرة	"	1977	1937/04/04	"
الســـلامة في الوكـــر	"	1978	1937/04/07	"
الروابـــط الجـــديدة	"	1979	1937/04/09	"
الظروف الحرجة	"	1980	1937/ 04/11	"
عراقيل المدنية	"	1981	1937/04/14	"
نطـــلب المـــجد	"	1982	1937/04/16	"
أطـــرحوا الخلاف	"	1983	1937/04/18	"
اللغـــة العربـــية	"	1986	1937/04/25	"
علّـــــم ولدك	"	1987	1937/04/28	"
فقيـــــــرنا	"	1984	1937/04/21	"
بـــحر السياســـــة	"	1985	1937/04/23	"
مطـــايا الجـــــد	"	1988	1937/04/30	"
رجـــعت اللـــــجنة	"	1989	1937/05/02	"
الحـــــق أبـــــلج	"	1990	1937/05/05	"
نحـــــن والشعـــوب	"	1991	1937/05/05	"
اللا وطـــنية	"	1992	1937/05/09	"
الشـــــعر الخـــالد	"	1994	1937/05/14	"
إلـــى شعوب أخرى	"	1995	1937/05/16	"
الأخـــوة تستغيث		1996	1937/05/19	"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شـــذر مـــذر	"	1997	1937/05/21	"
المـــولد الشريف	"	1998	1937/05/23	"
الزمـــان يســـأل		1999	1937/06/02	"
الرمـــي على الباخـــرة	"	2001	1937/06/06	"
نـــصائح وطـــنية	"	*2202	1937/06/09	"
أخـــاك	"	2003	1937/06/11	"
إعدام السكـــينة		2004	1937/06/13	"
في الجمع الحـــاشد	"	2005	1937/06/16	"
صارم العزيمة	"	2006	.1937/06/ 18	"
فخر الأوطان	"	2007	1937/06/20	"
وتـــلك الأيـــام	"	2008	1937/06/23	"
الوزارة الجـــديـــدة	"	2009	1937/06/25	"
البحر المتوسط	"	2010	1937/06/27	"
العـــلـــم فقط	"	2012	1937/07/04	"
أيـــن الحـــر	"	2013	1937/07/04	"
حـــوادث داخليـــة	"	2014	1937/07/07	"
بـــسطة الدهـــر	"	2015	1937/07/09	"
داهـــية الانتـــخاب	"	2016	1937/07/14	
تـــلك نصيـــحتي	"	2017	1937/07/16	"
لا حشـــمة ولا رأفـــة	"	2018	1937/07/17	"
حرب الصـــين واليابان	"	2017	1937/07/16	"
الـــمال ثم للـــال	"	2020	1937/07/223	"
يـــا أهل الجـــزائر	"	2021	1937/07/24	"
الحيـــاة الشائـــكة	"	2022	1937/07/28	"
خـــطب الخـــطب	"	2023	1937/07/31	"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إصـــلاح النـــفس	"	2024	1937/07/31	"
أخبـــار العـــالم	"	2025	1937/08/04	"
استعفاء النـــواب	"	2026	1937/08/06	"
الحذر من العاقـــبة	"	2027	1937/08/ 07	"
يـــا شـــهر أوت	"	2029	1937/08/13	"
حوادث العراق	"	2030	1937/08/14	"
فلسطين المشطرة	"		1937/08/18	
نذيـــر الحـــرب	"	2033	1937/08/20	"
نصـــائح أخرى	"	2033	1937/08/21	"
لـــصوص البحر	"	2035	1937 /08/27	"
جمال العـــربية	"	2035	1937/08/27	
حـــكم وطنيـــة	"	2037	1937/09/01	"
أربعون ساعـــة	"	2038	1937/09/03	"
إلـــى الشعـــب	"	2039	1937/09/04	"
حوادث مكـــناس	"	2041	1937/09/10	"
حيـــاد ألـــمانيا	"	2034	1937/09/15	"
أصـــلحوا أمـــركم	"	2042	1937/09/11	"
شـــعري	"	2004	1937/09/17	"
أخبار تونـــس	"	2035	1937/09/18	"
الدمـــاء تسيـــل	"	2047	1937/10/24	"
ضـــاع الوطـــن	"	2048	1937/10/25	""
وقـــائع تـــونس	"	2049	1937/10/29	"
شهـــر التعليم	"	2050	1937/10/01	"
الإخلاص الإخلاص	"	2051	1937/10/02	"
أنـــحا لكـــم	"	2052	1937/10/06	"

جامعة الأمير عبد القادر لعلوم الإسلامية

ظـــاهرة جديدة	"	2053	1937/10/08	"
داء السيـــــاسة	"	2055	1937/10/13	"
ســـلسبـــة	"	2057	1937/10/16	"
فرار الحسيني	"	2059	1937/10/22	"
العـــلم فقط	"	2060	1937/10/27	"
العالم الإسلامي	"	2062	1937/10/30	"
إمـــارة الشعـــر	"	2063	1937/11/03	"
رمضـــان الأكـــرم	"	2065	1937/11/06	"
في عالـــم الغـــرب	"	2067	1937/11/12	"
اللغة العربية في جمعية الأمم	"	2069	1937/11/17	"
فـــتـــح البرلمـــان	"	2070	1937/10/19	"
الهيـــجان في العالـــم	"	2071	1937/11/20	"
لجنـــة إفريقـــيا	"	2072	1937/11/24 .	"
توديـــــع رمضـــان	"	2075	.1937/12/01	"
انصـــراف الصيـــام	"	2076	1937/12/03	"
عيـــــد سعيـــد	"	2077	1937/12/04	"
انسحاب إيـــطاليا	"	2079	1937/12/17	"
تنـــبؤات لسنة 1938	"	2086	1937/01/01	"
الرجوع عن الاستعفـــاء	"	2089	1937/01/08	"
الدعـــوة إلى الديـــن	"	2091	1938/01/14	"
زفـــاف الفـــاروق	"	2092	1938/01/15	"
شيـــخ العرب1،2	"	2093	1938/01/19	"
برنامج (فيوليت)	"	2049	1938/01/21	"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حـــوادث الـــوزارة	"	2098	1938/01/29	"
هـــل نرتقـــــي	"	2099	1938/02/02	"
يـــــوم الأحـــد	"	2100	1938/02/04	"
الـــبرلمان المصـــري	"	2101	1938/02/05	"
في الطبخ والنـــفخ	"	2102	1938/02/11	"
على هامش البرنامج	"	2103	1938/02/19	"
صـــوت هتلـــر	"	2004	1938/02/23	"
شـــفاء السلطـــان	"	2105	1938/02/15	"
إلى باريـــــــس	"	2106	1938/02/26	"
تفـــرق الشـــعب	"	2107	1938/03/02	"
شعـــراء المغـــرب	"	2108	1938/03/04	"
أخطـــار العالـــم	"	2109	1938/03/05	"
الخـــطوة الأولـــى	"	2110	1938/03/09	"
إستعفاءاتهـــم	"	2111	1938/03/12	"
استـــقالـــة الـــوزاره	"	2112	1938/03/12	"
احتلال ألمانيـــا للنمسا	"	2113	1938/03/16	"
الحالـــة بأوروبـــا	"	2116	1938/03/23	
أخطـــار ألمـــانيـــا	"	2118	1938/03/26	"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حالـــة الجزائـــر	"	2119	1938/02/30	"
الصحافـــة في الجزائـــر	"	2122	1938/04/06	"
جامـــع الزيتونـــة	"	2123	1938/04/08	"
تمّ انحبـاس المـطر	"	2126	1938/04/15	"
وقـــائع تـــونس	"	2129	1938/04/22	"
وزارة (دالادي)	"	2130	1938/04/23	"
وقـــائع مصـــر	"	2131	1938/04/27	"
حي الجزائر المعلول	"	2133	1938/04/30	"
الحـــذر	"	2136	1938/05/07	"
فـــخ الإشـــراك	"	2138	1938/05/20	"
أطلب ثـــلاثـــا	"	2133	1938/04/30	"
عبـــرة المعتـــبر	"	2141	1938/05/	"
سيـــف الشعـــر	"	2143	1938/06/01	"
الخطـــر الألمـــاني	"	2144	1938/06/02	"
حرب إسبـــانيـــا	"	2145	1938/06/04	"
ضائـــقة النـــاس	"	2146	1938/06/08	"
الطائـــرات التـــسع	"	2147	1938/06/10	"
فـــساد المجتمع	"	2148	1938/06/15	"
فلـــسطيـــن	"	2149	1938/06/17	"
تأملـــوا قلـــيلا	"	2150	.1938/06/18	""
أخطـــار الطيـــران	"	2152	1938/06/24	"
الانتخاب	"	2154	1938/06/25	"
المـــساعي الضائـــعة	"	2158	1938/07/06	"
عيـــد الجمهـــورية	"	2164	1938/07/20	"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3- فهرس المتن النثري

عنوان المقالة	اسم الجريدة	العدد	التاريخ	الملاحظة
إفريقيا غربية لا شرقية العدد ،	الشهاب	07	1925/12/ 24	خبشاش
كيف نصبح محاذين للأوروبي	النجاح	447	22 ماي 1927	"
العـــرب ولغتهم قبـــل الإسلام	"	486	1927/08/26	"
– إنحلال العامل الديني .	"	459	24 جوان 1927	"
خطبة الكاتب السيد خبشاش .	"	459	24 جوان 1927	"
تأبين الشيخ الميلي	"	621	3 أوت 1927	"
السائح في الواحة	"	783	06 سبتمبر 1929	"
ما هـــذا يا أبا الفداء!	"	662	1928/11/	"
شعب الجزائر الكريم	"	611	6 جويلية 1928	"
حفيد مولاي إسماعيل بمكناس	"	979	12 جويلية 1930	"
ضربـــة العيـــــن	"	1000	14أوت1930	"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مؤتمر النساء الشرقيات بدمشق	"	991	26جويلية1930	"
ما طلع حتى غرب	"	1272	1932/02/24	"
نكبات الأمة الجزائرية	جريدة المنتقد	04	23 جويلية 1925	"
نحن تاريـــخ قديم	المنتقد	09	1925/08/27	"
خطاب خبشاش	الشهاب	147	1928/01/17	"
مجهود الجزائر العجيب ج1	النجاح	896	1930/03/27	"
مجهود الجزائر العجيب ج2	"	897	1930/03/28	"
في بلاد العطش	"	936	1930/05/17	"
الخلافة	"	940	1930/05/22	"
من الأولى بملكية فلسطين	"	947	1930/05/31	"
ملكية بيت المقدس	"	950	1930/06/04	"
مذنب كبير ج01	"	965	1930/06/22	"
مذنب كبير ج02	"	968	1930/106/26	"
مذنب كبير ج03	"	971	1930 /06/29	"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

1- مصادر المتن الشعري

2- مصادر المتن النثري

3- المراجع والدوريات

أولا: قائمة المصادر و المراجع

1- المصادر المعتمدة في جمع المتن الشعري

1 - محمد الهادي الزاهري : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج 2 ،تونس ،سنة 1927.

2- جريدة النجاح : عدد 419 ، 1927/03/13.

3-جريدة النجاح : عدد : 528 ، 1927/12/09

4-جريدة النجاح : عدد : 535 ، 1927/12/25.

11- جريدة النجاح : عدد : 565 ، 1928/03/07.

12- جريدة النجاح : عدد 621 ، 1928/08/03.

13- جريدة النجاح : عدد 633 ، 1928/08/26.

14- جريدة النجاح : عدد 640 ، 19 /1928/09.

15- جريدة النجاح : عدد 642 ، 1928/09/23 .

16- جريدة النجاح : عدد : 629 ، 1929 /01/21

17- جريدة النجاح : عدد: 709 ، 1929/03/01

18- جريدة النجاح : عدد 724 ، 1929/04/12

19- جريدة النجاح : عدد 733 ، 1929/05/03

20- جريدة النجاح : عدد 764 ، 1929/07/19.

21-- جريدة النجاح : عدد 706، 22 /1929/02

22- جريدة النجاح : عدد 720 ، 1929/12/02

23-- جريدة النجاح : عدد 627 ، 22 /12/ 1929

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

24- جريدة النجاح : عدد 1014 ، 1930/08/30 .
25- جريدة النجاح : عدد 1165 ، 1931/05/10
26- جريدة النجاح : عدد 1204 ، 1932/05/13
27- جريدة النجاح : عدد 1340 ، 1932/09/10
28-جريدة النجاح : عدد 1954 ، 1937/01/31
29- جريد النجاح : عدد 1955 ، 1937/2/03
30- جريدة النجاح : عدد 1956 ، 1937/02/05
31- جريدة النجاح : عدد 1957 ، 1937/2/7
32- جريدة النجاح : عدد 1958، 1937/02/10
33-جريدة النجاح : عدد : 1959، 1937/02/12
34-جريدة النجاح : عدد 1960، 1937/02/14
35-جريدة النجاح : عدد : 1961 ، 1937/02/17
36- جريدة النجاح : عدد :1962 ، 1937/02/19
37- جريدة النجاح : عدد : 1963، 1937/02/21
38 - جريدة النجاح : عدد 1963، 1937/03/03
39- جريدة النجاح : عدد : 1964 ، 1937/03/05
40- جريدة النجاح :عدد 1965 ، 1937/03/07
41- جريدة النجاح :عدد 1966، 1937/03/10
42- جريدة النجاح :عدد 1967، 1937/03/12
43- جريدة النجاح :عدد :1969، 1937/03/17
44- جريدة النجاح :عدد :1970، 1937/03/19
45- جريدة النجاح :عدد :1971 ، 1937/03/21
46-جريدة النجاح :عدد :1972 ، 1937/03/24
47- جريدة النجاح :عدد : 1973 ، 1937 /03 /26
48-جريدة النجاح :عدد : 1974 ، 1937/03/28
49-جريدة النجاح :عدد :1975 ، 1937/03/31

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

50-جريدة النجاح :عدد : 1976 ، 1937/04/02

51-جريدة النجاح : عدد 1977 ، 1937/04/04

52- جريدة النجاح : عدد 1978 ، 1937/04/07

53-جريدة النجاح : عدد : 1979 ، 1937/04/09

54-جريدة النجاح : عدد :1980 ، 1937/ 04/11.

55-جريدة النجاح : عدد : 1981 ، 1937/04/14

56-جريدة النجاح : عدد :1982 ، 1937/04/16

57-جريدة النجاح : عدد : 1983 ، 1937/04/18

58-جريدة النجاح : عدد : 1986 ، 1937/04/25

59-جريدة النجاح : عدد : 1987 ، 1937/04/28

60-جريدة النجاح : عدد : 1984 ، 1937/04/21

61-جريدة النجاح : عدد : 1985 ، 1937/04/23

62-جريدة النجاح : عدد : 1988 ، 1937/04/30

63-جريدة النجاح : عدد 1989 ، 1937/05/02

64 -جريدة النجاح : عدد : 1990 ، 1937/05/05

65- جريدة النجاح : عدد : 1991 ،1937/05/05

66-جريدة النجاح : عدد: 1992 ،1937/05/09

67-جريدة النجاح : عدد : 1994 ، 1937/05/14

68-جريدة النجاح : عدد : 1995 ، 1937/05/16

69-جريدة النجاح : عدد: 1996 ، 1937/05/19

70- جريدة النجاح : عدد : 1997 ، 1937/05/21

71-جريدة النجاح : عدد : 1998 ، 1937/05/23

72-جريدة النجاح : عدد : 1999 ، 1937/06/02

73-جريدة النجاح : عدد: 2000 ، 1937/06/04

74- جريدة النجاح : عدد : 2001 ، 1937/06/06

75-جريدة النجاح : عدد : 2202 ، 1937/06/09

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

76-جريدة النجاح : عدد : 2003 ، 1937/06/11

77-جريدة النجاح : عدد : 2004 ،1937/06/13

78-جريدة النجاح : عدد : 2005 ، 193/06/16

79-جريدة النجاح : عدد :2006 ، 1937/06/ 18

80-جريدة النجاح : عدد : 2007 ، 1937/06/20

81- جريدة النجاح : عدد: 2008، 1937/06/23

82-جريدة النجاح : عدد: 2009 ، 1937/06/25

83-جريدة النجاح : عدد: 2010 ، 1937/06/27

84-جريدة النجاح : عدد :2012 ، 1937/07/02

85-جريدة النجاح : عدد :2013 ، 1937/07/04

86- جريدة النجاح : عدد :2014، 07/ 07/ 1937

87-جريدة النجاح : عدد : 2015 ، 1937/07/09

88-جريدة النجاح : عدد : 2016 ، 1937/07/14

89-جريدة النجاح : عدد: 2017 ، 1937/07/16

90-جريدة النجاح : عدد : 2018 ، 1937/07/17

91-جريدة النجاح : عدد : 2017 ، 1937/07/16

92-جريدة النجاح : عدد : 2020 ، 1937/07/23

93-جريدة النجاح : عدد : 2021 ، 1937/07/24

94-جريدة النجاح : عدد : 2022 ، 1937/07/28

95-جريدة النجاح : عدد : 2023 ، 1937/07/30

96-جريدة النجاح : عدد : 2024 ، 1937/07/31

97-جريدة النجاح : عدد 2025، 1937/08/04

98-جريدة النجاح : عدد : 2026 ، 1937/08/06

99-جريدة النجاح : عدد : 2027 ، 1937/08/ 07

100-جريدة النجاح : عدد : 2029 ، 1937/08/13

101-جريدة النجاح : عدد :2030، 1937/08/14

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

128-جريدة النجاح : عدد 2065 ، 1937/11/06
129-جريدة النجاح :عدد 2067 ، 1937/11/12
130-جريدة النجاح : عدد :2069 ، 1937/11/17
131-جريدة النجاح : عدد : 2070 ، 1937/11/19
132-جريدة النجاح : عدد : 2071، 1937/11/20
133-جريدة النجاح : عدد : 2072 ، 1937/11/24
134-جريدة النجاح : عدد 2075 ، 1937/12/01
135-جريدة النجاح : عدد : 2076 ، 1937/12/03
136-جريدة النجاح : عدد 2077 ، 1937/12/04
137-جريدة النجاح : عدد : 2079 ، 1937/12/17
138-جريدة النجاح : عدد : 2086 ، 1937/01/01
139-جريدة النجاح : عدد 2089 ، 1937/01/08
140-جريدة النجاح : عدد : 2091 ، 1938/01/14
141-جريدة النجاح : عدد : 2092 ، 1938/01/15
142-جريدة النجاح :عدد 2093 ، 1938/01/19
143-جريدة النجاح :عدد 2093، 1938/01/19
144-جريدة النجاح : عدد 2049 ، 1938/01/21
145-جريدة النجاح : عدد : 2098 ، 1938/01/29
146-جريدة النجاح : عدد : 2099 ، 1938/02/02
147-جريدة النجاح : عدد :2100 ، 1938/02/04
148-جريدة النجاح : عدد 2101 ، 1938/02/05
149-جريدة النجاح : عدد : 2102 ، 1938/02/11
150-جريدة النجاح : عدد 2103 ، 1938/02/19
151- جريدة النجاح : عدد : 2004 ، 1938/02/23
152-جريدة النجاح : عدد 2105 ، 1938/02/15
153-جريدة النجاح : عدد :2106 ، 1938/02/26

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

154-جريدة النجاح : عدد 2107 ، 1938/03/02
155-جريدة النجاح : عدد : 2108 ، 1938/03/04
156-جريدة النجاح : عدد 2109 ، 1938/03/05
157-جريدة النجاح : عدد 2110 ، 1938/03/09
158-جريدة النجاح : عدد 2111 ، 1938/03/12
159-جريدة النجاح : عدد : 2112 ، 1938/03/12
160- جريدة النجاح : عدد2113 ، 1938/03/16
161-جريدة النجاح : عدد: 2116 ، 1938/03/23
162-جريدة النجاح : عدد : 2118 ، 1938/03/26
163-جريدة النجاح : عدد : 2119 ، 1938/02/30
164-جريدة النجاح : عدد 2122 ، 1938/04/06
165-جريدة النجاح : عدد 2123 ، 1938/04/08
166-جريدة النجاح : عدد : 2126 ، 1938/04/15
167-جريدة النجاح : عدد 2129 ، 1938/04/22
168-جريدة النجاح : عدد 2130، 1938/04/23
169-جريدة النجاح : عدد : 2131 ، 1938/04/27
170-جريدة النجاح : عدد : 2133 ، 1938/04/30
171-جريدة النجاح : عدد : 2136 ، 1938/05/07
172-جريدة النجاح : عدد : 2138 ، 1938/05/20
173-جريدة النجاح : عدد 2139 ، 1938/05/30
174-جريدة النجاح : عدد : 2141، 27 /1938/05
175- جريدة النجاح : عدد: 2143 ، 1938/06/01
176-جريدة النجاح : عدد: 2144 ، 1938/06/02.
177-جريدة النجاح : عدد 2145 ، 1938/06/04
178-جريدة النجاح : عدد: 2146 ، 1938/06/08
179-جريدة النجاح : عدد : 2147 ، 1938/06/10

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

180-جريدة النجاح : عدد: 2148 ، 1938/06/15

181-جريدة النجاح : عدد : 2149 ، 1938/06/17

182-جريدة النجاح : عدد : 2150 ، 1938/06/18.

183-جريدة النجاح : عدد : 2152 ، 1938/06/24

184-جريدة النجاح : عدد : 2154 ، 1938/06/25

185-جريدة النجاح : عدد : 2158 ، 1938/07/06.

186-جريدة النجاح : عدد : 2164 ، 1938/07/20.

2- المصادر المعتمدة في جمع المتن النثري

1) جريدة المنتقد : عدد 04 ، 23 جويلية 1925.

2) جريدة المنتقد : عدد09 ، 1925/08/27

3) جريدة الشهاب : العدد 07 السنة 24 ديسمبر 1925

4) جريدة النجاح : عدد:447 ،22 ماي 1927

5) جريدة النجاح : عدد 486، 1927/08/26.

6) جريدة النجاح : عدد 459 ، 24جوان 1927.

7) جريدة النجاح: عدد 459 ، 24جوان 1927 .

8) جريدة النجاح : عدد 621 ،3 أوت 1927 .

9) جريدة النجاح : عدد 783، 06 سبتمبر 1929 .

10) جريدة النجاح : عدد :611 ، 6 جويلية 1928

11) جريدة النجاح : عدد : 799، 12 جويلية 1930 .

12) جريدة النجاح : عدد1000 ، 14أوت1930.

13) جريدة النجاح : عدد :991، 26جويلية1930.

14) جريدة النجاح : عدد 1272 ، 1932/02/24

15) مجلة الشهاب : عدد 147 ، 1925/05/17

16) جريدة النجاح : عدد 896 ، 1930/03/27

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

17) جريدة النجاح : عدد 896 ، 1930/03/28

18) جريدة النجاح : عدد: 936 ، 1930/05/17

19) جريدة النجاح : عدد 940 ،22 /1930/05

20) جريدة النجاح : عدد 940 ، 1930/05/31

21) جريدة النجاح : عدد 950 ، 1930/06/04

22) جريدة النجاح : عدد 960 ، 1930/06/22

23) جريدة النجاح : عدد 968، 1930/06/26

24) جريدة النجاح : عدد 971 ، 1930/06/29

3- المراجع والدوريات

1) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، دار الآداب ، بيروت ، ط01، سنة: 1969.

2) أحمد أبو حاقة : الإلتزام في الشعر العربي ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط01 ، سنة : 1979.

3) أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مكتبة لبنان ناشرون ،ط 02 ، سنة 2000 .

4) إخلاص فخري عمارة : قضايا شعرية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، سنة 2000.

5) إخلاص فخري عمارة : قضـــايا شعريـــة ، مكتبة الآداب ،القاهرة ، سنة :2000 .

6) أدونيس : مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت ، لبنان ، سنة : 1979

7) آرثر بولارد : الهجاء ، ترجمة : عبد الواحد لؤلؤة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، العراق ، 1979 .

8) اعتدال عثمان : إضاءة النص (قراءات في الشعر العربي الحديث) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط، 02 ، سنة: 1998.

9) أنور الجندي :الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، سنة 1965.

10) جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، ط، 01 ، سنة : 1979.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

11) جلال الدين السيوطي ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ،مصر، سنة 1966.

12) حسني عبد الجليل يوسف : موسيقى الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة :1989.

13) حسين سعيد : الموسوعة الثقافية : مؤسسة الشعب ، القاهرة ، مصر ،سنة: 1972 .

14) الخطيب التبريزي : الوافي في العروض والقوافي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ،دار الفكر ،سوريا ، ط4 ، سنة 1986.

15) الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح وتعليق وتنقيح : محمد عبد المنعم خفاجي ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، ج01 ، ط، 05 سنة: 1980 .

16) سليمان الصيد: نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار ، المطبعة الجزائرية ،رغاية ، الجزائر، ط01 ، سنة 1994.

17) شرفي أحمد الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري من 1925 حتى 1954 ، دكتوراه الدرجة الثالثة ، جامعة الجزائر ، 1997.

18) شوقي ضيف : الرثاء ، دار المعارف ، مصر ، ط03 ، سنة 1979.

19) شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعرف ، مصر ، ط 11 سنة : 1990

20) صالح خرفي : الشعر الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 1984 .

21) صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، سنة :1984.

22) صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د،ت

23) صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، دار الكتاب المصري اللبناني ، القاهرة، ط01 سنة: 2004 .

24) عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر : مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ، لبنان ، ط،02 ، سنة :1980.

25) عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، سنة : 1999

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

26) عبد العاطي كيوان : التناص القرآني ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ط01، سنة 2005

27) عبد العاطي كيوان : التناص القرآني ،مكتبة النهضة المصرية ، ط01، سنة 2005 .

28) عبد الله ركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 1سنة 1981.

29) عبد الله ركيـــبـــي : الفرانكوفونية مشرقا ومغربا ، دار الأمـــة ، الجزائر ، سنة: 1999

30) عبد الله ركيبي : النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1938 .

31) عبد الله ركيـــبـــي : قضايا عربية في الشعر العربي المعاصر ،الدار العربية للكتاب ، تونس سنة :1977.

32) عبد الملك مرتاض : الثقافة العربية في الجزائر بين التأثير والتأثر،دار الحداثة ،بيروت ، ط 01، سنة 1982.

33) عبد الملك مرتاض : الخصائص الشكلية للشعر الجزائري ، مجلة الآداب ، عدد 11/ 12 ، بيروت ، لبنان ،سنة 1928.

34) عيسى علي العاكوب : العاطفة والابداع الشعري ، دار الفكر ،دمشق ،سوريا ، ط 01 ،سنة 2002 .

35) محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري المعاصر ، دار الجيل ، بيروت ، ط01 ، سنة: 2005.

36) محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر، ج 01 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، سنة : 1999.

37) محمد الهادي الزاهري : شعراء الجـــزائر في العصر الحاضر ، ج01، ط01 ،تونس ، سنة 1926 .

38) محمد الهادي الزاهري : شعراء الجـــزائر في العصر الحاضر ، ج02، ط01 ،تونس ، سنة 1927 .

39) محمد بن العابد الجلالي : تقويم الأخلاق، المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة ، سنة 1927

40) محمد بن سمينة : في الأدب الجزائري الحديث ، النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر ، مطبعة الكاهنة ، الجزائر ، سنة 2003.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

41) محمد حربي : جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع . ترجمة : كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث القومية ، دار الكلمة ، بيروت ، لبنان، ط01، سنة 1983.

42) محمد زغينة: شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار الهدى ،الجزائر، 2005 .

43) محمد عبد المطلب : مفهوم الشعر في القول الشعري ، مجلة فصول ، القاهرة ، العدد 58 شتاء 2002 .

44) محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 1978 .

45) محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، دار الغرب الإسلامي ، ط01 ، سنة : 1985

46) محمود سليمان ياقوت : علم الجمال اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، سنة : 1995

47) مربيعي الشريف : "تحليل يا طائرا" ، مجلة الوحدة ، عدد : 353 ، السنة : 1982.

48) معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والقرن العشرين ، تحت إشراف : عبد الكريم بوصفصاف ، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2004 .

49) معجم الشعراء الجزائريين : تحت إشراف الدكتور الربعي بن سلامة ، مخبر الآداب ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، سنة : .

50) مفدي زكريا : تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ،جمع وتحقيق : أحمد حمدي ، منشورات مؤسسة مفدي زكريا ، الجزائر ، سنة : 2003 .

51) المنجد في اللغة والأعلام ، دار الشرق ، بيروت ، ط34 ،سنة 1994

52) نايف معروف : الموجز الكافي في علوم البلاغـــــة ، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر ، لبنان ، ط02 سنة 1997 .

53) الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري منذ 1945حتى سنة1980، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر سنة:1985.

54) Tripier (Philipe) : Autopsie de la guerre d'Algérie, paris, 1972 –

55) YOUSFI (Mohamed): I, Algerie en marche ,ENAL, 1985-

56) BEN CHEEB : la littérature arabe contemporaine algérienne, Alger, 1944

57) Gohen jean , structure du langage poétique , Flammaion , Paris , 1966 P, 82